

في

الحديث الصحيح الشامل

المرتب على أبواب الفقه

١٢

تأليف

أ. د. أبي أحمد محمد عبد الله الأعظمي

المعروف بالضياء

أستاذ الحديث الشريف وعميد كلية الحديث

بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقًا والمدرس في المسجد النبوي



دار السلام للنشر والتوزيع





شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقًا) مقابل الغرفة التجارية
المملكة العربية السعودية ص. ب: 22743 الرياض 11416
هاتف: 4033962-4043432 -11-00966 فاكس: 4021659-11-00966

www.darussalampublishers.com
E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@dar-us-salam.com

العليا:	تلفون:	00966-11-4614483	فاكس:	4644945
الملز:	تلفون:	00966-11-4735220	فاكس:	4735221
السويلم:	تلفون:	00966-11-2860422	فاكس:	2860422
السويدي:	تلفون:	00966-11-4286641		
جدة:	تلفون:	00966- 2-6879254	فاكس:	6336270
الخبر:	تلفون:	00966- 3-8692900	فاكس:	8691551
المدينة المنورة:	تلفون:	00966-14-8459266	فاكس:	014-8550119
خميس مشيط:	تلفون:	00966-017-2388620	جوال:	0500710328
ينبع البحر:	تلفون:	00966-500887341		
الكويت:	تلفون:	0096599600845		
الشارقة:	تلفون:	00971-6-5632623	فاكس:	5632624
لندن:	تلفون:	0044-208-539 4885	فاكس:	208-5394889
نيويورك:	تلفون:	001-718-6255925	فاكس:	718-6251511
سدني استراليا:	تلفون:	0061-2-97407188	فاكس:	2-97407199
فرنسا:	تلفون:	0033-01- 84052928 0033-01- 48052997		
هيوستن:	تلفون:	001-713-7220419	فاكس:	7220431
ماليزيا:	تلفون:	0060-192362423 0060-379564664		
لاهور باكستان:	تلفون:	0092-42-7240024	فاكس:	7354072
كراتشي باكستان:	تلفون:	0092-21-4393936	فاكس:	4393937
اسلام آباد باكستان:	تلفون:	0092-51-2500237	فاكس:	512281513
انتريو كندا:	تلفون:	001-647-4011150 001-647-6091934		



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الاعظمي ، محمد عبدالله عبدالرحمن

الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل./ محمد عبدالله عبدالرحمن الاعظمي. - الرياض ١٤٣٦هـ

١٢مج.

ردمك:٨-٩٢٦١-٠١-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

١-٩٢٧٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨(ج١٢)

١-الحديث الصحيح أ- العنوان

ديوي ٢٣٥،١ ٨٨٤٠/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٨٨٤٠/ ١٤٣٦هـ

ردمك:٨-٩٢٦١-٠١-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

١-٩٢٧٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨(ج١٢)

طبعة أولى : ربيع الثاني ١٤٣٧هـ يناير ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٢- كتاب اللباس والزينة

جموع ما جاء في أنواع اللباس وألوانه

١- باب اختيار اللباس الحسن

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦]

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [سورة النحل: ٨١]

وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٢]

• عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يُحِبُّ أن يكون ثوبُه حسنًا، ونعله حسنةً؟. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحبُّ الجمالَ».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن يحيى بن حماد، أخبرنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل الفُقيمي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

• عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي ﷺ وكان رجلا جميلا، فقال: يا رسول الله، إني رجل حُبِّبَ إليّ الجمالُ، وأعطيتُ منه ما ترى حتى ما أحب أن يفوقني أحدٌ، إما قال: بشراك نعلي، وإما قال: بشسع نعلي، أفمن الكِبر ذلك؟ قال: «لا، ولكن الكبر من بطرَ الحق، وغمطَ الناسَ».

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٢)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٦٧)، والحاكم (٤/ ١٨١-١٨٢) كلهم من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

قوله: "ولكن الكبر من بطر الحق": أي لكن الكبر كبرُ من بطر الحق، فأضمر كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] أي لكن البر برُّ من آمن بالله.

وقوله: "غمط الناس" أي استخفّ الناس يقال: غَمِطَ بكسر الميم وفتحها. ذكره الخطابي.

وفي معناه ما رواه أبو ريحانة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل شيء من الكبر الجنة». قال: فقال قائل: يا رسول الله، إني أُحب أن أتجمل بسير سوطي، وشسع نعلي؟ فقال النبي ﷺ: «إن ذلك ليس بالكبر، إن الله عز وجل جميل يحب الجمال، إنما الكبر من سفهَ الحق، وغمصَ الناس بعينيه».

رواه أحمد (١٧٢٠٦) عن أبي المغيرة قال: حدثنا حريز، قال: سمعت سعد بن مرثد الرحبي، قال: سمعت عبد الرحمن بن حوشب، يحدث عن ثوبان بن شهر، قال: سمعت كريب بن أبرهة وهو جالس مع عبد الملك بدير المُرّان، وذكروا الكبر، فقال كريب: سمعت أبا ريحانة يقول: فذكره.

وعبد الرحمن بن حوشب، وشيخه ثوبان بن شهر مجهولان من رجال التعجيل، ولم يوثّقهما غير ابن حبان، واعتمده الهيثمي فقال في المجمع (٥/ ١٣٣): "رواه أحمد ورجاله ثقات".

• عن أبي زميل قال: حدثني عبد الله بن عباس قال: لما خرجتِ الحروريةُ أتيتُ عليًّا فقال: ائتِ هؤلاء القوم، فلبستُ أحسن ما يكون من حلل اليمن - قال أبو زميل: وكان ابن عباس رجلا جميلا جهيرا - قال ابن عباس: فأتيتهم فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، ما هذه الحلة؟ قال: ما تعيبون عليّ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل.

حسن: رواه أبو داود (٤٠٣٧)، والحاكم (٢/ ١٥٠)، والبيهقي (٨/ ١٧٩) كلهم من حديث عمر بن يونس بن القاسم اليمامي، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا أبو زميل، فذكره. واللفظ لأبي داود. وذكره الحاكم مطولا.

وإسناده حسن من أجل عكرمة بن عمار فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يختلط.

وروي عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا، كساه الله حلة الكرامة، ومن زوج لله تعالى توّجه الله تاج الملك».

رواه أبو داود (٤٧٧٨) من طريق محمد بن عجلان، عن سعيد بن وهب، عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ، عن أبيه، فذكره. وابن الصحابي مجهول لا يعرف من هو؟

٢- باب الأمر أن يُرى أثر النعمة في اللباس خاصة

• عن مالك بن نضلة الجُشمي قال: أتيت النبي ﷺ في ثوبٍ دُونٍ، فقال: «ألك

مال؟» قال: نعم، قال: «من أي المال؟» قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، قال: «فإذا آتاك الله مالا فليُرَ أثر نعمة الله عليك، وكرامته».

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٦٣)، والترمذي (٢٠٠٦)، وأحمد (١٥٨٨٨)، وصحّحه ابن حبان (٥٤١٦)، والحاكم (١/ ٢٤-٢٥) كلهم من حديث أبي إسحاق قال: سمعت أبا الأحوص عوف ابن مالك بن نضلة، عن أبيه قال: فذكره. واللفظ لأبي داود. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "حسن صحيح". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

• عن أبي رجاء العطاردي قال: خرج علينا عمران بن حصين، وعليه مِطْرف من خز، لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «من أنعم الله عز وجل عليه نعمة، فإن الله عز وجل يحب أن يُرى أثر نعمته على خلقه».

حسن: رواه أحمد (١٩٩٣٤)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٣٥)، والبيهقي في الشعب (٥٧٨٩) كلهم من حديث روح بن عبادة، حدثنا شعبة، عن الفضيل بن فضالة، عن أبي رجاء العطاردي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل فضيل بن فضالة القيسي البصري فإنه حسن الحديث، وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: "شيخ".

وقوله: "مطرف من خزّ": أي رداء مربع من خزّ له أعلام من حرير، وهذا الجزء من الحرير جائز باتفاق العلماء.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يُحبُّ أن يُرى أثر نعمته على عبده».

حسن: رواه الترمذي (٢٨١٩)، وأحمد (٦٧٠٨)، والحاكم (٤/ ١٣٥) كلهم من حديث همام، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

واللفظ للترمذي، وزاد أحمد والحاكم: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف».

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة، يُحب أن يُرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس، ويُبغض السائل المُلْحِف، ويحب الحي العفيف المتعفف».

حسن: رواه البيهقي في الشعب (٥٧٩١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٧٨) كلاهما من حديث عيسى بن خالد البلخي، حدثنا ورقاء، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وعيسى بن خالد البلخي الخراساني قال عمرو بن علي (هو الفلاس): حدثني عيسى بن خالد

الخراساني وكان ثقة". الجرح والتعديل (٦/ ٢٧٥).

وإسناده حسن من أجل ورقاء وهو ابن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي صدوق، إلا أن البيهقي قال: "وفي هذا الإسناد ضعف". لعله يشير إلى تفرد ورقاء بن عمر اليشكري عن الأعمش. والأعمش من المكثرين، والناس اختلفوا في ورقاء بن عمر فوثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه يحيى القطان.

وإني أدخلت هذا الحديث في الجامع الكامل لأنه مع تفرده ليس فيه شيء منكر؛ لأن لفقراته أصولا صحيحة ذُكرتْ في مواضعها.

وللحديث إسناد آخر وهو ما رواه أحمد بإسنادين (٨١٠٧، ٩٢٣٤) من حديث شريك، عن ابن موهب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يحب أن يُرى أثر نعمته على عبده» وإسناده ضعيف.

وابن موهب هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب -بفتح الميم والهاء- ضعيف عند جمهور نقاد الحديث. قال ابن حبان: "يروي عن أبيه ما لا أصل له، وفي التقريب: "متروك". وبه أعلّه الهيثمي في المجمع (٥/ ١٣٢)

وأبوه عبيد الله بن عبد الله بن موهب قال أحمد: "لا يُعرف".

٣- باب التواضع في اللباس

• عن أبي أمامة، قال: ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يوما عنده الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون، ألا تسمعون، إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان» يعني التقحل.

حسن: رواه أبو داود (٤١٦١) عن ابن نُفيل، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبي أمامة، فذكره. وإسناده حسن من أجل عبد الله بن أبي أمامة فإنه حسن الحديث، ولكن في الإسناد محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن إلا أنه توبع.

رواه أحمد في المسند (٢٤٠٠٩/٥٨)، وفي الزهد (٢٩)، والحاكم (١/ ٩)، والبيهقي في الشعب (٥٧٦٢) كلهم من حديث عبد الرحمن بن مهدي، عن زهير بن محمد العنبري المكي، عن صالح بن كيسان، أن عبد الله بن أبي أمامة أخبره أن أبا أمامة أخبره، فذكر الحديث.

وقد صحّ سماع عبد الله بن أبي أمامة من أبيه، فالطريقان محفوظان.

قال عبد الله: سألت أبي قلت: ما البذاذة؟ قال: التواضع في اللباس.

وقال الخطابي: "البذاذة: سوء الهيئة، والتجوز في الثياب ونحوها، رجل باذ الهيئة وبذ الهيئة إذا كان رثّ الهيئة والباس".

والتقحل: تكلف القحول، والقحول: هو اليبس والجفاف. يقال: أرض قحلة: يابسة لا نبات فيها، والمعنى أن لا يجعل الإنسان كل همه في ثيابه ومظهره. ولكن ليس فيه ما يخالف النظافة وحسن الهيئة في اللباس والزينة، ولكل من الرجال والنساء ما يخصّهم بل المراد عدم الإسراف في الملبس، والنهي عن التبختر والبطر وغير ذلك.

• عن معاذ بن أنس الجهني: أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك اللباس تواضعًا للّه، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها»

حسن: رواه الترمذي (٢٤٨١)، وأحمد (١٥٦٣١)، والحاكم (٤/ ١٨٣-١٨٤) كلهم من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالرحيم بن ميمون وسهل بن معاذ فإنهما حسنا الحديث.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن، ومعنى قوله "حلل الإيمان": يعني ما يُعطى أهل الإيمان من حلل الجنة". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

وقوله: "من ترك اللباس" أي لباس الشهرة والتفاخر.

٤- باب كراهية لبس الثوب الخلق والوسخ لمن عنده أحسن منه

• عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار، قال جابر: فبينا أنا نازل تحت شجرة، إذا رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول اللّه، هلم إلى الظل، قال: فنزل رسول الله ﷺ، فقمت إلى غِرارة لنا، فالتمستُ فيها شيئا، فوجدت جِرْوَ قِثّاء، فكسرتُه، ثم قربته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «من أين لكم هذا؟» قال: فقلت: خرجنا به يا رسول الله من المدينة، قال جابر: وعندنا صاحب لنا نُجهزه، يذهب يرعى ظهرنا، قال: فجهزته، ثم أدبر يذهب في الظهر، وعليه بردان له قد خَلَقَا، قال: فنظر رسول الله ﷺ إليه، فقال: «أما له ثوبان غير هذين؟» فقلت: بلى يا رسول اللّه، له ثوبان في العَيْبة، كسوتُه إياهما، قال: «فادعه، فمُرْه فليلبسهما»، قال: فدعوته، فلبسهما، ثم ولّى يذهب، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ما له ضرب الله عنقه، أليس هذا خيرًا له؟» قال: فسمعه الرجل، فقال: يا رسول اللّه، في سبيل اللّه، فقال رسول الله ﷺ: «في سبيل اللّه»، قال: فقُتِلَ الرجل في سبيل اللّه.

صحيح: رواه مالك في اللباس (١) عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

ومن طريقه رواه ابن حبان في صحيحه (٥٤١٨)، والبزار - كشف الأستار (٢٩٦٣)، والحاكم (٤/ ١٨٣)

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وقوله: "جرو قثاء" المراد بالجرو صغار القثاء.

وقوله: "العَيْبة" هو مثل الصندوق الذي يوضع فيه الثياب.

• عن جابر بن عبد الله قال: أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يُسكن به شعره»، ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وَسِخة، فقال: «أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه»

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٦٢)، والنسائي (٥٢٣٦)، وأحمد (١٤٨٥٠)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٨٣)، والحاكم (٤/ ١٨٦) كلهم من حديث الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

وقوله: "يُسكّن" من التسكين أي يُصلحه ويجمع متفرقه.

٥- باب النهي عن الإسراف في الملابس

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة».

حسن: رواه النسائي (٢٥٦٠)، وابن ماجه (٣٦٠٥)، وأحمد (٦٦٩٥) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أنا همام، عن قتادة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

وعلّقه البخاري في أول كتاب اللباس عن النبي ﷺ بصيغة الجزم.

وأتبعه بقول ابن عباس -معلقا أيضا-: "كُلْ ما شئتَ، والبسْ ما شئتَ، ما أخطأتك اثنتان: سرف ومخيلة".

٦- باب ما جاء في لباس الشهرة

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلّة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا».

حسن: رواه ابن ماجه (٣٦٠٦، ٣٦٠٧) واللفظ له، وأبو داود (٤٠٢٩، ٤٠٣٠)، وأحمد

(٥٦٦٤) كلهم من حديث عثمان بن المغيرة، عن المهاجر، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل المهاجر وهو ابن عمرو النبّال بنون وموحدة ثقيلة، شامي روى عنه جمعٌ، ووثّقه ابن حبان، ولم يعرف فيه جرح، وهو من التابعين الذين يغلب عليهم الصدق والأمانة، وقد حسّنه أيضا المنذري في الترغيب (٣٢١٤).

وفي معناه ما روي عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «من لبس ثوب شهرة، أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه».

رواه ابن ماجه (٣٦٠٨)، والبيهقي في الشعب (٥٨٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٠-١٩١) كلهم من حديث وكيع بن مُحرز الناجي، قال: حدثنا عثمان بن جهم، عن زر بن حُبيش، عن أبي ذر، فذكره.

قال أبو نعيم: "تفرد به وكيع".

قلت: مع تفرد وكيع فإن شيخه عثمان بن الجهم مجهول، فإنه لم يرو عنه سوى وكيع وذكره ابن حبان في الثقات على قاعدته.

٧- باب لبس الجبة الشامية

• عن المغيرة بن شعبة، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فقال: «يا مغيرة خذ الإداوة» فأخذتها، ثم خرجت معه، فانطلق رسول الله ﷺ حتى توارى عني، فقضى حاجته، ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين، فذهب يخرج يده من كمها، فضاقت عليه، فأخرج يده من أسفلها.

متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٣٦٣)، ومسلم في الطهارة (٢٧٤: ٧٧) كلاهما من حديث أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن المغيرة بن شعبة، فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

قوله: "الجبة الشامية" وقع عند الترمذي: "الجبة الرومانية" وهي بالمعنى، لأن الشام كانت تطلق عليه الدولة الرومانية.

وفيه دليل على أنه لا بأس بالثياب ينسجُها المجوس كما قال الحسن.

وقال معمر: رأيت الزهري يلبس من ثياب اليمن ما صُبغَ بالبول. ذكرهما البخاري معلقا.

واختلف في غسله قبل لبسه، فذهب أكثر أهل العلم إلى أنه يغسله قبل لبسه إلا إذا تحقق عدم نجاسته.

وقال مالك: إنْ لبسه قبل غسله يُعيد الصلاة.

وفعل الزهري يحمل على أنه كان يغسله قبل لبسه، أو كان من بول مأكول اللحم فلا يحتاج

إلى الغسل.

٨- باب ما جاء في لبس القميص

القميص: ذو الكمين لباس قديم.

قال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة يوسف: ٩٣]

• عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبيُّ ﷺ عبدَ الله بن أُبَيّ بعد ما أُدخل قبره، فأمر به فأُخرج، ووضع على ركبتيه، ونفث عليه من ريقه، وألبسه قميصه. والله أعلم.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٧٩٥)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٣) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، حدثنا عمرو (هو ابن دينار)، أنه سمع جابرًا قال: فذكره.

• عن أم سلمة قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص.

حسن: رواه أبو داود (٤٠٢٥)، والترمذي (١٧٦٤)، والنسائي في الكبرى (٩٦٦٨)، والبيهقي (٢/ ٢٣٩) كلهم من حديث عبد المؤمن بن خالد الحنفي، عن عبد الله بن بريدة، عن أم سلمة قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل عبد المؤمن بن خالد فإنه حسن الحديث، ومضى كلام مبسوط في السيرة النبوية.

٩- باب ما جاء في لبس الثوب الأبيض

• عن أبي ذر قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٢٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤: ١٥٤) كلاهما من طريق عبد الوارث (هو ابن سعيد العنبري)، عن حسين المعلم، عن ابن بريدة، أن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الديلي حدثه أن أبا ذر حدثه، قال: فذكره.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «البسُوا من ثيابكم البيضَ، فإنها من خير ثيابكم، وكَفِّنُوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد: يجلو البصر وينبت الشعر».

حسن: رواه أبو داود (٣٨٧٨، ٤٠٦١)، والترمذي (٩٩٤)، وابن ماجه (١٤٧٢)، والنسائي (٥١١٣)، وأحمد (٢٢١٩)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٢٣)، والحاكم (١/ ٣٥٤) كلهم من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره. واللفظ لأبي داود وغيره، واختصره البعض.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عثمان بن خثيم فإنه حسن الحديث

قال الترمذي: "حسن صحيح، وهو الذي يستحبه أهل العلم".

• عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بهذا البياض، فليلبسه أحياؤُكم، وكَفِّنُوا فيه موتاكم، فإنه من خير ثيابكم».

صحيح: رواه أحمد (٢٠٢٣٥) عن عبد الرزاق -وهو في مصنفه (٦١٩٨)- أخبرنا معمر، عن أيوب، ح وروح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن جندب، فذكره.

ورواه النسائي (٥٣٢٢) من طريق يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن أبي عروبة يحدث عن أيوب، فذكر نحوه. والإسنادان صحيحان.

ورواه ابن ماجه (٢٥٦٧) من وجه آخر، عن ميمون بن شبيب، عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «البسوا ثياب البيض فإنها أطهر وأطيب».

وفي إسناده انقطاع فإن ميمون بن أبي شبيب لم يسمع من سمرة بن جندب.

١٠- باب ما جاء في لبس الحلّة الحمراء

• عن البراء بن عازب قال: كان النبي ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنه، رأيته في حلة حمراء، لم أر شيئا قط أحسن منه.

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٥٥١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٣٧: ٩١) كلاهما من طريق شعبة قال: سمعت أبا إسحاق، قال: سمعت البراء، فذكره. واللفظ للبخاري وزاد مسلم: "عظيم الجمة".

واللِّمّة من شعر الرأس إلى المنكبين فإذا زادت فهي الجُمّة.

• عن أبي جحيفة قال: أتيت النبي ﷺ بمكة وهو بالأبطح في قبة له حمراء من أدم، قال: فخرج بلال بوضوئه، فمن نائل وناضح، قال: فخرج النبي ﷺ عليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بياض ساقيه. الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٣٧٦)، ومسلم في الصلاة (٥٠٣: ٢٤٩) كلاهما من طريق عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: فذكره.

ورواه البخاري في اللباس (٥٨٥٩) من هذا الوجه مختصرًا وليس فيه ذكر الحلة.

• عن هلال بن عامر، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة، وعليه برد أحمر وعليٌّ أمامه يعبّر عنه.

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٧٣)، وأحمد (١٥٩٢٠) كلاهما عن أبي معاوية قال: حدثني هلال ابن عامر المزني، عن أبيه، فذكره.

كذا رواه أبو معاوية فجعله من مسند عامر بن عمر المزني والد هلال، ورواه غيره فجعله من مسند رافع بن عمرو المزني كما بيّنتُ ذلك في كتاب الحج، ولا يؤثر ذلك كثيرًا في صحة متن الحديث لأنه تردد بين الصحابيين.

• عن بريدة قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فأقبل الحسن، والحسين، وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل، فأخذهما، فصعد بهما المنبر، ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [سورة التغابن: ١٥] رأيت هذين فلم أصبر» ثم أخذ في الخطبة.

حسن: رواه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، والنسائي (٣/ ١٠٨)، وصحّحه ابن خزيمة (١٠٨٢)، وابن حبان (٦٠٣٨)، والحاكم (١/ ٢٨٧) كلهم من طريق حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه فذكره. وإسناده حسن من أجل حسين بن واقد فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد".

١١- باب كراهة لبس الثوب المعصفر والمزعفر للرجال

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: رأى رسول الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما».

وفي رواية فقال: «أ أمُّك أمرتْك بهذا؟» قلت: أغسلهما قال: «بل أحرقهما».

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٧٧: ٢٧) عن محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن يحيى، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث أن ابن معدان أخبره أن جبير بن نفير أخبره أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: فذكره.

قوله: "أ أمك أمرتك بهذا" قال النووي: "معناه أن هذا من لباس النساء وزيهن وأخلاقهن".

وقوله: "بل أحرقهما" تغليظًا له، وإلا فيجوز أن يكسوهما أهله لأن تحريمهما يختص بالرجال دون النساء.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنية، فالتفت إلي، وعليّ ريطةٌ مضرجة بالعصفر، فقال: «ما هذه الريطة عليك؟» فعرفت ما كره، فأتيت أهلي، وهم يسجرون تنورًا لهم، فقذفتها فيه، ثم أتيته من الغد، فقال: «يا عبد الله، ما فعلت الريطة؟» فأخبرته، فقال: «ألا كسوتها بعض

أهلك، فإنه لا بأس به للنساء».

حسن: رواه أبو داود (٤٠٦٦)، وابن ماجه (٣٦٠٣)، وأحمد (٦٨٥٢) كلهم من حديث هشام ابن الغاز، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

ورواه الحاكم (٤/ ١٩٠) عن عطاء بن أبي رباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال: دخلت يوما على رسول الله ﷺ وعلي ثوبان معصفران، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذان الثوبان؟» قال: صبغتهما لي أم عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: «أقسمت عليك لما رجعت إلى أم عبد الله فأمرتها أن توقد لها التنور ثم تطرحهما فيه» فرجعت إليها ففعلت.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد اتفق الشيخان من النهي عن لبس المعصفر للرجل على حديث علي وفيه: نهاني النبي ﷺ، ولا أقول نهاكم".

قوله: "المضرجة" قال هشام بن الغاز: التي ليست بالمشبعة ولا المورّدة. ذكره أبو داود.

وقال الخطابي: "المضرج" الذي ليس صبغه بالمشبع العام، وإنما هو لطخ علق به، ويقال: تضرج الثوب: إذا تلطخ بدم ونحوه.

قوله: "الريطة": ملاءة ليست بلفقتين، إنما هي نسج واحد. انتهى.

وقال غيره: ضرّجت الثوب إذا صبغته بالحمرة، وهو دون المشبع وفوق المورّد.

• عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس القسي والمعصفر، وعن تختم الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع.

وفي رواية: نهاني النبي ﷺ عن القراءة وأنا راكع، وعن لبس الذهب والمعصفر.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٨: ٢٩) عن يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

وهو في الموطأ برواية يحيى الليثي (الصلاة: ٢٨) بدون ذكر المعصفر.

والرواية الأخرى لمسلم (٢٠٨٧: ٣٠) من طريق ابن شهاب، حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حنين، به.

وقوله: "القسي" هو نوع من الثياب يؤتى بها من مصر وفيه حرير.

وإنما حرم لبس القسي ولبس المعصفر وتختم الذهب على الرجال دون النساء.

وقد كره للنساء أن يتختمن بالفضة لأن ذلك من زيّ الرجال، فإذا لم يجدنَ ذهبًا فليصفرنّه بزعفران ونحوه. ذكره الخطابي.

• عن قيلة بنت مخرمة قالت: قدمنا على رسول الله ﷺ فذكرت الحديث بطوله

حتى جاء رجل وقد ارتفعت الشمس، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ورحمة الله» وعليه -تعني النبيَّ ﷺ- أسمال مُليّتين كانتا بزعفران، وقد نفضتا، ومع النبي ﷺ عسيب نخلة.

حسن: رواه الترمذي (٢٨١٤) عن عبد بن حميد، حدثنا عفان بن مسلم الصفار أبو عثمان، حدثنا عبد الله بن حسان، أنه حدثته جدتاه صفية بنت علية ودحية بنت علية، حدثتاه عن قيلة بنت مخرمة وكانتا ربيبتيهما، و قيلة جدة أبيهما أم أمه أنها قالت: فذكرته.

قال الترمذي: "حديث قيلة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان".

قلت: إسناده حسن من أجل عبد الله بن حسان فإنه روى عنه كبار الأئمة، ووثّقه ابن حبان، وقال الذهبي: "ثقة"، وحسّنه أيضا الحافظ في الفتح (٣/ ١٥٥).

وأما صفية ودُحية بنتا علية فهما مقبولتان تتابع بعضهما بعضا.

قوله: "أسمال" جمع سمَل وهو الثوب الخلق.

وقوله: "المليتان" تثنية ملية وهي تصغير ملاءة، والملاءة: كل ثوب لم يضم بعضه إلى بعض بخيط بل كله نسيج واحد.

وقوله: "نفضتا" أي نفضت المليتان من الزعفران، فلم يبق منه إلا الأثر القليل.

وفيه دليل على أن بقاء أثر الزعفران في الثوب لا يكره.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن المفدّم. قال يزيد: قلت للحسن: ما المفدّم؟ قال: المُشبع بالعصفر.

رواه ابن ماجه (٣٦٠١) واللفظ له-، وأحمد (٥٧٥١) كلاهما من طريق يزيد بن أبي زياد، عن الحسن بن سهيل، عن ابن عمر، فذكره في حديث أطول منه.

ويزيد بن أبي زياد هو القرشي الهاشمي ضعيف.

وفي الباب ما روي عن عبد الله بن عمرو قال: مرّ على النبي ﷺ رجل عليه ثوبان أحمران، فسلّم، فلم يرد النبي ﷺ عليه.

رواه أبو داود (٤٠٦٩)، والترمذي (٢٨٠٧) كلاهما من حديث إسحاق بن منصور قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

قلت: إسناده ضعيف من أجل أبي يحيى وهو القتّات -بالقاف والتاء- قال أحمد: "روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًّا". وضعّفه ابن معين والنسائي وابن حبان وغيرهم.

فقه الحديث:

أحاديث هذا الباب تدل على تحريم الثياب المعصفر للرجال، ولا يعارضها حديث البراء: "رأيت رسول الله ﷺ في حلة حمراء"، لأن الحلة تطلق على إزار ورداء، وفيه أسود وأحمر، وهي البرود التي قد صُبغَ غزلها، ونُسج الأحمر مع غيره، فهي غير المضرج المصبغ حمرة.

قال الترمذي في حديث النهي عن المعصفر (٢٨٠٧): "معناه عند أهل العلم أنهم كرهوا لبس المعصفر، ورأوا أن ما صبغ بالحمرة بالمدر أو غيره فلا بأس به إذا لم يكن معصفرًا".

ويرى النووي رحمه الله تعالى: "أن النهي للتنـزيه، ونقل عن جمهور أهل العلم جواز الثياب المعصفرة، وهي المصبوغة بعصفر لحديث البراء، إلا أن مالكا رحمه الله يرى: إنْ وجد غيرها فهو أفضل وقال: إنه لا بأس في لبسها في البيوت، وأفنية الدور، وكرهه في المحافل والأسواق ونحوها".

١٢- باب ما جاء في لبس الثوب الأخضر

• عن عكرمة: أن رفاعة طلق امرأته، فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظي، قالت عائشة: وعليها خمار أخضر، فشكت إليها وأرتها خضرة بجلدها، فلما جاء رسول الله ﷺ -والنساء ينصر بعضهن بعضا- قالت عائشة: ما رأيت مثل ما يلقى المؤمنات، لجلدها أشد خضرة من ثوبها. الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٢٥) عن محمد بن بشار، حدثنا عبدالوهاب، أخبرنا أيوب، عن عكرمة، به، فذكره.

ورواه مسلم في النكاح (١٤٣٣) من وجوه أخرى عن عائشة مختصرًا دون ذكر الشاهد.

• عن أم خالد بنت خالد: أُتي النبيُّ ﷺ بثياب فيها خَميصة سوداء صغيرة، فقال: «من ترون أن نكسو هذه؟» فسكت القوم، قال: «ائتوني بأم خالد» فأتي بها تُحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال: «أبلي وأخلقي» وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: «يا أم خالد، هذا سناه» وسناه بالحبشية حسن.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٢٣) عن أبي نعيم، حدثنا إسحاق بن سعيد، عن أبيه سعيد بن فلان -هو عمرو بن سعيد بن العاص- عن أم خالد، فذكرته.

• عن أبي رِمْثة، قال: انطلقتُ مع أبي إلى رسول الله ﷺ، فلما رأيته قال أبي: من هذا؟ قلت: لا أدري، قال: هذا رسول الله ﷺ، فاقشعْررْتُ حين قال ذلك، وكنت أظن أن رسول الله ﷺ لا يُشْبه الناس، فإذا له وفرة بها ردع من حِنّاء، وعليه بُردان أخضران، فسلم عليه أبي، ثم أخذ يحدثنا ساعة، قال: «ابنك هذا؟» قال: إي ورب الكعبة أشهد به، قال: «أما إن ابنك هذا لا يَجْني عليك ولا تَجْني عليه»، ثم قرأ

رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ثم نظر إلى السلعة التي بين كتفيه، فقال: يا رسول الله، إني كأطبِّ الرجال، ألا أُعالجها؟ قال: «طبيبُها الذي خلقها».

صحيح: رواه أحمد (٧١٠٩)، وأبو داود (٤٢٠٦)، والنسائي (١٥٧٢)، والترمذي (٢٨١٢)، وصحّحه ابن حبان (٥٩٩٥) كلهم من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط، عن إياد بن لقيط، عن أبي رمْثة، فذكره.

واللفظ لأحمد وابن حبان، وغيرهما ذكروه مختصرًا. وإسناده صحيح.

١٣- باب اللباس الأسود

• عن عائشة قالت: صنعتُ لرسول الله ﷺ بردة سوداء فلبسها، فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها.

قال: وأحسبه قال: وكان تُعجبه الريحُ الطيبة.

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٧٤) وأحمد (٢٥٠٠٣)، وصحّحه ابن حبان (٦٣٩٥) كلهم من حديث همام بن يحيى، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده صحيح، وقد رُوي من غير طريق همام، عن مُطَرف مرسلا.

١٤- باب ما جاء في البرود

• عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية.

متفق عليه: رواه البخاري في فرض الخمس (٣١٤٩)، ومسلم في الزكاة (١٠٥٧) كلاهما من طريق مالك، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس بن مالك، فذكره. وهو ليس في رواية يحيى الليثي، عن مالك.

• عن سهل بن سعد أن امرأة جاءتِ النبي ﷺ ببردةٍ منسوجةٍ فيها حاشيتُها، - أتدرون ما البردةُ؟ قالوا: الشملة، قال: نعم-، قالت: نسجتُها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسّنها فلان، فقال: اكسُنيها، ما أحْسَنها! قال القوم: ما أحسنتَ، لبسها النبي ﷺ محتاجًا إليها، ثم سألته، وعلمتَ أنه لا يردُّ، قال: إني والله ما سألتُها لألْبسها، إنما سألتُه لتكون كفني. قال سهل: فكانت كفنه.

صحيح: رواه البخاري في الجنائز (١٢٧٧) عن عبدالله بن مسلمة، عن ابن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، فذكره.

قوله: "البرود" جمع برد أو بردة، وهي كساء أسود مربع وفيه خطوط.

قوله: "الشملة": ما يلتحف بها من الأكيسة.

١٥- باب كراهية القميص المعلم

• عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أهدى أبو جهم بن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة شامية، لها علم، فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال: «رُدِّي هذه الخميصة إلى أبي جهم، فإني نظرت إلى علمها في الصلاة، فكاد يفتنني».

صحيح: رواه مالك في الموطأ (٤٨٤) برواية أبي مصعب الزهري- عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه أن عائشة قالت: فذكرته.

تنبيه: ورواه يحيى الليثي عن مالك في الصلاة (٦٧) فأسقط من إسناده "عن أمه".

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٠/١٠٨): "ولم يتابعه على ذلك أحد من الرواة، وكلهم رواه عن مالك في الموطأ عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة، وأسقط يحيى "عن أمه" وهو مما عُدّ عليه، والحديث صحيح متصل لمالك عن عائشة، كذلك رواه جماعة أصحاب مالك عنه"اهـ

قلت: وأما ما جاء في مطبوعة الموطأ برواية الليثي بإثبات "عن أمه" فهو خطأ، ويعد من تصرفات المحقق. والله المستعان.

• عن عائشة، أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي».

متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٣٧٣)، ومسلم في المساجد (٥٥٦) كلاهما من حديث الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة أن النبي ﷺ كانت له خميصة لها علم، فكان يتشاغل بها في الصلاة، فأعطاها أباجهم، وأخذ كساءً له أَنْبِجانيا.

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٥٦: ٦٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

وأبو جهم هو عامر بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي المدني صحابي معروف، إنه من مسلمة الفتح، وكان من معمري قريش وهو الذي جاء ذكره في حديث فاطمة بنت قيس لما قالت: إن معاوية وأبا جهم خطباني وجاء فيه: "وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه". أي إنه كان ضرّابا للنساء.

قوله: "خميصة": هو قميص غليظ له أعلام.

وقوله: "أنبِجانية": منسوبة إلى موضع اسمه أنبِجان، وهي كساء يتخذ من الصوف وله خمل،

وليس له علم.

١٦- باب الرخصة في لباس القميص المعلم وخيط الحرير

• عن عبد اللّٰه، مولى أسماء بنت أبي بكر، -وكان خال ولد عطاء-، قال: أرسلتني أسماء إلي عبد الله بن عمر، فقالت: بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة: العلم في الثوب، وميثرة الأُرجُوان، وصوم رجب كله، فقال لي عبد اللّٰه: أما ما ذكرتْ من رجب فكيف بمن يصوم الأبد؟ وأما ما ذكرتْ من العلم في الثوب، فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يلبس الحرير من لا خلاق له» فخفت أن يكون العلم منه، وأما ميثَرة الأُرجُوان، فهذه ميثرة عبد اللّٰه، فإذا هي أرجوان.

فرجعت إلى أسماء فخبّرتُها، فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية لها لبنةُ ديباج، وفرجَيْها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قُبِضتْ، فلما قبضت قبضتُها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٦٩) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا خالد بن عبد اللّٰه، عن عبد الملك، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر، فذكره.

قال النووي: "الأرجوان" بضم الهمزة والجيم هذا هو الصواب المعروف في روايات الحديث، وفي كتب الغريب، وفي كتب اللغة وغيرها، وكذا صرح به القاضي في المشارق، وفي شرح القاضي عياض في موضعين منه أنه بفتح الهمزة وضم الجيم، وهذا غلط ظاهر من النساخ لا من القاضي عياض، قال أهل اللغة وغيرهم: هو صبغ أحمر شديد الحمرة، هكذا قاله أبوعبيد والجمهور. وقال الفراء: هو الحمرة، وقال ابن فارس: هو كل لون أحمر، وقيل: هو الصوف الأحمر، وقال الجوهري: هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون، قال: وهو معرب، وقال آخرون: هو عربي، قالوا: والذكر والأنثى فيه سواء، يقال: هذا ثوب أرجُوان، وهذه قطيفة أرجُوان، وقد يقولونه على الصفة، ولكن الأكثر في استعماله إضافة الأرجوان إلى ما بعده.

وقال: "أما جواب ابن عمر في صوم رجب فإنكار منه لما بلغها عنه من تحريمه، وإخبار بأنه يصوم رجبا كله، وأنه يصوم الأبد، والمراد بالأبد ما سوى أيام العيدين والتشريق، وهذا مذهبه ومذهب أبيه عمر بن الخطاب وعائشة وأبي طلحة وغيرهم من سلف الأمة، ومذهب الشافعي وغيره من العلماء أنه لايكره صوم الدهر.

وأما ما ذكرت عنه من كراهة العلم فلم يعترف بأنه كان يحرمه بل أخبر أنه تورع عنه خوفا من دخوله في عموم النهي عن الحرير.

وأما المثرة فأنكر ما بلغها عنه فيها، وقال: هذه مثرتي، وهي أرجوان، والمراد أنها حمراء، وليست من حرير بل من صوف أو غيره، وقد سبق أنها قد تكون من حرير وقد تكون من صوف، وأن الأحاديث الواردة في النهي عنها مخصوصة بالتي هي من الحرير.

وأما إخراج أسماء جبة النبي ﷺ المكفوفة بالحرير فقصدت بها بيان أن هذا ليس محرما، وهكذا الحكم عند الشافعي وغيره أن الثوب والجبة والعمامة ونحوها إذا كان مكفوف الطرف بالحرير جاز ما لم يزد على أربع أصابع، فإن زاد فهو حرام لحديث عمر ﷺ عنه المذكور بعد هذا.

وأما قوله "جبة طيالسة" فهو بإضافة جبة إلى طيالسة، والطيالسة جمع طيلسان بفتح اللام على المشهور، قال جماهير أهل اللغة: لا يجوز فيه غير فتح اللام، وعدوا كسرها في تصحيف العوام، وذكر القاضي في المشارق في حرف السين والياء في تفسير الساج أن الطيلسان يقال بفتح اللام وضمها وكسرها، وهذا غريب ضعيف.

وأما قوله "كِسْروانية" فهو بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والراء مفتوحة، ونقل القاضي أن جمهور الرواة رووه بكسر الكاف، وهو نسبة إلى كِسرى صاحب العراق ملك الفرس، وفيه كسر الكاف وفتحها. قال القاضي: ورواه الهروي في مسلم فقال: خسروانية.

والنهي عن الحرير المراد به الثوب المتمحض من الحرير، أو ما أكثره حرير، وأنه ليس المراد تحريم كل جزء منه، بخلاف الخمر والذهب، فإنه يحرم كل جزء منهما.

وأما قوله في الجبة "إن لها لِبْنة" فهو بكسر اللام وإسكان الباء، هكذا ضبطها القاضي وسائر الشراح، وكذا هي في كتب اللغة والغريب، قالوا: وهي رقعة في جيب القميص هذه عبارتهم كلهم. والله أعلم.

وأما قولها "وفرجيها مكفوفين" فكذا وقع في جميع النسخ: "وفرجيها مكفوفين" وهما منصوبان بفعل محذوف، أي: ورأيت فرجيها مكفوفين، ومعنى المكفوف أنه جعل لها كُفة بضم الكاف، وهو ما يكف به جوانبها، ويعطف عليها، ويكون ذلك في الذيل وفي الفرجين وفي الكمين، وفي هذا جواز لباس الجبة ولباس ماله فرجان، وأنه لاكراهة فيه" اهـ.

١٧- باب ما جاء في لبس الحبرة

● عن قتادة عن أنس قال: قلت له: أي الثياب كان أحب إلى النبي ﷺ؟ قال: الحبرة.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨١٢)، ومسلم في اللباس (٢٠٧٩) كلاهما من طريق همام حدثنا قتادة به، فذكره.

قوله: "الحبرة": بوزن عِنَبة، ويقال: برد حبير، وبرد حبرة على الوصف والإضافة. قال ابن بطال: هي من برود اليمن تصنع من قطن، وكان أشرف الثياب عندهم، وقال القرطبي: سميت حبرة لأنها تحبر أي تزيّن. والتحبير: التزيين والتحسين. فتح الباري (١٠/ ٢٧٧).

• عن أنس بن مالك، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٠٩)، ومسلم في الزكاة (١٠٥٧) كلاهما من طريق مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم مثله إلا أنه قال: "وعليه رداء نجراني، وقد أثَّرتْ بها حاشية الرداء".

• عن عائشة أم المؤمنين قالت: سُجّي رسول الله ﷺ حين مات بثوب حبرة. وفي لفظ: ببرد حبرة.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨١٤)، ومسلم في الجنائز (٩٤٢) كلاهما من حديث ابن شهاب الزهري، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن، أخبره أن عائشة أم المؤمنين قالت: فذكرته. واللفظ لمسلم والآخر للبخاري.

١٨- باب ما جاء في الأكسية والخمائص

• عن عائشة، قالت: صلى رسول الله ﷺ في خميصة له لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما سلم قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي، وأتوني بأنبجانية أبي جهم».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨١٧)، ومسلم في المساجد (٥٥٦) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

قوله: "بخميصتي" قال الأصمعي: "الخمائص: ثياب خز أو صوف معلمة وهي سود كانت من لباس الناس".

وقال أبو عبيد: هو كساء مربع له عَلَمان. وقيل: هي كساء رقيق من أي لون كان، وقيل: لا تسمى خميصة حتى تكون سوداء معلمة. فتح الباري (١٠/ ٢٧٩).

• عن أنس، قال: لما ولدتْ أم سليم قالت لي: يا أنس انظر هذا الغلام، فلا يصيبن شيئا حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنِّكه، قال: فغدوت فإذا هو في الحائط، وعليه خميصة جونية، وهو يَسِمُ الظهر الذي قدم عليه في الفتح.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٢٤)، ومسلم في اللباس (٢١١٩) كلاهما عن محمد ابن المثنى، حدثني محمد بن أبي عدي، عن ابن عون، عن محمد، عن أنس، فذكره. واللفظ لمسلم. وفي لفظ البخاري: "خميصة حريثية".

قوله: "جونية" منسوبة إلى بني الجون، قبيلة من الأزد، أو إلى لونها من السواد أو البياض أو الحمرة؛ لأن العرب تسمي كل لون من هذه جونا.

وقوله: "حريثية": منسوبة إلى بني حريث.

وقوله: "الظهر" المراد به الإبل، سميت به لأنها تحمل الأثقال على ظهورها.

١٩- باب ما جاء في لبس النعال وصفتها

• عن عبيد بن جريج أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبدالرحمن، رأيتك تصنع أربعا، لم أر أحدًا من أصحابك يصنعها، قال: وما هن يا ابن جريج؟ قال: رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة، أهل الناس إذا رأوا الهلال، ولم تهلل أنت، حتى يكون يوم التروية، فقال عبد الله بن عمر: أما الأركان، فإني لم أر رسول الله ﷺ يمس إلا اليمانيين، وأما النعال السبتية، فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة، فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فأنا أحب أن أصبغ بها، وأما الإهلال، فإني لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته.

متفق عليه: رواه مالك في الحج (٣١) عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبيد بن جريج قال: فذكره. ورواه البخاري في اللباس (٥٨٥١)، ومسلم في الحج (١١٨٧ : ٢٥) كلاهما من طريق مالك، به.

وجاء التصريح في مسند أحمد (٤٦٧٢) أنه كان يصفر لحيته.

• عن سعيد بن أبي مسلمة قال: سألت أنسًا أ كان النبي ﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٥٠)، ومسلم في المساجد (٥٥٥) كلاهما من طرق عن سعيد بن زيد أبي مسلمة قال: فذكره.

• عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول في غزوة غزوناها: «استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكبا ما انتعل».

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٦) عن سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن أعين، حدثنا معقل، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

• عن أنس أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالان.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٥٧) عن حجاج بن منهال، حدثنا همام، عن قتادة،

حدثنا أنس قال: فذكره.

قوله: "قبالان" واحده قِبال -بكسر القاف- وهو زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الأصبعين. كذا في النهاية.

والنعل قد يطلق على كل ما يلبس في الرجلين.

• عن عبد الله بن عباس قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قِبالان، مَثْنِيٌّ شراكهما.

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٦١٤)، والترمذي في الشمائل (٧٦)، والبيهقي في الشعب (٥٨٦٠) كلهم من حديث وكيع، عن سفيان (هو الثوري)، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. وقوّى سنده الحافظ في الفتح (١٠/ ٣١٢).

• عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قِبالان، ولنعل أبي بكر قِبالان، ولنعل عمر قِبالان، وأول من عقد عقدة واحدة عثمان.

حسن: رواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٢٢٩) من طريق محمد بن حماد الطهراني، حدثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الترمذي في الشمائل (٧٩) عن إسحاق بن منصور، عن عبد الرزاق مقتصرًا على قوله: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان. وكذا رواه أيضا البزار - كشف الأستار (٢٩٦١) مختصرًا من وجه آخر عن أبي هريرة.

وإسناده حسن من أجل صالح مولى التوأمة وهو ابن نبهان مولى التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحي؛ فإنه حسن الحديث قبل أن يختلط.

قال ابن معين: "ثقة خرف قبل أن يموت فمن سمع منه قبل فهو ثبت".

قلت: وممن سمع منه قبل اختلاطه ابن أبي ذئب، قاله علي بن المديني وابن معين وابن عدي وغيرهم.

وأما قول ابن حبان في المجروحين (٤٧٩): "تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل يأتي بالأشياء التي تشبه الموضوعات عن الأئمة الثقات، فاختلط حديثه الأخير بحديثه القديم، ولم يتميز فاستحق الترك".

ففيه نظر؛ لأنه نقل قول ابن معين أنه قال: "صالح مولى التوأمة قد كان خرف قبل أن يموت، فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت".

وقول ابن معين هذا يرد على قول ابن حبان: "فاختلط حديثه الأخير بحديثه القديم". أردتُ أن أنبّه على ذلك. وقد نص ابن معين وغيره أن ابن أبي ذئب ممن سمع منه قبل الاختلاط.

وقال الحافظ ابن حجر: "رجال سنده ثقات". الفتح (١٠/ ٣١٣).

• عن زياد أبي عمرو قال: دخلنا على شيخ يقال له مهاجر قال: وعليّ نعل له قِبالان قال: وقد تركته لشهرته، فقال: ما هذا؟ فقلت: أردت تركه لشهرته. فقال: لا تتركه، فإن نعل النبي ﷺ كانتْ هكذا.

حسن: رواه الحارث بن أبي أسامة - بغية الباحث (٥٧٧)- وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٢١٨)- عن أشهل بن حاتم، ثنا زياد أبو عمرو قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أشهل بن حاتم فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يأت بما ينكر عليه، وهذا مما له أصل ثابت.

وزياد أبو عمرو هو ابن أبي مسلم ويقال: ابن مسلم أبو عمرو الفراء مختلف فيه غير أنه حسن الحديث. وكان من كبار أتباع التابعين لم يدرك أحدًا من الصحابة.

وأما قول ابن عبد البر في الاستيعاب (١٥١٣): "المهاجر رجل من الصحابة، روى أن نعل رسول الله ﷺ كان لها قِبالان"، وكذلك قول من تبعه فمستبعد، وكونه وصف نعل النبي ﷺ بأن له قِبالان لا يستلزم أن يكون من الصحابة، بل قد يصف ذلك من رآه أيضا من التابعين وغيرهم.

• عن أعرابي قال: رأيت في رِجْل رسول الله ﷺ نعلاه مخصوفة.

صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٢٢، ٢٠٥٨٧) من طرق عن شعبة قال: سمعت حميد بن هلال، يحدث عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، يحدث عن أعرابي، فذكره.

ورواه أيضا (٢٠٠٥٨) من وجه آخر عن خالد الحذاء، عن يزيد بن الشخير، عن مطرف بن الشِّخِّير قال: أخبرني أعرابي، فذكره.

وقد رُوِيَ عن عمرو بن حريث قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفين. رواه أحمد (١٨٧٣٦) عن عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن السدّي قال: حدثني من سمع عمرو بن حريث، فذكره. وفيه رجل لم يسم.

قوله: "مخصوفة" أي مخروزة من خصف النعل أي خرزه.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله». قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: «لا ولكن خاصف النعل». وعليٌّ يخصف نعله.

حسن: رواه أحمد (١١٢٨٩)، والنسائي في الكبرى (٨٤٨٨)، وابن حبان (٦٩٣٧)، والحاكم (٣/ ١٢٢-١٢٣) كلهم من طرق عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل والد إسماعيل وهو رجاء بن ربيعة الزبيدي فإنه حسن الحديث.

٢٠- باب ما جاء في لبس العمامة

• عن المغيرة بن شعبة: أن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة، وعلى الخفين.

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٧٤: ٨٣) من طرق عن يحيى بن سعيد القطان، عن التيمي، عن بكر بن عبد الله، عن الحسن، عن ابن المغيرة بن شعبة، عن أبيه، فذكره. والتيمي: هو سليمان بن بلال التيمي مولاهم.

• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل مكة، وعليه عمامة سوداء بغير إحرام. وفي لفظ: دخل يوم فتح مكة.

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٥٨: ٤٥١) من طرق عن معاوية بن عمار الدهني، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

ورواه أيضا عن علي بن حكيم الأودي، أخبرنا شريك، عن عمار الدهني، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

وبيّنَ إسماعيلُ بن أبان أن معاوية بن عمار الدهني سمعه من أبي الزبير مع أبيه. ذكره الدارمي (١٩٨٢).

• عن عمرو بن حريث أن رسول الله ﷺ خطب الناس، وعليه عمامة سوداء.

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٥٩) من طرق عن وكيع، عن مُساور الورّاق، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، فذكره.

ورواه أيضا من طرق عن أبي أسامة، عن مُساور وزاد فيه: "قد أرخى طرفيها بين كتفيه".

وفي النسائي (٥٣٤٣) من طريق سفيان، عن مساور الوراق "عمامة حرقانية" من الحرق، أي سوداء على لون ما أحرقته النار.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر: أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء. رواه ابن ماجه (٣٥٨٦) عن ابن أبي شيبة -وهو في مصنفه (٢٥٤٦٦)- عن موسى بن عَبيدة، عن عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وموسى بن عَبيدة ضعيف باتفاق أهل العلم، وإنْ كان شعبة روى عنه. فقالوا: لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه. وقال أحمد: "وحديثه عن عبد الله بن دينار كأنه ليس عبد الله بن دينار ذاك".

٢١- باب ما جاء في لبس البُرنُس

• عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «لا يلبس المحرم القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوبا مسّه زعفران ولا ورس، ولا الخفين

إلا لمن لم يجد النعلين، فإن لم يجدهما فليقطعهما أسفل من الكعبين».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٠٦)، ومسلم في الحج (١١٧٧: ٢) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة قال: سمعت الزهري، قال: أخبرني سالم، عن أبيه، فذكره.

قوله: "البرنس": هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

٢٢- باب في لبس القباء المزرّر بالذهب

• عن المسور بن مخرمة، قال: قسم رسول الله ﷺ أقبية ولم يعط مخرمة شيئا، فقال مخرمة: يا بني انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، فانطلقت معه، فقال: ادخل فادعه لي، قال: فدعوته له، فخرج إليه وعليه قباء منها، فقال: «خبأت هذا لك» قال: فنظر إليه، فقال: رضي مخرمة.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٠٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٥٨: ١٢٩) عن قتيبة بن سعيد، ثنا ليث، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، فذكره.

• عن المسور بن مخرمة قال: أهدي لرسول الله ﷺ أقبية مزررة بالذهب، فقسمها في أصحابه، فقال مخرمة: يا مسور اذهبْ بنا إلى رسول الله ﷺ فإنه قد ذكر لي أنه قسم أقبية، فانطلقنا، فقال: ادخل فادعه لي، قال: فدخلت، فدعوته إليه، فخرج إليَّ وعليه قباء منها. قال: «خبأت لك هذا يا مخرمة». قال: فنظر إليه فقال: رضي، فأعطاه إياه.

صحيح: رواه أحمد (١٨٩٢٧) عن هاشم (هو ابن القاسم أبو النضر)، حدثنا الليث، حدثني عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، فذكره.

وإسناده صحيح.

وبوّب عليه البخاري بقوله: باب المزرر بالذهب، وعلّقه عن الليث (٥٨٦٢) بإسناده مثله. وأخرجه متصلا كما سبق، وأيضا (٢٥٩٩) عن قتيبة بن سعيد، عن الليث بإسناده نحوه غير أنه لم يقع له: "المزرر بالذهب" موصولا.

قال الحافظ ابن حجر: "هذا يحتمل أن يكون وقع قبل التحريم، فلما وقع تحريم الحرير والذهب على الرجال لم يبق في هذا حجة لمن يبيح شيئا من ذلك، ويحتمل أن يكون بعد التحريم فيكون أعطاه لينتفع به بأن يكسوه النساء أو ليبيعه كما وقع لغيره".

قلت: ويحتمل أن البخاري يرى أن التحريم من الذهب على الرجال ما كان من الحلي كالحلق والخاتم والسلسلة وغيرها، وأما الأزرار، والأسنان، وخيوط الذهب في الجبة وغيرها فلا حرج فيها.

٢٣- باب ما جاء في لبس السراويل

• عن سويد بن قيس قال: أتانا النبي ﷺ فساومنا سراويل.

حسن: رواه ابن ماجه (٣٥٧٩) من طرق عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن سويد بن قيس، فذكره هكذا مختصرًا. وأخرجه الأربعة وابن حبان وأحمد مفصلا وهو مخرج في البيوع. وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب.

• عن مالك أبي صفوان بن عميرة قال: بعت من رسول الله ﷺ رِجْلَ سراويل قبل الهجرة، فوزن لي فأرجح لي.

حسن: رواه أبو داود (٣٣٣٧)، وابن ماجه (٣٥٧٩)، والنسائي (٤٥٩٣)، والحاكم (٢/ ٣٠) كلهم من حديث شعبة، عن سماك بن حرب، عن مالك بن عميرة، فذكره. وإسناده حسن من أجل سماك فإنه حسن الحديث.

وقال أبو داود وغيره: "القول فيه قول سفيان، عن سماك بن حرب، عن سويد بن قيس".

قلت: إنْ صحَّ قولهم فالخطأ من سماك بن حرب، وإلا فإنه يحمل على أنه سمع من الاثنين.

قوله: "سراويل" جمع سروال وأصله: "شلوار" كلمة أعجمية، وهي من لباس الفرس، وكان النبي ﷺ أعجبه لتستره وعدم كشف العورة في الجلوس والنوم.

والنبي ﷺ هل لبسه؟لم أقف على نص صريح أنه لبسه لأن غالب لبسه الإزار إلا أن يقال: إنه لم يتيسر له ليلبسه.

وأما ما روي عن أبي هريرة قال: دخلت يوما السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين، فاشترى سراويلا بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان يزن، فقال له رسول الله ﷺ: «اتزن وأرجح»، فقال الوزان: إن هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، فقال أبو هريرة: فقلت له: كفى بك من الرهق والجفاء في دينك أن لا تعرف نبيك، فطرح الميزان، ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبلها، فحذف رسول الله ﷺ يده منه، فقال: «ما هذا؟ إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم»، فوزن وأرجح، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل. فهو ضعيف جدًّا.

رواه أبو يعلى (٦١٦٢) عن عباد بن موسى، حدثنا يوسف بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن زياد، عن الأغر بن مسلم يكنى أبا مسلم، عن أبي هريرة، فذكره.

ويوسف بن زياد هو البصري ضعيف جدًّا. وبه أعلّه الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢١-١٢٢).

وشيخه أضعف منه وهو عبد الرحمن بن زياد الإفريقي كان يروي الموضوعات عن الثقات. وضعّفه أيضا الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٧٣).

٢٤- باب الإزار والكساء الملبّد

• عن أبي بردة قال: دخلتُ على عائشة فأخرجتْ إلينا إزارا غليظا مما يُصنع باليمن، وكساء من التي يسمونها الملبدة. قال: فأقسمتُ بالله إن رسول الله ﷺ قُبض في هذين الثوبين.

متفق عليه: رواه البخاري في فرض الخمس (٣١٠٨)، ومسلم في اللباس (٢٠٨٠: ٣٤) كلاهما من حديث حميد بن هلال، عن أبي بردة، فذكره.

قوله: "الملبد" هو المرقع، يقال للرقعة التي يرقع بها القميص لبدة.

٢٥- باب في التقنّع

• عن عائشة قالت: نحن يوما جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلا متقنعا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فجاء النبي ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٠٧) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته في حديث طويل.

٢٦- باب لباس الشعر والصوف

• عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٨١) من طرق عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، فذكرته.

قوله: "المِرط": بكسر الميم- كساء يؤتزر به من صوف وشعر وكتان وخز وغيرها.

وقوله: "المرحل": من الرحل -أي الثوب الذي فيه تصاوير رحل وما يشبهه.

• عن أبي بردة قال: قال لي أبي: يا بني لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ وقد أصابتنا السماء حسبتَ أن ريحنا ريح الضأن.

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٣٣)، والترمذي (٢٤٧٩)، وابن ماجه (٣٥٦٢)، وأحمد (١٩٦٥٢)، وصحّحه ابن حبان (١٢٣٥)، والحاكم (١٨٨/٤) كلهم من حديث قتادة، عن أبي بردة، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث صحيح، ومعنى الحديث أنه كان ثيابهم الصوف، فإذا أصابهم المطر يجيء في ثيابهم ريح الضأن".

• عن عتبة بن عبد السلمي قال: استكسيتُ رسول الله ﷺ، فكساني خيشتين، فلقد

رأيتني وأنا أكسي أصحابي.

حسن: رواه أبو داود (٤٠٣٢)، وأحمد (١٧٦٥٦) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش، عن عقيل بن مدرك السلمي، عن لقمان بن عامر الوصّابي، عن عتبة بن عبد السلمي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش وشيخه عقيل بن مدرك فهما شاميان، وعقيل هذا روى عنه جمعٌ، ووثّقه ابن حبان ولم يتكلم فيه أحدٌ.

قوله: "الخيش" ثياب تتخذ من مشاقة الكتان وأردئه، ونسيج غليظ يتخذ من مشاقة الجوت، تصنع من الغرائر والجوالق. انظر: المعجم الوسيط.

٢٧- باب حلّ الأزرار

• عن معاوية بن قرة، حدثني أبي، قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة، فبايعناه، وإن قميصه لمطلق الأزرار، قال: فبايعته ثم أدخلت يدي في جيب قميصه، فمسست الخاتم.

قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه قط، إلا مطلقي أزرارهما في شتاء ولا حر، ولا يزرران أزرارهما أبدًا.

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٨٢)، وابن ماجه (٣٥٧٨)، والترمذي في الشمائل (٥٧)، وأحمد (١٥٥٨١)، وابن حبان (٥٤٥٢) كلهم من طريق زهير بن معاوية، حدثنا عروة بن عبد الله بن قشير أبو مهل الجعفي، حدثنا معاوية بن قرة، فذكره. وإسناده صحيح.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر قال: رأيت النبي ﷺ محلول الأزرار.

رواه البزار -كشف الأستار (١٢٧) عن عمرو بن مالك، ثنا الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن زيد بن أسلم، قال: رأيت ابن عمر محلول الأزرار وقال: رأيت النبي ﷺ، فذكره.

قال البزار: "لا نعلمه يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد".

قلت: فيه شيخ البزار عمرو بن مالك الراسبي ضعيف. قال ابن حبان: يغرب ويخطئ، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وفيه الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن.

٢٨- باب النهي عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوبٍ واحدٍ

• عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: أن يحتبي الرجل في الثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء، وأن يشتمل بالثوب الواحد ليس على أحد شقيه، وعن الملامسة، والمنابذة.

صحيح: رواه مالك في اللباس (١٧) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنه قال:

فذكره. ورواه البخاري في اللباس (٥٨٢١) من طريق مالك، به.

• عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ نهى عن لبستين: الصماء وأن يحتبي الرجل بثوبه ليس على فرجه منه شيء.

صحيح: رواه الترمذي (١٧٥٨)، وأبو داود (٤٠٨٠) كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للترمذي. وإسناده صحيح.

وقوله: "الصماء" هو أن يلتحف الرجل بثوبه من حيث لا يخرج منه يده فهو كالصخرة الصماء التي ليس فيه خرق.

• عن أبي سعيد الخدري، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: اشتمال الصماء، والصماء: أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه، فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه وهو جالس، ليس على فرجه منه شيء.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٢٠) ومسلم في البيوع (١٥١٢) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عامر بن سعد، أن أبا سعيد الخدري، قال: فذكره. واللفظ للبخاري واختصره مسلم.

• عن جابر، أن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الرجل بشماله، أو يمشي في نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء، وأن يحتبي في ثوب واحد كاشفا عن فرجه.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٩) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

• عن جابر، أن رسول الله ﷺ نهى عن اشتمال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد، وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٩ : ٧٢) من طرق عن الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

• عن عائشة قالت: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: اشتمال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد، وأنت مفض فرجك.

حسن: رواه ابن ماجه (٣٥٦١) عن أبي بكر بن أبي شيبة -وهو في المصنف (٢٥٧٢٧)- قال: حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة، عن سعد بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل سعد بن سعيد وهو أخو يحيى بن سعيد مختلف فيه فضعّفه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم، وهو من رجال مسلم.

وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.

قلت: إن كان له أصل فيحسن حديثه وهذا منها.

• عن بريدة، عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن لبستين، وعن مجلسين، أما اللبستان فتصلي في السراويل ليس عليك شيء غيره، والرجل يصلي في الثوب الواحد لا يتوشح به، والمجلس: أن يحتبي بالثوب الواحد فتبصر عورته، ويجلس بين الظل والشمس.

حسن: رواه أبو داود (٦٣٦)، وابن أبي شيبة (٢٥٧٢٨) واللفظ له، والحاكم (٤/ ٢٧٢) كلهم من حديث أبي المنيب عبيد الله العتكي، عن عبيد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي المنيب فقد تكلم فيه البخاري، ووثّقه النسائي فهو لا بأس به إذا كان لحديثه أصل، ولم يقل فيه الحاكم شيئا، ولكن قال الذهبي: أبو المنيب قوّاه أبو حاتم واحتج به النسائي.

٢٩- باب النهي عن إسبال الإزار أسفل من الكعبين

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٧٨٧) عن آدم، عن شعبة، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

ظاهر هذا الحديث أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين يكون في النار. وتأوّل بعض أهل العلم بأن معناه أن عمله هذا عمل أهل النار وهم الكفار لأن من عادتهم جر الإزار افتخارًا.

وقال بعض أهل العلم بأنه محمول على قيد خيلاء؛ لأنه ورد فيه الوعيد بالاتفاق كما هو في الباب الذي يليه.

قال ابن عبد البر: "مفهومه أن الجر لغير الخيلاء، لا يلحقه الوعيد إلا أن جرّ القميص وغيره من الثياب مذموم على كل حال".

وقال النووي: لا يجوز الإسبال تحت الكعبين لخيلاء فإن كان لغيرها فهو مكروه. انظر للمزيد: الفتح (١٠/ ٢٦٣).

• عن ابن عمر قال: مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء، فقال: «يا عبد الله، ارفع إزارك»، فرفعته، ثم قال: «زد»، فزدت، فما زلت أتحراها بعد، فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٨٦) عن أبي الطاهر، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمر بن محمد، عن عبد الله بن واقد، عن ابن عمر، فذكره.

• عن ابن عمر قال: كساني رسول الله ﷺ حلة من حلل السيراء، أهداها له فيروز، فلبست الإزار، فأغرقني طولا وعرضا، فسحبته، ولبست الرداء، فتقنعت به، فأخذ رسول الله ﷺ بعاتقي فقال: «يا عبدالله، ارفع الإزار، فإن ما مست الأرض من

الإزار إلى ما أسفل من الكعبين في النار».

قال عبد الله بن محمد: فلم أر إنسانا قط أشد تشميرًا من عبدالله بن عمر.

حسن: رواه أحمد (٥٧١٣)، وأبو يعلى (٥٧١٤) كلاهما من حديث عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل فإنه حسن الحديث وفيه ضعف يسير.

• عن ابن عمر قال: دخلت على النبي ﷺ وعلي إزار يتقعقع فقال: «من هذا؟» قلت: عبد الله بن عمر. قال: «إن كنت عبد اللّه، فارفع إزارك، فرفعت إزاري إلى نصف الساقين». فلم تزل إزرته حتى مات.

حسن: رواه أحمد (٦٢٦٣) عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي: حدثنا أيوب عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عبد الرحمن الطفاوي فإنه حسن الحديث.

وقال عبد الله بن مسلم أخو الزهري: رأيت ابن عمر إزاره إلى أنصاف ساقيه، والقميص فوق الإزار، والرداء فوق القميص.

رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٨٤) عن معمر، عن عبد الله بن مسلم، وكذلك قال أبو المتوكل كما رواه مسدد. المطالب العالية (٢٢٤٨).

• عن حذيفة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقي -أو ساقه- فقال: «هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين».

صحيح: رواه الترمذي (١٧٨٣)، والنسائي (٥٣٢٩)، وابن ماجه (٣٥٧٢)، وأحمد (٢٣٢٤٣)، والبيهقي في الشعب (٥٧٢٨)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٤٥، ٥٤٤٩) كلهم من طريق أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة، فذكره.

ومسلم بن نذير حسن الحديث قال فيه أبو حاتم: "لا بأس به".

وتابعه الأغر أبو مسلم عند ابن حبان (٥٤٤٨) وهو ثقة.

قال ابن حبان: "سمع هذا الخبر أبو إسحاق عن مسلم بن نذير والأغر أبي مسلم، فالطريقان محفوظان إلا أن خبر الأغر أغرب، وخبر مسلم بن نذير أشهر".

• عن أبي جري جابر بن سليم، قال: رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئا إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ، قلت: عليك السلام يا رسول اللّه، مرتين، قال: «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك» قال: قلت: أنت رسول اللّه؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا

أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء - أو فلاة - فضلت راحلتك فدعوته، ردها عليك»، قال: قلت: اعهد إلي، قال: «لا تسبن أحدًا» قال: فما سببت بعده حرًّا، ولا عبدًا، ولا بعيرًا، ولا شاة، قال: «ولا تحقرن شيئا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه».

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٨٤) واللفظ له، والترمذي (٢٧٢٢)، والبيهقي في الشعب (٥٧٣٠) كلهم من حديث أبي غفار المثنى بن سعيد الطائي، عن أبي تميمة الهُجيمي، عن جابر بن سليم، فذكره.

واختصره الترمذي وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

وصحّحه الحاكم (١٨٦/٤) وأخرج نحوه أحمد (٢٠٦٣٥) كلاهما من طريق أبي تميمة الهجيمي، عن جابر به، نحوه.

وله طرق أخرى عن غير أبي تميمة منها ما رواه ابن حبان في صحيحه (٥٢٢)، وأحمد (٢٠٦٣٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٠٤) كلهم من طريق سلام بن مسكين، عن عقيل بن طلحة قال: حدثني أبو جري، فذكر نحوه.

وهذا إسناد أيضا صحيح، وقد جاء هذا الحديث كاملًا ومختصرًا، وسبق الكلام عليه في كتاب الزكاة.

قوله: "عليك السلام تحية الميت". قال الخطابي: "يوهم أن السنة في تحية الميت أن يقال له: عليك السلام كما يفعله كثير من العامة". وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه دخل المقبرة فقال: «السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين» فقدم الدعاء على اسم المدعو له كهو في تحية الأحياء، وإنما قال ذلك القول منه إشارة إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات، إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور في أشعارهم كقول الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

وكقول الشماخ:

عليك سلام من أديم وباركت ويد الله في ذاك الأديم الممزّق

فالسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات". اهـ.

● عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، أنه قال: سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار، فقال: على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: «إزرة المسلم إلى نصف

الساق، ولا حرج -أو لا جناح عليه- فيما بينه وبين الكعبين، وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، من جرَّ إزاره بطرًا لم ينظر الله إليه».

صحيح: رواه مالك في اللباس (١٢) عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: فذكره.

ورواه أبو داود (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، وأحمد (١١٠١)، والبيهقي في الشعب (٥٧٢٦)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٤٧) كلهم من هذا الوجه. وإسناده صحيح.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الإزار إلى نصف الساق»، فلما رأى شدة ذلك على المسلمين قال: «إلى الكعبين، لا خير فيما أسفل من ذلك».

صحيح: رواه أحمد (١٣٦٠٥) واللفظ له، وأيضا (١٢٤٢٤)، والبيهقي في الشعب (٥٧٢٩) كلاهما من طرق عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٦) من طرق عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، عن خرشة بن الحر، عن أبي ذر، فذكره.

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل لا ينظر إلى مسبل الإزار».

صحيح: رواه النسائي (٥٣٣٢)، وأحمد (٢٩٥٥) كلاهما من حديث أشعث بن أبي الشعثاء، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن الشريد الثقفي أن النبي ﷺ تبع رجلا من ثقيف حتى هرول في أثره، حتى أخذ ثوبه فقال: «ارفع إزارك» قال: فكشف الرجل عن ركبتيه فقال: يا رسول الله، إني أحنف وتصطكّ ركبتاي. فقال رسول الله ﷺ: «كل خلق الله عز وجل حسن».

قال: ولم ير ذلك الرجل إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه.

صحيح: رواه أحمد (١٩٤٧٢) عن روح، حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا إبراهيم بن ميسرة، أنه سمع عمرو بن الشريد، يحدث عن أبيه، فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "إني أحنف" من الحنف وهو إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى لأن أصل الحنف الميل.

وقوله: " تصطكُّ ركبتاي" أي تضرب إحداهما الأخرى عند المشي.

• عن أبي أمامة قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ لحقنا عمرو بن زرارة

الأنصاري في حلة إزار ورداء قد أسبل، فجعل النبي ﷺ يأخذ بناحية ثوبه، ويتواضع لله، ويقول: «اللَّهم عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك» حتى سمعها عمرو بن زرارة، فالتفتَ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، إني أحمش الساقين، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمرو بن زرارة، إن الله عز و جل قد أحسن كل خلقه، يا عمرو بن زرارة إن الله لا يحب المسبلين». ثم قال رسول الله ﷺ بكفه تحت ركبة نفسه فقال: «يا عمرو بن زرارة، هذا موضع الإزار» ثم رفعها، ثم وضعها تحت ذلك، فقال: «يا عمرو بن زرارة، هذا موضع الإزار» ثم رفعها، ثم وضعها تحت ذلك، فقال: «يا عمرو بن زرارة، هذا موضع الإزار».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٧٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، عن الوليد بن أبي السائب، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل القاسم وهو ابن عبد الرحمن الدمشقي فإنه حسن الحديث، ولكن في الإسناد الوليد بن مسلم وهو مدلس تدليس التسوية إلا أنه صرح بالسماع فيما رواه أحمد (١٧٧٨٢) عنه قال: حدثنا الوليد بن سليمان (أي ابن أبي السائب) أن القاسم بن عبد الرحمن حدثهم، عن عمرو بن فلان الأنصاري قال: بينا هو يمشي قد أسبل إزاره، إذْ لحقه رسول الله ﷺ، فذكر القصة نحوه.

والقاسم بن عبد الرحمن لم يسمع من عمرو بن فلان وهو ابن زرارة كما في إسناد الطبراني، فقوله: "عن عمرو بن فلان" حكاية لا رواية؛ لأن القصة وقعت له وحذف الواسطة وهو أبو أمامة؛ لأن القاسم بن عبد الرحمن يعرف بصاحب أبي أمامة.

وقد حسّن أيضا الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦٠٣٥) إسناد أحمد، ولم يشر إلى أن القاسم لم يسمعه من عمرو بن فلان.

وفي الباب ما روي عن المغيرة بن شعبة قال: رأيت النبي ﷺ أخذ بحجزة سفيان بن سهل وهو يقول: «يا سفيان بن أبي سهل، لا تسبل إزارك؛ فإن الله لا يحب المسبلين».

رواه ابن ماجه (٣٥٧٤)، وأحمد (١٨١٥١)، وابن حبان (٥٤٤٢) كلهم من طريق شريك، عن عبد الله بن عمير، عن حصين بن قبيصة، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

وشريك هو ابن عبد الله النخعي سيئ الحفظ، وللحديث طرق أخرى مدارها عليه، تفرد بهذه القصة وهو ممن لا يقبل تفرده.

وأما ما روي عن أبي هريرة قال: بينما رجل يصلي مسبلا إزاره، فقال له رسول الله ﷺ: «اذهب فتوضأ». فذهب فتوضأ، ثم جاء، ثم قال «اذهب فتوضأ». فقال له رجل: يا رسول اللَّه،

ما لك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه؟ قال: «إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل».

رواه أبو داود (٦٣٨، ٤٠٨٦) والبيهقي (٢/ ٢٤١) كلاهما من حديث موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي جعفر، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أحمد (٢٣٢١٧) من وجه آخر عن أبان وهشام الدستوائي كلاهما عن يحيى بإسناده إلا أنه أبهم ذكر الصحابي.

وإسناده ضعيف من أجل أبي جعفر قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: "أبو جعفر هذا رجل من الأنصار"، وبهذا جزم ابن القطان وقال: إنه مجهول، وجهّله أيضا الذهبي وابن حجر.

وقد قال الترمذي: "لا يعرف اسمه".

وقال الحافظ ابن حجر: "من زعم هو محمد بن علي بن الحسين فقد وهم".

٣٠- باب موضع إزار النبي ﷺ

● عن عكرمة أنه رأى ابن عباس يأتزر، فيضع حاشية إزاره من مقدمه على ظهر قدميه، ويرفع من مؤخره. قلت: لم تأتزر هذه الإزرة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتزرها.

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٦)، والبيهقي في الشعب (٥٧٣٩) كلاهما من حديث يحيى (هو القطان)، عن محمد بن أبي يحيى قال: حدثني عكرمة، فذكره.

وإسناده صحيح. ومحمد بن أبي يحيى هو الأسلمي وثّقه ابن معين وأبو داود وابن سعد وغيرهم.

وفي معناه ما روي عن أشعث بن سليم، عن عمته، عن عمها، قال: إني لبسوق ذي المجاز علي بردة لي ملحاء أسحبها قال: فطعنني رجل بمخصرة فقال: «ارفع إزارك؛ فإنه أبقى وأنقى» فنظرت فإذا رسول الله ﷺ، فنظرت فإذا إزاره إلى أنصاف ساقيه

رواه أحمد (٢٣٠٨٦) عن وكيع، عن سفيان، عن أشعث بن سليم، فذكره.

ورواه أيضا من وجه آخر (٢٣٠٨٧) عن حسين بن محمد، حدثنا سليمان بن قرم، عن الأشعث، عن عمته رهم، عن عمها عبيدة بن خلف قال: قدمت المدينة وأنا شاب متأزر ببردة لي ملحاء أجرها، فأدركني رجل، فغمزني بمخصرة معه، ثم قال: «أما لو رفعت ثوبك كان أبقى وأنقى»، فالتفت، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، إنما هي بردة ملحاء. قال: «وإن كانت بردة ملحاء، أما لك في أسوتي». فنظرت إلى إزاره، فإذا فوق الكعبين، وتحت العضلة.

ورواه أيضا البغوي في شرح السنة (١٢/ ١١)، والبيهقي في الشعب (٥٧٣٧، ٥٧٣٨) كلاهما من حديث الأشعث نحوه.

وفي أسانيدهم جميعا عمة الأشعث وهي رهم بنت الأسود مجهولة.

قوله: "ملحاء" بردة فيها خطوط بيض وسود.

وقوله: "بمخصرة" أي بعصا.

وفي معناه ما روي أيضا عن عثمان بن عفان أنه كان يأتزر إلى أنصاف ساقيه، وقال: هكذا إزرة صاحبي يعني النبي ﷺ. رواه الترمذي في الشمائل (١٢١)، وابن أبي شيبة (٢٤٨٤٣)، والبزار في مسنده (٣٥٣) كلهم من حديث موسى بن عبيدة الربذي، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، عن عثمان بن عفان، فذكره.

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه أحدًا رواه أعلى من عثمان في صفة إزرة رسول الله ﷺ، وإن كان قد روي من وجوه عن النبي ﷺ، وروي عن أبي بكر، عن النبي ﷺ غير متصل".

وموسى بن عبيدة الربذي المدني ضعيف عند جمهور أهل العلم. قال أحمد: "اضرب على حديثه". وبه أعله الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢٢) بعد أن عزاه للبزار.

٣١- باب كشف الفخذ

• عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ سوى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم أحد - فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له، ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن محمد ابن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبدالرحمن أن عائشة قالت: فذكرته.

ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٩٥) من وجه آخر عن محمد بن أبي حرملة بإسناده بدون الشك بأن الكشف كان عن الفخذ.

ورُوي نحوه عن حفصة بنت عمر بن الخطاب قالت: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قد وضع ثوبا بين فخذيه، فذكرت القصة.

رواه أحمد (٢٦٤٦٦)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢١٧-٢١٨)، والبيهقي في السنن (٢/ ٢٣١) كلهم من حديث ابن جريج قال: أخبرني أبو خالد، عن عبد الله بن أبي سعيد المدني قال: حدثتني حفصة بنت عمر بن الخطاب، فذكر نحوه.

وعبد الله بن أبي سعيد المدني مجهول وهو من رجال التعجيل، والصحيح أن القصة وقعت في

بيت عائشة فمن المستبعد أن تكون حفصة أيضا موجودة في البيت، أو أنها سمعت من عائشة فرجع الحديث إلى مسند عائشة.

• عن أنس أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، قال: فصلينا عندها صلاة الغداة بغلَس، فركب نبي الله ﷺ، وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمسّ فخذ نبي الله ﷺ، ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية قال: «الله أكبر ! خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المنذرين».

متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٣٧١) ومسلم في النكاح (١٣٦٥: ٨٤) كلاهما من طريق إسماعيل ابن علية، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس قال: فذكره. واللفظ للبخاري، وفي لفظ مسلم وكذا عند أحمد (١١٩٩٢): "وانحسر الإزارُ عن فخذ نبي الله ﷺ" بدلا من "ثم حسر الإزار عن فخذه".

فقوله: "وانحسر الإزار" أي بدون قصد واختيار منه ﷺ.

وأما ما يُذكر أن الفخذ عورة من حديث ابن عباس وجرهد ومحمد بن جحش فكلها معلولة.

قال البخاري رحمه الله تعالى: في كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ: "ويُروى عن ابن عباس، وجرهد، ومحمد بن جحش، عن النبي ﷺ: «الفخذ عورة» وقال أنس بن مالك: «حسر النبي ﷺ عن فخذه» قال أبو عبدالله: «وحديثُ أنس أسندُ، وحديثُ جرهد أحوطُ حتى يخرج من اختلافهم» انتهى.

البخاري رحمه الله يشير إلى أن أحاديث هؤلاء «الفخذ عورة» لا تصح وهو كما قال، فكل حديث من أحاديث هؤلاء فيه علل، وقد بيّن الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٢٤١-٢٤٣) علل هذه الأحاديث.

وبعد دراسة هذه العلل تبين لي أنه ليس فيه شيءٌ على شرط الجامع الكامل، ولذا صرفتُ النظر عن تخريجها، وإن كان مجموعها يدل على أن له أصلا إذْ ليس فيهم متهمٌ.

ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده مرفوعا: "عورة الأمة من السرة إلى الركبة" وهو مخرج في موضعه بأن حديث أنس أن الفخذ ليس من العورة، وإنما العورة هي سوأتان فقط، وحديث عمرو بن شعيب يحمل على الاحتياط، فيكون الفخذ من العورة لأنه شامل لما بين السرة والركبة وإليه أشار البخاري بقوله: "حديث أنس أسند (يعني أن الفخذ ليس من العورة)، وحديث جرهد أحوط (يعني أن الفخذ من العورة).

ثم وقفت على كلام الحافظ ابن القيم: "وطريق الجمع بين هذه الأحاديث: ما ذكره غير واحد من أصحاب أحمد وغيرهم أن العورة عورتان، مخففة ومغلظة، فالمغلظة: السوأتان، والمخففة الفخذان، ولا منافاة بين الأمر بغض البصر عن الفخذين لكونهما عورة، بين كشفهما لكونهما عورة

مخففة". تهذيب السنن (٦/ ١٧).

٣٢- باب النهي عن افتخار في اللباس وجره خيلاء

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٧٨٩)، ومسلم في اللباس (٢٠٨٨: ٤٩) كلاهما من طرق عن شعبة، حدثنا محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه، وإنما أحال على الذي قبله، وهو مارواه من طريق الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، بلفظ: «بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة»

كما رواه من طرق عن أبي هريرة (٢٠٨٨: ٥٠) بألفاظ متقاربة نحوها، وقال في رواية أبي رافع عن أبي هريرة: «إن رجلا ممن كان قبلكم يتبختر في حلة...» فذكره.

وزاد معمر في روايته عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة وفيه: «بينا رجل يتبختر في حلة معجبا بجمته قد أسبل إزاره خسفت به الأرض...».

رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٨٢) عن معمر، عن محمد بن زياد بإسناده.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلى من يجر إزاره بطرًا».

متفق عليه: رواه مالك في اللباس (١٠) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاري في اللباس (٥٧٨٨) من طريق مالك، به مثله.

ورواه مسلم في اللباس (٢٠٨٧) من طريق شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة فذكره إلا أنه لم يقل: "يوم القيامة" وفي أوله قصة.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يتبختر في بردين، خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» فقال له فتى -قد سماه وهو في حلة له-: يا أبا هريرة، أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خسف به؟ ثم ضرب بيده، فعثر عثرة كاد يتكسر منها، فقال أبو هريرة: للمنخرين، وللفم، ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]

حسن: رواه الدارمي (٤٤١)، والهروي في ذم الكلام (٦٤٣) كلاهما من طريق الليث بن سعد، حدثني ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن عجلان وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

• عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من يجر ثوبه خيلاء»

متفق عليه: رواه مالك في اللباس (١١) عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبره عن عبد الله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاري في اللباس (٥٧٨٣)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٨٥: ٤٢) كلاهما من طريق مالك به مثله.

• عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء، خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»

صحيح: رواه البخاري في المناقب (٣٤٨٥) عن بشر بن محمد، أخبرنا عبدالله، أخبرنا يونس، عن الزهري، أخبرني سالم، أن ابن عمر، حدثه، فذكره.

• عن شعبة قال: لقيت محارب بن دثار على فرس وهو يأتي مكانه الذي يقضي فيه، فسألته عن هذا الحديث، فحدثني فقال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله إليه يوم القيامة» فقلت لمحارب: أذكر إزارا؟ قال: ما خص إزارًا ولا قميصًا.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٧٩١) عن مطر بن الفضل، حدثنا شبابة، حدثنا شعبة، قال: لقيت محارب بن دثار، فذكره. واللفظ له.

ورواه مسلم في اللباس (٢٠٨٥: ...) من وجه آخر عن شعبة ولم يسق لفظه.

• عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» قال أبو بكر: يا رسول الله، إن أحد شقي إزاري يسترخي، إلا أن أتعاهد ذلك منه؟ فقال النبي ﷺ: «لست ممن يصنعه خيلاء»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٧٨٤) من طريق موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، فذكره.

ورواه مسلم في اللباس (٢٠٨٥) من طريق سالم وغيره من غير ذكر أبي بكر.

• عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جر إزاره من الخيلاء لم ينظر الله إليه».

قال زيد: وقد كان ابن عمر يحدث أن النبي ﷺ رآه وعليه إزار يتقعقع - يعني جديدًا - قال: «من هذا؟»، قلت: عبد الله. قال: «إن كنت عبد الله فارفع إزارك»

قال: فرفعته، قال: «زد» قال: فرفعته حتى بلغ نصف الساق، ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» فقال أبو بكر: إن إزاري يسترخي أحيانا، فقال النبي ﷺ: «لست منهم».

صحيح: رواه عبد الرزاق (١٩٩٨٠) عن معمر، عن زيد بن أسلم قال: سمعت ابن عمر يقول: فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أحمد (٦٢٦٣) من وجه آخر عن زيد بن أسلم مختصرًا كما مضى.

● عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الإسبال في الإزار، والقميص، والعمامة، من جرَّ شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

حسن: رواه النسائي (٥٣٣٤)، وابن ماجه (٣٥٧٦) كلاهما من حديث حسين بن علي، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن سالم، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن أبي رواد فإنه حسن الحديث.

وحسين بن علي هو ابن الوليد الجعفي مولاهم أبو عبد الله الكوفي المقري من رجال الصحيح.

قال ابن عمر: ما قال رسول الله ﷺ في الإزار فهو في القميص.

رواه أبو داود (٤٠٩٥)، وأحمد (٥٨٩١) وغيرهما بإسناد حسن من حديث عبد الله بن المبارك، عن أبي الصباح، عن يزيد بن أبي سمية قال: سمعت ابن عمر يقول: فذكره.

وأبو الصباح هو سعدان بن سالم الأيلي حسن الحديث، قال ابن معين: ليس به بأس. ويزيد ابن أبي سمية هو الأيلي ثقة، وثّقه أبو زرعة وقال ابن سعد: كان صالح الحديث.

● عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «خرج رجل ممن كان قبلكم في حلة له يختال فيها، فأمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها - أو قال: يتلجلج فيها- إلى يوم القيامة».

حسن: رواه هناد في الزهد (٨٤٢) ومن طريقه الترمذي (٢٤٩١) عن أبي الأحوص-وعبد الله في زوائد المسند (٧٠٧٤) من رواية محمد بن فضيل- والبزار في مسنده (٢٤٠٧) من رواية جرير- ثلاثتهم عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث صحيح".

وإسناده حسن فإن عطاء بن السائب ممن اختلط بآخره، وابن فضيل ممن روى عنه بعد الاختلاط، أما أبو الأحوص وجرير فلا يُدرى متى رَوَيا عنه قبل الاختلاط أم بعده؟ ولكن الظاهر أنه لم يخطئ في هذا من أجل أصول صحيحة.

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله بن عمرو إلا من هذا الوجه بهذا

الإسناد" أي من طريق عطاء بن السائب.

• عن أبي الزبير، عن جابر قال: أحسبه رفعه: «أن رجلا كان في حلة حمراء، فتبختر، أو اختال فيها، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٢٩٥٥) عن عمرو بن علي، ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢٩): "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح".

وكذلك صحّحه الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار (١١٧٩).

• عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «بينا رجل يمشي بين بردين مختالا خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

حسن: رواه أحمد (١١٣٥٣) عن معاوية بن هشام، حدثنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

ورواه البزار - كشف الأستار (٢٩٥٢) من وجه آخر عن حجاج بن أرطاة، عن عطية به نحوه.

وعطية هو ابن سعد العوفي وهو ضعيف إذا انفرد ولكنه توبع، فقد رواه البزار -كشف الأستار (٢٩٥٣) من وجه آخر عن مطرف -وهو ابن عبد الله بن الشخير- عن أبي سعيد الخدري رفعه.

وبهذين الإسنادين يصير الحديث حسنا وفي رواية البزار من هو دون الثقة.

• عن هبيب بن مغفل الغفاري أنه رأى محمدًا القرشي قام يجر إزاره، فنظر إليه هبيب فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من وطئه خيلاء وطئه في النار».

صحيح: رواه أحمد (١٥٦٠٥)، وأبو يعلى (١٥٤٢) كلاهما من حديث هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب يعني عبد الله بن وهب المصري، حدثنا عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم بن أبي عمران، عن هبيب بن مغفل فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "وطئه" أي وطئ إزاره.

وفي معناه ما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل ممن كان قبلكم يخرج في بردين، فاختال فيهما، فأمر الله الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»

رواه أبو يعلى (٤٣٠٢) عن أبي خيثمة، حدثنا معلى بن منصور، أخبرني محمد بن مسلم قال: سمعت زيادًا النميري يحدث، عن أنس بن مالك، فذكره.

وزياد النميري هو: زياد بن عبد الله البصري ضعيف، ضعّفه ابن معين في رواية، وقال في موضع آخر: ليس به بأس، وضعّفه أيضا أبو داود، وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: منكر

الحديث يروي عن أنس أشياء لا تُشبه حديث الثقات، وذكره أيضا في الثقات فقال: "يخطئ".

وبه أعله أيضا الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢٦).

٣٣- باب كراهية التشبه بالكفار

● عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

حسن: رواه أبو داود (٤٠٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحمن ابن ثابت، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عبد الرحمن بن ثابت غير أنه حسن الحديث. والكلام عليه مبسوط في كتاب الجهاد وهو حديث طويل واختصره أبو داود.

وفي معناه ما روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».

رواه البزار (٨٦٠٦) عن عمر بن الخطاب السجستاني، قال: حدثنا أبو حفص التنيسي عمرو ابن أبي سلمة، قال: حدثنا صدقة، يعني ابن عبد الله، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البزار: "وهذا الحديث قد خولف صدقة في إسناده، فرواه غيره عن الأوزاعي بغير هذا الإسناد مرسلا، ولم يتابع صدقة على روايته هذه، عن الأوزاعي بهذا الإسناد".

قلت: صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية ويقال: أبو محمد الدمشقي منكر الحديث، ضعيف الحديث.

قال أحمد: "ما كان حديثه مرفوعا فهو منكر". وقال في موضع آخر: "ضعيف ليس يسوي حديثه شيئا أحاديثه مناكير".

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث فقال: "يرويه الأوزاعي، واختلف عنه، فرواه صدقة بن عبد الله بن السمين -وهو ضعيف- عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وخالفه الوليد بن مسلم، رواه عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر. وهو الصحيح. العلل (١٧٥٤).

● عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم».

حسن: رواه البزار (٢٩٦٦) عن محمد بن مرزوق، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الخطاب، قال: أخبرنا علي بن غراب، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن غراب فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يكن في

حديثه التشيع، وكذا أنه رمي بالتدليس إلا أنه صرح بالتحديث.

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة مسندًا إلا من هذا الوجه، وقد رواه غير علي بن غراب عن هشام، عن محمد، عن أبي عبيدة، عن أبيه موقوفا".

لم أقف على هذا الطريق، ثم إن زيادة الثقة مقبولة في الوصل.

قال أبو عمران: نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة، فرأى طيالسة، فقال: كأنهم الساعة يهود خيبر. رواه البخاري في المغازي (٤٢٠٨).

وعند ابن خزيمة: أن أنسا قال: ما شبهت الناس اليوم في المسجد، وكثرة الطيالسة إلا بيهود خيبر.

وفيه كراهة أنس بن مالك لباس الطيالسة لأنه لباس خاص من ألبسة اليهود.

٣٤- باب في الفراش

• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان».

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٨٤) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، حدثني أبو هانئ، أنه سمع أبا عبد الرحمن يقول: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

• عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ لما تزوجت: «أتخذتَ أنماطا؟» قلت: وأنى لنا أنماط؟ قال: «أما إنها ستكون».

وزاد في رواية: قال جابر: وعند امرأتي نمط، فأنا أقول: نحّيه عني، وتقول: قد قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥١٦١)، ومسلم في اللباس (٢٠٨٣: ٣٩) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، ثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره.

والرواية الأخرى لمسلم (٤٠) من طريق وكيع عن سفيان به.

قوله: "أنماطا" الأنماط جمع نمَط على وزن أخبار جمع خبر، وهو ظهر الفراش، ويطلق أيضا على بساط لطيف له خمل يجعل على الهودج وقد يجعل سترًا.

وفي الحديث دليل على جواز اتخاذ الأنماط إذا لم يكن من حرير، وقد ظهرت معجزة النبي ﷺ فوقع كما أخبر.

• عن عائشة قالت: كان وسادة رسول الله ﷺ التي يتكئ عليها من أدم، حشوها ليف.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٨٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

وقولها: "أدم" جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

● عن عائشة قالت: إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدما حشوه ليف.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٨٢: ٣٨) عن علي بن حجر السعدي، أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ومن وجه آخر عن هشام بهذا الإسناد: "ضجاع رسول الله ﷺ ينام عليه".

قوله: "الضجاع" - بكسر الضاد- من الاضطجاع وهو النوم كالجلسة من الجلوس. والمراد ما كان يضطجع عليه.

● عن أم سلمة أنها قالت: كان يفرش لي حيال مصلى رسول الله ﷺ فكان يصلّي وأنا حياله.

صحيح: رواه أبو داود (٤١٤٨)، وابن ماجه (٩٥٧)، وأحمد (٢٦٧٣٣) كلهم من حديث خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن زينب بن أبي سلمة، عن أم سلمة فأخبرته.

واللفظ لأحمد ولم يذكر أبو داود وابن ماجه: "فكان يصلي وأنا حياله".

٣٥- باب المأمورات والمنهيات من الملابس والذهب والفضة

● عن معاوية بن سويد بن مقرن، قال: دخلت على البراء بن عازب، فسمعته يقول: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم، أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونهانا عن خواتيم -أو عن تختم- بالذهب، وعن شرب بالفضة، وعن المياثر، وعن القسي، وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج.

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٢٣٩)، ومسلم في اللباس (٢٠٦٦: ٣) كلاهما من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، حدثني معاوية بن سويد بن مقرن، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

وزاد في بعض الرواية: «فإنه من شرب فيها (أي في الفضة) في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة».

وكذلك زاد أيضا: «والديباج وأن نجلس عليه».

وفي رواية: «وعن ركوب مياثر الحمر».

قوله: "والمياثر" من مراكب العجم تُعمل من حرير أو ديباج توضع على سرج الفرس، أو رحل البعير، كانت النساء تصنعه لأزواجهن من الأرجوان الأحمر ومن الديباج.

وقوله: "والديباج" كلمة مولدة وهو نوع من الحرير.

وقوله: "القسي" بفتح القاف وتشديد السين هو نوع من الثياب تنسب إلى بلد بمصر يقال لها

القَسّ. وحكى النووي عن العلماء أنه ثياب مخلوطة بالحرير.

وقوله: "الإستبرق" هو ما غلظ من الحرير والأبريسم، وهي لفظة أعجمية معربة أصلها: استبرهْ أو استفرهْ.

• عن أبي بردة بن أبي موسى قال: كنت جالسا مع أبي، فجاء علي، فقام علينا، فسلم ثم أمر أبا موسى بأمور من أمور الناس، قال: ثم قال علي: قال لي رسول الله ﷺ: «سل الله الهدى، وأنت تعني بذلك هداية الطريق، واسأل الله السداد، وأنت تعني بذلك تسديدك السهم». ونهاني رسول الله ﷺ أن أجعل خاتمي في هذه أو هذه: السبابة والوسطى، قال: فكان قائما فما أدري في أيتهما.

قال: ونهاني رسول الله ﷺ عن الميثرة، وعن القسية. قلنا له: يا أمير المؤمنين، وأي شيء الميثرة؟ قال: شيء يصنعه النساء لبعولتهن على رحالهن. قال: قلنا: وما القسية؟ قال: ثياب تأتينا من قبل الشام، مضلعة فيها أمثال الأترج. قال: قال أبو بردة: فلما رأيت السَّبَنِيَّ، عرفت أنها هي.

حسن: رواه أحمد (١١٢٤) عن علي بن عاصم، أخبرنا عاصم بن كليب الجرمي، عن أبي بردة ابن أبي موسى قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن كليب فإنه حسن الحديث، وكذلك علي بن عاصم وإن كان فيه ضعف إلا أنه يحسن حديثه إذا كان له أصل.

قوله: "السبنية" نسبة إلى سبن، بلد بالمغرب، وهو ضرب من الثياب تتخذ من الكتان أغلظ ما يكون.

• عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخزّ، ولا النمار». وكان معاوية لا يتهم في الحديث عن رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه أبو داود (٤١٢٩)، وابن ماجه (٣٦٥٦)، وأحمد (١٦٨٤٠) كلهم من حديث وكيع، حدثنا أبو المعتمر، عن ابن سيرين، عن معاوية، فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "لا تركبوا الخزّ" المراد منه لا تلبسوا الثوب من الحرير الخالص.

وقوله: "لا تركبوا النمار" أي لا تجلسوا على جلود النمر والسباع، ولا تسرجوا به لأن فيها تكبرًا وخيلاء.

• عن أبي شيخ الهنائي قال: كنت في ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية، فقال معاوية: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: وأنا أشهد. قال: أنشدكم الله تعالى أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: وأنا أشهد. قال:

أنشدكم الله تعالى أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمور؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: وأنا أشهد. قال: أنشدكم الله تعالى أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب في آنية الفضة؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: وأنا أشهد. قال: أنشدكم الله تعالى أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن جمع بين حج وعمرة؟ قالوا: أما هذا فلا، قال: أما إنها معهن.

حسن: رواه أحمد (١٦٨٣٣)، واللفظ له، وأبو داود (١٧٤٩) كلاهما من حديث قتادة، عن أبي الشيخ الهنائي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي شيخ الهُنائي -بضم الهاء- قيل: اسمه: حيوان وثّقه ابن سعد، والعجلي، وهو حسن الحديث.

• عن أسامة بن عمير الهذلي أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفترش.

صحيح: رواه أبو داود (٤١٣٢)، والترمذي (١٧٧٠) وأحمد (٢٠٧٠٦)، والحاكم (١/ ١٤٤) كلهم من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي المليح، عن أبيه أسامة، فذكره.

وإسناده صحيح إلا أن الترمذي قال: "رواه شعبة، عن يزيد الرشك، عن أبي المليح، عن النبي ﷺ أنه نهى عن جلود السباع. وهذا أصح". يعني المرسل.

وقال الحاكم: "هذا الإسناد صحيح، فإن أبا المليح اسمه عامر بن أسامة، وأبوه أسامة بن عمير صحابي من بني لحيان، مخرج في المسانيد ولم يخرجاه".

• عن خالد بن معدان قال: وفد المقدام بن معديكرب، وعمرو بن الأسود، ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال: يا معاوية، إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني. قال: أفعل. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب؟ قال نعم. قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن لبس الحرير؟ قال نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال نعم.

حسن: رواه أبو داود (٤١٣١)، وأحمد (١٧١٨٩)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٦٩) كلهم من طرق عن بقية بن الوليد، حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان قال: فذكره في سياق طويل، وهو مذكور في موضعه.

وإسناده حسن من أجل بقية بن الوليد فإنه حسن الحديث إذا صرّح بالتحديث، وذكره الذهبي في السير (٣/ ٢٥٨) وقال: "إسناده قوي"

جموع ما جاء في تزيين الشّعر، واتخاذ الطّيب

١- باب خصال الفطرة

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الفطرة خمس الاختتان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩١)، ومسلم في الطهارة (٢٥٧) كلاهما من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة فذكره.

قوله: "من الفطرة" بكسر الفاء أي أن الله تعالى جعلها من فطرة الإنسان، وهو سبيل الأنبياء، والمرسلين، وسبيل كل إنسان قديما وحديثا إلا من انحرف عن الفطرة مثل أهل الكتاب والمجوس.

• عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة: حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب»

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٠)، عن أحمد ابن أبي رجاء، حدثنا إسحاق بن سليمان، قال: سمعت حنظلة، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.

• عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»

قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٦١) من طريق وكيع، عن زكريا بن أبي زائدة، عن مصعب ابن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة فذكرته.

٢- باب إعفاء اللحية، وقص الشارب

• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٣) عن محمد، أخبرنا عبدة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.

ورواه مسلم (١٥٩: ٥٢) من حديث يحيى بن سعيد القطان وغيره عن عبيدالله بلفظ: «أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى».

• عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «خالفوا المشركين، وفّروا اللحى، وأحفوا الشوارب».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٢)، ومسلم في الطهارة (٢٥٩: ٥٤) كلاهما من حديث يزيد بن زريع، حدثنا عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ للبخاري.

ولفظ مسلم: «خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى».

قال البخاري: وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه.

ورواه مالك في الحج (٢٠٠) عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا حلق في حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه.

• عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب، وإعفاء اللحية.

صحيح: رواه مالك في الشعر (١) عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه نافع، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

ورواه مسلم في الطهارة (٢٥٩: ٥٣) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، به، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «جزّوا الشوارب، وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس».

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٦٠: ٥٥) عن أبي بكر بن إسحاق، أخبرنا ابن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

هكذا وقع في رواية الأكثر: "أرخوا" ومعناه: اتركوها وأطيلوها، ووقع في رواية ابن هامان "أرجوا" بالجيم، ومعناه واحد، وهو في الأصل: "أرجئوا" بالهمزة فحذفت الهمزة تخفيفا ومعناه: أخروها.

• عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

صحيح: رواه الترمذي (٢٧٦١)، والنسائي (٥٠٤٧)، وأحمد (١٩٢٦٣) كلهم من حديث يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقوله: "ليس منا" أي ليس على سنتنا.

• عن القاسم قال: سمعت أبا أمامة يقول: خرج رسول الله ﷺ على مشيخةٍ من الأنصار بيض لحاهم، فقال: «يا معشر الأنصار، حمّروا، وصفّروا، وخالفوا أهل الكتاب». قال: فقلت: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يتسرولون، ولا يأتزرون.

فقال رسول الله ﷺ: «تسرولوا، واتزروا، وخالفوا أهل الكتاب». قال: فقلت: يا رسولَ الله، إن أهل الكتاب يتخففون، ولا ينتعلون. قال: فقال النبي ﷺ: «فتخففوا، وانتعلوا، وخالفوا أهل الكتاب». قال: فقلنا: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم، ويوفّرون سبالهم. قال: فقال النبي ﷺ: «قصوا سبالكم، ووفروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب».

حسن: رواه أحمد (٢٢٢٨٣)، والطبراني في الكبير (٧٩٢٤) كلاهما من حديث زيد بن يحيى، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، حدثني القاسم، فذكره. واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل الكلام في القاسم وهو ابن عبد الرحمن الدمشقي فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث وهو صاحب أبي أمامة. وقد قيل: إنه لم يسمع إلا من أبي أمامة. والصحيح أنه سمع من غير أبي أمامة أيضا.

وزيد بن يحيى هو ابن عبيد الخزاعي أبو عبد الله الدمشقي من ثقات شيوخ أحمد.

قوله "سبالكم" السبال جمع سَبَلة وهي الشارب.

وقوله: "عثانينكم" عثانين جمع عُثنون وهو اللحية.

• عن المغيرة بن شعبة قال: ضفت بالنبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فشوي. قال: فأخذ الشفرة، فجعل يحز لي بها منه. قال: فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فألقى الشفرة، وقال: «ما له تربت يداه». قال مغيرة: وكان شاربي وفى، فقصه لي رسول الله ﷺ على سواك، أو قال: «أقصه لك على سواك».

حسن: رواه أبو داود (١٨٨)، وأحمد (١٨٢١٢) كلاهما من حديث وكيع، حدثنا مسعر، عن أبي صخرة جامع بن شداد، عن مغيرة بن عبد الله، عن المغيرة بن شعبة قال: فذكره. واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل مغيرة بن عبد الله فإنه حسن الحديث.

وأما ما روي عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقص شاربه، وكان أبوكم إبراهيم من قبله يقص شاربه. ففيه ضعف.

رواه الترمذي (٢٧٦٠)، وأحمد (٢٧٣٨) كلاهما من حديث سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وسماك بن حرب مضطرب في روايته عن عكرمة، وهذا منه.

وفي الباب ما روي عن عطاء بن يسار أخبره قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد، فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج، كأنه يعني، إصلاح شعر رأسه ولحيته، ففعل الرجل، ثم رجع، فقال رسول الله ﷺ: «أليس هذا خيرًا من أن يأتي أحدكم ثائر

الرأس كأنه شيطان».

رواه مالك في الشعر (٧) عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار وهو مرسل.

وعن سعيد بن المسيب قال: كان إبراهيم ﷺ أول الناس ضيّف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قص شاربه، وأول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم، فقال: رب زدني وقارًا.

رواه مالك في صفة النبي ﷺ (٤) عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب.

فقه الباب:

ورد في إعفاء اللحية خمس روايات وهي: أعفوا، وأوفوا، وأرخوا، وأرجوا، ووفّروا. ومعناها كلها: تركها على حالها. هذا هو الظاهر من هذه الروايات. وبه قال جماعة من السلف، وكرهوا تناول شيء من اللحية من طولها وعرضها.

وقال بعض أهل العلم: قد يحتمل أن يكون لإعفاء اللحية حدٌّ بناءً على ما جاء عن ابن عمر وغيره.

قال القاضي عياض: "يكره حلقها وقصّها وتحريقها، أما الأخذ من طولها وعرضها فحسن، وتكره الشهرة في تعظيمها كما تكره في قصها وجزّها".

وقال النووي: "ذكر العلماء في اللحية عشر خصال مكروهة بعضها أشد قبحا من بعض، فالتاسعة منها: تركها شعثة ملبدة إظهارًا للزهادة، وقلة المبادرة بنفسه".

ثم اختلف السلف هل لذلك حدٌّ؟

فمنهم من لم يحدد شيئا في ذلك إلا أنه لا يتركها لحد الشهرة، بل يأخذ منها.

وكره مالك طولها جدا.

وذهب جماعة من السلف إلى أن ما زاد على القبضة يؤخذ الزائد لفعل ابن عمر وأبي هريرة، وهما رويا حديث الإعفاء.

وكان عمر فعل ذلك برجل كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣٥٠).

وأما ما روي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ كان يأخذ من لحيته وطولها بالسوية. فهو ضعيف.

رواه الترمذي (٢٧٦٢) عن هناد، قال: حدثنا عمر بن هارون، عن أسامة بن زيد، عن عمرو ابن شعيب، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: عمر بن هارون مقارب الحديث لا أعرف له حديثا ليس له أصل، أو قال: ينفرد به، إلا هذا الحديث: كان النبي ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن هارون، ورأيته حسن الرأي في عمر.

قلت: عمر بن هارون هذا هو البلخي ضعّفه أكثر أهل العلم فقال أبو داود: غير ثقة، وقال

النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المعضلات، ويدعى شيوخا لم يرهم.

وأما قول النبي ﷺ: «خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى». فإنه كان من عادة الفرس إطالة الشوارب، وقص اللحى قصا شديدًا أو حلقها فمنع الشارع من ذلك لمخالفتهم.

وأما إحفاء الشوارب فمعناه المبالغة في القص لأنه جاء في رواية: جزّوا الشوارب. والجزُّ هو القطع، وعليه يدل لفظ الصحيحين: من الفطرة قص الشارب، وقصة المغيرة بن شعبة.

ولذا ذهب كثير من السلف إلى أنه يؤخذ من الشوارب ما طال عن الشفة، وقد قال مالك كما في الموطأ، كتاب صفة النبي ﷺ (٤): "يُؤخذ من الشارب حتى يبدو طرفُ الشفة، وهو الإطارُ، ولا يجزُّه فيُمثِّل بنفسه".

وكان ابن عمر إذا حلق في حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه. ذكره مالك في الموطأ في الحج (٢٠٠).

وذهب أهل الكوفة إلى استئصاله وحلقه؛ لأن معنى الإحفاء في اللغة: الاستئصال يقال: فلان أحفى الشعر أي استأصله.

والأمران جائزان لدلالة السنة عليهما والخلاف في الأفضلية فذهب أهل المدينة إلى الجزّ، والقص، وذهب أهل الكوفة إلى الاستئصال.

٣- باب التوقيت في قص الشارب، وسائر خصال الفطرة

• عن أنس بن مالك قال: وُقِّتَ لنا في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة.

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٥٨) من طريق جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك، فذكره.

وأما ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: «وقّت لنا رسول الله ﷺ حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، أربعين يوما مرة». فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤٢٠٠) عن مسلم بن إبراهيم، حدثنا صدقة الدقيقي، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال أبو داود: "رواه جعفر بن سليمان، عن أبي عمران، عن أنس، لم يذكر النبي ﷺ قال: وقت لنا، وهذا أصح، وصدقة ليس بالقوي". انتهى.

قلت: وهو كما قال، فصدقة هو ابن موسى الدقيقي أبو المغيرة السلمي البصري ضعيف ضعّفه أبو داود، وقال أبو حاتم: "لين الحديث".

والصحيح فيه كما رواه مسلم من طريق جعفر بن سليمان، وأشار إليه أبو داود، وفيه: أن لا

نترك أكثر من أربعين ليلة.

يعني متى دعت الحاجة قصصناها، وحدّد بعض العلماء من الجمعة إلى الجمعة.

٤- باب النهي عن عقد اللحية

• عن رويفع بن ثابت يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترًا، أو استنجى برجيع دابة، أو عظم، فإن محمدًا ﷺ منه بريء».

صحيح: رواه النسائي (٥٠٦٧) واللفظ له، وأبو داود (٣٦)، وأحمد (١٦٩٩٥) كلهم من حديث عياش بن عباس القتباني، أن شِييم بن بيتان، حدّثه أنه سمع رويفع بن ثابت يقول: فذكره.

وإسناده صحيح، وله أسانيد أخرى غير أن ما ذكرته هو أصحها.

وقوله: "عقد لحيته" أي فتلُها كفعل الأعاجم.

٥- باب كراهة نتف الشيب

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورًا يوم القيامة».

وفي رواية: «إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة».

حسن: رواه أبو داود (٤٢٠٢)، والترمذي (٢٨٢١)، والنسائي (٥٠٦٨)، وابن ماجه (٣٧٢١)، وأحمد (٦٦٧٢) كلهم من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب فإنه حسن الحديث وكذا أبوه.

وليس في الحديث ما يدل على كراهية الخضاب.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنتفوا الشيب؛ فإنه نور يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام، كتب له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة»

حسن: رواه ابن حبان (٢٩٨٥) عن أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة فإنه حسن الحديث.

• عن عمرو بن عبسة، أن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة».

حسن: رواه الترمذي (١٦٣٥)، وأحمد (١٩٤٤٠) كلاهما من حديث حيوة بن شريح الحمصي، عن بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عمرو بن عبسة، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، وحيوة بن شريح هو: ابن يزيد الحمصي".

قلت: إسناده حسن من أجل بقية وهو ابن الوليد مدلس، ولكن تقبل عنعنته عن بحير بن سعد.

وقد رواه ابن حبان في صحيحه (٢٩٨٤) من وجه آخر عن عمرو بن عبسة وهو أبو نجيح السلمي، وله طرق أخرى غير أن ما ذكرته هو أصحها.

• عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة».

حسن: رواه ابن حبان (٢٩٨٣) عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ببغداد، حدثنا الهيثم بن خارجة -وكان يسمى شعبة الصغير- حدثنا محمد بن حمير، عن ثابت بن عجلان، عن سليم بن عامر قال: سمعت عمر بن الخطاب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن حمير وهو ابن أنيس، وشيخه ثابت بن عجلان فإنهما حسنا الحديث. وإنْ قال العقيلي في ثابت: لا يتابع في حديثه، ولكن وثّقه ابن معين وقال النسائي: ليس به بأس.

• عن فضالة بن عبيد، أن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شيبا في سبيل الله كانت له نورًا يوم القيامة» فقال رجل: إن رجالا ينتفون الشيب، فقال رسول الله ﷺ: «من شاء فلينتفْ نوره»

وفي لفظ: «من شاء أن ينتف شيبه -أو قال: نوره».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الجهاد (١٦٨)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٠٤) كلاهما من طرق عن وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبي، سمعت يحيى بن أيوب، يحدث عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد العزيز بن أبي الصعبة، عن حنش (هو الصنعاني)، عن فضالة بن عبيد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن أبي الصعبة فإنه لا بأس به، ويحيى بن أيوب هو الغافقي صدوق وقد توبع.

ورواه أحمد (٢٣٩٥٢) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، به.

وابن لهيعة فيه كلام معروف لكن رواية قتيبة بن سعيد أصح كرواية العبادلة.

وفي معناه ما روي عن كعب بن مرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة».

رواه الترمذي (١٦٣٤)، وأحمد (١٨٠٦٤)، وابن حبان (٤٦١٦) كلهم من حديث أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد أن شرحبيل بن السمط قال: يا كعب بن مرة حدِّثنا عن رسول الله ﷺ واحذر فقال: فذكر الحديث. وبهذا الإسناد روى عن كعب بن مرة

عدة أحاديث منهم من جمع ومنهم من فرق.

قال الترمذي: "حديث كعب بن مرة هكذا رواه الأعمش، عن عمرو بن مرة، وقد روي هذا الحديث عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، وأدخل بينه وبين كعب بن مرة رجلا".

قلت: رواية سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل منقطعة؛ فإنه لم يسمع منه كما قال أبوداود في سننه (٣٩٦٧) وغيره. ورواية سالم بن أبي الجعد عن كعب بن مرة أيضا منقطعة بينهما رجل لا يعرف من هو؟

وقوله: "احذر" أي لا تزلّ فتزيد أو تنقص، ولم يرد بقوله هذا: واحذر أن لا تكذب لأن الصحابة كلهم عدول، ولم يثبت أن أحدًا منهم كذب على النبي ﷺ.

٦- باب ما جاء في الخضاب، وتغيير الشيب

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٩)، ومسلم في اللباس (٢١٠٣) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي سلمة وسليمان بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «غيّروا الشيب، ولا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى».

صحيح: رواه الترمذي (١٧٥٢)، وأحمد (٧٥٤٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٧٣) كلهم من طريق عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. واكتفى البعض بذكر اليهود فقط. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "حسن صحيح".

• عن جابر قال: أتي بأبي قحافة - أو جاء- عام الفتح، أو يوم الفتح، ورأسه ولحيته مثل الثغام - أو الثغامة، فأمر - أو فأمر به - إلى نسائه، قال: «غيروا هذا بشيء».

وفي رواية: «غيروا هذا بشيء، واجتنبوا السواد».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٢: ٧٨) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة (هو زهير بن معاوية)، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم أيضا (٧٩) عن أبي الطاهر، أخبرنا عبدالله بن وهب، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

لكن رواه أحمد (١٤٦٤١) عن حسن (هو ابن موسى الأشيب) وأحمد بن عبد الملك قالا: حدثنا زهير، عن أبي الزبير، عن جابر قال أحمد في حديثه: حدثنا أبو الزبير، عن جابر قال: أتي

رسول الله ﷺ بأبي قحافة أو جاء عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغام أو مثل الثغامة قال حسن: فأمر به إلى نسائه قال: «غيروا هذا الشيب».

قال حسن: قال زهير: قلت لأبي الزبير: أقال: جنبوه السواد؟ قال: لا.

وهذا إسناد أيضا صحيح.

ورواه أبو داود الطيالسي (١٨٦٠) قال: حدثنا زهير، عن أبي الزبير قال: قلت له: أحدثك جابر أن رسول الله ﷺ قال لأبي قحافة: "غيروا، وجنبوه السواد". فقال: لا.

ورواه النسائي (٥٢٤٢)، والحاكم (٣/ ٢٤٥) بإسنادهما عن ابن ثابت، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أتي النبي ﷺ بأبي قحافة، ورأسه ولحيته كأنها ثغامة، فقال النبي ﷺ: «غيروا -أو اخضبوا» ولم يذكر فيه: «جنبوه السواد».

فالمحفوظ في حديث جابر عدم ذكر «جنبوه السواد».

ولكن جاء ذكره في حديث أنس الآتي:

• عن محمد بن سيرين قال: سئل أنس بن مالك عن خضاب رسول الله ﷺ، فقال: إن رسول الله ﷺ لم يكن شاب إلا يسيرًا، ولكن أبا بكر وعمر بعده خضبا بالحناء والكتم. قال: وجاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، يحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه» تكرمة لأبي بكر، فأسلم، ولحيته ورأسه كالثغامة بياضا، فقال رسول الله ﷺ: «غيروهما وجنبوه السواد».

صحيح: رواه أحمد (١٢٦٣٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٧٢)، والحاكم (٣/ ٢٤٤) كلهم من حديث محمد بن سلمة الحراني، عن هشام بن حسان القردوسي، عن محمد بن سيرين، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «غيروا الشيب ولا تقربوه السواد».

حسن: رواه أحمد (١٣٥٨٨) عن قتيبة، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة؛ فإنه مختلط إلا أن رواية قتيبة وهو ابن سعيد عنه كان قبل اختلاطه، وهذا الحديث لعله مختصر مما سبق من قصة أبي قحافة.

• عن أسماء بنت أبي بكر قالت: دخل بأبي قحافة أبو بكر على رسول الله ﷺ ورأسه كأنه ثغامة فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا من شعره».

حسن: رواه أحمد (٢٦٩٥٦)، وابن حبان (٧٢٠٨)، والحاكم (٣/ ٤٦-٤٧)، والبيهقي (٩/

١٢١-١٢٢) كلهم من حديث ابن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت: فذكرته في سياق طويل، وقد مضى في موضعه.

قوله: "الثغامة" بالثاء المثلثة المفتوحة والغين قال أبو عبيد: هو نبت أبيض الزهر والثمر، شبّه بياض الشيب به.

وقال ابن الأعرابي: شجرة تبيض كأنها الملح. ذكره النووي في شرح مسلم.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢١٢)، والنسائي (٥٠٧٥)، وأحمد (٢٤٧٠) كلهم من طريق عبيد الله بن عمرو- وهو الرقي- عن عبد الكريم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري الثقة المخرج له في الصحيح، وأخطأ من ظن أنه ابن أبي المخارق المتروك.

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غير به هذا الشيبُ الحناء والكتم».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٠٥)، والترمذي (١٧٥٣)، والنسائي (٥٠٧٨)، وابن ماجه (٣٦٢٢)، وأحمد (٢١٣٠٧)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٧٤) كلهم من طرق عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن أبي الأسود، عن أبي ذر قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وأبو الأسود الديلي اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان".

• عن أبي مالك الأشجعي قال: سمعت أبي وسألته فقال: كان خضابنا مع رسول الله ﷺ الورس والزعفران.

صحيح: رواه أحمد (١٥٨٨٢)، والطبراني في الكبير (٨/ ٣٧٧)، والبزار -كشف الأستار (٢٩٧٥) كلهم من حديث بكر بن عيسى أبي بشر البصري الراسبي، قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

وأبو مالك هو سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي ثقة ضابط لا يختلفون فيه.

قوله: "كان خضابنا" أي في عهد رسول الله ﷺ، وفيه تقريرمن النبي ﷺ بالخضاب بالورس والزعفران.

• عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدح من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة - فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في

الجلجل، فرأيت شعرات حمرًا.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٦) عن مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، عن عثمان ابن عبد الله بن موهب، فذكره.

ورواه ابن ماجه (٣٦٢٣)، وأحمد (٢٦٥٣٥) من وجه آخر عن عثمان بن عبد الله وفيه: "مخضوبا بالحناء والكتم".

ورواه ابن أبي عمر كما في المطالب (٢٢٥٧) عن المقري، ثنا حيوة، أخبرني الوليد أبو عثمان، عن أبي مالك قال: إنه رأى شعرًا من شعر رسول الله ﷺ مصبوغا بالحناء، وليس بشديد الحمرة، قال: وكلنا نغسله بالماء.

وكذلك رواه حيوة عن أبي عقيل قال: إنه رأى شعرًا من شعر رسول الله ﷺ مصبوغا بالحناء، قال: كنا نخضبه بالماء، ونشرب ذلك الماء.

• عن أنس أنه سئل عن شيب النبي ﷺ فقال: ما شانه الله ببيضاء.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤١: ١٠٥) من طرق عن أبي داود، حدثنا شعبة، عن خليد بن جعفر، سمع أبا إياس، عن أنس، فذكره.

• عن ابن سيرين قال: سئل أنس بن مالك هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال: إنه لم يكن رأى من الشيب إلا -قال ابن إدريس: كأنه يقلّله- وقد خضب أبو بكر، وعمر بالحناء والكتم.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤١: ١٠٠) من طرق عن عبد الله بن إدريس الأودي، عن هشام، عن ابن سيرين، قال: فذكره.

• عن ثابت قال: سئل أنس بن مالك عن خضاب النبي ﷺ؟ فقال: لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه فعلت، وقال: لم يختضب. وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم، واختضب عمر بالحناء بحتا.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٤١: ١٠٣) كلاهما من حديث حماد بن زيد، حدثنا ثابت، فذكره.

واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري مختصرًا.

وقوله: "شمطات" قال ابن الأثير: "الشمط الشيب، والشمطات الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه، يريد قلّتها.

• عن أنس بن مالك، قال: يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته، قال: ولم يختضب رسول الله ﷺ، إنما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين

وفي الرأس نبذ.

متفق عليه: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤١: ١٠٤) عن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا أبي، حدثنا المثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره.

ورواه البخاري في المناقب (٣٥٥٠) عن أبي نعيم، حدثنا همام، عن قتادة، قال: سألت أنسا هل خضب النبي ﷺ؟ قال: لا، إنما كان شيء في صدغيه.

قوله: "عنفقته" قال ابن الأثير: العنفقة الشعر الذي في الشفة السفلي، وقيل: الشعر الذي بينها وبين الذقن، وأصل العنفقة: خفة الشيء وقلته.

وقوله: "الصدغين" الصدغ ما بين الأذن والعين، ويقال ذلك أيضا للشعر المتدلي من الرأس في ذلك المكان. الفتح (٦/ ٥٧٢).

• عن محمد بن سيرين، قال: سألت أنس بن مالك أخضب النبي ﷺ؟ قال: إنه لم ير من الشيب إلا قليلا.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٩٤)، ومسلم في الفضائل (٢٣٤١: ١٠٢) كلاهما من حديث وهيب بن خالد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، فذكره.

• عن ابن سيرين، قال: سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله ﷺ خضب؟ فقال: لم يبلغ الخضاب، كان في لحيته شعرات بيض. قال قلت له: أكان أبو بكر يخضب؟ قال: فقال: نعم، بالحناء والكتم.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤١: ١٠١) عن محمد بن بكار بن الريان، حدثنا إسماعيل بن زكرياء، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، فذكره.

نفي أنس يدل على علمه أو تقليله أو اختلاف أوقاته ﷺ فإنه أحيانا يخضب، وأحيانا يترك.

وحديث ابن عمر أنه رأى النبي ﷺ يصبغ بالصفرة، وحديث أم سلمة: "رأيت شعرات حمر" مقدم على حديث أنس.

وأما اختلاف الروايات في قدر شَيْبه فالصحيح أنه كان شيئا يسيرًا، فمن نفى ذلك أراد أنه لم يكن كثيرًا. انظر للمزيد: كتاب السيرة.

• عن حريز بن عثمان أنه سأل عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ، قال: أرأيت النبي ﷺ كان شيخا؟ قال: كان في عنفقته شعرات بيض.

صحيح: رواه البخاري في المناقب (٣٥٤٦) عن عصام بن خالد، حدثنا حريز بن عثمان، أنه سأل عبد الله بن بسر، فذكره.

• عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ هذه منه بيضاء -وضع زهير بعض

أصابعه على عنفقته- قيل له: مثل من أنت يومئذ؟ فقال: أبري النبل وأريشها.

متفق عليه: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٢) من طرق عن زهير أبي خيثمة، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة، فذكره.

ورواه البخاري في المناقب (٣٥٤٥) من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن وهب أبي جحيفة السوائي قال: رأيت النبي ﷺ، ورأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة.

• عن سماك بن حرب يقول: سمعت جابر بن سمرة سئل عن شيب النبي ﷺ فقال: كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء، وإذا لم يدهن رئي منه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٤) عن محمد بن المثنى، حدثنا أبو داود سليمان بن داود، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، فذكره.

• عن جابر بن سمرة، يقول: كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديرًا، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٤: ١٠٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن سماك، أنه سمع جابر بن سمرة، يقول: فذكره.

• عن زيد بن أسلم، أن ابن عمر كان يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة، فقيل له: لم تصبغ بالصفرة؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليه منها، وقد كان يصبغ ثيابه كلها حتى عمامته.

حسن: رواه أبو داود (٤٠٦٤)، والنسائي (٥٠٨٦) كلاهما من حديث عبدالعزيز يعني ابن محمد، عن زيد بن أسلم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي إلا أنه توبع. رواه النسائي (٥١١٥)، وأحمد (٥٧١٧) كلاهما من حديث عبد الله بن زيد، عن أبيه بإسناده نحوه. واختصره النسائي.

وعبد الله بن زيد متكلم فيه ولكن لا بأس به في المتابعة.

قوله: "وقد كان يصبغ بها ثيابه. . ." شاذ، والصحيح كما في أول الحديث: اللحية، وعليه يحمل قول عبيد بن جريج في الحديث الذي ورد التصريح عند أحمد (٤٦٧٢) أنه كان يصفّر لحيته.

وروي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قال -وكان جليسا لهم، وكان أبيض اللحية والرأس قال-: فغدا عليهم ذات يوم وقد حمرهما، قال: فقال له

القوم: هذا أحسن، فقال: إن أمي عائشة زوج النبي ﷺ أرسلت إلي البارحة جاريتها نخيلة، فأقسمت علي لأصبغن، وأخبرتني أن أبا بكر الصديق كان يصبغ.

رواه مالك في الشعر (٨) عن يحيى بن سعيد، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكره. وإسناده صحيح غير أنه موقوف.

قال يحيى: سمعت مالكا يقول في صبغ الشعر بالسواد: لم أسمع في ذلك شيئا معلومًا، وغير ذلك من الصبغ أحب إلي. قال: وترك الصبغ كله واسع، إن شاء الله، ليس على الناس فيه ضيق.

قال: وسمعت مالكا يقول: في هذا الحديث بيان أن رسول الله ﷺلم يصبغ، ولو صبغ رسول الله ﷺ لأرسلت بذلك عائشة إلى عبد الرحمن بن الأسود.

وفي الباب عن ابن عباس، قال: مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء، فقال: «ما أحسن هذا» قال: فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم، فقال: «هذا أحسن من هذا» قال: فمر آخر قد خضب بالصفرة، فقال: «هذا أحسن من هذا كله»

رواه أبو داود (٤٢١١)، وابن ماجه (٣٦٢٧)، والبيهقي (٧/ ٣١٠) كلهم من طريق محمد بن طلحة، عن حميد بن وهب، عن ابن طاوس، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل حميد بن وهب القرشي أبي وهب المكي قال البخاري: منكر الحديث، وقال العقيلي: لايتابع على حديثه، وحميد مجهول النقل، وجهّله أيضا ابن المديني.

قلت: هذا الحديث تفرد به ولم يتابع عليه.

وأما ما روي عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يكره عشر خلال، فذكر منها: "تغيير الشيب". فهو منكر.

رواه أبو داود (٤٢٢٢)، والنسائي (٥٠٨٨)، وأحمد (٣٦٠٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٦٨٢)، والحاكم (٤/ ١٩٥) كلهم من طريق الركين بن الربيع، يحدث عن القاسم بن حسان، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن ابن مسعود، فذكر الحديث بطوله. وهو قوله: كان نبي الله ﷺ يكره عشر خلال: الصفرة -يعني الخلوق- وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات، وعقد التمائم، وعزل الماء لغير أو غير محله - أو عن محله - وفساد الصبي غير محرمه.

قال أبو داود: "انفرد بإسناد هذا الحديث أهل البصرة".

قلت: عبد الرحمن بن حرملة لم يسمع من ابن مسعود، ولا يعرف من أصحابه إلا بهذا الحديث.

وقال البخاري: "هذا حديث منكر"، ذكره الذهبي في ترجمة قاسم بن حسان، من الميزان، وقال في التاريخ الكبير (٥/ ٢٧٠): "لم يصح حديثه".

وقاسم بن حسان لا يعرف كما قال ابن القطان، وقال الحافظ في التقريب: "مقبول" أي عند

المتابعة، والحديث ليس على شرط الجامع الكامل وإنْ كان لبعض فقراته شواهد صحيحة.

فقه أحاديث الباب:

أحاديث الباب تدل على استحباب الخضاب للرجال.

واختلف السلف في الخضاب بالسواد، فكره قوم لحديث جابر: «تجنبوا السواد» وكان أكثر عمل السلف على هذا، فكانوا يخضبون بالصفرة. منهم ابن عمر، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وجرير ابن عبدالله، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن بسر وغيرهم.

ولم يكرهه قوم فأجازوا الخضاب بالسواد منهم: عثمان، والحسن والحسين ابنا علي، وعقبة ابن عامر، وابن سيرين، وأبو بردة، والزهري، وأبو سلمة بن عبدالرحمن وغيرهم.

سئل محمد بن علي عن الوسمة فقال: هو خضابنا أهل البيت.

وقال أيوب عن محمد بن سيرين: لا أعلم بخضاب السواد بأسا إلا أن يغر به رجل امرأة.

قال الزهري: أمر النبي ﷺ بالأصباغ، فأحلكها أحب إلينا -يعني أسودها. أخرجه عبد الرزاق (٢٠١٧٦) عن معمر، عن الزهري.

وكذلك رخص السلف في تسويد الشعر للنساء.

ذكر عبد الرزاق (٢٠١٨) عن معمر، عن قتادة قال: رُخّص في صباغ الشعر بالسواد للنساء.

وعن حماد بن سلمة، عن أم شبيب قالت: سألنا عائشة عن تسويد الشعر، قالت: لوددتُ أن عندي شيئا سودت به شعري.

هذه الآثار ذكرها البغوي في شرح السنة (١٢/ ٩٣-٩٤)، والقاضي عياض، ونقلها عنه النووي في شرح مسلم.

وأما ترك الخضاب فلم ير قوم به بأسا.

قال مالك: ترك الصبغ كله واسع للناس، بل ذهب بعض المالكية إلى كراهية تغيير الشيب لأنه نور كما ورد في الأحاديث، وقد جاء النهي عن تغيير الشيب إلا أنه لم يثبت.

وممن روي عنه من السلف ترك الصبغ: أبو بكر وعمر وعلي، كما روي عنهم خلاف ذلك. قال أبو إسحاق: رأيت عليا على المنبر أبيض الرأس واللحية. أخرجه عبدالرزاق (٢٠١٨٨) عن معمر، عن أبي إسحاق.

وقال الحسن: رأيت أبي بن كعب أبيض الرأس واللحية.

وقال عدي بن عدي: رأيت جابر بن عبد الله أبيض الرأس واللحية.

وكان أبو سعيد الخدري لا يخضب وكانت لحيته بيضاء.

وقال جرير بن حازم: رأيت عطاء بن أبي رباح، ورجاء بن حيوة، ومكحولا، والحكم بن عتيبة

لحاهم بيض.

قال سعيد بن جبير: يعمد أحدكم إلى نور، جعله الله في وجهه فيطفئه.

أخرجه عبد الرزاق (٢٠١٨٠) عن معمر، عن أيوب، سمعت سعيد بن جبير، فذكره.

قال أيوب: وذلك أني سألته عن الوسمة.

وكان سعيد بن المسيب شديد بياض الرأس واللحية. والأمر واسع، ولذا ذهب الشافعية إلى الخيار حسب أحوال الناس وظروفهم، وذهب الحنفية والحنابلة إلى الاستحباب، ولم يقل بوجوبها، وأما التجنب من السواد فهو أفضل خروجا من الخلاف.

٧- باب التلبيد

● عن عمر بن الخطاب قال: من ضفر رأسه فليحلق، ولا تشبهوا بالتلبيد.

صحيح: رواه مالك في الحج (٢٠٤) عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، فذكره.

ولكن خالفه عبد الله بن عمر كما رواه البخاري في اللباس (٥٩١٤) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد اللّٰه، أن عبد الله بن عمر، قال: سمعت عمر يقول: «من ضفر فليحلق، ولا تشبهوا بالتلبيد» وكان ابن عمر يقول: لقد رأيت رسول الله ﷺ ملبدًا.

يعني أن عمر بن الخطاب يرى وجوب الحلق على من لبّد رأسه في الإحرام بخلاف ابنه عبد الله فإنه خالف أباه فقال: رأيت رسول الله ﷺ ملبدًا، ولم يوجب الحلق على من لبّد وهو وإن كان حلق ولكنه أجاز القصر أيضا.

٨- باب ما جاء في فرق شعر الرأس

● عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩١٧)، ومسلم في الفضائل (٢٣٣٦١) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، فذكره.

قوله: "يسدلون أشعارهم" أي يرسلونه.

وقوله: "يفرقون رؤوسهم" فرق شعر الرأس هو قسمته من المفرق، وهو وسط الرأس، والمفرق هو مكان انقسام الشعر من الجبين إلى دارة وسط الرأس.

● عن عائشة قالت: كنت إذا أردت أن أفرق رأس رسول الله ﷺ صدعت الفرق من يافوخه، وأرسل ناصيته بين عينيه.

حسن: رواه أبو داود (٤١٨٩) عن يحيى بن خلف، حدثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق لأنه صرّح بالتحديث.

وكذلك رواه أحمد (٢٤٥٩٤) عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، به.

ورواه ابن ماجه (٣٦٣٣) من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أفرق خلف يافوخ رسول الله ﷺ، ثم أسدل ناصيته.

وكلا الوجهين محفوظان كما قال الدارقطني في العلل (٣٥٦٨)

قولها: "صدعت فرقه" أي فرقتها.

وقوله: "اليافوخ": هو وسط الرأس.

٩- باب في اتخاذ ذؤابة من شعر الرأس

• عن ابن عباس قال: بتُّ ليلة عند ميمونة بنت الحارث خالتي، وكان رسول الله ﷺ عندها في ليلتها، قال: فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فقمت عن يساره. قال: فأخذ بذؤابتي فجعلني عن يمينه.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩١٩) من طريق هشيم (هو ابن بشير)، عن أبي بشر (هو جعفر بن أبي وحشية)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٦٣) من وجوه أخرى عن ابن عباس بنحوه دون ذكر الذؤابة وفي بعضها: "فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها".

قوله: "فأخذ بذؤابتي": قال الحافظ: فيه تقريره ﷺ على اتخاذ الذؤابة.

١٠- باب كراهية تطويل الشعر بدون تهذيب

• عن وائل بن حجر قال: أتيت النبي ﷺ ولي شعر طويل، فلما رآني رسول الله ﷺ قال: «ذباب ذباب» قال: فرجعت فجززته، ثم أتيته من الغد. فقال: «إني لم أعنك، وهذا أحسن».

حسن: رواه أبو داود (٤١٩٠)، والنسائي (٥٠٥٢، ٥٠٦٦)، وابن ماجه (٣٦٣٦) كلهم من حديث سفيان، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن وائل بن حجر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن كليب وأبيه كليب بن شهاب فإنهما حسنا الحديث.

قوله: "ذباب" هو الشؤم أي هذا شؤم. وقيل: الذباب الشر الدائم، يقال: أصابك ذباب من هذا الأمر. كذا في النهاية.

• عن سمرة بن فاتك أن النبي ﷺ قال: «نعم الفتى سمرة، لو أخذ من لمته، وشمر من مئزره». ففعل ذلك سمرة، أخذ من لمته، وشمر من مئزره.

حسن: رواه أحمد (١٧٧٨٨) عن يعمر بن بشر قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا هشيم، عن داود بن عمرو، عن بسر بن عبيد الله، عن سمرة بن فاتك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يعمر بن بشر شيخ أحمد فقد قال فيه أحمد: لا بأس به، ووثّقه الدارقطني كما في تاريخ بغداد (١٤/ ٣٥٧).

وعبد الله هو ابن المبارك والحديث في كتابه الجهاد (١٠٩).

وروي نحوه عن أخيه خريم بن فاتك كما في الحديث الآتي:

قوله: "اللمة": هي الشعر المتجاوز شحمة الأذن.

وقوله: "شمّر": معناه قصر.

وسمرة بن فاتك وأخوه خريم بن فاتك أسلما بعد الفتح واختلف في نسبهما فقيل: الأسدي وهو الأصح.

• عن قيس بن بشر التغلبي قال: أخبرني أبي -وكان جليسا لأبي الدرداء- قال: كان بدمشق رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: ابن الحنظلية، وكان رجلا متوحدًا، قلما يجالس الناس، إنما هو في صلاة فإذا فرغ فإنما يسبح ويكبر حتى يأتي أهله، فمر بنا يوما ونحن عند أبي الدرداء، فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرك. قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فقدمت، فجاء رجل منهم، فجلس في المجلس الذي فيه رسول الله ﷺ، فقال لرجل إلى جنبه: لو رأيتنا حين التقينا نحن والعدو، فحمل فلان فطعن، فقال: خذها وأنا الغلام الغفاري. كيف ترى في قوله؟ قال: ما أراه إلا قد أبطل أجره. فسمع ذلك آخر، فقال: ما أرى بذلك بأسا. فتنازعا حتى سمع النبي ﷺ فقال: «سبحان الله! لا بأس أن يحمد ويؤجر». قال: فرأيت أبا الدرداء سُرَّ بذلك، وجعل يرفع رأسه إليه، ويقول: آنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ؟ فيقول: نعم. فما زال يعيد عليه حتى إني لأقول: ليبركن على ركبتيه.

قال: ثم مر بنا يوما آخر، فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرك قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إن المنفق على الخيل في سبيل الله كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها».

قال: ثم مر بنا يوما آخر، فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرك. فقال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره»، فبلغ

ذلك خريما، فجعل يأخذ شفرة يقطع بها شعره إلى أنصاف أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه.

قال: فأخبرني أبي قال: دخلت بعد ذلك على معاوية، فإذا عنده شيخ جمته فوق أذنيه، ورداؤه إلى ساقيه، فسألت عنه، فقالوا: هذا خريم الأسدي.

قال: ثم مر بنا يوما آخر، ونحن عند أبي الدرداء، فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرك، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم؛ فإن الله عز وجل لا يحب الفحش، ولا التفحش».

حسن: رواه أبو داود (٤٠٨٩)، وأحمد (١٧٦٢٢)، والحاكم (٤/ ١٨٣)، والبيهقي في الشعب (٥٧٩٣) كلهم من حديث هشام بن سعد، قال: حدثنا قيس بن بشر التغلبي قال: أخبرني أبي - وكان جليسا لأبي الدرداء- قال: فذكره.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

وإسناده حسن، من أجل بشر التغلبي والد قيس، وهو بشر بن قيس التغلبي وهو "صدوق" كما قال الحافظ. ولم يظهر من ترجمته في تهذيبه أي جرح فيه.

ومن أجل ابنه قيس وهو من رجال الصحيح قال فيه أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأسا.

وأما ما رواه أحمد (١٨٨٩٩) عن عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أبي إسحاق، عن شمر، عن خريم رجل من بني أسد قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن فيك اثنتين كنت أنت». قال: إن واحدة تكفيني، قال: «تسبل إزارك، وتوفر شعرك» قال: لا جرم، والله لا أفعل. فهو ضعيف.

وشمر هو ابن عطية الأسدي لم يدرك خريما كما في تهذيب الكمال، وله طرق أخرى لا يسلم منها شيء.

١١- باب حلق الشعر كله، والنهي عن القزع

• عن عبد الله بن جعفر، أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثا أن يأتيهم، ثم أتاهم، فقال: «لا تبكوا على أخي بعد اليوم» ثم قال: «ادعوا لي بني أخي» فجيء بنا كأنا أفرخ، فقال: «ادعوا لي الحلاق»، فأمره فحلق رؤوسنا.

صحيح: رواه أبو داود (٤١٩٢)، والنسائي (٥٢٢٧) كلاهما من حديث وهب بن جرير، حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب، يحدث عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر، فذكره. وإسناده صحيح.

ومن هذا الطريق رواه أحمد (١٧٥٠) مطولا، وهو مذكور في موضعه.

● عن ابن عمر، أن النبي ﷺ رأى صبيا قد حلق بعض شعره وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، وقال: «احلقوه كله، أو اتركوه كله»

صحيح: رواه أبو داود (٤١٩٥)، والنسائي (٥٠٤٨)، وأحمد (٥٦١٥) كلهم عن عبد الرزاق -وهو في مصنفه (١٩٥٦٤)- حدثنا معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.

وساق مسلم هذا الإسناد (٢١٢٠) ولم يذكر لفظه، وإنما أحال على اللفظ المذكور قبله.

● عن عبيدالله بن حفص، أن عمر بن نافع، أخبره، عن نافع، مولى عبد الله: أنه سمع ابن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن القزع.

قال عبيد الله: قلت: وما القزع؟ فأشار لنا عبيد الله قال: إذا حلق الصبي، وترك ها هنا شعرة وها هنا وها هنا، فأشار لنا عبيد الله إلى ناصيته وجانبي رأسه.

قيل لعبيد الله: فالجارية والغلام؟ قال: لا أدري، هكذا قال: الصبي. قال عبيد الله: وعاودته، فقال: أما القصة والقفا للغلام فلا بأس بهما، ولكن القزع أن يترك بناصيته شعر، وليس في رأسه غيره، وكذلك شق رأسه هذا وهذا.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٢٠) من طريق ابن جريج قال: أخبرني عبيد الله بن حفص به، فذكره. هذا لفظ البخاري.

قوله: "فأشار لنا عبيد الله" فيه حذف تقديره فأشار لنا عبيد الله ناقلا من كلام عمر بن نافع أنه قال: القزع إذا حلق الصبي، وترك ههنا شعرة وههنا وههنا.

وقوله في الإشارة الثانية: "فأشار لنا عبيد الله إلى ناصيته وجانبي رأسه" من كلام عبد الله نفسه. قاله العيني (٢٢/ ٥٨).

وقد يكون التفسير لنافع كما في صحيح مسلم (٢١٢٠) عن زهير بن حرب، حدثني يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، أخبرني عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع، قال: قلت لنافع: وما القزع؟ قال: "يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعض".

فالسائل قد يكون عمر بن نافع ابنه، وقد يكون عبيد الله، ويكون سؤاله في وقت آخر، وجمع الراوي الحديث وتفسيره في سياق واحد.

وقد جاء تفسير الحديث من عبيد الله نفسه كما رواه أحمد (٤٩٧٣) عن محمد بن بشر، عن عبيد الله، عن عمر بن نافع، عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن القزع. قال عبيد الله: والقزع الترقيع في الرأس.

فكان عبيد الله بن عمر يعزو التفسير إلى نافع مرة، ويعزوه إلى نفسه أخرى.

قال النووي: "القزع" -بفتح القاف والزاي- وهذا الذي فسره به نافع أو عبيدالله هو الأصح،

وهو أن القزع: حلق بعض الرأس مطلقا، ومنهم من قال: هو حلق مواضع متفرقة منه، والصحيح الأول؛ لأنه تفسير الراوي، وهو غير مخالف للظاهر فوجب العمل به". انتهى.

وقال الحافظ: "إلا أن تخصيصه بالصبي ليس قيدًا" يعني أنه عام يشمل أيضا الرجل والمرأة".

وقوله: "أما القُصّة والقفا للغلام فلا بأس بهما" قال الحافظ: "القُصّة -بضم القاف ثم المهملة- والمراد بها هنا شعر الصدغين، والمراد بالقفا شعر القفا، والحاصل منه أن القزع مخصوص بشعر الرأس، وليس شعر الصدغين والقفا من الرأس".

١٢- باب ما جاء في الطيب

• عن عائشة قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٢٣)، ومسلم في الحج (١١٩٠: ٤٤) كلاهما من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: طيبتُ رسول الله ﷺ بيديّ بذريرة في حجة الوداع للحلّ والإحرام. وفي رواية: بطيب فيه مسك.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٣٠)، ومسلم في الحج (١١٨٩: ٣٥) كلاهما من طريق ابن جريج، أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبران عن عائشة، فذكرته.

والرواية الأخرى لمسلم (١١٩١) من طريق عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة.

قوله: "بذريرة" هي نوع من الطيب مجموع من أخلاط، وقيل: هو فتات قصب طيب يجاء به من الهند. فتح الباري (١٠/ ٣٧١).

• عن أنس بن مالك قال: كان للنبي ﷺ سكة يتطيب منها.

صحيح: رواه أبو داود (٤١٦٢)، والترمذي في الشمائل (٢١٧)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص ٨٨) كلهم من حديث عبد الله بن المختار، عن موسى بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «كانت امرأة من بني إسرائيل، قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين، فاتخذت رجلين من خشب، وخاتما من ذهب مغلق مطبق، ثم حشته مسكا، وهو أطيب الطيب، فمرت بين المرأتين، فلم يعرفوها، فقالت بيدها هكذا» ونفض شعبة يده.

صحيح: رواه مسلم في الألفاظ من الأدب (٢٢٥٢: ١٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن شعبة، حدثني خليد بن جعفر، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن نافع قال: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألـوة، غير مطراة، وبكافور يطرحه مع الألوة، ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه مسلم في الألفاظ من الأدب (٢٢٥٤) من طرق عن ابن وهب، أخبرني مخرمة، عن أبيه، عن نافع، فذكره.

قوله: "يستجمر" الاستجمار هنا استعمال الطيب، والتبخر به، مأخوذ من المجمر وهو البخور.

وقوله: "الألوة" بفتح الهمزة وضمها، وضم اللام هي العود يتبخر به.

وقوله: "غير مطراة" أي غير مخلوطة بغيرها من الطيب.

• عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفاغية، وكان أعجب الطعام إليه الدباء.

حسن: رواه أحمد (١٢٥٤٦) عن عبد الصمد، حدثنا سليمان -يعني ابن كثير-، حدثنا عبد الحميد، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سليمان بن كثير هو العبدي البصري مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.

وقوله: "الفاغية" من فغا يفغو فغوا، هو تفتّحَ نوره، ويقال: فغا الشيءُ ظهرت رائحته، والفاغية: نور الحناء خاصة، ونور كل نبت ذي رائحة طيبة.

ونور الحناء من أطيب الرياحين.

وقد ثبت أيضا أن النبي ﷺ كان يداوي بالحناء أيضا، وهو مخرج في كتاب الطب.

١٣- باب كراهية ردّ الطيب

• عن أنس بن مالك أنـه كان لا يرد الطيب، وزعم أن النبي ﷺ لا يردّ الطيب.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٢٩) عن أبي نعيم (هو الفضل بن دُكين)، ثنا عزرة بن ثابت الأنصاري، ثني ثمامة بن عبد الله، عن أنس، فذكره.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من عرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه خفيف المحمل طيب الريح».

صحيح: رواه مسلم في الألفاظ من الأدب (٢٢٥٣) من طريق أبي عبدالرحمن المقري، عن سعيد بن أبي أيوب، حدثني عبيدالله بن أبي جعفر، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

١٤- باب الفصل بين طيب الرجال وطيب النساء

• عن أنس، قال: أتى النبي ﷺ قوم يبايعونه، وفيهم رجل في يده أثر خلوق، فلم يزل يبايعهم، ويؤخره، ثم قال: «إن طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب

النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٢٩٨٩)، والبيهقي في الشعب (٧٤٢٤) كلاهما من حديث سعيد بن سليمان الواسطي، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن زكريا الخلقاني مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يتبين خطؤه، وهو من رجال الجماعة.

وفي معناه ما روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه».

رواه الترمذي (٢٧٨٧) عن علي بن حجر، قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن الطفاوي، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن إلا أن الطفاوي لا نعرفه إلا في هذا الحديث ولا نعرف اسمه، وحديث إسماعيل بن إبراهيم أتم وأطول".

ورواه أيضا أبو داود (٢١٧٤) في حديث طويل، والنسائي (٥١١٨) كلاهما من أوجه أخرى عن الجريري بإسناده. انظر: تخريجه المفصل في كتاب النكاح باب لا تباشر المرأة المرأة.

والطفاوي مجهول كما قال الترمذي.

وقد رواه الترمذي قبله عن سفيان، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن رجل، عن أبي هريرة فذكره. والرجل المبهم هو الطفاوي.

وفي معناه ما روي أيضا عن عمران بن حصين قال: قال لي النبي ﷺ: «إن خير طيب الرجل ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه».

رواه الترمذي (٢٧٨٨)، وأبو داود (٤٠٤٨)، وأحمد (١٩٩٧٥)، والحاكم (٤/ ١٩١) كلهم من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، فذكره.

قال الترمذي: "حسن غريب من هذا الوجه".

قال أبو داود: "قال سعيد: أراه قال: إنما حملوا قوله في طيب النساء على أنها إذا خرجت، أما إذا كانت عند زوجها فلتطيب بما شاءت".

قلت: في إسناده الحسن البصري مدلس ولم يسمع من عمران بن حصين، ولكن قال الحاكم: "هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، فإن مشايخنا وإن اختلفوا في سماع الحسن عن عمران بن حصين فإن أكثرهم على أنه سمع منه". اهـ

كذا قال، والراجح أنه لم يسمع منه.

١٥- باب النهي عن الخلوق للرجال

• عن أنس بن مالك قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتزعفر الرجلُ.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٤٦)، ومسلم في اللباس (٢١٠١) كلاهما من حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، فذكره.

قوله: "الخلوق" هو طيب مركب من الزعفران وغيره، يغلب عليه الحمرة والصفرة، وهو من طيب النساء دون الرجال، تختضب به النساء في اليد والرجل، وحُرّم ذلك على الرجال لما فيه من تشبه بالنساء.

• عن أبي حبيبة عن ذلك الرجل قال: أتيت النبي ﷺ ولي حاجة، فرأى علي خلوقا فقال: «اذهب، فاغسله»، فغسلته، ثم عدت إليه فقال: «اذهب، فاغسله»، فذهبت، فوقعت في بئر، فأخذت مستقة، فجعلت أتتبعه، ثم عدت إليه فقال: «حاجتك».

حسن: رواه أحمد (١٧٠١٣) عن محمد هو ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن إسحاق هو ابن سويد، عن أبي حبيبة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي حبيبة وهو مولى الزبير بن العوام، وثّقه ابن حبان والعجلي، وروى عنه إسحاق بن سويد كما روى عنه أيضا موسى بن عقبة وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن كما في التعجيل (١٢٤٨). وقال أبو أحمد الحاكم في الكنى: "حديثه في أهل المدينة، ولم يذكر له اسما".

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: الجنب، والسكران، والمتضمخ بالخلوق».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٢٩٣٠) عن العباس بن أبي طالب، ثنا أبو سلمة، ثنا أبان -يعني ابن يزيد-، عن قتادة، عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عباس، فذكره.

قال البزار: "رواه غير العباس بن أبي طالب مرسلا، ولا نعلمه يُروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، ورُوي عن عمار نحوه".

قلت: إسناده حسن من أجل العباس بن أبي طالب وهو العباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان البغدادي أبو محمد بن أبي طالب حسن الحديث. قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو من رجال التهذيب، فلا يضر من خالفه، بل ذكره البخاري في التاريخ (٥/ ٧٤) قال: وقال حفص بن عمر، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عباس نحوه.

فقوله: "نحوه" أي مرفوعا نحوه لأنه عطف على حديث بريدة مرفوعا.

إلا أن حديث بريدة لا يصح وهو ما رواه البخاري في الموضع المشار إليه، والبزار -كشف

الأستار (٢٩٢٩)، والعقيلي في الضعفاء (٧٩٤)، وابن عدي في الكامل (١٤٥٦/٤) كلهم من حديث عبد الله بن حكيم أبي بكر الداهري قال: حدثنا يوسف بن صهيب، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يقربهم الملائكة: سكران، والمتخلق، والجنب أوالحائض» كما في بعض الروايات. قال البخاري: "لا يصح".

وقال العقيلي: "أبو بكر هذا يحدث بأحاديث لا أصل لها، ويحيل على الثقات".

ونقل عن يحيى أنه قال: "ليس حديثه بشيء". وقال ابن عدي: "هو منكر الحديث".

وأورده الهيثمي في المجمع (١٥٦/٥) وقال فيه: "عبد الله بن حكيم ضعيف".

قلت: وقد اتهمه بعض أهل العلم.

وكذلك لا يصح ما روي عن عمار قال: قدمت على أهلي ليلا وقد تشققت يداي، فضمخوني بالزعفران، فغدوت على رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فلم يرد علي، ولم يرحب بي: فقال: «اغسل هذا». قال: فذهبت، فغسلته، ثم جئت، وقد بقي علي منه شيء، فسلمت عليه، فلم يرد علي، ولم يرحب بي. وقال: «اغسل هذا عنك». فذهبت، فغسلته، ثم جئت، فسلمت عليه، فرد علي، ورحب بي، وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر، ولا المتضمخ بزعفران، ولا الجنب»، ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ.

رواه أحمد (١٨٨٨٦)، وأبو داود (٤١٧٦)، والترمذي (٦١٣) مختصرًا كلهم عن عطاء الخراساني، عن يحيى بن يعمر، عن عمار، فذكره. واللفظ لأحمد.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

كذا قال مع أن فيه انقطاعا؛ فإن يحيى بن يعمر لم يلق عمار بن ياسر، قال أبو داود (٢٢٥): "بين يحيى بن يعمر وعمار بن ياسر في هذا الحديث رجل.

قلت: وهو كما قال فقد رواه أبو داود (٤١٧٧)، وأحمد (١٨٨٩٠) من حديث ابن جريج قال: أخبرني عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أنه سمع يحيى بن يعمر، يخبر عن رجل أخبره عن عمار بن ياسر - زعم عمر أن يحيى قد سمى ذلك الرجل ونسيه عمر أن عمارًا قال: فذكر نحوه.

وإسناده ضعيف لإبهام الرجل الذي حدث عن عمار بن ياسر.

ورواه أيضا أبو داود (٤١٨٠) عن هارون بن عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، حدثنا سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن الحسن بن أبي الحسن، عن عمار بن ياسر، فذكره مختصرًا.

وهذا أيضا ضعيف فإن الحسن مدلس ولم يسمع من عمار بن ياسر.

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله تعالى صلاة رجلٍ في جسده شيء من خلوق». فإسناده ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٧٨)، وأحمد (١٩٦١٣) كلاهما من حديث محمد بن عبدالله بن حرب الأسدي، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن جديه قالا: سمعنا أبا موسى، فذكر الحديث. وجدّا الربيع مجهولان.

وأبو جعفر هو عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.



جموع ما جاء في لباس المرأة وزينتها

١- باب تحريم الحرير على الرجال دون النساء

• عن عقبة بن عامر أنه قال: أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه، ثم صلى فيه، ثم انصرف، فنـزعه نزعا شديدًا، كالكاره له، ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٠١)، ومسلم في اللباس (٢٠٧٥) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكره.

وفي الحديث دليل على أن لبس الحرير للرجال كان مباحا، ولذا لبس النبي ﷺ وصلى فيه، وأن النهي عن لبسه كان بعد إباحته، وهذا الذي تدل عليه أحاديث الباب.

• عن عقبة بن عامر قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وأشهد أني سمعته يقول: «من لبس الحرير في الدنيا، حرمه أن يلبسه في الآخرة»

حسن: رواه أحمد (١٧٤٣١)، وأبو يعلى (١٧٥١)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٢٧) وصحّحه ابن حبان (٥٤٣٦) كلهم من طرق عن ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن هشام بن أبي رقية حدثه قال: سمعت مسلمة بن مخلد -وهو قاعد على المنبر يخطب الناس- وهو يقول: يا أيها الناس، أما لكم في العصب والكتان ما يكفيكم عن الحرير، وهذا رجل فيكم يخبركم عن رسول الله ﷺ، قم يا عقبة، فقام عقبة بن عامر وأنا أسمع فقال: فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل هشام بن أبي رقية وهو من رجال "التعجيل" روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٠١)، وقال العجلي: "مصري تابعي ثقة"، وقال البخاري: "هو من المصريين روى عن عمرو بن العاص".

• عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحرير والذهب حرامٌ على ذكور أمتي، حلٌّ لإناثهم»

حسن: رواه الطحاوي في شرح المشكل (٤١٦) عن إبراهيم بن أبي داود، وفهد، قالا: حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب، حدثني الحسن بن ثوبان، وعمرو بن الحارث، عن هشام بن أبي رقية اللخمي، قال: سمعت مسلمة بن مخلد يقول لعقبة بن عامر: قم فحدث الناس بما سمعت من رسول الله ﷺ فقام عقبة، فذكر هذا الحديث، وحديثا آخر وهو: «من كذب علي فليتبوأ بيته من جهنم».

وإسناده حسن من أجل هشام بن أبي رقية، وحسّنه أيضا الحافظ ابن حجر.

• عن ابن أبي ليلى قال: كان حذيفة بالمدائن، فاستسقى، فأتاه دهقان بماء في إناء من فضة، فرماه به، وقال: إني لم أرمه إلا أني نهيته فلم ينته، قال رسول الله ﷺ: «الذهب والفضة، والحرير، والديباج، هي لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة»

وزاد في رواية: وأن نجلس عليه.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٣١)، ومسلم في اللباس (٢٠٦٧) كلاهما من طريق شعبة، عن الحكم أنه سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكره.

والسياق للبخاري، وأما مسلم فلم يسق لفظه، وإنما أحال على معنى حديث عبد الله بن عكيم عن حذيفة.

والزيادة للبخاري (٥٨٣٧) من طريق مجاهد، عن ابن أبي ليلى به.

• عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٤) عن إبراهيم بن موسى الرازي، أخبرنا شعيب ابن إسحاق الدمشقي، عن الأوزاعي، حدثني شداد أبو عمار، حدثني أبو أمامة، فذكره.

• عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرًا ولا ذهبًا».

حسن: رواه أحمد (٢٢٢٤٨، ٢٢٢٤٩) من وجهين عن سليمان بن عبدالرحمن، عن القاسم مولى عبد الرحمن، عن أبي أمامة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه أيضا الحاكم (٤/ ١٩١) وقال: "صحيح الإسناد".

وإسناده حسن من أجل القاسم وهو ابن عبد الرحمن الدمشقي مولى عبدالرحمن بن خالد بن يزيد الأموي صاحب أبي أمامة حسن الحديث وثّقه ابن معين والعجلي، وقال أبو حاتم: "حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به".

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس الذهب من أمتي فمات وهو يلبسه لم يلبس من ذهب الجنة» وقال هوذة: «حرم الله عليه ذهب الجنة، ومن لبس الحرير من أمتي فمات وهو يلبسه حرم الله عليه حرير الجنة».

حسن: رواه أحمد (٦٩٤٧) عن إسحاق بن يوسف الأزرق وهوذة بن خليفة قالا: حدثنا عوف، عن ميمون بن أستاذ قال: قال عبد الله بن عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ميمون بن أستاذ فإنه حسن الحديث، وقد وثّقه ابن معين وذكره ابن

حبان في الثقات.

وفي معناه ما روي عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي إحدى يديه ثوب من حرير، وفي الأخرى ذهب، فقال: «إن هذين محرم على ذكور أمتي، حل لإناثهم»

رواه ابن ماجه (٣٥٩٧) عن أبي بكر قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن الإفريقي، عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل الإفريقي وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم -بفتح أوله، وسكون النون، وضم المهملة- ضعّفه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم.

وكذلك شيخه عبد الرحمن بن رافع التنوخي المصري قاضي إفريقيا.

• عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت: ائت ابن عباس فسلْه، قال: فسألته فقال: سَلْ ابن عمر، قال: فسألت ابن عمر، فقال: أخبرني أبو حفص -يعني عمر بن الخطاب- أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة» فقلت: صدق، وما كذب أبو حفص على رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٣٥) عن محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن عمران بن حطان، فذكره.

وقوله: "خلاق" أي نصيب.

• عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٣٤)، ومسلم في اللباس (٢٠٦٩: ١١) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي ذبيان خليفة بن كعب قال: سمعت ابن الزبير يقول: سمعت عمر يقول: فذكره.

واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: سمعت عبد الله بن الزبير يخطب يقول: ألا لاتلبسوا نساءكم الحرير فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول: فذكره.

وقوله: "لا تلبسوا نساءكم الحرير" اجتهاد منه.

• عن عبد الله بن الزبير قال: قال محمد ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

صحيح: رواه البخاري (٥٨٣٣) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير يخطب يقول: فذكره. والظاهر أنه سمعه من عمر بن الخطاب.

وقوله: "لم يلبسه في الآخرة" كناية عن عدم دخوله الجنة دخولا أوليًا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]

• عن أبي هريرة، أن عمر قال: يا رسول الله إن عطاردًا التميمي كان يقيم حلة حرير، فلو اشتريتها فلبستها إذا جاءك وفود الناس، قال: فقال: «إنما يلبس الحرير من لا خلاق له»

حسن: رواه أحمد (٨٤٤٤)، والبزار -كشف الأستار (٢٩٩٧) كلاهما من حديث سالم بن دينار أبي جميع، حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سالم بن دينار فإنه حسن الحديث.

• عن حفصة أن عطارد بن حاجب قدم معه بثوب ديباج كساه إياه كسرى فقال عمر: يا رسول الله لو اشتريته؟ فقال: «إنما يلبسه من لا خلاق له»

صحيح: رواه أحمد (٢٦٤٦٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٠٦) كلاهما من حديث حماد بن سلمة، عن أنس بن سيرين، عن أبي مجلز -وهو لا حق بن حميد-، عن حفصة، فذكرته. وإسناده صحيح.

• عن جابر بن عبد الله يقول: لبس النبي ﷺ يوما قباء من ديباج أهدي له، ثم أوشك أن نزعه، فأرسل به إلى عمر بن الخطاب، فقيل له: قد أوشك ما نزعته يا رسول الله، فقال: «نهاني عنه جبريل»، فجاءه عمر يبكي، فقال: يا رسول الله، كرهت أمرًا، وأعطيتنيه فما لي؟ قال: «إني لم أعطكه لتلبسه، إنما أعطيتكه تبيعه»، فباعه بألفي درهم.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٠) من طريق روح بن عبادة، ثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، فذكره.

• عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب رأى حلة سيراء تباع عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، لو اشتريت هذه الحلة، فلبستها يوم الجمعة، وللوفد إذا قدموا عليك، فقال رسول الله ﷺ: «إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة»، ثم جاء رسول الله ﷺ منها حلل، فأعطى عمر بن الخطاب منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله، أكسوتنيها، وقد قلت في حلة عطارد ما قلت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لم أكسكها لتلبسها»، فكساها عمر أخا له مشركا بمكة.

متفق عليه: رواه مالك في اللباس (١٨) عن نافع، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاري في الجمعة (٨٨٦)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٦٨) كلاهما من طريق مالك، به.

ورواه البخاري في اللباس (٥٨٤١) من طريق جويرية، عن نافع به بنحوه، وفيه: "وأن النبي ﷺ بعث بعد ذلك إلى عمر حلة سيراء حرير".

قوله: "حلة سيراء" السيراء بكسر السين وفتح الياء والمد نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور.

حلةً سيراءَ هكذا يروى على الصفة، وقيل: إنما هو حلةَ سيراءَ على الإضافة، واحتجوا بقول سيبويه بأن فِعلاء لم يأت صفة، ولكن اسما. وشرح السيراء بالحرير الصافي، ومعناه: حلة حرير. انظر: النهاية.

• عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله ﷺ إلى عمر بجبة سندس، فقال عمر: بعثت بها إلي وقد قلت فيها ما قلت، قال: «إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، وإنما بعثت بها إليك لتنتفع بثمنها».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٢) من طريق أبي عوانة، عن عبدالرحمن بن الأصم، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٣٢)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٣) كلاهما من طريق عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

وفي معناه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

رواه أحمد (١١١٧٩)، وابن حبان (٥٤٣٧)، والحاكم (٤/ ١٩١) كلهم من حديث هشام الدستوائي، أخبرنا قتادة، عن داود السراج، عن أبي سعيد، فذكره.

واللفظ لأحمد، وزاد ابن حبان والحاكم: «وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو».

وداود بن السراج الثقفي المصري لم يوثقه غير ابن حبان ولم يرو عنه غير قتادة، وقال ابن المديني: "مجهول لا أعرفه". ومع ذلك قال الحاكم: "هذا حديث صحيح، وهذه اللفظة تعلل الأحاديث المختصرة: أن من لبسها لم يدخل الجنة".

كذا قال مع أن هذه اللفظة فيها نكارة لتفردها فإن من دخل الجنة فله ما تشتهي نفسه قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ أَنفُسُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١]

• عن علي بن أبي طالب قال: نهاني - يعني النبي ﷺ - أن أجعل خاتمي في هذه، أو التي تليها - لم يدر عاصم في أي الثنتين - ونهاني عن لبس القسي، وعن جلوس على المياثر.

قال: فأما القسي: فثياب مضلعة يؤتى بها من مصر والشام فيها شبه كذا، وأما المياثر: فشيء كانت تجعله النساء لبعولتهن على الرحل كالقطائف الأرجوان.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٨: ٦٤) من طريق ابن إدريس، قال: سمعت عاصم بن كليب، عن أبي بردة، عن علي، فذكره.

• عن علي قال: نهاني رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، وعن لبس القسي، والميثرة الحمراء.

حسن: رواه أبو داود (٤٠٥١)، والترمذي (٢٨٠٨)، وابن ماجه (٣٦٥٤)، وأحمد (٧٢٢)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٣٨) كلهم من طريق أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هبيرة وهو ابن يريم الشيباني فإنه لا بأس به كما قال أحمد. وجهله الآخرون إلا أنه توبع. رواه أبو داود (٤٠٥٠) من وجه آخر عن عبيدة السلماني عن علي مختصرًا.

وللحديث طرق أخرى مع زيادة في لفظه رواه أحمد (٩٦٣)، والنسائي (٥١٦٩-٥١٧١) وهي معلولة. وأعله أيضا الدارقطني (٣/ ٢٤٥).

قوله: "المياثر" من مراكب العجم تُعمل من حرير أو ديباج.

وقوله: "الأرجوان": صبغ أحمر، ويتخذ كالفراش الصغير، ويُحشى بقطن أو صوف ثم يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال.

• عن علي بن أبي طالب قال: كساني النبي ﷺ حلة سيراء، فخرجت فيها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي.

وفي لفظ: «إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليك لتشققها خمرًا بين النساء».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٤٠)، ومسلم في اللباس (٢٠٧١: ١٩) من طريق غندر، ثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن زيد بن وهب، عن علي، فذكره.

واللفظ الآخر لمسلم (١٧) من طريق شعبة، عن أبي عون (هو محمد بن عبيدالله الثقفي) قال: سمعت أبا صالح يحدث عن علي، فذكره.

وأبو صالح هو عبد الرحمن بن قيس الحنفي الكوفي.

وأما ما روي عن أم هانئ أن النبي ﷺ أهديت له حلة سيراء، فأرسل بها إلى علي بن أبي طالب، فراح علي وهي عليه، فقال رسول الله ﷺ لعلي: «لا أرضى لك ما لا أرضى لنفسي، إني لم أكسكها لتلبسها، إنما كسوتكها لتجعلها خمرًا بين الفواطم». فإسناده ضعيف.

رواه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٣٧) عن الحسين بن إسحاق التستري، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي فاختة: حدثتني أم هانئ، فذكرته.

وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي، ضعّفه جمهور أهل العلم وبه أعله أيضا الهيثمي في المجمع (٥/ ١٤٢).

قوله: "الفواطم" المراد منه:

١- فاطمة بنت النبي ﷺ.

٢- فاطمة بنت أسد بن هاشم والدة علي بن أبي طالب.

٣- فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب.

٤- فاطمة امرأة عقيل بن أبي طالب.

• عن علي بن أبي طالب يقول: إن نبي الله ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه، وأخذ ذهبا فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي».

حسن: رواه أبو داود في سننه (٤٠٥٧)، والنسائي في المجتبى (٥١٤٤)، وفي السنن الكبرى (٩٣٨٢) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي أفلح الهمداني، عن عبد الله بن زُرير أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: فذكره.

هكذا رواه قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد، وخالفه أصحاب الليث بن سعد الثقات وهم: عبد الله بن المبارك، وعيسى بن حماد، وحجاج بن محمد، وشعيب بن الليث فأدخلوا بين يزيد بن أبي حبيب وبين أبي أفلح الهمداني "عبدالعزيز بن أبي الصعبة".

وحديث هؤلاء مخرج في السنن والمسانيد.

فحديث ابن المبارك، وعيسى بن حماد في سنن النسائي الكبرى (٩٣٨٣، ٩٣٨٤)، وحديث حجاج بن محمد عند أحمد (٩٣٥)، وحديث شعيب بن الليث عند الطحاوي في شرحه (٤/ ٢٥٠) فقال هؤلاء (ابن المبارك، وعيسى بن حماد، وحجاج بن محمد): عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الصعبة عبد العزيز بن أبي الصعبة، عن رجل من همدان يقال له: أبو أفلح، عن ابن زرير أنه سمع عليًا يقول: فذكر الحديث.

ورواية الجماعة أولى أن تكون محفوظة.

وإسناده حسن من أجل أبي أفلح فإنه حسن الحديث.

• عن أبي عامر -أو أبي مالك- أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينـزلن أقوام إلى جنب عَلَم يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم -يعني الفقير- لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غدًا فيبيّتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

صحيح: رواه البخاري في الأشربة (٥٥٩٠) قال: وقال هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا عطية بن قيس الكلابي، حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر-أو أبو مالك- الأشعري -والله ما كذبني- سمع النبي ﷺ

يقول: فذكره.

هكذا رواه البخاري بقوله: قال:

وهشام بن عمار من شيوخ البخاري، وقد احتج به البخاري في غير حديث كما بيّنه الحافظ ابن حجر في ترجمته في مقدمة الفتح، ولذا قال غير واحد من أهل العلم أن قول البخاري: "قال" يُحمل على "حدثني" أو "أخبرني" أو "عن" يعني به الاتصال. وهو الذي رجّحه ابن الصلاح.

ورواه ابن حبان (٦٧٥٤) عن الحسين بن عبد الله القطان، قال: حدثنا هشام بن عمار بإسناده مختصرًا.

قوله: "الحر" بالحاء هو الفرج.

اختلف أهل العلم في هذه الكلمة هل هي الحر كما في رواية البخاري التي عندنا، أو "الخز"، والمشهور كما قال ابن الأثير في النهاية: "في رواية هذا الحديث على اختلاف طرقه: "يستحلون الخزّ" بالخاء والزاي، وهو ضرب من ثياب الإبريسم معروف" انتهى.

قلت: هكذا جاء في سنن أبي داود (٤٠٣٩) وغيره وهو نوع من الحرير.

قوله: "الخز" ما يتخذ من وبر ذكر الأرنب، وهذا الخز ليس فيه وعيد ولا عقوبة.

● عن أبي هريرة أنه قال: كان رسول الله ﷺ يتبع الحرير من الثياب فينزعه.

حسن: رواه أحمد (٨٢٦١) عن أبي عبد الرحمن (المقري)، حدثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ، أن أبا سعيد الغفاري أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي سعيد الغفاري وقيل: أبو سعد الغفاري ترجمه البخاري في التاريخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه أبو هانئ حميد بن هانئ، وخلاد بن سليمان الحضرمي المصري وهو من رجال "التعجيل" (١٢٨٢)، ولم يعرف فيه جرح فيكون حديثه حسنا لأن له أصلا وهو تحريم الحرير على الرجال.

● عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة، إنما يلبس الحرير من لا خلاق له».

حسن: رواه أحمد (٨٣٥٥) عن أبي النضر، حدثنا المبارك، عن الحسن، عن أبي هريرة، فذكره.

والمبارك هو ابن فضالة البصري المشهور بالتدليس يدلس ويسوي، والحسن هو الإمام البصري المشهور مدلس ولم يسمع من أبي هريرة.

ولكن رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٥٣٩)، والحاكم (٤/ ١٤١) من وجه آخر عن يحيى بن حمزة، قال: حدثني زيد بن واقد، أن خالد بن عبد الله بن حسين، حدثه قال: حدثني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة، ومن شرب في آنية الفضة والذهب، لم يشرب بهما في الآخرة» ثم

قال: «لباس أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة». واللفظ للطحاوي.

وخالد بن عبد الله بن حسين قال فيه أبو داود: "كان أعقل زمانه"، وقال البخاري: "أنه سمع أبا هريرة"، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه جمع فحديثه حسن، ويعضده الإسناد الأول مع ما فيه من كلام، والحديث حديث أبي هريرة.

• عن ابن عباس قال: إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت حريرا.

صحيح: رواه أحمد (٢٨٥٦)، -ومن طريقه الحاكم (٤/ ١٩٢)- عن محمد بن بكير، حدثنا ابن جريج، أخبرني عكرمة بن خالد (يعني ابن العاص بن هشام المخزومي)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم على شرط الشيخين.

ورواه أحمد أيضا (٢٩٥١)، وأبو داود (٤٠٥٥) من وجه آخر عن خصيف، عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس أنه قال: إنما نهى النبي ﷺ عن الثوب الحرير المصمت، فأما الثوب الذي سداه حرير ليس بحرير مصمت فلا نرى به بأسا، وإنما نهى النبي ﷺ أن يشرب في إناء الفضة.

واللفظ لأحمد ولفظ أبي داود مختصر.

والخصيف هو: ابن عبد الرحمن الجزري أبو عون رمي بسوء الحفظ إلا أنه لم يخطئ في هذا لمتابعة عكرمة بن خالد له في الإسناد الأول.

قوله: "المصمت": هو الثوب الذي جميعه حرير، لا يخالطه قطن ولا صوف ولا غيرهما.

وقوله: "سدى الثوب": هو ما يمد طولا في النسيج.

• عن أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ برد حرير سيراء.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٤٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، عن أنس، فذكره.

• عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «أحلّ لبس الحرير والذهب لنساء أمتي، وحُرِّمَ على ذكورها».

صحيح: رواه الترمذي (١٧٢٠)، والنسائي (٥٢٦٥)، وأحمد (١٩٦٤٥)، والبيهقي (٤/ ٤٢٥) كلهم من حديث عبيد الله، أخبرني نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "حديث أبي موسى حسن صحيح".

٢- باب القدر الذي يجوز فيه استعمال الحرير للرجال

• عن أبي عثمان قال: كتب إلينا عمر، ونحن بأذربيجان: يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدّك، ولا من كدّ أبيك، ولا من كدّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتنعم، وزي أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير، قال: إلا هكذا، ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه: الوسطى والسبابة وضمّهما.

قال زهير: قال عاصم: هذا في الكتاب، قال: ورفع زهير إصبعيه.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٢٩)، ومسلم في اللباس (٢٠٦٩: ١٢) كلاهما عن أحمد ابن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان، فذكره. واللفظ لمسلم.

• عن سويد بن غفلة، أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية، فقال: نهى نبي الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين، أو ثلاث، أو أربع.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٦٩: ١٥) من طريق معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عامر الشعبي، عن سويد بن غفلة، فذكره.

٣- باب قبول هدية الحرير دون لبسه بعد التحريم للرجال

• عن البراء بن عازب قال: أتي رسول الله ﷺ بثوب من حرير، فجعلوا يعجبون من حُسْنِه ولِينِه، فقال رسول الله ﷺ: «لمناديلُ سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا».

متفق عليه: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٨٠٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٨) كلاهما من حديث محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: فذكره. واللفظ للبخاري.

ولفظ مسلم: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها.

• عن أنس قال: أهدي للنبي ﷺ جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا».

متفق عليه: رواه البخاري في الهبة (٢٦١٥)، ومسلم في الفضائل (٢٤٦٩) كلاهما من حديث يونس بن محمد، حدثنا شيبان، عن قتادة، حدثنا أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن عمر بن عامر، عن قتادة، عن أنس أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله ﷺ حلة، فذكر نحوه، ولم يذكر فيه: "وكان ينهى عن الحرير".

ورواه أحمد (١٣٩٣٨) عن أبي داود، أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن أنس وفيه: "فجعلوا يمسحونه، وينظرون إليه".

قوله: "وكان ينهى عن الحرير" قال البيهقي (٣/ ٢٧٤): "قبل أن ينهى عن الحرير" هي أشبه بالصحة من رواية من روى: "وكان ينهى عن الحرير".

وهو كما قال. وذلك أن البخاري ذكر بعده حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن أنس معلقا (٢٦١٦) ولكنه لم يسق لفظه.

فإذا نظرنا إلى لفظه وجدنا أنه يقول: "قبل أن ينهى عنه" كما في الحديث الآتي، وكذلك الحديث الذي بعده.

• عن أنس بن مالك أن أكيدر دومة أهدى إلى رسول الله ﷺ جبة حرير، وذلك قبل أن ينهى نبي الله ﷺ عن الحرير، فلبسها، فعجب الناس منها، فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذه».

صحيح: رواه أحمد (١٣٤٥٥) عن عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

وسعيد بن أبي عروبة وإن كان اختلط ولكنه كان من أثبت الناس في قتادة.

• عن واقد بن عمرو قال: دخلت على أنس بن مالك فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ. قال: إنك بسعد أشبه، ثم بكى وأكثر البكاء، فقال: رحمة الله على سعد، كان من أعظم الناس وأطولهم، ثم قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى أكيدر دومة، فأرسل إلى رسول الله ﷺ بجبة من ديباج منسوج فيه الذهب، فلبسها رسول الله ﷺ، فقام على المنبر، أو جلس، فلم يتكلم، ثم نزل فجعل الناس يلمسون الجبة، وينظرون إليها، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون منها؟». قالوا: ما رأينا ثوبا قط أحسن منه، فقال النبي ﷺ: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون».

حسن: رواه أحمد (١٢٢٢٣)، والترمذي (١٧٢٣)، وابن حبان (٧٠٣٧) كلهم من حديث محمد بن عمرو، قال: أخبرني واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال محمد: وكان واقد من أحسن الناس، وأعظمهم، وأطولهم قال: دخلت على أنس بن مالك، فذكره. واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي فإنه حسن الحديث. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وأكيدر -تصغير أكدر، وهو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن -بالجيم والنون- وكان نصرانيا،

وهو ملك دومة -بالضم- بلد بين الحجاز والشام وهي دومة الجندل، مدينة قريبة من تبوك، كان النبي ﷺ أرسل إليه خالد بن الوليد في سرية، فأسر وقدم به إلى المدينة فصالحه النبي ﷺ على الجزية وأطلقه، ورجع إلى بلاده نصرانيًّا، ووهم من قال: إنه أسلم.

٤- باب الرخصة في لبس الحرير عند الضرورة للرجال

• عن أنس بن مالك قال: رخص النبي ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكة بهما.

وفي لفظ: مِنْ حكة كانت بهما أو وجَعٍ كان بهما.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٣٩)، ومسلم في اللباس (٢٠٧٦: ٢٥) كلاهما من طريق وكيع، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس فذكره.

واللفظ الآخر لمسلم (٢٤) من رواية سعيد بن أبي عروبة: ثنا قتادة، به.

• عن أسماء بنت أبي بكر تقول: عندي للزبير ساعدان من ديباج كان النبي ﷺ أعطاهما إياه يقاتل فيهما.

حسن: رواه أحمد (٢٦٩٧٥) عن يعمر، حدثنا عبد الله -يعني ابن المبارك- قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، قال: سمعت عبد الله مولى أسماء أنه سمع أسماء بنت أبي بكر، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل يعمر وهو ابن بشر الخراساني من رجال التعجيل (١٢٠٣) حسن الحديث، قال فيه أحمد: "ما أرى به بأسا"، ووثّقه ابن حبان والدارقطني.

وابن لهيعة فيه كلام معروف ولكن رواية العبادلة -ومنهم عبد الله بن المبارك- مستقيمة، وهذا منها.

وفي الأثر أن عبد الرحمن بن عوف دخل على عمر ﷺ وعليه قميص حرير، فقال عمر: ذُكر لي أن من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، فقال عبدالرحمن: إني لأرجو أن ألبسه في الدنيا والآخرة.

رواه مسدد كما في المطالب (٢٢٤٤) عن يحيى، عن شعبة، حدثني أبو بكر بن حفص، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: دخل عبد الرحمن بن عوف على عمر، فذكره. ورواته ثقات.

٥- باب تحريم استعمال الذهب

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يحلق حبيبه حلقة من نار، فليحلقه حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيبه طوقا من نار، فليطوقه طوقا من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه سوارا من نار، فليسوّره سوارا من ذهب، ولكن

عليكم بالفضة، فالعبوا بها»

حسن: رواه أبو داود (٤٢٣٦)، وأحمد (٨٩١٠) كلاهما من حديث عبدالعزيز، عن أسيد بن أبي أسيد البراد، عن نافع بن عياش، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد وشيخه أسيد بن أبي أسيد فإنهما حسنا الحديث.

وخالفه عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار فرواه عن أسيد بن أبي أسيد عن ابن أبي موسى، عن أبيه، أو عن ابن أبي قتادة، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: فذكر نحوه.

وعبد الرحمن هذا فيه لين كما قال أبو حاتم، وقال ابن عدي: بعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء.

قلت: فمثله إذا خالف لا يقبل، والحديث حديث أبي هريرة.

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه: أن ابنة هبيرة دخلت على رسول الله ﷺ وفي يدها خواتيم من ذهب، يقال لها: الفتخ، فجعل رسول الله ﷺ يقرع يدها بعصية معه، يقول لها: «يسرك أن يجعل الله في يدك خواتيم من نار؟»

فأتتْ فاطمةَ فشكتْ إليها ما صنع بها رسول الله ﷺ، قال: وانطلقت أنا مع رسول الله ﷺ، فقام خلف الباب، وكان إذا استأذن قام خلف الباب، قال: فقالت لها فاطمة: انظري إلى هذه السلسلة التي أهداها إلي أبو حسن. قال: وفي يدها سلسلة من ذهب، فدخل النبي ﷺ فقال: «يا فاطمة بالعدل أن يقول الناس: فاطمة بنت محمد وفي يدك سلسلة من نار؟!»، ثم عذمها عذما شديدًا، ثم خرج ولم يقعد، فأمرتْ بالسلسلة فبيعتْ فاشترتْ بثمنها عبدًا، فأعتقته، فلما سمع بذلك النبيُّ ﷺ كبّر، وقال: «الحمد لله الذي نجّى فاطمةَ من النار».

صحيح: رواه النسائي (٥١٤٠)، وأحمد (٢٢٣٩٨)، والحاكم (٣/ ١٥٣) كلهم من حديث يحيى بن أبي كثير قال: حدثني زيد بن سلام، أن جده حدثه أن أبا أسماء حدثه، أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ جمع نساء المسلمين للبيعة، فقالت له أسماء: ألا تحسر لنا عن يدك يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «إني لست أصافح النساء، ولكن آخذ عليهن»، وفي النساء خالة لها عليها قُلبان من ذهب، وخواتيم من ذهب. فقال لها رسول الله ﷺ: «يا هذه، هل يسرك أن يحليك الله يوم القيامة من جمر جهنم سوارين وخواتيم؟» فقالت: أعوذ بالله يا نبي الله، قالت:

قلت: يا خالتي، اطرحي ما عليك، فطرحته فحدثتني أسماء، والله يا بني لقد طرحته، فما أدري من لقطه من مكانه، ولا التفت منا أحد إليه، قالت أسماء: فقلت: يا نبي الله إن إحداهن تصلف عند زوجها، إذا لم تملح له، أو تحلى له، قال نبي الله ﷺ: «ما على إحداكن أن تتخذ قرطين من فضة، وتتخذ لها جمانتين من فضة، فتدرجه بين أناملها بشيء من زعفران، فإذا هو كالذهب يبرق».

حسن: رواه أحمد (٢٧٥٧٢) عن هاشم هو ابن القاسم، حدثنا عبد الحميد، قال: حدثنا شهر ابن حوشب، قال: حدثتني أسماء بنت يزيد، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف.

وفي الحديث الذي بعده أن أسماء هي التي طرحت السوارين من الذهب، فيحمل على أن القصة وقعت للاثنتين معا في مجلس واحد.

• عن أسماء بنت يزيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه، فدنوت، وعليّ سواران من ذهب، فبصر ببصيصهما، فقال: «ألقي السوارين يا أسماء، أما تخافين أن يسورك الله بسوار من نار».

قالت: فألقيتهما، فما أدري من أخذهما.

حسن: رواه أحمد (٢٧٥٦٣) واللفظ له، والطبراني (٢٤/ ١٨٢) كلاهما من طريق شهر بن حوشب أنه لقي أسماء بنت يزيد قال: فحدثتني، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت في حديثه بما ينكر عليه.

ورواه أيضا أحمد (٢٧٥٧٨) من وجه آخر عن شهر بن حوشب عن أسماء نحوه.

وروى أبو داود (٤٢٣٨)، والنسائي (٥١٣٩) كلاهما من حديث يحيى بن أبي كثير أن محمود ابن عمرو الأنصاري حدثه أن أسماء بنت يزيد، حدثته، أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب، قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة، وأيما امرأة جعلت في أذنها خرصا من ذهب، جعل في أذنها مثله من النار يوم القيامة»

وفيه محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن الأنصاري لم يوثّقه غير ابن حبان، ولذا قال الحافظ: "مقبول" وهو كذلك لأنه قد توبع.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ويل للنساء من الأحمرين: الذهب والمعصفر».

حسن: رواه ابن حبان (٥٩٦٨)، والبيهقي في الشعب (٥٧٨٠) كلاهما من حديث سريج بن يونس، قال: حدثنا عباد بن عباد، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة،

فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة فإنه حسن الحديث.

وعباد بن عباد هو ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة البصري روى عن محمد بن عمرو بن علقمة، وعنه سريج بن يونس وهو ثقة، ومن ظن أنه عباد بن عباد الرملي الأرسوفي فضعف هذا الإسناد، مع أنه صدوق أيضا عند جمهور أهل العلم إلا أنه متأخر عن ابن أبي صفرة وهو لم يدرك محمد بن عمرو بن علقمة.

وفي الباب ما روي عن عائشة أن النبي ﷺ رأى عليها مسكتي ذهب، فقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بما هو أحسن من هذا، لو نزعت هذا وجعلت مسكتين من ورق، ثم صفرتهما بزعفران كانتا حسنتين».

رواه النسائي (٥١٤٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٤٨٠٣) كلاهما عن إسحاق بن بكر (هو: ابن مضر) قال: حدثني أبي، عن عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

قال النسائي: "هذا غير محفوظ".

قلت: وهو يشير إلى الخلاف الواقع على الزهري، وقال الدارقطني في العلل (١٤/ ١١٥-١١٦) بعد أن ذكر الخلاف على الزهري: "والصحيح قول من قال: عن الزهري، عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن مرسلا، عن النبي ﷺ" انتهى.

قلت: وقد روي أيضا من وجه آخر عن عائشة قالت: لما نهى رسول الله ﷺ عن لبس الذهب قلنا: يا رسول الله ألا نربط المسك بشيء من ذهب؟ قال: «أ فلا تربطونه بالفضة، ثم تلطخونه بزعفران، فيكون مثل الذهب».

رواه أحمد (٢٤٠٤٧)، وأبو يعلى (٦٩٥٢) كلاهما من طريق خصيف ومروان بن شجاع، عن مجاهد، عن عائشة، فذكرته.

وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري الغالب عليه الضعف لسوء حفظه، وكذلك مروان بن شجاع وهو الجزري أيضا، ولكنه لا بأس به في المتابعة إلا أنهما اضطربا في هذا الحديث، فروياه أيضا عن عطاء، عن أم سلمة مثله. رواه أحمد (٢٤٠٤٨)، ورواه أيضا عن خصيف وحده (٢٦٦٣٩).

ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٨٢) من وجهين عن خصيف، عن مجاهد، عن عائشة، وعن عبد الكريم، عن أم سلمة.

وعكرمة هو مولى ابن عباس قال علي بن المديني: "لا أعلمه سمع من أحد من أزواج النبي ﷺ شيئا" ذكره العلائي.

وفي معناه ما روي عن أخت حذيفة قالت: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر النساء، أما

لكن في الفضة ما تحلين، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهبا تظهره إلا عذبت به».

رواه النسائي (٥١٣٧)، وأحمد (٢٧٠١١) كلاهما من حديث عبدالرحمن بن مهدي قال: حدثني سفيان، عن منصور، عن ربعي، عن امرأته، عن أخت حذيفة قالت: فذكرته. وفي الإسناد امرأة ربعي مجهولة لا نعرف عنها شيئا.

وفي معناه ما روي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: جعلت شعائر من ذهب في رقبتها، فدخل النبي ﷺ، فأعرض عنها، فقلت: ألا تنظر إلى زينتها؟ فقال: «عن زينتك أعرض».

قال (الراوي): زعموا أنه قال: «ما ضر إحداكن لو جعلت خرصا من ورق ثم جعلته بزعفران».

رواه أحمد (٢٦٦٨٢) عن روح، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنا عطاء، عن أم سلمة، فذكرته. وفيه انقطاع؛ فإن عطاء هو ابن أبي رباح لم يسمع من أم سلمة كما قال علي بن المديني.

وفي الباب ما روي عن أبي هريرة قال: كنت قاعدًا عند النبي ﷺ، فجاءته امرأة، فقالت: يا رسول الله طوق من ذهب؟ قال: «طوق من نار». قالت: يا رسول الله سواران من ذهب؟ قال: «سواران من نار». قالت: قرطان من ذهب؟ قال: «قرطان من نار». قال: وكان عليها سوار من ذهب، فرمت به، ثم قالت: يا رسول الله، إن إحدانا إذا لم تزين لزوجها صلفت عنده، قال: فقال: «ما يمنع إحداكن تصنع قرطين من فضة ثم تصفرهما بالزعفران».

رواه أحمد (٩٦٧٧)، والنسائي (٥١٤٢) كلاهما من حديث أسباط، قال: حدثنا مطرف، عن أبي الجهم، عن أبي زيد، عن أبي هريرة، فذكره.

وأبو زيد مجهول لم يوثّقه أحد، وذكر من رواته أبو الجهم فقط.

وأما ما ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب: "أخرج أحمد من طريق شعبة، عن أبي زيد مولى الحسن بن علي، عن أبي هريرة حديثا غير هذا، فكأنه هو، ورواية شعبة عنه مما يقوي أمره". ففيه وهمٌ فإن الحافظ نفسه لم يذكر في إتحاف المهرة من رواية أبي زيد عن أبي هريرة غير حديث الذهب المذكور أعلاه.

وفي معناه ما روي عن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الميثرة والقسية وحلقة الذهب والمفدم.

قال يزيد: والميثرة جلود السباع، والقسية ثياب مضلعة من إبريسم يجاء بها من مصر، والمفدم المشبع بالعصفر.

رواه أحمد (٥٧٥١) عن حسين بن محمد، حدثنا يزيد يعني ابن عطاء، عن يزيد بن أبي زياد، حدثني الحسن بن سهيل -أو سهيل- بن عمرو بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن عمر قال: فذكره.

ورواه ابن ماجه (٣٦٤٣) من وجه آخر عن يزيد بن أبي زياد مقتصرًا على قوله: نهى رسول الله

ﷺ عن خاتم الذهب.

وإسناده ضعيف من أجل يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي القرشي ضعيف باتفاق أهل العلم.

فقه الحديث:

حملت أحاديث النهي عن استعمال الذهب والفضة للنساء ما لم تؤد زكاته، أو كانت تلبس إظهارًا للفخر.

وقد يُحمل التحريم على الجميع في أول الإسلام، ثم أبيحت للنساء وبقي التحريم على الرجال كما يظهر ذلك جليًا في الباب الذي يليه:

٦- باب بقي الحظر على الرجال دون النساء

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٦٤)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٨٩) كلاهما من طريق شعبة، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن البراء بن عازب يقول: نهانا النبي ﷺ عن سبع: نهانا عن خاتم الذهب أو قال: حلقة الذهب، وعن الحرير، والإستبرق، والديباج، والميثرة الحمراء، والقسي، وآنية الفضة.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٦٣)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٦٦) كلاهما من طريق شعبة، حدثنا أشعث بن سليم، قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن، قال: سمعت البراء ابن عازب يقول: فذكره.

• عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتما من ذهب، فكان يجعل فصه في باطن كفه إذا لبسه، فصنع الناس، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه، فقال: «إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فصه من داخل»، فرمى به، ثم قال: «واللّٰه، لا ألبسه أبدًا»، فنبذ الناس خواتيمهم.

وفي رواية: واتخذ خاتما من ورق.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٦)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٩١) كلاهما من حديث نافع، عن عبد الله، فذكره. والسياق لمسلم.

قال جويرية: ولا أحسبه إلا قال: في يده اليمنى.

• عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»، فقيل للرجل

بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا واللّٰه، لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٩٠) عن محمد بن سهل التميمي، حدثنا ابن أبي مريم (هو سعيد)، أخبرني محمد بن جعفر، أخبرني إبراهيم بن عقبة، عن كريب، مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، فذكره.

• عن أنس بن مالك أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتما من ورق يوما واحدا، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٦٨) من طريق يونس (هو ابن يزيد الأيلي)، ومسلم في اللباس (٢٠٩٣: ٥٩) من طريق إبراهيم بن سعد، و(٦٠) من طريق زياد (هو ابن سعد) ثلاثتُهم عن الزهري قال: حدثني أنس، فذكره.

وقوله: "خاتما من ورق" مشكل لأن المعروف أن الخاتم الذي طرحه النبي ﷺ بسبب اتخاذ الناس مثله إنما هو خاتم الذهب كما سبق من حديث ابن عمر.

لذلك ذهب جمهور أهل العلم على توهيم الزهري في ذكر الورق في هذا الحديث، بل نسبه النووي تبعا للقاضي عياض لجميع أهل الحديث. هذا هو الصحيح بخلاف من حاول تأويله.

• عن علقمة، قال: كنا جلوسا مع ابن مسعود، فجاء خباب، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا كما تقرأ؟ قال: أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك؟ قال: أجل، قال: اقرأ يا علقمة، فقال زيد بن حدير، أخو زياد ابن حدير: أتأمر علقمة أن يقرأ وليس بأقرئنا؟ قال: أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه؟ فقرأت خمسين آية من سورة مريم، فقال عبد اللّٰه: كيف ترى؟ قال: قد أحسن، قال عبد اللّٰه: ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه، ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب، فقال: ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى، قال: أما إنك لن تراه علي بعد اليوم، فألقاه.

صحيح: رواه البخاري في المغازي (٤٣٩١) عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، ، فذكره.

وفي معناه أيضا ما روي عن عبد الله بن مسعود قال: نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، أو حلقة الذهب.

رواه أحمد (٣٧١٥)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٥٩)، وأبو يعلى (٥١٥٢) كلهم من طريق

شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي سعد، عن أبي كنود، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ويزيد بن أبي زياد هو الهاشمي ضعيف باتفاق أهل العلم، وشيخه أبو سعد هو الأزدي مجهول.

• عن علي بن أبي طالب قال: نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، وعن القسي، وعن الميثرة، وعن الجعة.

حسن: رواه الترمذي (٢٨٠٨)، وأبو داود (٤٠٥١)، والنسائي (٥١٦٥)، وابن ماجه (٣٦٥٤)، وابن أبي شيبة (٨/ ١١٠)، وأحمد (١١٠٢) كلهم من حديث أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن علي، فذكره.

واللفظ للترمذي، واختصره البعض.

قال أبو الأحوص: الجعة: هو شراب يتخذ بمصر من الشعير.

وإسناده حسن من أجل هبيرة بن يريم فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وأبو إسحاق هو السبيعي مدلس، ولكن رواه أيضا شعبة عند أبي داود وهو القائل: كفيتكم عن تدليس أبي إسحاق.

• عن عائشة قالت: قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي، قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضا عنه - أو ببعض أصابعه - ثم دعا أمامة ابنة أبي العاص، ابنة ابنته زينب، فقال: «تحلي بهذا يا بنية»

حسن: رواه أبو داود (٤٢٣٥)، وابن ماجه (٣٦٤٤)، وأحمد (٢٤٨٨٠) كلهم من حديث محمد بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبدالله، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل تصريح ابن إسحاق عند أبي داود.

• عن زينب بنت نبيط بن جابر قال: حدثتني أمي وخالتي، أن النبي ﷺ حلاهن رعاثا من الذهب.

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/ ١٦٨) عن هشام بن عمار، ثنا سعيد بن يحيى اللخمي، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، حدثني محمد بن عمارة بن حزم، عن زينب بنت نبيط بن جابر، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة وشيخه محمد بن عمارة بن حرام فإنهما حسنا الحديث.

ورواه الطبراني في الكبير (٢٥/ ١٨٥) من وجه آخر عن محمد بن عمرو بن علقمة به مطولا.

ذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ١٥٠) من جهة الطبراني وقال: "وفيه محمد بن عمرو بن علقمة،

وأقل مراتب حديثه الحسن وبقية رجاله ثقات".

قلت: وتابعه عبدالله بن جعفر عن محمد بن عمارة، رواه ابن مندة في معرفة الصحابة كما ذكره ابن حجر في الإصابة (٧/ ٦٨٦)، وقد روي مرسلا، والحكم لمن وصل.

وقولها: "رعاثا" الرعاث القرطة وهي من حلي الأذن، واحدتها رعثة.

• عن عمران بن حصين أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب.

حسن: رواه الترمذي (١٧٣٨)، والنسائي (٥١٨٧)، وأحمد (١٩٩٨٠)، وابن حبان (٥٤٠٦) كلهم من حديث أبي التياح، قال: حدثني حفص الليثي، قال: أشهد على عمران بن حصين أنه قال: فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل حفص هو ابن عبد الله الليثي البصري لم يرو عنه سوى أبي التياح (يزيد ابن حميد الضبعي)، ولم يوثّقه غير ابن حبان، فهو في عداد المجهولين حتى نجد له متابعا.

ولذلك قال الحافظ في التقريب "مقبول" أي إذا توبع، وهو كذلك فقد تابعه أبو نضرة عن أبي سعيد أو عن عمران بن حصين أنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه نهى عن لبس الحرير، وعن الشرب في الحناتم. رواه أحمد (١٩٨٤٩).

وهو جزء من الحديث، والحديث بكامله رواه أحمد (١٩٨٣٨) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي التياح قال: سمعت رجلا من بني ليث قال: أشهد على عمران بن حصين -قال شعبة أو قال عمران: أشهد على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الحناتم -أو قال الحنتم- وخاتم الذهب، والحرير.

ورجل من بني ليث هو حفص بن عبد الله الليثي كما سبق.

• عن رجل من أشجع قال: رأى رسول الله ﷺ عليّ خاتما من ذهب، فأمرني أن أطرحه، فطرحته إلى يومي هذا.

صحيح: رواه أحمد (١٨٢٩٠) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل منا من أشجع، فذكره.

وإسناده صحيح، وحصين هو ابن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي قال أبو حاتم: "ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث". وإبهام الصحابي لا يضر.

ورواه أيضا أحمد (٢٢٣٣٦) عن علي بن عاصم، حدثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من قومه، فذكر نحوه وزاد فيه: "إنما أمرتك أن تستمتع به ولا تطرحه".

وعلي بن عاصم بن صهيب تكلم فيه ابن المديني والبخاري والعقيلي وغيرهم، ويقال: إنه يخطئ ويصر فلعله أخطأ في ذكر الزيادة.

• عن أبي الشيخ أنه سمع معاوية- وعنده جمع من أصحاب النبي ﷺ- قال: أتعلمون أن نبي الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا؟ قالوا: نعم.

حسن: رواه النسائي (٥١٥١) عن محمد بن المثنى قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي الشيخ، أنه سمع معاوية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي شيخ الهنائي وقيل: اسمه حيوان- حسن الحديث.

انظر: تخريجه مفصلا في النهي عن ركوب النمر.

وللحديث طرق أخرى كثيرة، منها ما رواه النضر بن شميل قال: حدثنا بيهس بن فهدان قال: حدثنا أبو شيخ الهنائي، فذكره. رواه النسائي (٥١٥٩).

قال النسائي: وخالفه علي بن غراب. رواه عن بيهس، عن أبي شيخ، عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الذهب إلا مقطعا.

قال النسائي: حديث النضر أشبه بالصواب.

قلت: وهو كما قال، فإن علي بن غراب ضعيف، ضعّفه أبو داود، وأفرط فيه ابن حبان فقال: حدث بالأشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به.

وأما النضر بن شميل فثقة ثبت من رجال الجماعة.

وقوله: "مقطعا" أي مقطوعا وهو شيء يسير مثل الزر والسن والأنف، بخلاف الكثير فإنه حرام من أجل السرف والخيلاء، والزمن زمن جهاد فالإنفاق في سبيل الله أولى من ادخار الذهب.

• عن عمرو بن أبي عمرو قال: سألت القاسم بن محمد قلت: إن ناسا يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن الأحمرين العصفر والذهب، فقال: كذبوا، والله لقد رأيتُ عائشة تلبس المعصفرات وتلبس خواتم الذهب.

حسن: رواه ابن سعد (٨/ ٧٠) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد وهو الدراوردي فإنه حسن الحديث.

وجاء في أثر حسن رواه البيهقي في الكبرى (١/ ٢٩) عن أبي عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن أبي طالب، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا سعيد، عن ابن سيرين، عن عمرة أنها قالت: كنا مع عائشة فما زلنا بها حتى رخصت لنا في الحلي، ولم ترخص لنا في الإناء المفضض.

وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف حسن الحديث إذا لم يأت بما ينكر عليه. وسعيد هو ابن أبي عروبة.

وبمعناه ما روي عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ رأى في إصبعه خاتما من ذهب، فجعل

يقرع يده بعود معه، فغفل النبي ﷺ عنه، فأخذ الخاتم فرمى به. فنظر النبي ﷺ، فلم يره في إصبعه، فقال: «ما أرانا إلا قد أوجعناك وأغرمناك»

رواه أحمد (١٧٧٤٩)، والنسائي (٥١٩٠) كلاهما عن عفان، حدثنا وهيب، قال: حدثنا النعمان بن راشد، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي ثعلبة الخشني، فذكره.

وفيه النعمان بن راشد وهو الجزري وصف بأنه سيء الحفظ وكثير الغلط فإن أصحاب الزهري رووه مرسلا، منهم: يونس كما قال النسائي فإنه خالفه فرواه عن الزهري، عن أبي إدريس مرسلا.

رواه عبد الله بن وهب في جامعه (٥٨٩) وعنه النسائي (٥١٩١) قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو إدريس الخولاني أن رجلا ممن أدرك النبي ﷺ لبس خاتما من ذهب، فذكر نحوه.

قال النسائي بعد أن ساق عدة روايات عن أصحاب الزهري: "والمراسيل أشبه بالصواب".

وكذلك رجح الدارقطني في علله (٦/ ٣٢٠) المرسل.

وأما ما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣١٧): عن يونس، عن الزهري، عن أبي إدريس، عن رجل له صحبة قال: فذكر الحديث.

فالظاهر أنه وقع فيه تحريف من "أن رجلا" إلى "عن رجل" لأن قوله: عن رجل يجعل الإسناد متصلا، وجميع من نقل عن يونس قال: إن رجلا أي مرسلا.

فقه هذا الباب:

كان الذهب والفضة في أول الإسلام مباحا للرجال والنساء على البراءة الأصلية، فوقع الحظر على الجميع، ثم أبيحت للنساء دون الرجال.

ولقد ثبت عن عائشة أنها كانت تحلّي بنات أختها الذهب، وكانت أم سلمة تكره ذلك، وتنكره. رواه الطحاوي في شرح المشكل (١٢/ ٢٩٩) بإسناد صحيح.

قال الطحاوي: "فكان في إباحة عائشة تحلي بنات أختها الذهب بعد سماعها من النبي ﷺ ما قد ذكرناه عنها في هذا الباب: أن ذلك لم يكن منها إلا بعد وقوفها على حل ذلك لهن ولأمثالهن بعد حرمته كان عليهن وعلى أمثالهن، فثبت بذلك نسخ ما كانت علمتْه من منع رسول الله ﷺ ما كان منع منه" اهـ.

وقال ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه (ص ٤٤٦): "وكان في أول الإسلام يلبس الرجال خواتيم الذهب، وغير ذلك، وكان الحظر قد وقع على الناس كلهم، ثم أباحه رسول الله ﷺ للنساء دون الرجال، فصار ما كان على النساء من الحظر مباحا لهن فنسخت الإباحة الحظر".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٥/ ٦٤): "وباب اللباس أوسع من باب الآنية فإن آنية الذهب والفضة تحرم على الرجال والنساء. وأما باب اللباس: فإن لباس الذهب

والفضة يباح للنساء بالاتفاق، ويباح للرجل ما يحتاج إليه من ذلك. ويباح يسير الفضة للزينة وكذلك يسير الذهب التابع لغيره كالطرز ونحوه في أصح القولين في مذهب أحمد وغيره؛ فإن النبي ﷺ نهى عن الذهب إلا مقطعًا" اهـ.

٧- باب جواز ربط الأنف والأسنان بالذهب

• عن عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسعد أصيب أنفه في الجاهلية يوم الكِلاب، فاتخذ أنفا من ورق، فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفا يعني من ذهب.

حسن: رواه أبو داود (٤٢٣٢)، والترمذي (١٧٧٠)، والنسائي (٥١٦١)، وأحمد (٢٠٢٦٩)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٦٢) كلهم من حديث أبي الأشهب، عن عبد الرحمن بن طرفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن طرفة فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث عبد الرحمن بن طرفة، وقد روى سلم بن زرير، عن عبد الرحمن بن طرفة نحو حديث أبي الأشهب، وقد روى غير واحد من أهل العلم أنهم شدّوا أسنانهم بالذهب، وفي هذا الحديث حجة لهم.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: "سلم بن رزين وهمٌ، وزرير أصح" انتهى كلام الترمذي.

ويوم الكلاب: يوم معروف من أيام الجاهلية، ووقعة مذكورة من وقائعهم. قاله الخطابي.

وقال الخطابي: "فيه إباحة استعمال اليسير من الذهب للرجال عند الضرورة كربط الأسنان به، وما جرى مجراه مما لا يجري غيره فيه مجراه".

٨- باب ذم المتشبّهين بالنساء والمتشبّهات بالرجال

• عن ابن عباس قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٨٥) عن محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

هذا التشبه يحمل على التشبه في اللباس والزينة والحركات، وأما ما سوى ذلك من التشبه في الحياة الاجتماعية والأسرية كطلب العلم ونشره وتولي المناصب الإدارية ما يناسب كلا منهما فليس من التشبه المحرم.

• عن ابن عباس قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم».

قال: وأخرج النبي ﷺ فلانا، وأخرج عمر فلانا.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٨٦) عن معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن يحيى، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٨)، وابن ماجه (١٩٠٣)، وأحمد (٨٣٠٩)، وصحّحه ابن حبان (٥٧٥١)، والحاكم (٤/ ١٩٤) كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يدخلون الجنة، ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق بوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث».

حسن: رواه أحمد (٦١٨٠)، والبزار -كشف الأستار (١٨٧٦)، وأبو يعلى (٥٥٥١)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٤٠)، والحاكم (١/ ٧٢) كلهم من حديث عبد الله بن يسار مولى ابن عمر قال: أشهد لقد سمعت سالما يقول: قال عبد الله، فذكره. وإسناده حسن من أجل عبد الله بن يسار فإنه حسن الحديث.

٩- باب النهي عن الوصل والوشم وغيرها

• عن عبد الله بن عمر قال: لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٤٧)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٢٤) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد (هو القطان)، عن عبيد اللّٰه، أخبرني نافع، عن ابن عمر، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق»، ونهى عن الوشم.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٤٤) عن يحيى، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة فذكره.

ورواه مسلم في السلام (٢١٨٧) من طريق عبد الرزاق به، وليس عنده ذكر النهي عن الوشم.

• عن أبي هريرة قال: أتي عمر بامرأة تشم، فقام فقال: أنشدكم باللّٰه، من سمع من النبي ﷺ في الوشم؟ فقال أبو هريرة: فقمت فقلت: يا أمير المؤمنين أنا سمعت، قال: ما سمعت؟ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا تشمن ولا تستوشمن»

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٤٦) عن زهير بن حرب، ثنا جرير، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عون بن أبي جحيفة، قال: رأيت أبي، فقال: إن النبي ﷺ نهى عن ثمن

الدم، وثمن الكلب، وآكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٤٥) عن سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر: ٧] فقالت المرأة: فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا، فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئا، فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٣٩)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٢٥: ١٢٠) كلاهما من طريق جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، فذكره. والسياق لمسلم.

قوله: "والمتنمّصات" جمع متنمّصة وهي التي تطلب النماص، والنماص إزالة شعر الحاجبين (لتلوينهما كما تفعل المرأة اليوم للتجمل) فهذا لا يجوز أصلا.

وأما إنْ كان الشعر متصلا بين الحاجبين، أوكان كثيفا فوق العادة يشوّه الوجه ويؤذيه فلا بأس بإصلاحها، وإنْ نبتَ الشعرُ في الوجه مثل اللحية والشارب فلا بأس بإزالتها لأنه خلافٌ لفطرة المرأة التي خلقها اللهُ عليها.

وقوله: "والمتفلجات" جمع متفلجة وهي التي تطلب الفلج، والفلج انفراج ما بين الثنيتين، والتفلج أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات.

• عن مسروق أن امرأة جاءت إلى ابن مسعود فقالت: أنبئت أنك تنهى عن الواصلة، قال: نعم. فقالت: أشيء تجده في كتاب الله أم سمعته عن رسول الله ﷺ؟ فقال: أجده في كتاب الله وعن رسول الله ﷺ فقالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف، فما وجدت فيه الذي تقول. قال: فهل وجدت فيه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قالت: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة، والواشرة، والواصلة، والواشمة إلا من داء. قالت المرأة: فلعله في بعض

نسائك. قال لها: ادخلي، فدخلت، ثم خرجت، فقالت: ما رأيت بأسا. قال: ما حفظت إذًا وصية العبد الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ﴾ [سورة هود: ٨٨]

صحيح: رواه أحمد (٣٩٤٥)، والنسائي (٥٠٩٨) كلاهما من حديث قتادة، عن عزرة، عن الحسن العرني، عن يحيى الجزار، عن مسروق، فذكره. وإسناده صحيح.

وقوله: "الواشرة" من الوشر بفتح الواو وسكون الشين وهو معالجة الأسنان بما يحددها، ويرقق أطرافها، تفعلها المرأة المسنة تتشبه بذلك بالشواب.

وفي معناه ما روي عن أبي ريحانة مرفوعا: نهى رسول الله ﷺ عن عشرة: منها الوشر. وفي إسناده كلام. انظر: كتاب النكاح، باب لا تباشر المرأةُ المرأةَ.

• عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر، وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي يقول: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه، ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الشعر (٢) عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، فذكره. ورواه البخاري في اللباس (٥٩٣٢)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٢٧: ١٢٢) كلاهما من طريق مالك، به.

والقصة هنا هي وصل الشعر بالشعر المستعار.

• عن سعيد بن المسيب، قال: قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة آخر قدمة قدمها، فخطبنا، فأخرج كبة من شعر، فقال: ما كنت أرى أن أحدًا يفعل هذا غير اليهود، وإن النبي ﷺ سماه الزور يعني الوصال في الشعر.

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٨٨)، ومسلم في اللباس (٢١٢٧: ١٢٣) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب، فذكره.

وقوله: "كبة" هي شعر مكفوف بعضه على بعض.

• عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما امرأة أدخلت في شعرها من شعر غيرها فإنما تدخله زورًا».

صحيح: رواه أحمد (١٦٩٢٩)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٤٢) كلاهما من طريق أبي نعيم (هو الفضل بن دكين)، حدثنا عبد الله بن مبشر مولى أم حبيبة، عن زيد بن أبي عتاب، عن معاوية، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أسماء قالت: سألتْ امرأةٌ النبي ﷺ فقالتْ: يا رسول الله، إن ابنتي

أصابتها الحصبةُ، فامّرق شعرُها، وإني زوجتها، أفأصل فيه؟ فقال: «لعن الله الواصلة والموصولة».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٤١)، ومسلم في اللباس (٢١٢٢: ١١٥) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، فذكرته.

قوله: "فامّرق" وفي صحيح مسلم: "فتمرق" بالراء المهملة قال النووي: "وهو بمعنى تساقط وتمرط كما ذكر في باقي الروايات".

• عن عائشة: أن جارية من الأنصار تزوجت، وأنها مرضت فتمعط شعرها، فأرادوا أن يصلوها، فسألوا النبي ﷺ فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٣٤)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٢٣: ١١٧) كلاهما من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت الحسن بن مسلم بن يناق، يحدث، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، فذكرته.

قوله: "فتمعط" أي خرج من أصله، وأصل المعط المدّ كأنه مُدّ إلى أن تقطع، ويطلق أيضا على من سقط شعره. فتح الباري (١٠/ ٣٧٦).

• عن جابر بن عبد الله قال: زجر النبي ﷺ أن يصل المرأة برأسها شيئا.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٢٦) من طريق عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، فذكره.

• عن ابن عباس قال: لُعنت الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء.

حسن: رواه أبو داود (٤١٧٠) عن ابن السرح، حدثنا ابن وهب، عن أسامة، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أسامة وهو ابن زيد الليثي.

وقوله: "لُعنت" له حكم الرفع كقوله: "أمرنا أو نهينا". و قد جاء مرفوعا من طريق آخر عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة، والموصولة، والمتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.

رواه أحمد (٢٢٦٣)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٠٤) كلاهما من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وفي الإسناد ابن لهيعة سيء الحفظ إلا أنه يتقوى بالإسناد الأول.

قال أبو داود عقب حديث ابن عباس المذكور: "وتفسير الواصلة: التي تصل الشعر بشعر

النساء، والمستوصلة: المعمول بها، والنامصة: التي تنقش الحاجب حتى ترقه، والمتنمصة: المعمول بها، والواشمة: التي تجعل الخيلان في وجهها بكحل أو مداد، والمستوشمة: المعمول بها". انتهى.

والواصلة: في الأصل التي تصل الشعر بشعر النساء، وأما إن كان الوصل من خيوط الحرير وغيرها فلا بأس به كما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: لا بأس بالقرامل.

رواه أبو داود (٤١٧١) بإسناد فيه شريك بن عبد الله النخعي سيء الحفظ.

قال أبو داود عقب قول سعيد بن جبير هذا: "كأنه يذهب إلى المنهي عنه شعور النساء. ثم قال أبو داود: كان أحمد يقول: القرامل ليس به بأس.

والقرامل: هي ضفائر من شعر، أو صوف، أو إبريسم تصل به المرأة شعرها.

١٠- باب النهي عن التبرج

• عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ثلاثة لا تُسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه ومات عاصيًا، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا، فتبرجت بعده فلا تُسأل عنهم.

صحيح: رواه أحمد (٢٣٩٤٣)، وصحّحه ابن حبان (٤٥٥٩)، والحاكم (١/ ١١٩) كلهم من حديث أبي عبد الرحمن (المقري)، حدثنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هانئ الخولاني المصري أن أبا علي عمرو بن مالك الجنبي حدّثه فضالة بن عبيد، فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "لا تُسأل عنهم" أي لا تسأل عن سوء حالهم وقبح مآلهم، وهي كناية عن غاية شناعة حالهم.

والأحاديث الواردة في كشف الوجه إما منسوخة بعد نزول آية الحجاب، أو أنه أبيح في حالات تستدعي كشفه مثل أن ترغب المرأة أن تتزوج شابا كما وقع في عهد النبي ﷺ في قصة الواهبة نفسها؛ فإنها لا بد أن تكشف عن وجهها ليعرف منها جمالها من عدمه، أو كانت من القواعد التي أذن الله لهن أن يضعن ثيابهن غير متبرجات.

١١- باب الاختمار

• عن عائشة كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [سورة النور: ٣١] أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي، فاختمرن بها.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٩) عن أبي نعيم، حدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن ابن مسلم، عن صفية بنت شيبة: أن عائشة قالت: فذكرته.

• عن عائشة قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لما أنزل اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٨) فقال: قال أحمد بن شبيب: حدثنا أبي، عن يونس، قال ابن شهاب: عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

وأحمد بن شبيب من شيوخ البخاري فقوله: قال: محمول على الاتصال.

قوله: "المروط": واحدها مرط وهو كساء يؤتزر به.

• عن عائشة قالت: ذكرت نساء الأنصار، فأثنت عليهن، وقالت لهن معروفا، وقالت: لما نزلت سورة النور، عمدن إلى حجز -أو حجوز- مناطقهن، فشققنه، ثم اتخذن منه خمرًا، وأنها دخلت امرأة منهن على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله أخبرني عن الطهور من المحيض؟ فقال: «نعم لتأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فلتطهر، ثم لتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها، ثم لتلزق بشؤون رأسها، ثم تدلكه، فإن ذلك طهور، ثم تصب عليها من الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة، فلتطهر بها». قالت: يا رسول الله، كيف أتطهر بها؟ فكان رسول الله ﷺ يكني عن ذلك، فقالت عائشة: تتبع بها أثر الدم.

صحيح: رواه أحمد (٢٥٥٥١) عن عبد الرحمن وعفان قالا: حدثنا أبو عوانة، عن إبراهيم بن مهاجر، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، فذكرته.

ورواه أبو داود (٤١٠٠) عن أبي عوانة بإسناده عن عائشة أنها ذكرت نساء الأنصار، فأثنت عليهن، وقالت لهن معروفا، وقالت: لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجور - أو حجوز، شك أبو كامل (شيخ أبي داود) - فشققنهن فاتخذنه خمرًا.

وفي إسناده إبراهيم بن مهاجر تكلم فيه من قبل حفظه، وقد رواه مسلم في الحيض (٣٣٢: ٦١) جزءًا من القصة من طريقه، وتابعه منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة.

قوله: "حجور" بالراء قال الخطابي: لا معنى ههنا، وإنما هو بالزاي معجمة. هكذا حدثني عبد الله بن أحمد المكي قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، عن أبي عبيد، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي عوانة. وذكر الحديث. فقال: "عمدن إلى حجز أو حجوز مناطقهن فشققنهن".

والحجز جمع الحجزة، وأصل الحجزة: موضع ملاث الازار ثم قيل للإزار: الحجزة. وأما الحجوز فهو جمع الحجز يقال: احتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه.

• عن أم سلمة قالت: لما نزلت: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩]، خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية.

حسن: رواه أبو داود (٤١٠١) عن محمد بن عبيد، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن خثيم،

عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل ابن خثيم وهو عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري المكي فإنه حسن الحديث.

• عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة قالت: وذكرت نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة: إن لنساء قريش لفضلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن يصلين وراء رسول الله ﷺ الصبح معتجرات كأن على رؤوسهم الغربان.

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٥٧٥) عن أبيه، ثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، حدثني الزنجي بن خالد، حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن صفية بنت شيبة قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل الزنجي بن خالد وشيخه عبد الله بن عثمان، فإنهما حسنا الحديث.

• عن أم سلمة، أن النبي ﷺ دخل عليها وهي تختمر، فقال: «لَيَّةً لا لَيَّتَيْنِ»

صحيح: رواه أبو داود (٤١١٥)، وأحمد (٢٦٥٢٢)، والحاكم (٤/ ١٩٤-١٩٥) كلهم من حديث سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن وهب مولى أبي أحمد، عن أم سلمة، فذكرته.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: وهو كما قال، وقد اختلف في تعيين وهب مولى أبي أحمد، فذهب الحاكم إلى أنه أبو سفيان وهو من رجال الشيخين، ولذا صحّح هذا الإسناد، وإنه تبع في ذلك شيخه الدارقطني، واختاره المزي، ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن عبدالبر أنه قال: قيل: اسمه قزمان، ولا يصح له اسم غير كنيته.

قلت: الأول أصح والله أعلم.

قال أبو داود: "معنى قوله: "لية لا ليتين" يقول: لا تعتم مثل الرجل، لا تكرره طاقا أو طاقين".

١٢- باب ما جاء في حجاب المرأة المسلمة

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣١]

في الآية الكريمة ذكر الله سبحانه وتعالى جملة المحارم الذين يجوز لهم إبداء الزينة إلا أنهم جميعا ليسوا على مرتبة واحدة.

قال القرطبي في تفسيره: "لما ذكر الله تعالى الأزواج وبدأ بهم، ثنى بذوي المحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة، ولكن تختلف مراتبهم بحسب ما في نفوس البشر. فلا مرية أن كشف الأب والأخ على المرأة أحوط من كشف ولد زوجها. وتختلف مراتب ما يبدى لهم؛ فيبدى للأب ما لا يجوز إبداؤه لولد الزوج".

• عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان».

صحيح: رواه الترمذي (١١٧٣)، وابن خزيمة (١٦٨٥)، وابن حبان (٥٥٩٨) كلهم من حديث عمرو بن عاصم، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن مورّق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، فذكره. واللفظ للترمذي. وإسناده صحيح.

وزاد ابن خزيمة: «وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها».

وقد روي عن علي، عن النبي ﷺ قال: «عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل، وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل».

رواه الحاكم (٤/ ١٨٠) عن علي بن حمشاذ العدل، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي وعلي بن الصقر السكري قالا: ثنا إبراهيم بن حمزة الزهري، ثنا إبراهيم بن علي الرافعي، حدثني علي بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" وتعقبه الذهبي فقال: الرافعي ضعفّوه.

قلت: وهو كما قال، والرافعي هو إبراهيم بن علي بن حسن بن أبي رافع المدني ضعّفه الدارقطني وابن حبان وغيرهما، ومشّاه ابن معين وقال أبو حاتم: "شيخ".

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فقد اختلفت أقوال الصحابة في تعيين هذه الزينة.

فقال ابن مسعود: كالرداء والثياب.

وروي عنه أنه قال: الزينة زينتان: زينة لا يراها إلا الزوج، الخاتم والسوار، وزينة يراها الأجانب وهي الظاهر من الثياب.

وقال ابن عباس: الكف ورقعة الوجه. أخرجه ابن أبي شيبة (١٧٢٨١) عن زياد بن الربيع، عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن، صالح الدهان هو: صالح بن إبراهيم أبو نوح وثّقه ابن معين وقال أبو حاتم: "ليس به بأس". الجرح والتعديل (٤/ ٣٩٣).

كما روي عنه أيضا أنه قال: الكحل والخاتم. ذكره البيهقي (٢/ ٢٢٥).

وروى ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٢٥٩) بإسناده عن ابن عباس قال: "الزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العين، وخضاب الكف، والخاتم. فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها". أي من المحارم.

وجمع بعض أهل العلم قولي ابن عباس فقالوا: قوله: الوجه والكفان قبل نزول الحجاب، والكحل والعين وخضاب الكف والخاتم بعد الحجاب لأن وضع المرأة اختلف بعد نزول الحجاب كما قالت عائشة، وعليه يدل الأحاديث والآثار الآتية.

وقد كانت المرأة قبل نزول الحجاب تبرز للرجال فمنعها الله عن ذلك فقال عزوجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وكانت آية الحجاب نزلت بناء على طلب عمر بن الخطاب.

• عن أنس قال: قال عمر: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب.

صحيح: رواه البخاري (٤٧٩٠) عن مسدد، عن يحيى بن أيوب، عن حميد، عن أنس، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث ومنها: آية الحجاب.

متفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٤٠٢) عن عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، عن حميد، عن أنس، فذكر الحديث بطوله وهو مخرج في موضعه.

ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٣٩٩) من وجه آخر عن ابن عمر، عن عمر مختصرًا.

إلا أن النبي ﷺ الذي كان أعلم من عمر وأغير منه لم يفعل ذلك حتى نزل الوحي، كما في سورة الأحزاب في قصة زينب بنت جحش الآتية.

والخطأ في هذا من ظنَّ أن عمر طلب من النبي ﷺ احتجاب أمهات المؤمنين فأنزل الله عز وجل آية الحجاب مباشرة.

• عن أنس قال: لما انقضتْ عدة زينب، قال رسولُ الله ﷺ لزيد: «فاذكرها علي» قال: فانطلق زيد حتى أتاها، وهي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري، ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب: أرسل رسول الله ﷺ يذكركِ، قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن، قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس، وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام،

فخرج رسول الله ﷺ واتبعته، فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني، قال: فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، قال: ووعظ القوم بما وعظوا به، زاد ابن رافع في حديثه: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]

صحيح: رواه مسلم في النكاح (١٤٢٨) من طرق عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

• عن عائشة قالت (في حديث الإفك حين جاءها صفوان بن المعطل): "فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي. . . ".

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٥٠)، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين.

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٩٥)، ومسلم في السلام (٢١٧٠) كلاهما من حديث أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

قوله: "لا تخفى على من يعرفها" أي من ضخامة جسمها لا من وجهها.

• عن أم سلمة قالت: لما نزلت: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾، خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية.

حسن: رواه أبو داود (٤١٠١) عن محمد بن عبيد، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن خثيم، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل ابن خثيم وهو عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري المكي فإنه حسن الحديث.

• عن أنس قال: كنت ردف أبي طلحة يوم خيبر، وقدمي تمس قدم رسول الله ﷺ. قال: فأتيناهم حين بزغت الشمس، وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا بفؤوسهم

ومكاتلهم ومرورهم. فقالوا: محمد، والخميس. قال: وقال رسول الله ﷺ: «خربت خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» قال: وهزمهم الله عز وجل. ووقعت في سهم دحية جارية جميلة، فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس. ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها. -قال: وأحسبه قال- وتعتد في بيتها، وهي صفية بنت حيي. قال: وجعل رسول الله ﷺ وليمتها التمر والأقط والسمن، فحصت الأرض أفاحيص، وجيء بالأنطاع، فوضعت فيها، وجيء بالأقط والسمن فشبع الناس. قال: وقال الناس: لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد؟ قالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها.

متفق عليه: رواه البخاري في المغازي (٤٢٠٠) ومسلم في النكاح (٨٧:١٣٦٥) كلاهما من طريق ثابت، عن أنس قال: فذكره. والسياق لمسلم، وسياق البخاري مختصر. إلا أنه ذكره في مواضع كثيرة.

عن فاطمة بنت المنذر قالت: كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق.

رواه مالك في الحج (١٨) عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، فذكرته.

وفي معناه ما روي عن عائشة قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا.

رواه أبو داود (١٨٣٣)، وابن ماجه (٢٩٣٥)، وأحمد (٢٤٠٢١)، وابن خزيمة (٢٦٩١) كلهم من حديث يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن عائشة، فذكرته.

ويزيد بن أبي زياد الهاشمي لما كبر تغير فصار يتلقن، فضُعِّفَ من أجله.

وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره بقول النبي ﷺ: «لا تنتقب المرأة، ولا تلبس القفازين» أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن. ذكره في تفسير سورة النور.

قلت: وعلى هذا فيحمل كل حديث فيه كشف عن وجه المرأة أن ذلك كان قبل نزول الحجاب.

وأما ما روي عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه. فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٠٤)، والبيهقي (٢/٢٢٦) كلاهما من حديث الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن خالد، عن ابن دريك، عن عائشة، فذكرته.

قال أبو داود: "هذا مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة، وسعيد بن بشير ليس بالقوي".

وفي نسخة: "لم يسمع خالد بن دريك من عائشة، ولا أدركها".

قلت: وهو كما قال، وسعيد بن بشير هو الأزدي مولاهم، أبو عبد الرحمن الشامي ضعيف، ضعّفه النسائي وأبو داود، وقال البخاري: "يتكلمون في حفظه وهو محتمل"، وقال ابن معين: "ليس بشيء"، وقال ابن حبان: "كان رديء الحفظ فاحش الخطأ".

وفيه أيضا: الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن.

وكذلك لا يصح ما رواه البيهقي (٧/ ٨٦) من حديث ابن لهيعة، عن عياض بن عبدالله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري، يخبر عن أبيه، أظنه عن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة بنت أبي بكر، وعندها أختها أسماء، وعليها ثياب شامية واسعة الأكمام، فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج، فقالت لها عائشة: تنحي فقد رأى رسول الله ﷺ أمرًا كرهه، فتنحت، فدخل رسول الله ﷺ فسألته عائشة: لم قام؟ قال: «أولم تري إلى هيئتها إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هكذا». وأخذ بكفيه، فغطى بهما ظهر كفيه حتى لم يبد من كفه إلا أصابعه، ثم نصب كفيه على صدغيه حتى لم يبد إلا وجهه. قال البيهقي: "إسناده ضعيف".

قلت: ابن لهيعة فيه كلام معروف. وعياض بن عبد الله الفهري المدني قال فيه ابن معين: "ضعيف الحديث"، وقال البخاري: "منكر الحديث"، وقال أبو حاتم: "ليس بالقوي".

ورواه أيضا أبو داود في مراسيله (٤٢٤) عن محمد بن بشار، حدثنا أبو داود، حدثنا هشام، عن قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل».

وهذا أيضا مرسل.

وذكر البيهقي (٧/ ٨٦) حديث غبطة بنت عمرو المجاشعية قالت: حدثتني عمتي أم الحسن، عن جدتها، عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله، بايعني. قال: «لا أبايعك حتى تغيري كفيك كأنها كفي سبع».

وغبطة وأم الحسن مجهولتان.

ثم ذكر البيهقي حديث مطيع بن ميمون أبي سعيد قال: حدثتنا صفية بنت عصمة، عن عائشة قالت: جاءت امرأة وراء الستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي ﷺ يده وقال: «ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟». قالت: بل يد امرأة. قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك بالحناء».

ومطيع بن ميمون هذا ضعيف كما في الكاشف، وصفية بنت عصمة ذكرها الذهبي في فصل النسوة المجهولات.

١٣- باب قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾

يستفاد من الآية الكريمة أنه لا يجوز إبداء الزينة لغير المسلمات من الكافرات.

• عن الحارث بن قيس قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة: أما بعد! فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فانْهَ من قبلك عن ذلك، فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها.

حسن: رواه البيهقي في الكبرى (٧/ ٩٥) عن أبي نصر، أنبأنا أبو منصور، ثنا أحمد (ابن نجدة)، حدثنا سعيد (ابن منصور)، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن الغاز، عن عبادة بن نُسي، عن أبيه، عن الحارث بن قيس، فذكره.

وفيه نُسي -بالتصغير- الكندي الشامي، لم يرو عنه إلا ابنه عبادة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وهو مجهول لأنه لم يوثقه غيره، إلا أن هذا هو التفسير المعتمد عند السلف أنهم منعوا نساء المسلمين من إبداء زينتهن لغير المسلمات من أهل الكتاب والشرك، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وسكت عنه.

وقوله: "إلى عورتها" يعني به العورة المخففة وهي -غير القبل والدبر-، كما رُوي عن بعض أهل العلم، وأما العورة المغلظة وهي: القبل والدبر، فلا يجوز النظر إليها؛ لأنه جاء النهي أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة، وكذلك الرجل إلى عورة الرجل.

١٤- باب عورة الأمة

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «إذا زوج أحدكم خادمه - عبده، أو أجيره - فلا ينظر إلى ما دون السرة، وفوق الركبة».

حسن: رواه أبو داود (٤٩٦، ٤١١٤) عن زهير بن حرب، حدثنا وكيع، حدثني داود بن سوار المزني، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

وأما داود بن سوار فقال أبو داود: "صوابه سوار بن داود المزني، وهمَ فيه وكيع".

قلت: هكذا قال محمد بن عبد الرحمن الطفاوي وعبد الله بن بكر السهمي من شيوخ أحمد كما في مسنده (٦٧٥٦).

وسوار بن داود هذا وثّقه ابن معين، وقال أحمد: شيخ بصري لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات. ثم هو قد توبع. تابعه الأوزاعي. رواه أبو داود (٤١١٣)، وعنه البيهقي (٢/ ٢٢٦) عن محمد بن عبد الله بن ميمون، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن

جده أن النبي ﷺ قال: «إذا زوّج أحدكم عبده أمته أو أجيره، فلا ينظرن إلى عورتها».

والوليد هو ابن مسلم وهو مدلس وقد عنعن، ولكن ذكره البيهقي بالتحديث.

قال البيهقي: "وهذه الرواية إذا قرنت برواية الأوزاعي دلنا على أن المراد بالحديث نهي السيد عن النظر إلى عورتها إذا زوجها، وأن عورة الأمة ما بين السرة والركبة".

قلت: هذا الحديث خاص بالأمة، وأما الفقهاء فجعلوه عاما فقالوا: إن عورة المرأة بالنسبة للمرأة هي كعورة الرجل إلى الرجل -أي ما بين السرة والركبة- فقالوا: ولذا يجوز لها النظر إلى جميع بدنها عدا ما بين هذين العضوين، وذلك لوجود المجانسة وانعدام الشهوة غالبا، ولكن يحرم ذلك مع الشهوة وخوف الفتنة.

واستدلوا أيضا بحديث أبي أيوب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ما فوق الركبتين من العورة، وما أسفل من السرة من العورة. رواه البيهقي (٢/ ٢٢٩) وقال: "فيه سعيد بن أبي راشد البصري ضعيف".

قلت: هذا توسع مخالف للآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

فاستثنى الله تعالى في هذه الآية الكريمة مواطن الزينة وهي الغالب اليد والذراع إلى قريب من العضد مكان الدملج، والرأس والأذنين والعنق موضع القلادة، والقدم وشيء من الساق موضع الخلخال. وبالله التوفيق.

١٥- باب جواز النظر إلى شعر المرأة للغلام الذي لم يحتلم

• عن جابر، أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة، فأمر النبي ﷺ أبا طيبة أن يحجمها، قال: حسبت أنه قال: كان أخاها من الرضاعة، أو غلاما لم يحتلم.

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٠٦) من طرق عن الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

١٦- باب يجوز للعبد النظرُ إلى شعر مولاته

• عن أنس أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد كان قد وهبه لها، قال: وعلى فاطمة ثوب، إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك».

حسن: رواه أبو داود (٤١٠٦) عن محمد بن عيسى، حدثنا أبو جميع سالم بن دينار، عن

ثابت، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سالم بن دينار فإنه حسن الحديث، وقد وثّقه ابن معين، وقال أحمد: أرجو أن لا يكون به بأس، وليّنه أبو زرعة.

١٧- باب ما جاء في النهي عن إسبال المرأة ثوبها أكثر من ذراع

• عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت حين ذكر الإزار: فالمرأة يا رسول الله؟ قال: «ترخيه شبرا»، قالت أم سلمة: إذا ينكشف عنها. قال: «فذراعًا لا تزيد عليه».

حسن: رواه مالك في اللباس (١٣) عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه نافع مولى ابن عمر، عن صفية بنت أبي عبيد أنها أخبرته عن أم سلمة، فذكرته.

ومن هذا الطريق رواه أبوداود (٤١١٧)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٥١).

وهذا الحديث له طرق كثيرة، والصواب كما رواه مالك.

وإسناده حسن من أجل أبي بكر بن نافع وثّقه أبو داود، واختلف فيه قول ابن معين، قال الدوري عن ابن معين: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: لولا أنه لا بأس به لما روى عنه مالك؛ لأن مالكا لا يروي إلا عن ثقة، وقد روى غير مالك عن أبي بكر بن نافع أشياء غير محفوظة، وأرجو أنه صدوق لا بأس به. وقال أبو أحمد الحاكم: لم أقف على اسمه، ويقال: هو ثقة وقد توبع.

رواه أحمد (٢٦٥٣٢) من حديث محمد بن إسحاق، والنسائي (٥٣٣٨) من حديث أيوب بن موسى كلاهما عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن أم سلمة، فذكرته.

• عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أقام بعض نسائه، وشَبَّر من ذيلها شبرًا أو شبرين وقال: «لا تزدن على هذا».

حسن: رواه أبو يعلى (٣٧٩٦) عن سويد بن سعيد، حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سويد بن سعيد الهروي الأصل كان صدوقا في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، ومتابعة ضرار بن صرد يؤكد أنه لم يخطئ في هذا.

وهو ما رواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٢٥٠) عن محمد بن محمد التمار، حدثني ضرار بن صرد أبو نعيم، ثنا معتمر بن سليمان بإسناده ولفظه: أن رسول الله ﷺ شبّر لفاطمة من عقبها شبرا وقال: «هذا ذيل المرأة».

وضرار بن صرد أبو نعيم الطحان ضعيف ضعّفه الدارقطني وغيره، وفي التقريب: "صدوق له أوهام" ومتابعة بعضهما البعض تدل على أنهما لم يخطئا فيه، إلا أن بعض العلماء تكلموا في

ضرار بن صرد بكلام شديد لو تفرد لَعُدَّ من الضعفاء.

وفي معناه ما روي أيضا عن أم سلمة أن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبرًا من نطاقها.

رواه الترمذي (١٧٣٢)، وأحمد (٢٦٥٥٤) كلاهما من حديث عفان، حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا علي بن زيد، عن أم الحسن أن أم سلمة حدثتهم، فذكرت الحديث.

قال الترمذي: "وروى بعضهم عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة".

وعلي بن زيد بن جُدعان ضعيف، والحسن هو الإمام البصري مدلس.

وفي معناه ما روي أيضا عن ابن عمر قال: رخص رسول الله ﷺ لأمهات المؤمنين في الذيل شبرًا، ثم استزدنه، فزادهن شبرًا، فكن يرسلن إلينا فنذرع لهن ذراعا.

رواه أبو داود (٤١١٩)، وابن ماجه (٢٥٨١)، وأحمد (٤٦٨٣) كلهم من حديث سفيان الثوري، حدثني زيد العمي، عن أبي الصديق، عن ابن عمر، فذكره.

وزيد العمي هو زيد بن الحواري أبو الحواري البصري ضعيف باتفاق أهل العلم إلا أن الدارقطني كان حسن الرأي فيه.

وأبو الصديق هو: بكر بن عمرو، وقيل: ابن قيس الناجي -بالنون والجيم- بصري من رجال الجماعة.

وفي معناه أيضا ما روي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أمر فاطمة أو أم سلمة أن تجر الذيل ذراعا.

رواه ابن ماجه (٣٥٨٢)، وأحمد (٧٥٧٣) كلاهما من حديث حماد بن سلمة، عن أبي المهزّم، عن أبي هريرة، فذكره.

وأبو المهزّم -بتشديد الزاي- التميمي البصري اسمه يزيد وقيل: عبد الرحمن بن سفيان وهو ضعيف باتفاق أهل العلم، وقد قال النسائي: متروك الحديث.

ورواه أيضا أحمد (٢٤٤٦٩)، وابن ماجه (٣٥٨٣) من وجه آخر عن أبي المهزم، عن أبي هريرة، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ في ذيول النساء قال: «شبرًا» قالت: قلت: إذن تخرج سوقهن قال: «فذراع».

فقه الحديث:

لقد أجمع العلماء على جواز جر الثوب للنساء، ولكنهم كرهوا زيادة على شبرين أو ذراع لما فيه إضاعة للأموال، وتفاخر بين النساء، وتشبه بالكافرات الأعجمية التي ترخي خمسة أذرع أو أكثر، والنساء يحملن من ورائهن.

١٨- باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والمتشبع بما لم يعط

● عن أسماء، أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن

تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٢١٩)، ومسلم في اللباس (٢١٣٠) من طريق هشام (هو ابن عروة)، حدثتني فاطمة (هي ابنة المنذر)، عن أسماء، فذكرته.

• عن عائشة أن امرأة قالت: يا رسول الله، أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ فقال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٢٩) عن محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا وكيع وعبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ومعنى الحديث كما قال النووي: "قال العلماء: معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يُظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهومذموم، كما يذم من لبس ثوبي زور. قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء. وقيل: هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له. وقيل: هو من يلبس قميصًا واحدًا ويصل بكميه كمين آخرين، فيظهر أن عليه قميصين. وحكى الخطابي قولا آخر أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه، ومعناه أنه كالكاذب القائل مالم يكن، وقولا آخر أن المراد الرجل الذي تطلب منه شهادة زور فيلبس ثوبين يتجمل بهما فلا ترد شهادته لحسن هيئته. والله أعلم".

١٩- باب ما يحرم من الثياب على النساء

• عن أم سلمة قالت: استيقظ النبي ﷺ من الليل وهو يقول: «لا إله إلا اللّٰه، ماذا أنزل الليلة من الفتن، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٤٤) عن عبد الله بن محمد، ثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرتني هند بنت الحارث، عن أم سلمة، فذكرته.

وزاد في آخره: قال الزهري: وكانت هند لها أزرار في كميها بين أصابعها.

قوله: "كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة" جاء في تفسيره أقوال كثيرة منها أنها كاسية بالثياب، لكنها شفافة لا تستر عورتها، فتعاقب في الآخرة بالعري جزاء على ذلك.

قوله: "قال الزهري. . .الخ موصول بالإسناد السابق.

وهند بنت الحارث الفراسية ويقال: القرشية.

قال الحافظ: "والمعنى أنها كانت تخشى أن يبدو من جسدها شيء بسبب سعة كميها، فكانت تزرر ذلك لئلا يبدو منه شيء، فتدخل في قوله: "كاسية عارية". فتح الباري (١٠/٣٠٣).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٢٨) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "كاسيات عاريات" قيل: معناه تستر بعض بدنها، وتكشف بعضه إظهارًا بحالها، وقيل: معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف ما تحته، وقيل: تلبس ثوبا ضيقا يحجم جسدها، والأظهر أنه يشمل ذلك كله.

قوله: "أسنمة البخت" أي هن اللواتي يجعلن على رؤوسهن كالعمامة مثل سنام الإبل، وهو شعار المغنيات في ذلك الزمان، و"البخت": جمالٌ طوال الأعناق.

• عن أسامة بن زيد قال: كساني رسولُ الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما لك لم تلبس القبطية؟» قلت: يا رسول الله، كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: «مُرْها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها».

حسن: رواه أحمد (٢١٧٨٦) عن أبي عامر، حدثنا زهير يعني ابن محمد، عن عبدالله يعني ابن محمد بن عقيل، عن ابن أسامة بن زيد، أن أباه أسامة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يكن في حديثه ما ينكر عليه.

ورواه مسدد كما في المطالب (٢٢٢٥) عن بشر بن المفضل، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن ابن عمر قال: أتت النبي ﷺ حلة وثوب شامي، فكساني الحلة، وكسى أسامة الثوب، فرحت في حلتي، وقال ﷺ لأسامة: «ما صنعت بثوبك؟» قال: كسوته امرأتي. قال ﷺ: «فمرها تلبس تحته ثوبا شفيفا لا يصف حجم عظامها للرجال».

والصحيح أن الحديث حديث أسامة، وزهير بن محمد ثقة ثبت في أهل الحجاز، وقد تابعه عددٌ من الرواة، ولم يتابع أحد بشر بن المفضل وهو ثقة أيضا.

وقوله: "قبطية" نسبة إلى قبط مصر، وهي ثياب من كتان رقيق كانت أقباط مصر يعملونها.

وقوله: "كثيفة" أي غليظة لكن لنعومتها ورقتها تصف حجم ما تحتها.

وفي معناه ما روي عن دحية بن خليفة الكلبي نفسه أنه قال: أتي رسول الله ﷺ بقباطي، فأعطاني منها قبطية، فقال: «اصدعها صدعين، فاقطع أحدهما قميصا، وأعط الآخر امرأتك تختمر به»، فلما أدبر، قال: «وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوبا لا يصفها».

رواه أبو داود (٤١١٦) من طريقين عن ابن وهب، أخبرنا ابن لهيعة، عن موسى بن جبير، أن عبيد الله بن عباس، حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية، عن دحية بن خليفة الكلبي

قال أبو داود: "رواه يحيى بن أيوب، فقال: عباس بن عبيد الله بن عباس".

قلت: وروواه الحاكم (٤/ ١٨٧) من طريق يحيى بن أيوب قال: حدثني موسى بن جبير أن عباس ابن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، حدثه عن خالد بن يزيد، به مثله.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد"، وتعقبه الذهبي فقال: "فيه انقطاع" يعني خالد بن يزيد بن معاوية لم يلق دحية بن خليفة الكلبي، فالصحيح أنه حديث أسامة بن زيد.

• عن عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المسجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف، العنوهن، فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم».

حسن: رواه أحمد (٧٠٨٣)، وابن حبان (٥٧٥٣)، والحاكم (٤/ ٤٣٦) كلهم من حديث عبد الله بن عياش بن عباس القتباني قال: سمعت أبي يقول: سمعت عيسى بن هلال الصدفي وأبا عبد الرحمن الحبلي يقولان: سمعنا عبد الله بن عمرو، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عياش بن عباس فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث إذا كان له أصل، وهذا منه إلا بعض فقراته فلم أقف على أصل لها.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، وتعقبه الذهبي فقال: "عبد الله وإن كان قد احتج به مسلم فقد ضعّفه أبو داود والنسائي، وقال أبو حاتم: "هو قريب من ابن لهيعة".

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى».

حسن: رواه أحمد (٦٨٥٠) عن خلف بن الوليد، حدثنا ابن عياش، عن سليمان بن سليم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن عياش وهو إسماعيل، وروايته عن أهل بلده الشاميين مستقيمة، وهذا منها.

٢٠- باب التحذير من خروج المرأة متطيّبةً

• عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها، فهي كذا وكذا». قال قولا شديدًا.

حسن: رواه أبو داود (٤١٧٣) واللفظ له، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وأحمد (١٩٥٧٨)، وصحّحه ابن خزيمة (١٦٨١)، وابن حبان (٤٤٢٤) والحاكم (٢/ ٣٩٦) كلهم من طريق ثابت -يعني ابن عمارة، عن غُنيم، عن أبي موسى الأشعري، فذكره.

ولفظ الترمذي: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية. وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"

وإسناده حسن فقط من أجل ثابت بن عمار فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٤٤) من طرق عن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة، عن يزيد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "فلا تشهد معنا العشاء الآخرة" لأن الفتنة تكون في هذا الوقت أشد، وإلا فالتحذير شامل لجميع الأوقات.

وأما ما روي عن مولى ابن أبي رهم سمعه من أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ استقبل أبو هريرة امرأة متطيبة فقال: أين تريدين يا أمة الجبار؟ فقالت: المسجد. فقال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال أبو هريرة: «أيما امرأة خرجت من بيتها متطيبة تريد المسجد، لم يقبل الله عز وجل لها صلاة حتى ترجع، فتغتسل منه غسلها من الجنابة» فإسناده ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٧٤)، وابن ماجه (٤٠٠٢)، وأحمد (٧٣٥٦) كلهم من طريق عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن مولى ابن أبي رهم، فذكره.

وعاصم بن عبيد الله ضعيف باتفاق أهل العلم، ومولى ابن أبي رهم أو مولى أبي رهم هو عبيد ابن أبي عبيد المدني لم يوثّقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان والعجلي في الثقات وهما متساهلان في التوثيق كما هو معروف.

وللحديث أسانيد أخرى مُعَلّة.

• عن زينب امرأة عبد الله، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا»

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٤٣: ١٤٢) من طرق عن بسر بن سعيد، عن زينب، فذكرته. وفي لفظ: «إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب».

وروي عن ميمونة بنت سعد -وكانت خادما للنبي -ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مثل الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها».

رواه الترمذي (١١٦٧) عن علي بن خشرم قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن ميمونة بنت سعد، فذكرته.

قال الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث من قبل حفظه، وهو صدوق، وقد روى عنه شعبة والثوري".

قلت: موسى بن عبيدة هو الربذي أبو عبد العزيز المدني ضعيف باتفاق أهل العلم، فقول الترمذي: "وهو صدوق" تساهل منه، وكونه روى عنه شعبة والثوري لا يفيد شيئا.

قوله: "العشاء" لأن الفتنة تكون في هذا الوقت أشد، وإلا فالتحذير شاملٌ لجميع الأوقات.

٢١- باب جواز جزّ المرأة شعرها والنهي عن حلقه

• عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة، فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة؟

وقال: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة.

متفق عليه: رواه مسلم في الحيض (٣٢٠)، والبخاري في الغسل (٢٥١) كلاهما من حديث شعبة حدثني أبوبكر بن حفص، سمعت أبا سلمة، فذكره.

واللفظ لمسلم، ولم يذكر البخاري جزّ شعرهن، واقتصر على ذكر كيفية غسل الجنابة.

٢٢- باب خضاب النساء

لا فرق بين خضاب الرجل والمرأة وتغيير الشيب غير أن الرجل لا يخضب أظافره ويده ورجله وشيئا من جسمه لما فيه تشبه بالنساء.

وفي خضاب النساء أحاديث، منها:

ما روي عن امرأة أتت عائشة، فسألتها عن خضاب الحناء، فقالت: لا بأس به، ولكن أكرهه، كان حبيبي رسول الله ﷺ يكره ريحه. فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤١٦٤)، والنسائي (٥٠٩٠)، وأحمد (٢٥٧٦٠) كلهم من طريق علي بن

المبارك، عن كريمة بنت همام قالت: إن امرأة قالت: فذكرته.

قال أبو داود: "تعني خضاب شعر الرأس".

وكريمة بنت همام مجهولة لم يوثّقها أحد، وتفرد بهذه الرواية.

ورواه أحمد (٢٤٨٦١) من طريق محمد بن مهزم قال: حدثتني كريمة ابنة همام قالت: دخلت المسجد الحرام، فأخلوه لعائشة، فسألتها امرأة: ما تقولي يا أم المؤمنين في الحناء؟ فقالت: كان حبيبي ﷺ يعجبه لونه، ويكره ريحه، وليس بمحرم عليكن بين كل حيضتين، أو عند كل حيضة.

وكريمة مجهولة.

وروي أيضا عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله، بايعني، قال: «لا أبايعك حتى تغيري كفيك، كأنهما كفا سبع»

رواه أبو داود (٤١٦٥) عن مسلم بن إبراهيم، حدثتني غبطة بنت عمرو المجاشعية، قالت: حدثتني عمتي أم الحسن، عن جدتها، عن عائشة، فذكرته.

وفيه نساء مجهولات.

وروي أيضا عن عائشة قالت: أومأت امرأة من وراء ستر، بيدها كتاب، إلى رسول الله ﷺ، فقبض النبي ﷺ يده، فقال: «ما أدري أيد رجل، أم يد امرأة؟» قالت: بل امرأة، قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك» يعني بالحناء

رواه أبو داود (٤١٦٦)، والنسائي (٥٠٨٩)، وأحمد (٢٦٢٥٨) كلهم من طريق مطيع بن ميمون العنبري يكنى أبا سعيد، قال: حدثتني صفية بنت عصمة، عن عائشة، فذكرته.

ومطيع بن ميمون لين الحديث، قال ابن عدي: "له حديثان غير محفوظين"، وقال ابن حجر: "أحدهما في اختضاب النساء بالحناء، والآخر في الترجل والزينة. قال: وذكر له ثالثا وقال: وهما جميعا غير محفوظ".

وضعّفه الذهبي في الكاشف، وفيه أيضا صفية بنت عصمة مجهولة.

وروي عن امرأة كانت صلت القبلتين مع رسول الله ﷺ قالت: دخل علي رسولُ الله ﷺ فقال لي: «اختضبي، تترك إحداكن الخضاب حتى تكون يدها كيد الرجل». قالت: فما تركت الخضاب حتى لقيت الله عز وجل، وإن كانت لتختضب وإنها لابنة ثمانين.

رواه أحمد (١٦٦٥٠، ٢٣٢٣٥) عن يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن ابن ضمرة بن سعيد، عن جدته، عن امرأة من نسائهم، فذكرته.

وفيه محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

وقوله: "عن جدته" وهي غير معروفة.

ولذا قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٧١): "رواه أحمد وفيه من لم أعرفهم، وابن إسحاق مدلس".

وأما ابن ضمرة بن سعيد فقال الحافظ ابن حجر في التعجيل (١٤٥٤): "كذا وقع في نسخته (أي نسخة الحسيني) وقال: وفي النسخ المعتمدة: محمد بن إسحاق، عن ضمرة بن سعيد، ليس فيه "ابن" وهو الصواب" . انتهى قول الحافظ.

قلت: لا يعرف ابن ضمرة بن سعيد، وأما ضمرة بن سعيد بن أبي حنة الأنصاري فثقة من رجال التهذيب.

فلعل الهيثمي يشير إليه في قوله: "فيه من لم أعرفهم" مع جدة ابن ضمرة.

وفي معناه أيضا عن ابن عباس ومسلم بن عبد الرحمن والسوداء وغيرهم وفي كلها مقال، ذكرها الهيثمي في "المجمع" (٥/ ١٧١- ١٧٢) وتكلم عليها.

وبالجملة فهذه الأحاديث يُقوّي بعضُها بعضا، لذا استحب للمرأة أن تختضب يدها وأظافيرها، وشيئا من جسمها.



جموع ما جاء في الخاتم

١- باب اتخاذ النبي ﷺ خاتما من فضة لختم الرسائل إلى الملوك

• عن أنس بن مالك قال: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوما، فاتخذ خاتما من فضة، ونقشه: محمد رسول الله، فكأنما أنظر إلى بياضه في يده.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٥)، ومسلم في اللباس (٢٠٩٢: ٥٦) كلاهما من طريق شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن ثابت أنهم سألوا أنسا عن خاتم رسول الله ﷺ، فقال: أخّر رسول الله ﷺ العشاء ذات ليلة إلى شطر الليل، أو كاد يذهب شطر الليل، ثم جاء، فقال: «إن الناس قد صلوا، وناموا، وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة». قال أنس: كأني أنظر إلى وبيص خاتمه من فضة، ورفع إصبعه اليسرى بالخنصر.

متفق عليه: رواه مسلم في المساجد (٦٤٠: ٢٢) عن أبي بكر بن نافع العبدي، حدثنا بهز بن أسد العمي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، فذكره.

ورواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٧٢) من وجه آخر عن أنس فذكر انتظار الصلاة، وقال البخاري: وزاد ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب، حدثني حميد سمع أنسا: كأني أنظر إلى وبيص خاتمه ليلتئذ وهو معلق.

• عن أنس، أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، فقيل: إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، فصاغ رسول الله ﷺ خاتما حلقته فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٢: ٥٨) عن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا نوح بن قيس، عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

٢- باب اتخاذ النبي ﷺ خاتما من ورق نقشه: "محمد رسول الله"

• عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ورق، وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر، ثم كان بعد في يد عمر، ثم كان بعد في يد عثمان، حتى وقع بعد في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٣)، ومسلم في اللباس (٢٠٩١: ٥٤) كلاهما من حديث عبد الله بن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.

وفيه جواز خاتم الفضة للرجال، كما أنه يجوز أيضا للمرأة اتخاذ خاتم من فضة، ومن كره ذلك لها فلا دليل عليه. وبئر أريس: أريس حديقة قرب قباء.

• عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لبس خاتما من ذهب ثلاثة أيام، فلما رآه أصحابه فشت خواتيم الذهب، فرمى به، فلا ندري ما فعل، ثم أمر بخاتم من فضة، فأمر أن ينقش فيه: "محمد رسول الله"، وكان في يد رسول الله حتى مات، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عمر حتى مات، وفي يد عثمان ست سنين من عمله، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار، فكان يختم به، فخرج الأنصاري إلى قليب لعثمان، فسقط، فالتمس فلم يوجد، فأمر بخاتم مثله، ونقش فيه: "محمد رسول الله".

حسن: رواه النسائي (٥٢١٧) واللفظ له، وأبو داود (٤٢٢٠) مختصرًا- كلاهما من حديث أبي عاصم، عن المغيرة بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل المغيرة بن زياد وهو البجلي، والغالب على حديثه ضعف ولكنه توبع في أصل الحديث.

• عن أنس أن أبا بكر لما استخلف كتب له، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٨) عن محمد بن عبد الله الأنصاري، ثني أبي، عن ثمامة، عن أنس، فذكره.

وذلك لما بعثه إلى البحرين كما في فرض الخمس (٣١٠٦) بالإسناد نفسه.

٣- باب النهي عن نقش الخاتم على نقش خاتم رسول الله ﷺ

• عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من فضة، ونقش فيه: "محمد رسول الله"، وقال: «إني اتخذت خاتما من ورق، ونقشت فيه "محمد رسول الله"، فلا ينقشن أحد على نقشه»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٧)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٩٢) كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، فذكره.

ورواه أحمد (١١٩٥٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٤٥٥)، والبيهقي (١٠/ ١٢٧) كلهم من حديث هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب، حدثنا الأزهر بن راشد، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا». وبعضهم ذكر مطولا.

والأزهر بن راشد البصري قال فيه أبو حاتم: "مجهول"، وقال ابن حبان: "فاحش الوهم" وقال الأزدي: "منكر الحديث، إسناده ليس بالمرضي".

قلت: ولعل هذا من خطئه، فقوله: "عربيا" خطأ، والصواب "محمدًا" كما ثبت في الصحيح، فقوله "عربيًّا" لا معنى له، إذْ لا ينقش إلا بالعربية، ولذا أوّل الحسن البصري كما في رواية مسدد، عن هشيم، عن العوام، عن الأزهر بن راشد قال: كان أنس إذا حدّث أصحابه بحديث لا يدرون ما هو، أتوا الحسن (البصري الإمام) ففسّر لهم، ففسّر لهم الحسن يوما حديث: «لا تنقشوا في خواتيمكم عربيًّا» أي لا تنقشوا محمدًا. المطالب العالية (٢٢٧١).

وكذا أوّله أيضا البخاري في الموضع المشار إليه.

• عن ابن عمر، قال: اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب، ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتما من ورق ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال: «لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا»، وكان إذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه، وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٩١: ٥٥) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وقوله: "لا ينقش أحد على نقش خاتمي" لأنه ﷺ كان يكتب إلى الملوك والرؤساء وغيرهم، ويختم به، فلو نقش غيره مثله في حياته ﷺ لدخلت المفسدة بخلاف الخلفاء الذين جاؤوا بعده.

٤- باب ما جاء في فص خاتم النبي ﷺ

• عن أنس أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة، وكان فصه منه.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٠) عن إسحاق، أخبرنا معتمر قال: سمعت حميدًا، يحدث عن أنس، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فصه حبشيًّا.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٩٤: ٦١) عن يحيى بن أيوب، ثنا عبد الله بن وهب المصري، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، حدثني أنس بن مالك، فذكره.

وقوله: "وكان فصه حبشيا" وفي الحديث السابق "كان فصه منه" يحمل على وقتين مختلفين إلا أني لم أقف على من نص على آخرهما الذي ورثه الخلفاء.

وأما ما روي عن إياس بن الحارث بن المعيقيب، -وجده من قبل أمه أبو ذباب- عن جده، قال: كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوي عليه فضة، قال: فربما كان في يده، قال: وكان المعيقيب على خاتم النبي ﷺ. فهو ضعيف.

رواه أبو داود (٤٢٢٤) من طرق عن سهل بن حماد أبي عتاب، حدثنا أبو مكين نوح بن ربيعة،

حدثني إياس بن الحارث بن المعيقيب، فذكره.

وإياس بن الحارث بن المعيقيب مجهول فإنه لم يرد توثيقه من أحد غير أن ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته. فقول الحافظ في التقريب: "صدوق" فيه نظر.

وقوله: "عن جده" أي عن المعيقيب، وأما أبو ذباب فهو جده من قبل أمه وليس له صحبة.

وقوله: "من حديد" لم يثبت في الأخبار الصحيحة أن النبي ﷺ لبس خاتما من حديد، فإن صحَّ فإنه يحمل على أنه كان ملويا بالفضة، وهو جائز بدون الكراهة، وإنما الخلاف في خاتم الحديد إذا لم يكن ملويا بالفضة.

٥- باب لبس الخاتم في اليد اليمنى

● عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي، كان يجعل فصه مما يلي كفه.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٩٤: ٦٢) من طرق عن طلحة بن يحيى الزرقي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، فذكره.

● عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه.

حسن: رواه أبو داود (٤٢٢٦)، والنسائي (٥٢٠٣)، والترمذي في الشمائل (٩٠)، وصحّحه ابن حبان (٥٥٠١) كلهم من حديث ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن علي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فإنه حسن الحديث إذا لم يخطئ.

● عن محمد بن إسحاق قال: رأيت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتما في خنصره اليمنى، فقلت: ما هذا؟ قال: رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا، وجعل فصه على ظهرها، قال: ولا يخال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك.

حسن: رواه أبو داود (٤٢٢٩)، والترمذي (١٧٤٢) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق قال: فذكره.

قال الترمذي: "قال محمد بن إسماعيل: حديث محمد بن إسحاق، عن الصلت بن عبد الله بن نوفل حديث حسن".

قلت: وهو كذلك من أجل الصلت بن عبد الله فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، ونقل المزي عن الزبير بن بكار أنه قال: "وكان فقيها عابدًا".

٦- باب جواز لبس الخاتم في اليد اليسرى

• **عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يتختم في يساره، وكان فصه في باطن كفه.**

حسن: رواه أبو داود (٤٢٢٧) عن نصر بن علي، حدثني أبي، ثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن أبي رواد فإنه حسن الحديث، وقد وثّقه ابن معين.

ويؤيد هذا فعل ابن عمر فإنه كان يلبس خاتمه في يده اليسرى. رواه أبو داود (٤٢٢٨) بإسناد صحيح.

وفي أحاديث البابين جواز لبس الخاتم في اليمين كما أنه جائز لبسه في اليسار، ولا كراهية فيه، إلا أن الأفضل هو اليمين، فلعل النبي ﷺ لبس في بعض الأحيان في اليسار لبيان جوازه ولا شذوذ فيه، كما قال الحافظ ابن حجر.

قال النووي رحمه الله: "أما الحكم في المسألة عند الفقهاء فأجمعوا على جواز التختم في اليمين، وعلى جوازه في اليسار، ولا كراهة في واحدة منهما، واختلفوا في أيتهما أفضل؟ فتختم كثيرون من السلف في اليمين، وكثيرون في اليسار، واستحب مالك اليسار، وكره اليمين، وفي مذهبنا وجهان لأصحابنا، الصحيح أن اليمين أفضل لأنه زينة، واليمين أشرف وأحسن بالزينة والإكرام" اهـ.

وقال الحافظ ابن القيم: "واختلفت الأحاديث هل كان في يمناه أو يسراه، وكلها صحيحة السند". زاد المعاد (١/ ١٣٩) وهو كما قال: انظر الحديث الذي بعده.

٧- باب التختم في الخنصر من اليد اليسرى

• **عن أنس بن مالك قال: كان خاتم النبي ﷺ في هذه، وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى.**

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٩٥) عن أبي بكر بن خلاد الباهلي، ثنا عبد الرحمن ابن مهدي، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

• **عن أنس قال: صنع النبي ﷺ خاتما قال: «إنا اتخذنا خاتما، ونقشنا فيه نقشا، فلا ينقش عليه أحد». قال: فإني لأرى بريقه في خنصره.**

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٤) عن أبي معمر (هو عبد الله بن عمرو)، ثنا عبد الوارث، ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره.

وفي الموضوع كلام آخر. انظر: السيرة النبوية.

٨- باب النهي عن التختم في الوسطى والتي تليها للرجال دون النساء

• عن علي قال: نهاني رسول الله ﷺ أن أتختم في إصبعي هذه أو هذه، قال: فأومأ إلى الوسطى والتي تليها.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٨: ٦٥) عن يحيى بن يحيى (هو النيسابوري)، أنا أبو الأحوص، عن عاصم بن كليب، عن أبي بردة، قال: قال علي، فذكره.

هذا النهي خاص بالرجال كما قال أهل العلم.

قال النووي: "أجمع المسلمون على أن السنة جعل خاتم الرجل في الخنصر، وأما المرأة فإنها تتخذ خواتيم في أصابع". شرح صحيح مسلم.

٩- باب ما جاء في اتخاذ الخاتم من حديد

• عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، جئتُ أهبُ لك نفسي. فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعّد النظر فيها وصوّبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأةُ أنه لم يقض فيها شيئا جلستْ، فقام رجلٌ من أصحابه فقال: يا رسول الله، إن لم يكنْ لك بها حاجة فزوّجنيها فقال: «هل عندك شيء؟» قال: لا والله يا رسول الله. قال: «اذهبْ إلى أهلك فانظرْ هل تجد شيئا؟» فذهب ثم رجع، فقال: لا والله، ما وجدت شيئا. فقال رسول الله ﷺ: «انظر ولو خاتما من حديد»، فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إزاري - قال سهل: ما له رداء - فلها نصفه. فقال رسول الله ﷺ: «ما تصنع بإزارك، إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء». فجلس الرجلُ حتى إذا طال مجلسُه قام، فرآه رسولُ الله ﷺ مولّيا، فأمر به فدعي له، فلما جاء، قال: «ما معك من القرآن؟» قال: معي سورة كذا، وسورة كذا عدّدها. فقال: «تقرؤهن عن ظهر قلب؟» قال: نعم. قال: «اذهب لقد ملّكتُكها بما معكَ من القرآن»

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٠٨٧) ومسلم في النكاح (١٤٢٥) كلاهما عن قتيبة بن سعيد الثقفي، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد الساعدي، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: أقبل رجل من البحرين إلى النبي ﷺ فسلم، فلم يرد عليه، وكان في يده خاتم من ذهب، وجبة حرير، فألقاهما ثم سلم، فرد عليه السلام، ثم قال: يا رسول الله، أتيتك آنفا فأعرضت عني، فقال: «إنه كان في يدك جمرة من نار» قال: لقد جئت إذًا بجمر كثير، قال: «إن ما جئت به ليس بأجزأ عنا من

حجارة الحرة، ولكنه متاع الحياة الدنيا» قال: فماذا أتختم؟ قال: «حلقة من حديد أو ورق أو صفر».

رواه النسائي(٥٢٠٦، ٥١٨٨)، وفي الكبرى (٩٤٦١)، وابن وهب في الجامع (٥٩٣)، وأحمد (١١١٠٩)، وابن حبان (٥٤٨٩) كلهم من حديث عمرو بن الحارث، عن بكر بن سوادة، عن أبي النجيب، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي النجيب فإنه أحد الفقهاء في أيامه، وكان معروفا عند الناس ولم يجرحه أحد، وذكره ابن حبان في الثقات.

تنبيه: وقع في نسخة النسائي الصغرى "عن أبي البختري، عن أبي سعيد" وهو خطأ مطبعي، والصحيح "عن أبي النجيب" لأنه لم يذكره المزي في التحفة، ولا استدركه الحافظ في النكت الظراف.

١٠- باب اتخاذ الخاتم من فضة وكراهية اتخاذه من حديد

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتما من ذهب، فأعرض عنه، فألقاه، واتخذ خاتما من حديد. فقال: «هذا شرٌّ، هذا حلية أهل النار»، فألقاه، فاتخذ خاتما من ورق، فسكت عنه.

حسن: رواه أحمد (٦٥١٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٢١) كلاهما من حديث ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن عجلان وشيخه فإنهما حسنا الحديث.

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه لبس خاتما من ذهب، فنظر إليه رسول الله ﷺ، كأنه كرهه، فطرحه، ثم لبس خاتما من حديد. فقال: «هذا أخبث وأخبث»، فطرحه، ثم لبس خاتما من ورق، فسكت عنه.

حسن: رواه أحمد (٦٩٧٧) عن سريج، حدثنا عبد الله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وعبد الله بن المؤمل مختلف فيه، فضعّفه أكثر أهل العلم، وقال ابن معين: "صالح الحديث"، وذكره ابن حبان في الثقات. ويقوّيه الإسناد الأول، ولعل عبدالله بن المؤمل أخطأ في قوله: "أنه لبس خاتما من ذهب"، والصحيح أنه لبسه رجل آخر كما في الحديث الأول.

وفي الباب ما روي عن بريدة أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من شِبْه، فقال له: «ما لي أجد منك ريح الأصنام» فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: «ما لي أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه، فقال: يا رسول الله، من أي شيء أتخذه؟ قال: «اتخذه من ورق، ولا تتمه مثقالا»

وفي رواية: ثم جاء وعليه خاتم من ذهب فقال: «ارمِ عنك حلية أهل الجنة»

رواه أبوداود (٤٢٢٣)، والترمذي (١٧٨٥)، والنسائي (٥١٩٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٤٨٨) كلهم من طريق زيد بن حباب، عن عبد الله بن مسلم السلمي المروزي أبي طيبة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب". أي ضعيف.

قلت: لأن فيه أبا طيبة وهو عبد الله بن مسلم قال أبو حاتم: "لا يحتج به ويكتب حديثه"، وقال النسائي في الكبرى (٩٤٤٢): "هذا حديث منكر"، وضعّفه أيضا الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٥٦).

قلت: لأن في بعض ألفاظه نكارة أيضا ليس لها أصل.

قوله: "الشبه" معناه النحاس الأصفر جمعه أشباه.

فقه الحديث:

النهي يحمل على التنزيه كما قال الإمام أحمد عند ما سئل عن خاتم الحديد يُكره؟ فقال: "إي والله". لأن حمله على التحريم يعارضه الحديث الصحيح وهو حديث الواهبة نفسها، وإن قال بعض أهل العلم: جواز الالتماس لا يلزم جواز اللبس، ولكن أكبر فائدة من الخاتم هو لبسه، ثم خاتم الحديد هو شيء حقير لا ينتفع بقيمته كما لا يستفاد منه لشيء آخر مثل صنع السكين وغيره.

وأما إن كان مطليا أو ملويا بالفضة فلا حرج فيه.

١١- باب جعل فص الخاتم في باطن الكف

● عن ابن عمر أن النبي ﷺ جعل فص خاتمه في باطن كفه.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨٧٦)، ومسلم في اللباس (٢٠٩١) كلاهما من حديث نافع، عن ابن عمر، فذكره في سياق أطول منه.

● عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يجعل فصه مما يلي كفه.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٩٤: ٦٢) من طرق عن طلحة بن يحيى الزرقي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، فذكره.

قوله: "يجعل فصه مما يلي كفه" قال العلماء: لم يأمر النبي ﷺ في ذلك بشيء فيجوز جعل فصه في باطن كفه، وفي ظاهرها وقد عمل السلف بالوجهين.

وقالوا: الباطن أفضل اقتداء بالنبي ﷺ، ولأنه أصون لفصه وأسلم له، وأبعد من الزهو والإعجاب. قاله النووي.

جموع ما جاء في الصور والمصوّرين

١- باب ما جاء من الوعيد للمصورين

• عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب، فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. وقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، فماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «فما بال هذه النمرقة؟» قالت: اشتريتها لك تقعد عليها، وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم» ثم قال: «إن البيت الذي فيه الصور، لا تدخله الملائكة».

متفق عليه: رواه مالك في الاستئذان (٨) عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته. ورواه البخاري في اللباس (٥٩٦١)، ومسلم في اللباس (٢١٠٧: ٩٦) كلاهما من طريق مالك، به مثله.

قوله: "نمرقة" هي الوسادة.

• عن عائشة قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين.

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٤)، ومسلم في اللباس (٢١٠٧: ٩٢) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، سمعت عبد الرحمن بن القاسم، -وما بالمدينة يومئذ أفضل منه- قال: سمعت أبي، قال: سمعت عائشة، فذكرته.

وقوله: "يضاهون" أي يشابهون.

• عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا متسترة بقرام فيه صورة، فتلون وجهه، ثم تناول الستر فهتكه، ثم قال: «إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة، الذين يشبهون بخلق الله».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٠٩)، ومسلم في اللباس (٢١٠٧: ٩١) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري: "الذين يصورون هذه الصور".

• عن عائشة قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت على بابي درنوكا فيه الخيل ذوات الأجنحة، فأمرني فنزعته.

متفق عليه: رواه مسلم في اللباس (٢١٠٧) واللفظ له، والبخاري في اللباس (٥٩٥٥) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ولفظ البخاري: "فيه تماثيل".

قوله: "درنوك" هو ثوب غليظ له خمل، إذا فرش فهو بساط، وإذا علق فهو ستر.

• عن عائشة قالت: كان لنا ستر فيه تمثال طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله، فقال لي رسول الله ﷺ: «حولي هذا، فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا».

قالت: وكانت لنا قطيفة كنا نقول: علمها حرير، فكنا نلبسها

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١٠٧: ٨٨) عن زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن عزرة، عن حميد بن عبد الرحمن، عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها نصبت سترًا فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ فنزعه، قالت: فقطعته وسادتين.

فقال رجل في المجلس حينئذ، يقال له: ربيعة بن عطاء مولى بني زهرة: أفما سمعت أبا محمد يذكر أن عائشة قالت: فكان رسول الله ﷺ يرتفق عليهما؟ قال ابن القاسم: لا، قال: لكني قد سمعته يريد القاسم بن محمد.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١٠٧: ٩٥) عن هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو ابن الحارث، أن بكيرًا، حدثه، أن عبد الرحمن بن القاسم، حدثه، أن أباه حدثه، عن عائشة، فذكرته.

هذه القصة رويت في الصحيحين بأسانيد متعددة بعضها أتم من بعض، وجمعه مسلم في مكان واحد كعادته، وذكره البخاري مفرقا، والقصة واحدة.

• عن مسلم بن صبيح قال: كنا مع مسروق في دار يسار بن نمير، فرأى في صُفّته تماثيل، فقال: سمعت عبد الله، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أشدّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٠)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٠٩) من طريق الأعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح قال: فذكره.

والسياق للبخاري، وليس عند مسلم القصة، لكن رواها من طريق منصور، عن مسلم بن صبيح قال: كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل مريم، فقال مسروق: هذا تماثيل كسرى؟ فقلت: لا، هذا تماثيل مريم، فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥١)، ومسلم في اللباس (٢١٠٨) كلاهما من طريق عبيد الله، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

• عن النضر بن أنس بن مالك قال: كنت عند ابن عباس، وهم يسألونه، ولا يذكر النبي ﷺ حتى سئل، فقال: سمعت محمدًا ﷺ يقول: «من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٦٣)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١١٠: ١٠٠) كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن النضر بن أنس بن مالك، فذكره.

• عن سعيد بن أبي الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: إني رجل أصور هذه الصور، فأفتني فيها، فقال له: ادن مني، فدنا منه، ثم قال: ادن مني، فدنا حتى وضع يده على رأسه، قال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفسا، فتعذبه في جهنم» وقال: إن كنت لا بد فاعلا، فاصنع الشجر وما لا نفس له.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١١٠) قال مسلم: قرأت على نصر بن علي الجهضمي، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، حدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي الحسن، قال: فذكر الحديث، فأقرّ به نصر بن علي.

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون، أو يفرون منه، صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب، وكلف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ»

صحيح: رواه البخاري في التعبير (٧٠٤٢) عن علي بن عبد اللّٰه، حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال سفيان: وصله لنا أيوب.

ثم قال البخاري: "وقال قتيبة: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عكرمة، عن أبي هريرة: قوله: «من كذب في رؤياه»

وقال شعبة: عن أبي هاشم الرماني، سمعت عكرمة: قال أبو هريرة قوله: «من صور صورة، ومن تحلم، ومن استمع».

ثم قال البخاري: حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

«من استمع، ومن تحلم، ومن صور» نحوه.

وتابعه هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس قوله". انتهى.

والبخاري ساق هذه الأحاديث لبيان أن الرواة اختلفوا على عكرمة إلا أنه رجح رواية سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، وذكر هذا الخلاف من باب العلم فقط، لا من باب الإعلال، مع أن رفع عكرمة عن أبي هريرة أيضا ثابت، ولا يعل أحدهما الآخر فكلاهما محفوظان. وإليه أشار الدارقطني أيضا في العلل (١١/ ١٢٥).

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من صور صورة عذب يوم القيامة حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيه، ومن استمع إلى حديث قوم ولا يعجبهم أن يستمع حديثهم أذيب في أذنه الآنك، ومن تحلم كاذبا دفع إليه شعيرة، وعذب حتى يعقد بين طرفيها، وليس بعاقد».

صحيح: رواه أحمد (١٠٥٤٩) -واللفظ له، والنسائي (٥٣٦٠) كلاهما من حديث همام بن يحيى، عن قتادة، عن عكرمة، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "الآنك" هو الرصاص الأبيض. وقيل: الأسود، وقيل: الخالص منه.

• عن أبي زرعة قال: دخلت مع أبي هريرة في دار مروان فرأى فيها تصاوير، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي؟ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٣)، ومسلم في اللباس (٢١١١) كلاهما من طريق عمارة بن القعقاع، ثنا أبو زرعة به، فذكره. واللفظ لمسلم.

قوله: "فليخلقوا ذرة. . .الخ" هو أمر بمعنى التعجيز.

قال النووي: "معناه فليخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي هي خلق الله تعالى، وكذلك فليخلقوا حبة حنطة أو شعير، أي: ليخلقوا حبة فيها طعم تؤكل، وتزرع، وتنبت، ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة والشعير ونحوهما من الحب الذي يخلقه الله تعالى، وهذا أمر تعجيز" اهـ.

• عن أبي جحيفة أنه اشترى غلامًا حجامًا، فقال: إن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا، وموكله، والواشمة، والمستوشمة، والمصور.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٦٢) عن محمد بن المثنى، قال: حدثني غندر، حدثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، فذكره.

٢- باب أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صور

• عن أبي طلحة قال: قال النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٤٩)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٠٦) كلاهما من طريق الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن أبي طلحة، فذكره.

• عن زيد بن خالد الجهني، عن أبي طلحة الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب، ولا تماثيل»

قال: فأتيت عائشة فقلت: إن هذا يخبرني أن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل» فهل سمعت رسول الله ﷺ ذكر ذلك؟ فقالت: لا، ولكن سأحدثكم ما رأيته فعل، رأيته خرج في غزاته، فأخذت نمطا فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط، عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو قطعه، وقال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين» قالت: فقطعنا منه وسادتين، وحشوتهما ليفا، فلم يعب ذلك عليَّ.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢١٠٦: ٨٧، ٢١٠٧) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن سعيد بن يسار أبي الحباب، مولى بني النجار، عن زيد بن خالد الجهني، فذكره.

قولها: "لا" فيه نفي عما حدث به أبو طلحة، فلعلها نسيت رضي الله عنها لأنها تروي مثل حديثه كما في الحديث الذي يليه.

• عن عائشة قالت: واعد رسولَ الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وفي يده عصا، فألقاها من يده، وقال: «ما يخلف الله وعده ولا رسله»، ثم التفت، فإذا جِرو كلب تحت سريره، فقال: «يا عائشة، متى دخل هذا الكلب هاهنا؟» فقالت: والله، ما دريت، فأمر به فأخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ: «واعدتني فجلست لك فلم تأت؟»، فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٤) عن سويد بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرته.

• عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ

قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة»

قال بسر: ثم اشتكى زيد، فعدناه، فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لعبيد الله، ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ: ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول؟ فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال: «إلا رقما في ثوب»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٨)، ومسلم في اللباس (٢١٠٦: ٨٦) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، فذكره.

قوله: "إلا رقما في ثوب" أي الرقم في الثوب: ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الأرواح مثل صورة الجبال والأشجار ونحوها.

• عن ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يوما واجما، فقالت ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم، قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني، أم والله ما أخلفني»، قال: فظل رسول الله ﷺ يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا، فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل، فقال له: «قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة»، قال: «أجل، ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة»، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير، ويترك كلب الحائط الكبير.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٥) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن السباق، أن عبد الله بن عباس، قال: أخبرتني ميمونة. فذكرته.

قوله: "الحائط" أي الحديقة من النخيل، سمي بذلك للتحويط عليه.

وقوله: "بقتل كلب الحائط الصغير" لأن صاحبه يحميه ويحرسه بخلاف الحائط الكبير.

• عن ابن عمر قال: وعد النبي ﷺ جبريلُ، فراث عليه، حتى اشتد على النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ فلقيه، فشكا إليه ما وجد، فقال له: إنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٦٠) عن يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب، قال: حدثني عمر هو ابن محمد، عن سالم، عن أبيه، فذكره.

• عن رافع بن إسحاق مولى الشفاء قال: دخلت أنا وعبد الله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدري نعوده، فقال لنا أبو سعيد: أخبرنا رسول الله ﷺ: «أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو تصاوير»، شك إسحاق، لا يدري أيتهما قال أبو سعيد.

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (٦) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع بن إسحاق به، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه الترمذي (٢٨٠٥)، وأحمد (١١٨٥٨)، وصحّحه ابن حبان (٥٨٤٩) كلهم من طريق مالك به. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وقال ابن عبد البر: "هذا أصح حديث في هذا الباب وأحسنه إسنادًا".

التمهيد (١/ ٣٠٠).

• عن ابن عباس قال: دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم. فقال: «أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور، فما له يستقسم؟».

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥١) عن يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني عمرو أن بكيرًا حدثه عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكره.

قوله: "أما لهم فقد سمعوا" أي من تعليمات الأنبياء السابقين، فكيف اجترؤوا على وضع هذه الصور في الكعبة.

والاستقسام: طلب القسم، وكان استقسامهم بها أنهم كانوا إذا أراد أحدهم سفرًا أو تزويجًا أو نحو ذلك، ضرب بالقداح، وكانت قداحا على بعضها مكتوب: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، وعلى الآخر: غفل، فإن خرج: "أمرني ربي" مضى لشأنه، وإن خرج: "نهاني ربي" أمسك، وإن خرج الغفل عاد، فأجالها وضرب بها مرة أخرى، فمعنى الاستقسام: طلب ما قسم له بما لم يقسم. والأزلام: هي القداح والسهام التي كانوا يستقسمون بها.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام، فقال لي: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فَمُرْ برأس التمثال الذي في البيت يقطع، فيصير كهيئة الشجرة، ومُرْ بالستر فليقطع، فليجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن، ومُرْ بالكلب فليخرج»، ففعل رسول الله ﷺ، وإذا الكلب لحسن أو حسين كان تحت نضد لهم، فأمر به فأخرج.

حسن: رواه أبو داود (٤١٥٨)، والترمذي (٢٨٠٦)، وأحمد (٨٠٤٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٨٥٤) كلهم من حديث يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يونس بن أبي إسحاق فإنه حسن الحديث إلا أنه زاد في القصة وجود التماثيل على الباب، وهذا مما لا يتابع عليه.

ورواه النسائي (٥٣٦٥) من حديث أبي إسحاق، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: استأذن جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، فقال: «ادخل» فقال: كيف أدخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير؟، فإما أن تقطع رؤوسها، أو تجعل بساطا يوطأ فإنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه تصاوير. وإسناده صحيح.

قوله: "نضد" قال أبو داود: "النضد شيء توضع عليه الثياب شبه السرير".

• عن أسامة بن زيد قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعليه الكآبة، فسألته ماله؟ فقال: «لم يأتني جبريل منذ ثلاث». قال: فإذا جرو كلب بين بيوته، فأمر به، فقتل، فبدا له جبريل عليه السلام، فبهش إليه رسول الله ﷺ حين رآه، فقال: «لم تأتني؟» فقال: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تصاوير.

حسن: رواه أحمد (٢١٧٧٢)، والبزار (٢٥٩٠)، والطبراني في الكبير (١/ ١٢٥) كلهم من طريق ابن أبي ذئب، عن الحارث، عن كريب مولى ابن عباس، عن أسامة بن زيد، فذكره. واللفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل الحارث وهو ابن عبد الرحمن القرشي العامري، خال ابن أبي ذئب فإنه حسن الحديث.

وكريب هو ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس.

قوله: "فبهش" أي أسرع وأقبل إليه.

• عن علي بن أبي طالب قال: صنعت طعاما، فدعوتُ رسول الله ﷺ فجاء، فرأى سترًا فيه تصاوير، فخرج، وقال: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير»

صحيح: رواه النسائي (٥٣٥١) واللفظ له، وابن ماجه (٣٣٥٩) كلاهما من حديث هشام الدستوائي، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن علي، فذكره.

وفي معناه ما روي عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه جلجل، ولا جرس، ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس»

رواه النسائي (٥٢٢٢) عن يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان بن بابيه، مولى آل نوفل، أن أم سلمة قالت: فذكرته.

وسليمان بن بابيه مجهول، لم يرو عنه سوى ابن جريج ولم يوثّقه غير ابن حبان.

وفي معناه ما روي أيضا عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تصحب الملائكة ركبا معهم

الجلجل».

رواه أحمد (٤٨١١)، والنسائي (٥٢٢٠) كلاهما من حديث يزيد بن هارون قال: أنبأنا نافع بن عمر الجمحي، عن أبي بكر بن موسى قال: كنت مع سالم بن عبد الله فحدّث سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، فذكره.

والحديث له طرق أخرى عند النسائي عن نافع بن عمر الجمحي بإسناده.

وإسناده ضعيف من أجل جهالة أبي بكر بن موسى، وهو بكير بن موسى السهمي، لم يرو عنه سوى نافع بن عمر، ولم يوثّقه غير ابن حبان فهو في عداد المجهولين، ولذا قال الذهبي في الميزان: "لا يعرف".

٣- باب جواز التصاوير التي ليس فيها روح

• عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال: يا أبا عباس، إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعته يقول: «من صور صورة، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدًا»

فربا الرجل ربوة شديدة، واصفر وجهه، فقال: ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح.

متفق عليه: رواه البخاري في البيوع (٢٢٢٥)، ومسلم في اللباس والزينة (٢١١٠: ٩٩) كلاهما من طرق عن سعيد بن أبي الحسن، فذكره. واللفظ للبخاري.

٤- باب جواز التصاوير إذا كانت رقما في ثوب

• عن أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة»

قال بسر: ثم اشتكى زيد، فعدناه، فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لعبيد اللّٰه، ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ: ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول؟ فقال عبيد اللّٰه: ألم تسمعه حين قال: «إلا رقما في ثوب»

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٨)، ومسلم في اللباس (٢١٠٦: ٨٦) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة، فذكره.

• عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعوده، قال: فوجد عنده سهل بن حنيف، فدعا أبو طلحة إنسانا، فنزع نمطا من

تحته، فقال له سهل بن حنيف: لم تنزعه؟ قال: لأن فيه تصاوير، وقد قال فيها رسول الله ﷺ ما قد علمت، فقال سهل: ألم يقل رسول الله ﷺ: «إلا ما كان رقما في ثوب»، قال: بلى، ولكنه أطيب لنفسي.

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (٧) عن أبي النضر، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فذكره.

ومن طريقه رواه الترمذي (١٧٥٠)، والنسائي (٥٣٤٩)، وأحمد (١٥٩٧٩)، وصحّحه ابن حبان (٥٨٥١).

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

قلت: أظهر بعض أهل العلم علة في هذه القصة إلا أن أصل الحديث ثابت.

وقوله: "نمطا" ثوب من الصوف يتخذ سترًا، ويفترش، ويحمل على الهودج.

وقوله: "رقما" ضرب مخطط من الوشي أو الخز أو البرود.

٥- باب نقض صورة الصليب وطمسها

• عن عائشة أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب إلا نقضه.

صحيح: رواه البخاري في اللباس (٥٩٥٢) عن معاذ بن فضالة، ثنا هشام، عن يحيى، عن عمران بن حطان، عن عائشة، فذكرته.

قوله: "تصاليب" ما كان على صورة الصليب. ورُوي عن أم سلمة أنها كانت تكره الثياب المصلبة يعني التي صُوِّرَ فيها الصليب.

٦- باب الزجر عن اتخاذ الصور على الأرض والجدر

• عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الصور في البيت، ونهى أن يُصنع ذلك.

حسن: رواه الترمذي (١٧٤٩)، وأحمد (١٥١٢٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٨٤٤) كلهم من أوجه عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكره. وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

٧- باب كراهية اتخاذ الستور المزخرفة

• عن ابن عمر قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة، فلم يدخل عليها، وجاء علي، فذكرت له ذلك، فذكره للنبي ﷺ، قال: «إني رأيت على بابها سترًا موشيًا»، فقال: «ما لي وللدنيا» فأتاها علي، فذكر ذلك لها، فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: «ترسل به إلى فلان، أهل بيت بهم حاجة»

صحيح: رواه البخاري في الهبة (٢٦١٣) عن محمد بن جعفر أبي جعفر، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

قوله: "موشيا" أي منقشا ومزخرفا.

٨- باب جواز اللعبة بالمجسمات والصور

• عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي.

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٣٠) واللفظ له، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٤٠) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

قولها: "يتقمعن" أي يتغيبن.

وقولها: "فيسربهن" أي يُرسلهن.

• عن عائشة قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان، قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه.

حسن: رواه أبو داود (٤٩٣٢)، وابن حبان (٥٨٦٤)، والبيهقي (١٠/ ٢١٩) كلهم من حديث يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن أبي النضر، عن عروة، عن عائشة، فذكرته. وإسناده حسن من أجل يحيى بن أيوب الغافقي فإنه حسن الحديث.

قولها: "وفي سهوتها ستر" والسهوة شبيهة بالرف والطاق.

• عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم»، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار.

متفق عليه: رواه البخاري في الصوم (١٩٦٠)، ومسلم في الصيام (١١٣٦) كلاهما من حديث بشر بن المفضل، حدثنا خالد بن ذكوان، عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: فذكرته.

واللفظ للبخاري، وفي لفظ مسلم: "ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا

الطعام، أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم".

فقه الباب:

يجوز اتخاذ صور البنات والحيوانات وغيرها من أجل لعب الأولاد، وخُصَّ ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور. وبه جزم القاضي عياض ونقله عن الجمهور كما ذكره الحافظ في الفتح (١٠/٥٢٧).

قلت: هذا أولى من قول من قال: إنه منسوخ لأن النهي عن اتخاذ الصور والتماثيل يُحمل على التعظيم، وهو قد يؤدي إلى الشرك كما حصل لليهود والنصارى وكفار مكة، فمنع الشارع منه سدّا للذرائع.

وأما اتخاذ الصور والتماثيل للّعب فهو منافٍ للتعظيم، والجمع بين النصوص أولى من الحكم بالنسخ. وكذلك أجاز أهل العلم اتخاذ الصور للتعليم مثل الطب والجغرافيا والقبض على المجرمين وغيرها من الأسباب المبيحة ليس فيها من محظور.

٩- باب إزالة الأصنام من الكعبة ومِنْ حولها

• عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت، لم يدخل حتى أمر بها، فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام، فقال: «قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط»

صحيح: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٥٢) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصبا، فجعل يطعنها بعود في يده، وجعل يقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: ٨١]

متفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٧٨)، ومسلم في الجهاد (١٧٨١) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله، فذكره. وفي رواية: "صنما". وفي رواية: "يوم الفتح". وفي رواية: "وقرأ أيضا: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٩]

• عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ نهى عن الصور في البيت، ونهى الرجل أن يصنع ذلك، وأن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة، فيمحو كل صورة فيها، ولم يدخل البيت حتى محيت كل صورة فيه.

حسن: رواه أحمد (١٤٥٩٦) عن عبدالله بن الحارث، عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير، أنه

سمع جابر بن عبد الله يزعم أن النبي ﷺ نهى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير. وصحّحه ابن حبان (٥٨٤٤)، فذكره من وجه آخر عن ابن جريج مختصرًا بدون قصة عمر، ورواه أبو داود (٤١٥٦) من وجه آخر عن جابر أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب، فذكر القصة.



٦٣- كتاب الزهد والرقاق

جموع ما جاء في فضل الزهد والرقاق

١- باب فضل العزلة

• عن أبي سعيد الخدري قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه، ويدع الناس من شره».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٨٨) كلاهما من حديث الأوزاعي، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره.

وقوله: "في شعب من الشعاب": ليس المراد به الشعب الذي يكون بين جبلين، بل المراد: الانفراد والاعتزال.

وقد روي عن عمر بن الخطاب قال: "خذوا نصيبكم من العزلة".

وروي عن مكحول قال: إن كان مخالطة الناس خير، فإن في العزلة سلامة.

وروي عن وهيب بن الورد قال: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، والعاشر عزلة الناس. قال: فعالجت نفسي على الصمت فلم أجدني أضبط كما أريد، فرأيت أن خير هذه العشرة عاشرها عزلة الناس.

قال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه.

هذه الآثار ذكرها البيهقي في كتاب الزهد.

٢- باب كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

• عن عبدالله بن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

وكان ابن عمر يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك".

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٦) عن علي بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبد الرحمن

أبو المنذر الطفاوي، عن سليمان الأعمش قال: حدثني مجاهد، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

● عن عبد الله بن مسعود قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثَّر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٤٢٠٨)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٣١٠) كلهم من طرق عن المسعودي (هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة)، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبد الله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل المسعودي فإنه مختلط، لكن رواية وكيع بن الجراح كما عند الإمام أحمد قبل اختلاطه.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

قوله: "وِطَاءً": أي فراشا.

● عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر، وهو على حصير قد أثَّر في جنْبه، فقال: يا نبي اللّٰه، لو اتخذت فراشا أوْثَرَ من هذا؟ فقال: «مالي وللدنيا، ما مَثَلي ومثَل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح فتركها».

حسن: رواه أحمد (٢٧٤٤)، وصحّحه ابن حبان (٦٣٥٢)، والحاكم (٤/ ٣٠٩) كلهم من طريق ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هلال بن خباب العبدي فإنه حسن الحديث.

وأما قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٢٦): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة". فهو ليس على إطلاقه، بل هو مختلف فيه، ولذا ذكره ابن عدي في الكامل: وقال: "أرجو أنه لا بأس به".

وقد ذكره ابن حبان في الثقات، ثم كرر ذكره في المجروحين (١١٤٨) وقال: "كان ممن اختلط في آخر عمره، فكان يحدث بالشيء على التوهم، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، وأما فيما وافق الثقات فإن احتج به محتج أرجو أنه لم يجرح في فعله ذلك". كذا قال. ولم يبين هل روى ثابت بن يزيد عنه قبل الاختلاط أو بعده؟ ولكن إخراجه في الصحيح مشعر بأنه روى عنه قبل الاختلاط.

قوله: "أوثر من هذا": أي ألين من هذا.

● عن أنس بن مالك قال: اشتكى سلمان فعاده سعد، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس، أليس؟ قال سلمان: ما

أبكي واحدة من اثنتين، ما أبكي حبا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا، فما أُراني إلا قد تعديت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أُراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد، فاتّق الله عند حُكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا أقسمت، وعند همك إذا هممت، قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفيقة كانت عنده.

حسن: رواه ابن ماجه (٤١٠٤)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٩٧) كلهم من طريق الحسن بن أبي الربيع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل الحسن بن أبي الربيع - وهو الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي الجرجاني- وجعفر بن سليمان الضبعي، فإنهما حسنا الحديث.

• عن يحيى بن جعدة قال: عاد ناس من أصحاب رسول الله ﷺ خبابا، فقالوا: أبشر أبا عبد الله ترِد على محمد ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا، وهذا أسفل البيت وأعلاه! وقد قال لنا رسول الله ﷺ: «إنما يكفي أحدكم من الدنيا كقدر زاد الراكب».

صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٥٤٥٠)، وأبو يعلى (٧٢١٤)، والطبراني في الكبير (٤/ ٧٨) كلهم من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو -هو ابن دينار- عن يحيى بن جعدة قال: فذكره.

وإسناده صحيح متصل. وليس فيه شبهة انقطاع؛ فإن يحيى بن جعدة من التابعين الثقات، قد سمع من الصحابة الذين زاروا خباب بن الأرت، ولا يلزم منه أن يدرك خبابا.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٥٤): "رواه أبو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن جعدة وهو ثقة".

٣- باب الغنى غنى النفس

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٦)، ومسلم في الزكاة (١٠٥١) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، فذكره.

ومعنى غنى النفس: هو أن لا يكون لها طمع وميل إلى ما في أيدي الناس.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس».

صحيح: رواه البزار -كشف الأستار (٣٦١٧)، وأبو الشيخ في الأمثال (٧٥)، والطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٩٧٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٢٠) كلهم من طرق عن أنس قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣٧): "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح". وفاته العزو إلى البزار.

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى»؟ قلت: نعم يا رسول اللّه، قال: «فترى قلّة المال هو الفقر»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب». ثم سألني عن رجل من قريش، فقال: «هل تعرف فلانا»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فكيف تَراه وتُراه»؟ قلت: إذا سأل أُعطي، وإذا حضر أدخل، ثم سألني عن رجل من أهل الصفة فقال: «هل تعرف فلانا»؟ قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله، قال: فما زال يحلّيه وينعته حتى عرفته، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: «فكيف تَراه أو تُراه»؟ قلت: رجل مسكين من أهل الصفة، فقال: «هو خير من طلاع الأرض من الآخر». قلت: يا رسول اللّه، أفلا يعطى من بعض ما يعطى الآخر؟ فقال: «إذا أعطي خيرًا فهو أهله، وإن صرف عنه فقد أعطي حسنة».

صحيح: رواه النسائي في الكبرى (١١٧٨٥)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٥)، والحاكم (٤/ ٣٢٧) كلهم من طريق معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن أبي ذر قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما أخرجاه من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر مختصرًا".

قلت: لم أهتدِ إلى الحديث الذي يشير إليه الحاكم.

٤- باب من أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ اللّٰهُ لقاءَه

• عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٨)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٨٦) من طرق عن أبي أسامة، عن بُريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

• عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه،

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٧)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٨٣) كلاهما من طريق همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، فقلت: يا نبي اللّٰه، أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، فقال: «ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء اللّٰه، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء اللّٰه، وكره الله لقاءه».

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (١٥ : ٢٦٨٤) عن محمد بن عبد الله الرزي، حدثنا خالد ابن الحارث الهجيمي، حدثنا سعيد عن قتادة، عن زرارة، عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرته.

وأشار البخاري عقب (٦٥٠٧) إلى حديث عائشة هذا تعليقًا.

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، والموت قبل لقاء اللّٰه».

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (١٦ : ٢٦٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مسهر، عن زكريا، عن الشعبي، عن شريح بن هانئ، عن عائشة، فذكرته.

• عن شريح بن هانئ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه». قال: فأتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله حديثا، إن كان كذلك فقد هلكنا، فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ. وما ذاك؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه». وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخَص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنّجت الأصابع، فعند ذلك، من أحب لقاء اللّٰه، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء اللّٰه، كره الله لقاءه.

صحيح: رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٦٨٥) عن سعيد بن عمرو الأشعثي، أخبرنا عبثر، عن مطرف، عن عامر، عن شريح بن هانئ، فذكره.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء اللّٰه، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء اللّٰه، كره الله لقاءه». قلنا: يا رسول اللّٰه، كلنا نكره الموت، قال: «ليس ذاك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه، فليس

شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله، فأحب الله لقاءه وإن الفاجر - أو الكافر- إذا حُضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر - أو ما يلقى من الشر- فكره لقاء الله وكره الله لقاءه».

صحيح: رواه أحمد (١٢٠٤٧) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٨٧٧)، والبزار -كشف الأستار- (٧٨٠) كلاهما من طريق حميد، عن أنس، فذكره. واللفظ لأحمد، ورواية البزار مختصرة.

أورد الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣٢٠) وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح".

• عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو في جنازة، وذلك أول يوم عرفته فيه، سمعته يقول: ثنا فلان رجل من أصحاب النبي ﷺ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من أحب لقاء الله عز وجل، أحب الله تعالى لقاءه، ومن كره لقاء الله تعالى، كره الله عز وجل لقاءه». فبكى القوم، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يكره الموت؟ قال ﷺ: «لست ذلك أعني، ولكن الله تبارك وتعالى قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الواقعة: ٨٨-٨٩]، فإذا كان عند ذلك أحب لقاء الله تعالى، والله عز وجل للقائه أحب، ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٣]، فإذا كان كذلك، كره لقاء الله تعالى، والله عز وجل للقائه أكره».

صحيح: رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده -كما في المطالب (٣٢١١)- عن سفيان (هو ابن عيينة)، عن عطاء بن السائب قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وعطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط، لكن ابن عيينة سمع منه قبل اختلاطه.

ورواه أحمد (١٨٢٨٣) عن عفان، حدثنا همّام، حدثنا عطاء بن السائب قال: فذكره. وهمّام ابن يحيى سمع من عطاء بعد اختلاطه.

٥- باب إذا همَّ العبدُ بحسنةٍ كُتِبَتْ، وإذا همَّ بسيئةٍ لم تُكْتَبْ

• عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ

بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩١)، ومسلم في الإيمان (١٣١) كلاهما من حديث عبد الوارث، عن الجعد أبي عثمان، حدثنا أبو رجاء العطاردي، عن ابن عباس، فذكره. وزاد مسلم: «ومحاها الله، ولا يهلك عن الله إلا هالك».

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيّئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٠١)، ومسلم في الإيمان (١٢٨:٢٠٣) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٤٢)، ومسلم في الإيمان (١٢٩:٢٠٥) كلاهما من طريق عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: إذا همّ عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف. وإذا همّ بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٨:٢٠٤) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٩) عن محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبّه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد

أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جرّائي».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٩) عن محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبّه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن همّ بحسنة فعملها كتبت له عشرًا إلى سبعمائة ضعف، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٠) عن أبي كريب، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.

٦- باب المكثرون في الدنيا هم المقلون في الآخرة إلا من عمل فيها خيرًا

• عن أبي ذرّ قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده ليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفتَ فرآني، فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو ذر، جعلني الله فداك، قال: «يا أبا ذر تعالَهْ» قال: فمشيت معه ساعة، فقال: «إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة، إلا من أعطاه الله خيرًا، فنفح فيه يمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيرا» قال: فمشيت معه ساعة، فقال: «اجلس ههنا» قال: فأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: «اجلس ههنا حتى أرجع إليك» قال: فانطلق في الحرة حتى لا أراه، فلبث عني، فأطال اللبث، ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول: «وإن سرق وإن زنى» قال: فلما جاء لم أصبر فقلت: يا نبي الله جعلني الله فداك، من تكلم في جانب الحرة؟ ما سمعت أحدًا يرجع إليك شيئا، قال: «ذاك جبريل، عرض لي في جانب الحرة، فقال: بشّر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، فقلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، قال قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، قال قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٣)، ومسلم في الزكاة (٣٣: ٩٤) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدثني جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن زيد بن وهب، عن أبي ذرّ، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، وإن الأكثرين هم الأسفلون إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن يساره،

ومن خلفه وبين يديه، ويحثي بثوبه».

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٣٢١٧) عن الفريابي، قال: حدثنا علي بن حجر السعدي، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة، فقال: «يا أبا هريرة، هلك المكثرون، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا - ثلاث مرات: حثى بكفيه عن يمينه وعن يساره وبين يديه - وقليل ماهم». ثم مشى ساعة فقال: «يا أبا هريرة، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت: بلى يا رسول الله. فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ من الله إلا إليه». ثم مشى ساعة فقال: «يا أبا هريرة، هل تدري ما حق الناس على الله، وما حق الله على الناس؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذّبهم».

صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٥٤٧) - وعنه أحمد (٨٠٨٥) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن كميل بن زياد، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده صحيح. والكلام عليه مبسوط في كتاب الأدعية والأذكار.

تنبيه: في مطبوعة عبد الرزاق "كهيل بن زياد" وهو تحريف، والصواب "كميل بن زياد" كما في مسند أحمد والمصادر الأخرى.

ورواه ابن ماجه (٤١٣١) وأحمد (٩٥٢٦) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن محمد ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المكثرون هم الأسفلون، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا» أمامه وعن يمينه وعن شماله وخلفه.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

٧- باب ما قدّم الإنسان من ماله فهو له، وما أخره فهو لورثته

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: «فإن ماله ما قدّم، ومال وارثه ما أخّر».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٢) عن عمر بن حفص، حدثني أبي، حدثنا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله، فذكره.

• عن مطرف، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي» قال: «وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٥٨) عن هداب بن خالد، حدثنا همّام، حدثنا قتادة، عن مطرف، عن أبيه قال: فذكره.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٥٩) من طرق عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٨- باب ما جاء في الترغيب عن الدنيا

• عن المستورد بن شداد أخي بني فهر قال: قال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر بم ترجع».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٥٥ :٢٨٥٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس قال: سمعت مستوردًا، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربةً من ماء».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الزهد (١٣٠)، والبزار (٨١٧٦) كلاهما من طرق عن محمد بن عمار بن جعفر المدني، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمار وشيخه صالح مولى التوأمة فإنهما حسنا الحديث إلا أن صالحًا مولى التوأمة اختلط بآخره، ولا يدرى متى سمع محمد بن عمار عنه، إلا أن الحديث له أصل ثابت، فالظاهر أن صالحًا مولى التوأمة لم يختلط في هذا الحديث.

كما أن له إسنادا آخر رواه ابن أبي عاصم في الزهد (١٢٩) من طريق أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مثله.

وأبو معشر: هو نجيح بن عبد الرحمن ضعيف، إلا أنه يقوّي بعضه بعضا.

٩- باب ما جاء في حقارة الدنيا

• عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلا من بعض العالية

والناس كَنَفَتيه، فمرّ بجدي أسكّ ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٥٧) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان -يعني ابن بلال- عن جعفر، عن أبيه، عن جابر، فذكره.

وقوله: "كنفتيه" أي جانبيه.

وقوله: "جدي" أي ولد المعز.

وقوله: "أسك" أي صغير الأذنين.

• عن سهل بن سعد قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحُليفة، فإذا هو بشاة ميّتة شائلة برجلها، فقال: «أترون هذه هيّنة على صاحبها؟ فوالذي نفسي بيده! للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها قطرة أبدًا».

حسن: رواه ابن ماجه (٤١١٠)، والحاكم (٤/ ٣٠٦) كلاهما من طرق عن أبي يحيى زكريا بن منظور، قال: حدثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

وزكريا بن منظور هو القرظي المدني ضعيف لكنه توبع.

رواه الترمذي (٢٣٢٠) من طريق عبد الحميد بن سليمان- والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢١٩) من طريق زمعة بن صالح- كلاهما (عبد الحميد وزمعة) عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

وعبد الحميد بن سليمان وزمعة بن صالح كلاهما ضعيفان.

وبهذه المتابعات يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

• عن أبي الدرداء قال: مرّ النبي ﷺ بدمنة قوم فيها سخلة ميتة، قال: «ما لأهلها فيها حاجة؟» قالوا: يا نبي الله لو كان لأهلها فيها حاجة ما نبذوها، قال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها، فلا ألفينها أهلكت أحدًا منكم».

صحيح: رواه البزار (٤١١٣) عن محمد بن عامر (هو الأنطاكي)، قال: نا الربيع (هو ابن نافع أبو توبة الحلبي)، حدثني محمد بن مهاجر، عن يونس بن حلبس، عن أبي إدريس عائذ الله، عن أبي الدرداء، فذكره.

وإسناده صحيح، وقد صحّحه البزار فقال: "وإسناده صحيح من حديث أهل الشام، وفي حديث أبي الدرداء زيادة على سائر الأحاديث: «فلا ألفينها أهلكت أحدا منكم»".

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٨٧): "رواه البزار، ورجاله ثقات".

• عن أنس أن رسول الله ﷺ مرّ بسخلة ميّتة، فقال لهم: «ترون هذه هانت على أهلها؟» قالوا: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الزهد (١٣٤)، والبزار (٧٢٠٠) كلاهما عن أبي كامل الجحدري الفضيل بن الحسين، أخبرنا القناد (وهو أبو إسماعيل)، أخبرنا قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل القنّاد أبي إسماعيل واسمه إبراهيم بن عبد الملك وهو مختلف فيه، فضعّفه ابن معين وابن المديني، ومشّاه النسائي والبزار، وقال العقيلي: "إنه غير محفوظ عن قتادة".

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٨٧): "رواه البزار ورجاله وُثّقوا".

والظاهر أن قول العقيلي صحيح لأن قتادة من المكثرين، لم يتابعه عليه أحد، إلا أن الحديث له أصل من الصحابة الآخرين فلا بأس به والحال هذه.

• عن المستورد بن شدّاد قال: كنت في ركب مع رسول الله ﷺ إذ مرّ بسخلة ميّتة منبوذة، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه هانت على أهلها؟» فقالوا: يا رسول الله من هوانها ألقوها، قال: «فوالذي نفس محمد بيده، للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٢١)، وابن ماجه (٤١١١)، وأحمد (١٨٠١٣) كلهم من طريق (حماد بن زيد وابن المبارك)، عن مجالد بن سعيد الهمداني، عن قيس بن أبي حازم الهمداني، عن المستورد بن شداد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل مجالد بن سعيد فإنه اختلط بآخره، ورواية حماد بن زيد كانت قبل الاختلاط وكان البخاري حسن الرأي فيه.

وبمعناه روي عن عبدالله بن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم من منزله ومعه أناس من أصحابه، فأخذ في بعض طرق المدينة، فمرّ بفناء قوم، وسخلة ميّتة مطروحة بفنائهم، فقام رسول الله ﷺ فنظر إليها، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: «ترون هذه السخلة هانت على أهلها إذ طرحوها هكذا؟». قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها».

رواه الطبراني في الكبير (١٣/ ٢٧٩) من طرق عن بكار بن سُقير، حدثني أبي سُقير، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

وبكار بن سقير وأبوه مجهولان لم أقف على من وثّقهما إلا أن ابن حبان ذكرهما في الثقات على قاعدته.

وفي الباب ما روي عن عبد الله بن ربيعة قال: كان النبي ﷺ في سفر، فسمع مؤذنا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله» قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال النبي ﷺ: «أشهد أني محمد رسول الله» فقال النبي ﷺ: «تجدونه راعي غنم أو عازبا عن أهله» فلما هبط الوادي قال: مرّ على سخلة منبوذة، فقال: «أترون هذه هيّنة على أهلها، للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها».

رواه أحمد (١٨٩٦٤) -واللفظ له- والنسائي (٦٦٥) كلاهما من طريق شعبة، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عبدالله بن ربيعة السلمي، فذكره.

رجاله ثقات إلا أنه مرسل، عبدالله بن ربيعة السلمي تابعي كما قال أبو حاتم وغيره. انظر: المراسيل (رقم١٦٤).

وفي الباب عن ابن عباس قال: مرّ رسول الله ﷺ بشاة ميّتة قد ألقاها أهلها، فقال: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها».

رواه ابن أبي شيبة (٣٥٥٣٠)، وأحمد (٣٠٧٤)، وابن أبي عاصم في الزهد (٣٢) كلهم من طريق محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عباس، فذكره.

ومحمد بن مصعب هو القرقساني ضعّفه ابن معين وغيره.

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه أو عالما أو متعلما».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢) كلاهما من طريق عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال: سمعت عطاء بن قرّة، قال: سمعت عبدالله بن ضمرة السّلولي، قال: حدثنا أبو هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن ثوبان وشيخه وشيخ شيخه فالثلاثة كلهم بمرتبة صدوق.

• عن المقدام بن معدي كرب الكندي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطن، حسب ابن آدم أكلات يُقِمن صُلبه، فإن كان لا محالة، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنَفَسه».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٨٠)، وأحمد (١٧١٨٦)، وصحّحه ابن حبان (٥٢٣٦)، والحاكم (٤/ ٣٣١) كلهم من طرق عن يحيى بن جابر الطائي، قال: سمعت المقدام بن معدي كرب الكندي، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وأما قول أبي حاتم في المراسيل (٩١١): "يحيى بن جابر عن المقدام مرسل". فقد جاء تصريح يحيى بن جابر بالسماع عن المقدام في هذا الحديث كما عند أحمد والحاكم، فهذا محمول على الاتصال.

وأما ما لم يصرّح فيه بالسماع فهو محمول على الإرسال كما قال أبو حاتم، وبين وفاة المقدام ويحيى بن جابر تسعة وثلاثون سنة فيمكن لقاؤهما.

وعلى ذلك فهو من الطبقة الخامسة -يعني الذين رأوا الواحد أو الاثنين من الصحابة- وليس من الطبقة السادسة الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كما ذكره ابن حجر في ترجمة يحيى بن جابر الطائي في التقريب.

ويقوّيه ما رواه ابن حبّان (٥٢٣٦) من طريق صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب، عن أبيه، عن جده المقدام، فذكر مثله.

وصالح بن يحيى بن المقدام وأبوه ذكرهما ابن حبّان في الثقات ولم يوثّقهما غيره. لكنه لا بأس بهما في المتابعات.

• **عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مطعم ابن آدم جُعل مثلا للدنيا، وإن قزَحَه، وملَحَه، فانظروا إلى ما يصير».**

حسن: رواه عبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه (٢١٢٣٩)، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٠٥)، وصحّحه ابن حبان (٧٠٢) كلهم من طريق أبي حذيفة موسى بن مسعود، حدثنا سفيان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عُتَي -هو ابن ضمرة- عن أبي بن كعب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل موسى بن مسعود فإنه حسن الحديث.

والحديث روي أيضا موقوفا ولا يضر.

عُتَيّ: هو ابن ضمرة التيمي السعدي البصري. قال ابن سعد: "كان ثقة قليل الحديث". ووثّقه العجلي وابن حبّان، ولكن قال ابن المديني: "مجهول، وحديثه يشبه حديث أهل الصدق وإن كان لا يعرف". أي لقلة حديثه.

وقوله: "وإن قزحه" أي: أصلحه بالأبزار، يعني حبوب التوابل.

وقوله: "وملحه" أي: طرح فيه من الملح بقدرٍ.

وأما ما روي عن أبي عثمان، عن سلمان قال: جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقال لهم: «ألكم طعام؟» قالوا: نعم، قال: «فلكم شراب؟» قالوا: نعم، فقال: «فتصفونه؟» قالوا: نعم، قال: «وتبردونه؟» قالوا: نعم، قال: «فإن معادهما كمعاد الدنيا، يقوم أحدكم إلى خلف بيته، فيمسك على أنفه من نتنه». فالصواب أنه مرسل.

رواه يحيى بن صاعد في زوائد الزهد لابن المبارك (٤٩٢)، والطبراني في الكبير (٦/ ٣٠٤)

كلاهما من طريق محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا سفيان -هو الثوري- عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سلمان، فذكره.

ومحمد بن يوسف الفريابي يخطىء في حديث سفيان، وخالفه عبد الله بن المبارك فرواه في الزهد (٤١٩) عن سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي عثمان به مرسلا. وهو الصواب.

وفي الباب ما روي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى».

رواه أحمد (١٩٦٩٧)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٣٨)، وصحّحه ابن حبّان (٧٠٩)، والحاكم (٤/ ٣٠٨) كلهم من طرق عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبي موسى الأشعري، فذكره.

وإسناده منقطع، فإن المطلب بن عبد الله بن حنطب لم يعرف له سماع من الصحابة كما قال البخاري وغيره.

وأما قول الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". فتعقبه الذهبي بقوله: "فيه انقطاع".

وكذلك قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٩): "رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات". لا يستلزم صحة الإسناد كما ذكرت مرارًا لوجود علة كما في هذا الحديث.

وفي الباب أيضا ماروي عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبدٌ أذهب آخرته بدنيا غيره».

رواه ابن ماجه (٣٩٦٦)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٤٤) من طرق عن مروان بن معاوية، عن عبد الحكم السدوسي قال: حدثنا شهر بن حوشب، عن أبي أمامة، فذكره.

وجعله بعضهم من مسند أبي هريرة، فقد رواه أبو داود الطيالسي (٢٥٢٠) عن عبد الحكم بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة.

ومداره على عبد الحكم بن ذكوان السدوسي لم يوثّقه أحدٌ إلا أن ابن حبّان ذكره في ثقاته على قاعدته في توثيق من لا يعرف فيه الجرح. وقال ابن معين: "لا أعرفه".

١٠- باب فضل العبد التقي الغني الخفي

• عن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم، فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٥٦) من طرق عن أبي بكر الحنفي قال: حدثنا بكير ابن مسمار، حدثني عامر بن سعد فذكره.

• عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ يقول: «إن بين أيديكم عقبة كؤودًا لا ينجو فيها إلا كل مخفّ».

حسن: رواه البزار (٤١١٨)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٦١٨) كلاهما من طريق أسد بن موسى، حدثنا أبو معاوية، عن موسى الصغير، عن هلال بن يساف، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أسد بن موسى فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦٣): "رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وموسى بن مسلم الصغير، وهما ثقتان".

قوله: "عقبة كؤودًا" أي: عقبة شاقة.

وقوله: "كل مخفّ" يقال: أخفّ الرجل فهو مُخِفّ وخفٌّ وخَفيف، إذا خفّت حاله ودابّته، وإذا كان قليل الثقل يريد به المخفّ من الذنوب وأسباب الدنيا وعُلَقها.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقيّ النقيّ، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غلّ ولا حسد».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٢١٨) كلهم من طريق زيد بن واقد، حدثنا مغيث بن سميّ، عن عبد الله بن عمرو قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه أبو حاتم فقال: "هذا حديث صحيح حسن، وزيد محلّه الصدق، وكان يرى رأي القدر". علل الحديث (١٨٧٣).

قلت: زيد بن واقد ثقة عند جمهور النقاد، وثّقه أحمد بن حنبل، وابن معين، والدارقطني، وغيرهم.

١١- باب فضل البكاء من خشية الله

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يلج النار أحد بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبارفي سبيل الله ودخان جهنم في منخري امرئ أبدًا».

صحيح: رواه أحمد (١٠٥٦٠) -واللفظ له- عن يزيد (هو ابن هارون) وأبي عبد الرحمن المقري- والترمذي (١٦٣٣)، والنسائي (٣١٠٨) من طريق ابن المبارك- والحاكم (٤/ ٢٦٠) من طريق جعفر بن عون- كلهم عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن محمد بن عبد الرحمن

مولى آل طلحة، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده صحيح. والمسعودي اختلط في آخره، لكن سماع أبي عبد الرحمن -وهو عبد الله بن يزيد المقري - وجعفر بن عون قبل الاختلاط. انظر: الكواكب النيرات (٢٩٣).

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الجهاد، باب فضل الحراسة في سبيل اللّٰه.

وروي عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله تحاتَّت عنه خطاياه كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها».

رواه البزار (١٣٢٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٨٠٢٢)، والبيهقي في الشعب (٧٨٢) كلهم من طريق عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن يزيد بن عبدالله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أم كلثوم بنت العباس، عن العباس بن عبد المطلب قال: فذكره.

وأم كلثوم بنت العباس لم يوثّقها أحد ومع ذلك صحّحه ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٢٢٢٩).

١٢- باب احتقار العبد عملَه يوم القيامة

• عن عتبة بن عبد قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما في مرضاة الله عز وجل لحقره يوم القيامة»

حسن: رواه أحمد (١٧٦٤٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٥)، والبيهقي في الشعب (٧٦٧) كلهم من طرق عن بقية بن الوليد، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عُتبة بن عبد قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل بقية بن الوليد فإنه حسن الحديث إذا صرّح.

قال أبو نعيم: "غريب من حديث خالد، تفرد به بقية عن بحير".

قلت: وهو كما قال إلا أنه لا يضر.

ويقوّيه ما روي موقوفا عن محمد بن أبي عميرة وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: لو أن عبدًا خر على وجهه من يوم وُلِدَ إلى أن يموت هرما في طاعة اللّٰه، لحقره ذلك اليوم ولودَّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب.

رواه أحمد (١٧٦٥٠) عن علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن محمد بن أبي عميرة قال: فذكره. ورجاله ثقات.

١٣- باب ما جاء في ذكر الموت

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر هاذم اللذات» يعني الموت.

حسن: رواه الترمذي (٢٣٠٧)، والنسائي (١٨٢٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨)، وأحمد (٧٩٢٥)، وابن حبان (٢٩٩٢)، والحاكم (٤/ ٣٢١)، كلهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة فإنه حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الجنائز.

قوله: "هاذم اللّذات": أي قاطعها، وقيل: "هادم" بالدال من هدم البناء. والمراد به الموت.

• عن أنس بن مالك قال: مر النبي ﷺ بقوم من الأنصار يضحكون، فقال: «أكثروا ذكر هادم اللذات».

حسن: رواه البزار «كشف الأستار» (٣٦٢٣)، والطبراني في الأوسط (٦٩٥) كلاهما من طريق مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس، فذكره.

ومؤمل بن إسماعيل ضعيف لكنه توبع، كما تقدم تفصيله في كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت.

• عن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبُلّ لحيتُه، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧) كلاهما من حديث يحيى بن معين، حدثنا هشام بن يوسف، عن عبدالله بن بَحير، عن هانئ مولى عثمان، فذكره.

قال الترمذي: "حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف".

وإسناده حسن من أجل هانئ مولى عثمان، فإنه حسن الحديث.

١٤- باب ما جاء في خصال الخير

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! كن وَرِعا تكن أعبد الناس، وكن قَنِعا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وأقلَّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٢١٧) -واللفظ له- والبخاري في الأدب المفرد (٢٥٢)، والبيهقي في الزهد (٨٢٢) كلهم من طرق عن أبي رجاء، عن بُرد بن سنان، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي رجاء وهو محرز بن عبد الله الجزري حسن الحديث. وحسّنه أيضا

البوصيري في زوائد ابن ماجه.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الضحكَ فإن كثرة الضحك تُميت القلبَ».

حسن: رواه ابن ماجه (٤١٩٣) - واللفظ له -، والبخاري في الأدب المفرد (٢٥٣)كلاهما من طريق أبي بكر الحنفي (واسمه عبدالكبير بن عبدالمجيد البصري)، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن إبراهيم بن عبدالله بن حُنين، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الحميد بن جعفر فإنه حسن الحديث.

وفي معناه مع زيادة ما رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وأحمد (٨٠٩٥) كلاهما من حديث جعفر بن سليمان، عن أبي طارق، عن الحسن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يُعلّم من يعمل بهن؟» فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول اللّه، فأخذ بيدي فعدّ خمسا وقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب». وإسناده ضعيف.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئا، هكذا روي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد، وروى أبو عبيدة الناجي عن الحسن هذا الحديث قولَه، ولم يذكر فيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

قلت: مع انقطاع فيه أبو طارق وهو السعدي البصري مجهول كما في التقريب.

● عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ، فقال لي: «ياعقبة بن عامر، صِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك» قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال لي: «ياعقبة بن عامر، أمْلِكْ لسانَك، وابْكِ على خطيئتك، وليسَعْكَ بيتُك» قال: ثم لقيتُ رسول الله ﷺ فقال لي: «ياعقبة بن عامر، ألا أعلّمك سورًا ما أنزلت في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلُهُنَّ، لا يأتيَنَّ عليك ليلة إلا قرأتهن فيها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ قال عقبة: فما أتت علي ليلةٌ إلا قرأتهن فيها، وحُقَّ لي أن لا أدعهن وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ.

حسن: رواه أحمد (١٧٤٥٢) عن حسين بن محمد، حدثنا ابن عياش (هو إسماعيل)، عن أسيد بن عبدالرحمن الخثعمي (الرملي)، عن فروة بن مجاهد اللخمي، عن عقبة بن عامر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عيّاش فإنه حسن الحديث إذا روى عن الشاميين، وهذا منها.

• عن أنس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اعمل لله رأي العين كأنك تراه، فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك، وأسبغ طهورك إذا دخلت المسجد، واذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل يذكر الموت في صلاته لحريٌّ أن يحسن صلاته، وصلّ صلاة رجل لا يظن أن يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل ما يعتذر منه».

حسن: رواه البيهقي في الزهد الكبير (٥٢٧)، والديلمي في مسند الفردوس كما ذكره السخاوي في مقاصد الحسنة (ص١٤٤ رقم٢٧٥) كلاهما من طريق أبي عاصم، حدثنا شبيب بن بشر، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل شبيب بن بشر فإنه حسن الحديث. وحسّنه أيضا ابن حجر كما نقل عنه السخاوي.

•عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: أتينا على رجل من أهل البادية فقلنا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا؟ قال: نعم، سمعته يقول: «إنك لن تدع شيئا للّه، إلا بدّلك الله به ما هو خير لك منه».

صحيح: رواه وكيع بن الجراح في الزهد (٣٥٦) - وعنه أحمد (٢٣٠٧٤)، وهنّاد بن السري في الزهد (٩٣٨) - عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال العدوي، عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: فذكراه. وإسناده صحيح.

١٥- باب حديث أبي اليسر وجابر بن عبدالله في الزهد والرقاق

• عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحيّ من الأنصار، قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر، صاحب رسول الله ﷺ، ومعه غلام له، معه ضمامة من صحف، وعلى أبي اليسر بُردة ومَعَافريّ، وعلى غلامه بُردة ومَعَافريّ، فقال له أبي: يا عم! إني أرى في وجهك سفعةً من غضب، قال: أجل، كان لي على فلان بن فلان الحراميّ مال، فأتيت أهله فسلّمت، فقلت: ثمّ هو؟ قالوا: لا، فخرج عليّ ابن له جَفْر، فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتَك فدخل أريكة أمّي، فقلت: اخرج إليّ، فقد علمت أين أنت، فخرج فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا والله أحدثك ثم لا أكذِبُك، خشيت والله أن أحدثك فأكذِبَك، وأن أعدك فأُخلفك، وكنتَ صاحب رسول الله ﷺ، وكنتُ والله معسرا، قال: قلت: آللّه! قال: اللّه. قلت: آللّه! قال: اللّه. قلت: آللّه! قال: اللّه. قال: فأتى بصحيفته فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاءً فاقضني،

وإلا أنت في حلٍّ، فأشهدُ بصرُ عينيَّ هاتين (ووضع إصبعيْه على عينيْه)، وسمْعُ أذُنيَّ هاتين، ووعاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه) رسول الله ﷺ وهو يقول: «من أنظر معسرًا، أو وضَعَ عنه، أظلَّه الله في ظلِّه».

قال: فقلت له أنا: يا عمّ! لو أنك أخذت بُرْدة غلامك وأعطيته معافِرِيَّك، وأخذت معافِرِيَّه وأعطيته بُرْدتك، فكانت عليك حُلَّة وعليه حُلَّة، فمسح رأسي وقال: اللّهم بارك فيه. يا ابن أخي! بصرُ عينيَّ هاتين، وسمْعُ أُذُنيَّ هاتيْن، ووَعَاه قلبي هذا (وأشار إلى مناط قلبه)، رسول الله ﷺ وهو يقول: «أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون» وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون عليّ من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة.

ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد اللّه في مسجده، وهو يصلّي في ثوب واحد مشتملا به، فتخطّيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة، فقلت: يرحمك الله! أتصلّي في ثوب واحد ورداؤك إلى جنبك؟ قال: فقال بيده في صدري هكذا، وفرّق بين أصابعه وقوّسها: أردت أن يدخل عليّ الأحمق مثلك، فيراني كيف أصنع، فيصنع مثله.

أتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا، وفي يده عُرْجُون ابن طاب، فرأى في قبلة المسجد نُخامةً فحكَّها بالعرجون، ثم أقبل علينا فقال: «أيّكم يحب أن يعرض الله عنه؟» قال: فخشعنا، ثم قال: «أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟» قال: فخشعنا، ثم قال: «أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟» قلنا: لا أيُّنا يا رسول اللّه! قال: «فإن أحدكم إذا قام يصلّي، فإن الله تبارك وتعالى قِبَل وجهه، فلا يبصقنَّ قِبَل وجهه، ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى، فإن عَجِلت به بادرة، فليقل بثوبه هكذا» ثم طوى ثوبه بعضه على بعض فقال: «أروني عبيرًا» فقام فتىً من الحيّ يشتدّ إلى أهله، فجاء بخلوق في راحته، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على رأس العُرْجون، ثم لَطَخ به على أثر النّخامة. فقال جابر: فمن هناك جعلتم الخَلوق في مساجدكم.

سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بُواط، وهو يَطلب المَجديّ بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعْقُبُه منّا الخمسة والستّة والسّبعة، فدارت عقْبة رجل من الأنصارعلى ناضِحٍ له، فأناخه فركبه، ثم بعثه فتلدَّن عليه بعض التلدُّن، فقال له: شأ، لعنك الله، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا اللاعنُ بعيرَه؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «انزل عنه، فلا تصحبْنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء،

فيستجيبُ لكم».

سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كانت عُشَيْشِيَةٌ ودَنَوْنا ماءً من مياه العرب، قال رسول الله ﷺ: «مَن رجل يتقدَّمُنا فيَمْدُر الحوض فيشرب ويسقينا؟» قال جابر: فقمت فقلت: هذا رجل يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل مع جابر؟» فقام جبّار ابن صخر، فانطلقنا إلى البئر، فنـزعنا في الحوض سَجلا أو سَجلين، ثم مدَرناه، ثم نزعنا فيه حتى أفهَقْناه، فكان أول طالع علينا رسول الله ﷺ فقال: «أتأذنان؟» قلنا: نعم يا رسول الله! فأشرع ناقته فشربت، شَنَق لها فشَجَت فبالت، ثم عدَل بها فأناخها، ثم جاء رسول الله ﷺ إلى الحوض فتوضأ منه، ثم قمت فتوضّأت من مُتوضّإ رسول الله ﷺ، فذهب جبّار بن صخر يقضي حاجته، فقام رسول الله ﷺ ليصلّي، وكانت عليّ بردة ذهبْت أن أُخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي، وكانت لها ذَباذِب فنكّستها، ثم خالفْت بين طرفيها، ثم تواقصْتُ عليها، ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم جاء جبّار بن صخر فتوضّأ، ثم جاء فقام عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدينا جميعا، فدفعنا حتى أقامنا خلفه، فجعل رسول الله ﷺ يرمُقُني وأنا لا أشعر، ثم فطنت به، فقال هكذا بيده، يعني شُدّ وسَطَك، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «يا جابر» قلت: لبيك يا رسول الله! قال: «إذا كان واسعا فخالف بين طرفيه، وإذا كان ضيّقا فاشدده على حَقْوِكَ».

سِرْنا مع رسول الله ﷺ وكان قوت كل رجل منا في كل يوم تمرة، فكان يمصّها ثم يصرّها في ثوبه، وكنا نختبط بقِسِيّنا ونأكل، حتى قرِحت أشداقنا، فأُقسم أخطئَها رجل منا يوما، فانطلقنا به نَنعشه، فشهدنا أنه لم يُعطها، فأعطيها فقام فأخذها.

سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفْيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليّ بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش، الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليّ بإذن الله» فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمَنْصف مما بينهما، لَأَمَ بينهما (يعني جمعهما) فقال: «التئما عليّ بإذن الله» فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أُحضر مخافة أن يُحِسّ رسول الله

ﷺ بقربي فيبتعد، (وقال محمد بن عباد: فيتَبَعَّد) فجلست أحدث نفسي، فحانت منّي لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة، فقال برأسه هكذا (وأشار أبو إسمعيل برأسه يمينا وشمالًا) ثم أقبل، فلما انتهى إليّ قال: «يا جابر! هل رأيت مقامي؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا، فأقبل بهما، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك».

قال جابر: فقمت فأخذت حجرًا فكسرته وحسرته، فانذلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت أجُرّهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ، أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري، ثم لحقته فقلت: قد فعلت يا رسول الله! فعم ذاك؟ قال: «إني مررت بقبرين يعذّبان، فأحببت بشفاعتي أن يُرفّه عنهما، ما دام الغصنان رطبين».

قال: فأتينا العسكر، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر! ناد بوضوء» فقلت: ألا وَضوءَ؟ ألا وَضوءَ؟ ألا وَضوءَ؟ قال قلت: يا رسول الله! ما وجدت في الرّكب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يُبرّد لرسول الله ﷺ الماء في أشجاب له على حِمارة من جريد، قال: فقال لي: «انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري، فانظر هل في أشجابه من شيء؟» قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجْب منها، لو أني أُفرِغه لشربه يابِسه، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إني لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، لو أني أُفرِغه لشربه يابسه، قال: «اذهب فأتني به»، فأتيته به، فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو، ويغمزه بيديه، ثم أعطانيه فقال: «يا جابر! ناد بجفنة» فقلت: يا جفنة الركب! فأُتيت بها تُحمل، فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها وفرّق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجَفنة، وقال: «خذ يا جابر، فصبّ عليّ، وقل: باسم الله» فصببت عليه وقلت: باسم الله، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ، ثم فارَت الجَفنة ودارت حتى امتلأت، فقال: «يا جابر، ناد من كان له حاجة بماء» قال: فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، قال فقلت: هل بقي أحد له حاجة؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى.

وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: «عسى الله أن يطعمكم» فأتينا سيف

البحر، فزخر البحر زخرة، فألقى دابة، فأَوْرَينا على شِقّها النّار، فاطَّبخْنا واشتوينا وأكلنا حتى شبعنا، قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان، حتى عد خمسة في حِجَاج عينها، ما يرانا أحد، حتى خرجنا فأخذنا ضِلَعا من أضلاعه فقوَّسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الرّكب، وأعظم جمل في الركب، وأعظم كِفْل في الركب، فدخل تحته ما يُطَأْطئُ رأسه.

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٣٠٠٦-٣٠١٤) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد أبي حزرة، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، فذكره.

والحديث قد جاء ذكر بعض أجزائه في صحيح البخاري، لكن لم يأت بهذا السياق الطويل. ولذا أفردتُه.

شرح الكلمات الغريبة:

- قوله: "معه ضمامة من صحف": أي رزمة يضم بعضها إلى بعض.
- قوله: "بردة": وهي شملة مخططة.
- قوله: "معافري": نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر.
- قوله: "سفعة من غضب": علامة وتغير.
- قوله: "جفر": هو الذي قارب البلوغ.
- قوله: "مناط قلبه": هو عرق معلق بالقلب.
- قوله: "حلة": هي إزار ورداء.
- قوله: "عرجون": هو الغصن.
- قوله: "ابن طاب": نوع من التمر.
- قوله: "عبيرا": قال أبو عبيد: هو الزعفران وحده. وقال الأصمعي: هو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران.
- قوله: "بخلوق": هو طيب من أنواع مختلفة يجمع بالزعفران وهو العبير كما قال الأصمعي.
- قوله: "بطن بواط": هو جبل من جبال جهينة.
- قوله: "الناضح": أي البعير الذي يستقى عليه.
- قوله: "شأ لعنك الله": هي كلمة زجر للبعير يقال: شأشأت البعير - إذا زجرته وقلت له: شأ.
- قونه: "فيمدر الحوض": أي يطينه ويصلحه.
- قوله: "حتى أفهقناه": أي ملأناه.
- قوله: "فأشرع ناقته": أرسل رأسها في الماء لتشرب.

- قوله: "شنق لها": يقال: شنقها وأشنقها أي كففها بزمامها وأنت راكبها.

- قوله: "فَشَجتْ": يقال: فشَج البعير إذا فرج بين رجليه للبول.

- قوله: "ذباذب": واحدها ذِبذِب، سميت بذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مشى - أي أنها تتحرك وتضطرب -.

- قوله: "فنكستها": أي قلبته، ومنه قيل: ولد منكوس، إذا خرج رجلاه قبل رأسه.

- قوله: "تواقصت عليها": أي أمسكت عليها بعنقي وحنيته عليها لئلا تسقط.

- قوله: "فاشدده على حقوك": هو معقد الإزار، المراد هنا: أن يبلغ السرة.

- قوله: "وكنا نختبط بقسيّنا": معنى نختبط نضرب الشجر ليتحات ورقه فنأكله. والقسي جمع قوس.

- قوله: "حتى قرحت أشداقنا": أي تجرحت من خشونة الورق وحرراته.

- وقوله: "ننعشه": أي نرفعه ونُقيمه من شدة الضعف والجهد.

- قوله: "واديا أفيح": أي واسعا.

- قوله: "كالبعير المخشوش": هو الذي يجعل في أنفه خشاش. وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبا، ويشد فيه حبل ليذل وينقاد.

- قوله: "بالمنصف": هو نصف المسافة.

- قوله: "فخرجت أحضر": أي أعدو وأسعى سعيا شديدا.

- قوله: "فحانت مني لفتة": اللفتة النظرة إلى جنب.

- قوله: "وحسرته": أي أحددته.

- قوله: "فانذلق": أي صار حادا.

- قوله: "أن يُرفَّه عنهما": أي يخفف.

- قوله: "في أشجاب له": الأشجاب جمع شجْب وهو السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شنّا.

- قوله: "حمارة": هي أعواد تعلق عليها أسقية الماء.

- وله: "عزلاء": هي فم القربة.

- قوله: "لشربه يابسه": معناه أنه قليل جدًّا.

- قوله: "ويغمزه بيديه": أي يعصره.

- قوله: "سِيف البحر": أي ساحله.

- قوله: "فزخر البحر": أي علا موجه.

- قوله: "فأورينا": أي أوقدنا.

- قوله: "حجاج عينها": هو عظمها المستدير بها.

- قوله: "وأعظم كفل": المراد بالكفل هنا الكساء الذي يُحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط، فيحفظ الكفل الراكب.

١٦- باب فضل الضعفاء والمساكين

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٢٢) عن سويد بن سعيد، حدثني حفص بن ميسرة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: «رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه».

حسن: رواه عبد بن حميد (١٢٣٦- المنتخب)، والبزار (٦٤٥٩)، والطبراني في الأوسط (٥٠٥٤- مجمع البحرين) كلهم من طريق أسامة بن زيد، عن حفص بن عبيد الله بن أنس، عن جده أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أسامة بن زيد فإنه حسن الحديث.

ورواه الترمذي (٣٨٥٤) من طريق آخر عن أنس به، وزاد في آخره: «ومنهم البراء بن مالك»، وقال: "هذا حديث حسن".

وفي الباب عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أمّتي مَن لو جاء أحدكم فسأله دينارًا لم يعطه، ولو سأله درهمًا لم يعطه، ولو سأله فلسًا لم يعطه، ولو سأل الله الجنة لأعطاه إياها، ذو طِمرَين لا يُؤْبه له، لو أقسم على الله لأبرّه».

رواه الطبراني في الأوسط (٥٠٤٨) عن محمد بن إبراهيم العسّال، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، فذكره.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦٤): "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح".

قلت: وهو كما قال إلا أن إسناده منقطع؛ فإن سالم بن أبي الجعد لم يدرك ثوبان ولم يسمع منه. قاله أحمد وأبو حاتم والبخاري. انظر: تحفة التحصيل (ص١٢٠).

ومع ذلك صحّحه المنذري في الترغيب (٤٨١٧) وتبعه العراقي.

• عن سهل بن سعد الساعدي قال: مرّ رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حريّ إن خطب أن يُنكَح، وإن شفع أن يُشفَّع، قال فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرّ رجل، فقال

له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول اللّٰه، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريّ إن خَطبَ أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفّع، وإن قال أن لا يُسمَع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٧) عن إسماعيل، حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد الساعدي قال: فذكره.

• عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرّ، ارفع بَصرك فانظر أرفَعَ رجل تراه في المسجد» قال: فنظرت، فإذا رجل جالس عليه حلّة، قال: فقلت: هذا. قال: فقال: «يا أبا ذرّ، ارفع بصَرَك فانظر أوْضَع رجل تراه في المسجد» قال: فنظرت، فإذا رجل ضعيف عليه أخلاق، قال: فقلت: هذا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لهذا أفضل عند الله يوم القيامة من قراب الأرض مثل هذا».

صحيح: رواه أحمد (٢١٤٩٣) -واللفظ له- وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤٥٧)، وهنّاد بن السري في الزهد (٨١٥) كلهم من طريق أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذرّ، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخياركم؟» قالوا: بلى يا رسول اللّٰه، قال: «الذين إذا رُؤوا، ذُكر الله تعالى» ثم قال: «ألا أخبركم بشِراركم؟ المشّاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبُرآء العَنَت».

حسن: رواه أحمد (٢٧٥٩٩) - واللفظ له - وابن ماجه (٤١١٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٢٣) كلهم من طرق عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت بما ينكر عليه. وعبد الله بن عثمان بن خثيم أيضا حسن الحديث.

واختلف على شهر بن حوشب من وجوه والذي ذكرته هو أصحُّها.

• عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول اللّٰه، من أولياء اللّٰه؟ قال: «الذين إذا رُؤوا، ذُكر اللّٰه».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٣٦٢٦)، والطبراني في الكبير (١٢٣٢٥)، وابن صاعد في زياداته على الزهد لابن المبارك (٢١٨) كلهم من طرق عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل جعفر بن أبي المغيرة فإنه حسن الحديث.

وروي هذا الحديث عن سعيد بن جبير مرسلا والحكم للموصول.

وفي معناه أحاديث أخرى ضعيفة.

١٧- باب التزود في الدنيا بالأعمال الصالحة لتنفع في الآخرة

قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]

• عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ قال: «من يتزوّد في الدنيا ينفَعْه في الآخرة».

حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٤٥-٣٤٦) عن عبدان بن أحمد (هو عبد الله بن أحمد بن موسى، وعبدان لقبه)، حدثنا هشام بن عمّار، حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس (هو ابن أبي حازم)، عن جرير قال: فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل هشام بن عمّار بن نُصير السلمي فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣١١): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".

قوله: "من يتزوّد في الدنيا": يعني من الأعمال الصالحة.

وفي معناه ما روي عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيّسُ من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجزُ من أتبع نفسه هواها، وتمنّى على الله». رواه الترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، وأحمد (١٧١٢٣)، والحاكم (١/ ٥٧) كلهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم الغسّاني، عن ضمرة بن حبيب، عن شدّاد بن أوس، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري".

وتعقبه الذهبي فقال: "لا، والله أبو بكر واهٍ".

قلت: وهو كما قال، فإن أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ضعيف باتفاق أهل العلم؛ لأنه طرقتْه لصوصٌ فأخذوا متاعه فاختلط كما قال أبو حاتم، فلعل هذا القول لأحد الصالحين فنسبه خطأً إلى النبي ﷺ.

وله طريق آخر عن شداد بن أوس عند الطبراني في الكبير (٧١٤١)، وفي إسناده عمرو بن بكر السكسكي متروك.

قال الترمذي: "ومعنى قوله من دان نفسه يقول حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة، ويروى عن عمر بن الخطاب قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخفُّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. ويروى عن ميمون بن مهران قال: لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه

وملبسه" اهـ.

١٨- باب فضل التوكل على الله

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]

• عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم توكّلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥)، وصحّحه ابن حبّان (٧٣٠)، والحاكم (٤/ ٣١٨) كلهم من طرقٍ عن عبد الله بن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني (هو: عبدالله بن مالك بن أبي الأسحم)، عن عمر بن الخطاب، فذكره.

وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

قوله: "خماصًا": أي ضامرة البطون من الجوع.

وقوله: "بطانًا": أي ممتلئة البطون.

• عن أنس بن مالك قال: كان أخوانِ على عهد النبي ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ، والآخر يحترف، فشكى المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: «لعلك ترزق به».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٤٥)، والبزار (٦٩٨٨)، وصحّحه الحاكم (١/ ٩٣) كلهم من طريق أبي داود سليمان بن داود الطيالسي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن عمرو بن أمية الضمري قال: قال رجل للنبي ﷺ: أُرسِل ناقتي وأتوكَّل؟ قال: «اعقلها وتوكَّل».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٧٠)، وصحّحه ابن حبّان (٧٣١)، والحاكم (٣/ ٦٢٣) كلهم من طرق عن حاتم بن إسماعيل، حدثنا يعقوب بن عمرو بن عبد الله بن أمية الضمري، عن جعفر بن أمية، عن أبيه عمرو بن أمية الضمري قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل يعقوب بن عمرو بن عبد الله، ذكره ابن حبّان في الثقات وروى عنه اثنان، وقال عنه ابن حبّان: "مشهور مأمون".

وقد جوّد إسناده الذهبي في تلخيص المستدرك.

وفي الباب ما روي عن أنس بن مالك يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكّل، أو أُطلقها وأتوكّل؟ قال: «اعقلها وتوكّل».

رواه الترمذي (٢٥١٧) عن عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا المغيرة بن أبي قرّة السدوسي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: فذكره.

قال عمرو بن علي: قال يحيى: "وهذا عندي حديث منكر".

قال الترمذي: "وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

وهو كما قال، فإن المغيرة بن أبي قرة السدوسي مستور كما قال الحافظ.

والمراد من قول يحيى القطان: "حديث منكر". يعني تفرّد به المستور.

• عن أمّ سلمة أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكّلت على الله، اللّهم إنا نعوذ بك من أن نزِلّ أو نضِلّ أو نَظلِم أو نُظلَم أو نَجهل أو يُجهل علينا».

صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي (٥٤٨٦)، وابن ماجه (٣٨٨٤)، وأحمد (٢٦٦١٦، ٢٦٧٠٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٧٧)، والحاكم (١/ ٥١٩) كلهم من طرق عن منصور، عن الشعبي، عن أمّ سلمة، فذكرته. والسياق للترمذي.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وربما توهّم متوهّم أن الشعبي لم يسمع من أمّ سلمة وليس كذلك، فإنه دخل على عائشة وأم سلمة جميعا، ثم أكثر الرواية عنهما جميعا". اهـ

والكلام عليه مبسوط في الأذكار.

معنى التوكّل: ليس التوكل القعود عن الكسب، بل التوكل: هو السعي والجهد في طلب الرزق من الطرق المشروعة ثم التفويض إلى الله ما قدّره له.

روي عن عمر بن الخطاب أنه لقي أناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكّلون. قال: بل أنتم المتّكلون، إنما المتوكل الذي يُلقي حبّه في الأرض، ويتوكل على الله عز وجل.

رواه ابن أبي الدنيا في التوكل (١٠) بإسناده عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب لقي ناسًا، فذكره.

ومعاوية بن قرة لم يدرك عمر بن الخطاب لأنه ولد سنة ٣٧هـ.

وقال عبدالله بن مسعود: إن أشد آية في القرآن تفويضًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

وفي رواية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ذكره ابن أبي الدنيا في التوكل (٥٠)، وعبدالرزاق (٣/ ٣٧٠-٣٧١) وغيرهما.

قال بعض الحكماء: التوكل على ثلاث درجات:-

أولها: ترك الشكاية. والثانية: الرضى. والثالثة: المحبة. فترك الشكاية درجة الصبر، والرضى

سكون القلب بما قسم الله عز وجل له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حبه كما يصنع الله عز وجل به. فالأولى: للزاهدين. والثانية: للصادقين. والثالثة: للمرسلين. ذكره ابن أبي الدنيا في التوكل (٤٦).

١٩- باب من طال عمره وحسن عمله

• عن عبد الله بن بُسر قال: أتى النبي ﷺ أعرابيان، فقال أحدهما: من خير الرجال يا محمد؟ قال النبي ﷺ: «من طال عُمُره وحَسُن عمله» وقال الآخر: إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا، فبابٌ نتمسّك به جامع؟ قال: «لا يزال لسانك رَطْبا من ذكر الله».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٩، ٣٣٧٥)، وأحمد (١٧٦٨٠، ١٧٦٩٨) -والسياق له- كلاهما من طرق عن عمرو بن قيس الكندي، عن عبد الله بن بسر، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبّئكم بخيركم؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «خياركم أطولكم أعمارًا، وأحسنكم أعمالًا».

حسن: رواه أحمد (٧٢١٢)، والبزار - كشف الأستار (١٩٧١)، وصحّحه ابن حبان (٢٩٨١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه حسن الحديث إذا صرّح.

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخياركم؟ خياركم أطولكم أعمارًا، وأحسنكم أعمالًا».

صحيح: رواه عبد بن حميد (١٠٨٦)، والبزار - كشف الأستار (٣٥٨٥)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٣٤٦)، وصحّحه الحاكم (١/ ٣٣٩ كلهم من طرق عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

ورواه عبد العزيز بن الماجشون عن ابن المنكدر مرسلا، إلا أن هذا الإرسال لا يضر، لأن الذين رفعوه جماعة وفيهم زيد بن أسلم عند الحاكم وهو من الثقات. وقد سئل الدارقطني فذكر الخلاف على ابن المنكدر، وسكت. انظر: علل الدارقطني (٣٢٠٢).

• عن أبي بكرة أن رجلًا قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأي الناس شرّ؟ قال: «من طال عمره وساء عمله».

حسن: رواه أحمد (٢٠٤٤٤)، والحاكم (١/ ٣٣٩)، كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن حميد ويونس، عن الحسن، عن أبي بكرة، فذكره.

وقرن الحاكم مع حميد ويونس ثابتا.

والحسن هو: ابن أبي الحسن البصري مدلّس إلا أن سماعه من أبي بكرة ثابت، كما في حديث: «إن ابني هذا سيّد...» رواه البخاري في الفتن (٧١٠٩)، ولذا أخرج البخاري عدة أحاديث عن الحسن عن أبي بكرة بالعنعنة منها حديث الكسوف (١٠٤٠)، وحديث: «زادك الله حرصًا ولا تعد» (٧٨٣).

فلعل البخاري وقف على سماع منه في طرق أخرى وإلا فيبقى عنعنة الحسن محل نظر حتى يصرّح.

والحديث المذكور وإن لم يصرح فيه الحسن البصري إلا أن له إسنادًا آخر يقوّيه.

رواه الترمذي (٢٣٣٠)، والطيالسي (٩٠٥)، وأحمد (٢٠٤١٥)، والدارمي (٢٧٨٤) كلهم من طرق عن علي بن زيد بن جدعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه أبي بكرة، فذكره.

وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف إلا أن كلًّا منهما يقوّي الآخر.

وأما قول الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". فليس كما قال، إنما حسّنّاه بمجموع الإسنادين.

٢٠- باب ما جاء في أعمار أمة محمد ﷺ

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك».

حسن: رواه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦)، وابن حبان (٢٩٨٠)، والحاكم (٢/ ٤٢٧) كلهم من حديث الحسن بن عرفة، حدثني عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو الليثي؛ فإنه حسن الحديث.

وحسّنه أيضا الحافظ في الفتح (١١/ ٢٤٠).

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه".

وهو ما رواه الترمذي نفسه (٢٣٣١) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا محمد بن ربيعة، عن كامل أبي العلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة».

وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة".

قلت: بل هو غريب بهذا اللفظ الذي فيه الجزم، والصحيح هو باللفظ الأول.

وأبو صالح هو: مولى ضباعة واسمه ميناء وثّقه ابن حبان، وقال العجلي: ثقة روى عنه الكوفيون، وليّنه الحافظ في التقريب.

٢١- باب انقطاع العذر بعد ستين سنة

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٩) عن عبد السلام بن مطهر، حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية عند أحمد (٧٧١٣) من وجه آخر عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة: «لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بلغه ستين أو سبعين سنة، لقد أعذر الله إليه، لقد أعذر الله إليه».

ورواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٢٥)، والحاكم (٢/ ٤٢٨) كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد نحوه.

وحماد بن زيد وهم فيه، وسلك الجادة؛ لأن أبا حازم من المكثرين في الرواية عن سهل بن سعد، لكن الجماعة رووه عن أبي حازم، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، وهو الصحيح، فإن الحديث حديث أبي هريرة.

وقد نصّ الدارقطني أيضا على وهم حماد بن زيد. العلل (١٤٥٦).

ومعنى الحديث: أن العبد إذا بلغ ستين سنة ولم يتب عن المعصية فليس له عند الله عذر على معصيته.

٢٢- باب على المسلم أن ينظر في الدين إلى من فوقه، وفي الدنيا إلى من أسفل منه

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزْدروا نعمة الله عليكم».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٩: ٢٩٦٣) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "انظروا إلى من أسفل منكم": أي في أمور الدنيا، وأما أمور الدين فلينظر إلى من هو فوقه.

وقوله: "لا تزدروا": أي لا تحتقروا.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نظر أحدُكم إلى من فُضّل عليه في المال والخَلْق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممّن فُضّل عليه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩٠)، ومسلم في الزهد (٨: ٢٩٦٣) كلاهما من طريق

أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذرّ قال: أمرني خليلي ﷺ بسبع: ومنها: أمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي.

صحيح: رواه أحمد (٢١٤١٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٤)، وصحّحه ابن حبّان (٤٤٩)، والطبراني في الدعاء (١٦٤٨) كلهم من حديث محمد بن واسع، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذرّ، فذكره في حديث طويل وهو مخرج في تفسير سورة المائدة آية (٥٤). وإسناده صحيح.

وأما ما رُوي عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرًا: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضّله به عليه كتبه الله شاكرًا وصابرًا. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه، لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرًا». فهو ضعيف.

رواه الترمذي (٢٥١٢) من طريق عبدالله بن المبارك - وهو في الزهد (١٨٠)- عن المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب" أي ضعيف.

وهو كما قال؛ فإن المثنى بن الصباح ضعيف.

وفي الباب عن أنس، وعبدالله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري وفي أسانيدها مقال.

٢٣- باب التحذير من الاغترار بالعمل الصالح

• عن ابن أبان قال: أتيت عثمان بن عفان بطهور، وهو جالس على المقاعد، فتوضّأ، فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ، وهو في هذا المجلس، فأحسن الوضوء، ثم قال: «من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد، فركع ركعتين، ثم جلس، غفر له ما تقدم من ذنبه» قال: وقال النبي ﷺ: «لا تغتروا».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٣٣) عن سعد بن حفص، حدثنا شيبان، عن يحيى، عن محمد بن إبراهيم القرشي قال: أخبرني معاذ بن عبدالرحمن أن ابن أبان أخبره، فذكره.

٢٤- باب لن ينجو أحدٌ بعمله ولا يدخل الجنة

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول اللّٰه؟ قال: «لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسدّدوا وقاربوا، ولا يتمنينّ أحدكم الموت، إما محسنًا فلعله أن يزداد

خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب».

متفق عليه: رواه البخاري في المرضى (٥٦٧٣) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف، أن أبا هريرة قال: فذكره.

ورواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٦) من طريق ابن شهاب بإسناده، ومن أوجه كثيرة غير أنه لم يذكر فيه النهي عن تمني الموت.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يُنجي أحدًا منكم عملُه» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سدّدوا وقاربوا، واغدوا، وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٣) عن آدم، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الباب ما رواه ابن حبان (٦٥٧، ٦٥٩) من طريق حسين بن علي الجعفي، عن فضيل بن عياض، عن هشام، عن محمد (هو ابن سيرين)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يؤاخذني اللّه، وابنَ مريم بما جَنَتْ هاتان - يعني الإبهام والتي تليها- لعذّبنا، ثم لم يظلمنا شيئا».

ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٣٢) بهذا الإسناد وقال: "غريب من حديث الفضيل وهشام، تفرّد به عنه الحسين بن علي الجعفي". وهو كما قال.

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يُدخل الجنة أحدًا عملُه» قالوا: ولا أنت يا رسول اللّه؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحبّ العملِ إلى الله أدومه وإن قلَّ».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٧، ٦٤٦٤)، ومسلم في صفة القيامة (٢٨١٨) كلاهما من طريق موسى بن عقبة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عائشة، فذكرته. والسياق لمسلم.

٢٥- باب التحذير من محقرات الذنوب

• عن أنس قال: إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات.

قال أبو عبد الله (وهو البخاري): يعني بذلك المهلكات.

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩٢) عن أبي الوليد، حدثنا مهدي، عن غيلان، عن أنس، فذكره.

• عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه».

صحيح: رواه أحمد (٢٢٨٠٨)، والرامهرمزي في الأمثال (٦٧)، والبيهقي في الشعب (٧٢٦٧) كلهم من طريق أنس بن عياض، حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: فذكره. وإسناده صحيح.

٢٦- باب اغتنام الصحة والفراغ قبل فوات الأوان

• عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٢) عن المكي بن إبراهيم، أخبرنا عبدالله بن سعيد (وهو ابن أبي هند)، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

٢٧- باب أن الإسلام يهدم ما كان قبله إلا من أساء

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢ : ١٢١) من طرق عن حيوة بن شريح، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شماسة المهري، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال أناس لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أُخذ بعمله في الجاهلية والإسلام».

متفق عليه: رواه البخاري في استتابة المرتدّين والمعاندين وقتالهم (٦٩٢١)، ومسلم في الإيمان (١٨٩ : ١٢٠) كلاهما من طريق منصور عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

التوفيق بين الحديثين: الحديث الأول يدل على الثبات على الإسلام، والحديث الثاني فيه إشارة إلى الارتداد أو الشرك، فإن من ارتدّ أو أشرك أخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام من أعمال سوء. وقد ذكره البخاري في استتابة المرتدين.

٢٨- باب الشكر على نعمة الله

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٧]

• عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل، أبرص وأقرع

وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أيّ شيء أحب إليك؟ قال: لونٌ حسن وجلدٌ حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه قذَرُه، وأُعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، قال: فأيّ المال أحب إليك؟ قال: الإبل -أو قال: البقر- شك إسحاق، إلا أن الأبرص أوالأقرع قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر - قال: فأُعطيَ ناقة عُشَراء، فقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرَع فقال: أيّ شيء أحب إليك؟ قال: شعرٌ حسنٌ ويذهب عنّي هذا الذي قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، وأُعطيَ شعرًا حسنا، قال: فأيّ المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطي بقرة حاملًا، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأعمى فقال: أيّ شيء أحب إليك؟ قال: أن يردّ الله إلي بصري فأُبصر به الناس، قال: فمسحه فردّ الله إليه بصره، قال: فأيّ المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاةً والدًا، فأُنتج هذان وولّد هذا، قال: فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكين، قد انقطعت بيَ الحبال في سفري، فلا بلاغ ليَ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرًا أتبلّغ عليه في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبْرص يقذرك الناس؟ فقيرًا فأعطاك اللّٰه؟ فقال: إنما ورثت كابرًا عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا، فصيّرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ على هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيّرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، انقطعت بيَ الحبال في سفري، فلا بلاغ ليَ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك، شاةً أتبلّغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فردّ الله إليّ بصري، فخذ ما شئت، ودعْ ماشئت، فوالله لا أجهدُك اليوم شيئًا أخذته للّٰه، فقال: أمسك مالَك، فإنما ابتُليتم، فقد رُضيَ عنك وسُخط على صاحبيك».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٦٤)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٤) كلاهما من طريق همّام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: حدثنا فلان رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه

سمع النبي ﷺ يقول: فذكر حديثًا، قال: وقال رسول الله ﷺ: «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة العصر وصلاة الصبح، فتصعد ملائكة النهار في صلاة العصر، وتبقى فيكم ملائكة الليل، وتصعد ملائكة الليل في صلاة الصبح، وتبقى فيكم ملائكة النهار، ويقولون: أتيناهم وهم يصلّون، وتركناهم وهم يصلون، وتركنا فيهم رجلًا لم يصبه خير قط، ولا بلاء قط، إلا علم أنه منك، فيقول: ابتلوا عبدي، أو زيدوا عبدي» قال سفيان: لا أدري بأيتهما بدأ، قال: «فيبتلونه، ثم يقول: ابتلوه فيُبتلى، ثم يقول: ابتلوه وهو أعلم، فيقولون: انتهى البلاء أي رب، فيقول: زيدوه، فيزاد، ثم يقول: زيدوه، فيزاد، ثم يقول: زيدوه، فيزاد، ثم يقول: زيدوه وهو أعلم، فيقولون: انتهى المزيد أي رب، فيقول: كيف تركتم عبدي في البلاء، وكيف رأيتموه في الرخاء؟ فيقولون: أي رب، أصبر عبد وأشكره، فيقول: اكتبوا عبدي ممن لا يبدّل ولا يغيّر، حتى يلقاني».

صحيح: رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده كما في المطالب العالية (٣١٤٠) عن سفيان (هو ابن عيينة)، عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: فذكره.

وعطاء بن السائب ثقة إلا أنه اختلط، لكن رواية سفيان بن عيينة عنه قبل اختلاطه.

٢٩- باب فيمن صبر على العيش الشديد

• عن أبي هريرة قال: بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره، فدخل على امرأته جائعا، قد أصابته مَسْغبة شديدة، فقال لامرأته: أعندكِ شيء؟ قالت: نعم، أبشر أتاك رزق اللّٰه، فاستحثّها، فقال: ويحكِ ابتغي إن كان عندك شيء، قالت: نعم، هُنَيَة، نرجو رحمة الله حتى إذا طال عليه الطُّولُ، قال: ويحك، قومي فابتغي إن كان عندك خبز، فَأْتيني به، فإني قد بُلِغتُ وَجَهِدْتُ، فقالت: نعم، الآن يَنْضَج التَّنُّور فلا تعجل، فلما أن سكت عنها ساعة، وتحينت أيضا أن يقول لها، قالت هي من عند نفسها: لو قمتُ فنظرتُ إلى تنوري، فقامت فوجدت تنورها ملآن جنوب الغنم، ورَحْيَيْها تَطْحنان، فقامت إلى الرحى، فنفضتها وأخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم.

قال أبو هريرة: فوالذي نفس أبي القاسم بيده عن قول محمد ﷺ: «لو أخذت ما في رَحْيَيْها ولم تَنْفُضْها لطحنتها إلى يوم القيامة».

حسن: رواه أحمد (٩٤٦٤) عن هاشم بن القاسم قال: حدثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام،

قال: حدثنا شهر بن حوشب قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت بما ينكر عليه، بل وقد توبع في هذا الحديث.

رواه أحمد (١٠٦٥٨) عن أسود بن عامر، أخبرنا أبو بكر، عن هشام، عن محمد (هو ابن سيرين)، عن أبي هريرة، قال: فذكر الحديث بنحوه مختصرًا.

وإسناده حسن أيضا من أجل أبي بكر هو ابن عياش الكوفي فإنه حسن الحديث.

٣٠- باب أن أمر المؤمن كله خير

• عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٩٩) من طرق عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكره.



جموع ما جاء في عيش النبي ﷺ وأصحابه

١- باب أن لا عيش إلا عيش الآخرة

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال:

«اللّٰهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٣)، ومسلم في الجهاد والسير (١٨٠٥) كلاهما من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن سهل بن سعد الساعدي قال: كنا مع رسول الله ﷺ، وهو يحفر، ونحن ننقل التراب، ويمر بنا، فقال:

«اللّٰهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٤)، ومسلم في الجهاد والسير (١٨٠٤) كلاهما من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

٢- باب كيف كان عيش النبي ﷺ

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّٰهم اجعل رزق آل محمد قوتًا».
وفي رواية: «كفافا».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٤٨٣٦)، ومسلم في الزهد والرقائق (١٠٥٥: ١٨-٢٠) كلاهما من طرق عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره. والرواية الثانية لمسلم.

• عن أبي هريرة قال: والذي نفسي بيده ما شبع نبي الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا.

متفق عليه: رواه البخاري في الأطعمة (٥٣٧٤)، ومسلم في الزهد والرقاق (٢٩٧٦) كلاهما من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ لمسلم.

• عن عائشة قالت: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام برّ ثلاث ليال تباعًا حتى قبض.

وفي رواية عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٥٤)، ومسلم في الزهد والرقاق (٢٠ : ٢٩٧٠) كلاهما من طريق جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، فذكرته. ورواه مسلم (٢٢ : ٢٩٧٠) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، عن الأسود، عن عائشة باللفظ الثاني.

• عن عائشة قالت: ما شبعَ آلُ محمد ﷺ من خبزِ بُرٍّ فوقَ ثلاثٍ.

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٣ : ٢٩٧٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر.

وفي رواية عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ يومين من خبز برّ إلا وأحدهما تمر.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٥٥)، من طريق إسحاق الأزرق، عن مسعر بن كدام، عن هلال (هو ابن حميد)، عن عروة، عن عائشة، فذكرته. باللفظ الأول.

ورواه مسلم في الزهد (٢٩٧١) من طريق وكيع عن مسعر به باللفظ الثاني.

• عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين.

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقاق (٢٩٧٤) من طرق عن عبد الله بن وهب، أخبرني أبو صخر، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: توفّي رسول الله ﷺ وقد شبعنا من الأسودين: التمر والماء.

وفي رواية: وما شبعنا من الأسودين.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأطعمة (٥٤٤٢)، فقال: قال محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور بن صفية، حدثتني أمي، عن عائشة، فذكرته.

ورواه مسلم في الزهد والرقائق (٣١ : ٢٩٧٥) من طريق عبد الرحمن (وهو ابن مهدي)، عن سفيان به، مثله.

ورواه مسلم (٣١ : ٢٩٧٥) من طريق الأشجعي وأبي أحمد كلاهما عن سفيان بهذا الإسناد غير أن في حديثهما عن سفيان: وما شبعنا من الأسودين.

• عن عائشة قالت: توفّي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين: التمر والماء.

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٣٠ : ٢٩٧٥) من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار، حدثني منصور بن عبد الرحمن الحجبي، عن أمه صفية، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارًا، إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللُّحيم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٥٨) واللفظ له، ومسلم في الزهد (٢٩٢٧) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلّة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ، قال: قلت: يا خالة، فما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٥٩)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٨:٢٩٧٢) كلاهما من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، فذكرته. واللفظ لمسلم.

• عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في رفّي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير، في رفّ لي، فأكلت منه حتى طال عليّ، فكِلتُه ففني.

متفق عليه: رواه البخاري في فرض الخمس (٣٠٩٧)، ومسلم في الزهد (٢٩٧٣) كلاهما من طريق أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليها أدما، حشوه ليف.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقائق (٦٤٥٦)، ومسلم في اللباس (٣٨:٢٠٨٢) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: كان وسادة رسول الله ﷺ التي يتكئ عليها من أدم حشوها ليف.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٣٧:٢٠٨٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة أنها قالت: يا ابن أختي، كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفْرة ودون الجُمّة، وايم الله يا ابن أختي، إن كان ليمُرّ على آل محمد ﷺ الشهر ما يوقد في بيت رسول الله ﷺ من نار إلا أن يكون اللحيم، وما هو إلا الأسودان: الماء والتمر، إلا أن حولنا أهل دور من الأنصار - جزاهم الله خيرًا في الحديث والقديم - فكل يوم يبعثون إلى رسول الله ﷺ بغزيرة شاتهم - يعني: فينال رسول الله ﷺ من ذلك اللبن -

ولقد توفّي رسول الله ﷺ وما في رفّي من طعام يأكله ذو كبد إلا قريب من شطْر شعير، فأكلت منه حتى طال عليّ لا يفنى، فكِلته ففَني، فليتني لم أكن كِلته، وايم الله لئن كان ضِجاعه من أدم حشوه ليف.

حسن: رواه أحمد (٢٤٧٦٨) عن سُريج، حدثنا ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد فإنه حسن الحديث.

وأكثر فقرات الحديث في الصحيحين لكن لا يوجد بهذا السياق الطويل.

• عن عائشة قالت: لقد كان يأتي على آل محمد الشهر، ما يرى في بيتٍ من بيوته الدّخان، قلت: يا أمّهْ، وما كان طعامهم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، غير أنه كان له جيران صدْق من الأنصار، وكان لهم ربائب، فكانوا يبعثون إليه من ألبانها.

حسن: رواه ابن ماجه (٤١٤٥)، وأحمد (٢٥٤٩١) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة فإنه حسن الحديث.

قوله: "وكان لهم ربائب": واحدها: ربيبة وهي الغنم التي تكون في البيت وليست بسائمة.

وفي معناه ما روي عن أبي هريرة قال: كان يمرّ بآل الرسول ﷺ هلال، ثم هلال، لا يوقد في شيء من بيوتهم النار، لا لخبز، ولا لطبيخ، فقالوا: بأيّ شيء كانوا يعيشون با أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء، وكان لهم جيران من الأنصار، جزاهم الله خيرًا، لهم منائح، يُرسلون إليهم شيئًا من لبن.

رواه أحمد (٩٢٤٩) عن خلف (هو ابن الوليد)، حدثنا أبو معشر، عن سعيد (هو ابن أبي سعيد المقبري)، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وأبو معشر هو: نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف الحديث. والمعروف أن الحديث حديث عائشة فلعل الخطأ من أبي معشر فإنه أسن واختلط.

• عن عُليّ بن رباح قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يَزهد فيه: أصبحتم ترغبون في الدنيا، وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر ممّا له، قال: فقال له بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف.

صحيح: رواه أحمد (١٧٨١٧) عن يحيى بن إسحاق - هو السيلحيني -، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عُليّ بن رباح قال: فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أحمد (١٧٧٧٣) عن عبد الله بن يزيد قال: حدثنا موسى (هو ابن عُليّ بن رباح) قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص يخطب الناس بمصر يقول: ما أبْعَد هَدْيكم من هَدْي نبيّكم ﷺ، أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها. وإسناده صحيح.

• عن عُليّ بن رباح قال: كنت عند عمرو بن العاص بالإسكَنْدريّة، فذكروا ما هم فيه من العيش، فقال رجل من الصحابة: لقد توفي رسول الله ﷺ وما شبع أهله من الخبز الغَليث.

قال موسى: يعني الشعير والسُّلت إذا خلطا.

صحيح: رواه أحمد (١٧٧٧٢) عن عبد الله بن يزيد قال: حدثنا موسى - هو ابن عُليّ بن رباح - قال: سمعت أبي يقول: فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أمّ سلمة قالت: أكثر ما علمت أُتيَ به نبيّ الله من المال لخريطةٌ، فيها ثمان مئة درهم.

حسن: رواه أحمد (٢٦٥٧٣)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٩٩) كلاهما من طريق بكر بن مضر، حدثنا موسى بن جبير، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل موسى بن جبير الأنصاري، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في ثقاته وعرفه أبو سعيد بن يونس.

ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٤١٤-٤١٥) من طريق عمرو بن الحارث، عن موسى بن جبير به. وزاد فيه قصةً، إلا أن في بعض ألفاظها غرابة.

• عن النعمان بن بشير قال: ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه.

زاد في رواية: وما ترضون دون ألوان التمر والزبد.

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٧٧) من طرق عن أبي الأحوص، عن سماك، عن النعمان بن بشير، فذكره.

ورواه من طريق زهير، عن سماك عنه نحوه، وزاد الزيادة المذكورة.

وقوله: "الدقل" التمر الرديء.

• عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه.

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقاق (٢٩٧٨) من طرق عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سماك بن حرب، فذكره.

• عن قتادة قال: كنا نأتي أنس بن مالك، وخبازه قائم وقال: كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطا بعينه قط.

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٥٧) عن هدبة بن خالد، حدثنا همام بن يحيى، حدثنا قتادة، فذكره.

• عن أنس قال: لم يأكل النبي ﷺ على خوانٍ حتى مات، وما أكل خبزًا مرققا حتى مات.

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٥٠) عن أبي معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

• عن أنس، أن فاطمة جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة؟» قالت: قرص خبزتهن فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال: «أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام».

حسن: رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ٤٠٠)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٣٢) كلاهما من طريق هشام بن عبد الملك أبي الوليد الطيالسي، أخبرنا أبو هاشم صاحب الزعفران، أخبرنا محمد ابن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي هاشم -واسمه: عمار بن عمارة- ومحمد بن عبد الله بن أبي سليم فإنهما حسنا الحديث.

ورواه أحمد (١٣٢٢٣) عن عبد الصمد (هو ابن عبد الوارث)، حدثنا عمار أبوهاشم صاحب الزعفران، عن أنس بن مالك، فذكر نحوه.

وإسناده منقطع لأن عمار بن عمارة لم يسمع من أنس.

• عن أبي حازم قال: سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقيَّ؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقيّ من حين ابتعثه الله عزوجل حتى قبضه الله. قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلًا من حين ابتعثه الله حتى قبضه. قال: قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطيرُ ما طار، وما بقي ثرّيناه فأكلناه.

صحيح: رواه البخاري في الأطعمة (٥٤١٣) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب، عن أبي حازم قال: فذكره.

قوله: "النقي" أي خبز الدقيق النظيف الأبيض.

وقوله: "مناخل" جمع منخل وهي أداة يغربل ويصفى فيها البر والشعير ونحوهما، والشيء

المتبقي بعد التنقية والتصفية هو النُّخالة.

● عن أبي أمامة قال: ما كان يفضل عن أهل بيت النبي ﷺ خبز الشعير.

صحيح: رواه الترمذي في جامعه (٢٣٥٩)، وفي الشمائل (١٤٤)، وأحمد (٢٢٢٤٤) كلاهما من طريق حريز بن عثمان (هو الرحبي)، عن سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

● عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ لم يدّخر شيئا لغدٍ.

حسن: رواه الترمذي (٢٣٦٢)، وابن حبان (٦٣٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٩١) كلهم من طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل جعفر بن سليمان هو الضبعي فإنه حسن الحديث.

وأما الترمذي فقد أعله بالإرسال فقال: "هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر ابن سليمان، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلا" اهـ

قلت: وهذا الإرسال لا يضر لأن قتيبة بن سعيد الثقفي من الثقات الأثبات، وقد توبع على الوصل.

رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٨٢٤) من طريق قيس بن حفص، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس مثله.

وقيس بن حفص هو التميمي الدارمي وهو أيضا من الثقات، فهذا يقوّي جانب الوصل.

ولم أقف على الإسناد المرسل، ولم يذكره الترمذي أيضا فالحكم للوصل.

ولا تعارض بين هذا الحديث وبين الحديث الذي رواه البخاري (٢٩٠٤)، ومسلم في الجهاد (١٧٥٧ : ٤٨) وفيه: "أن أموال بني النضير كانت لرسول اللهﷺ خاصة، وكان ينفق على أهله نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله".

لأن قول أنس كان قبل الفتوحات وكان للمسلمين حاجة إلى الأكل والشرب، فكان النبي ﷺ ينفق عليهم ما كان في يده، ولا يدّخر منه شيئا، وأما بعد الفتوحات فاستغنى المسلمون ووسّع اللهُ عليهم من الدنيا فجعل النبي ﷺ يدّخر قوت أزواجه ما يكفيهم لمدة سنة.

● عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: في حديث اعتزال النبي ﷺ نساءه - الطويل -: وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظا مضبورًا، وعند رأسه أهبًا معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ، فبكيت فقال: «ما يبكيك؟». فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون

لهما الدنيا ولك الآخرة».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٩١٣) ومسلم في الطلاق (١٤٧٩: ٣١) كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن يحيى، أخبرني عبيد بن حنين، أنه سمع عبد الله بن عباس، يحدِّث، قال: فذكره، والسياق لمسلم. والحديث بطوله مذكور في تفسير سورة التحريم.

قوله: "من أدم" هو جلد مدبوغ جمع أديم.

وقوله: "مضبورًا" مجموعا.

وقوله: "أهبا معلقة" أهب جمع إهاب هو الجلد قبل الدباغ. وقيل: الجلد مطلقا.

• عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو مضطجع على سرير مرمل بشريط، وتحت رأسه وسادة من أدم، حشوها ليف، فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر فانحرف رسول الله ﷺ انحرافة، فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبا، وقد أثر الشريط بجنب النبي ﷺ، فبكى عمر، فقال له النبي ﷺ: «ما يبكيك يا عمر؟» قال: والله ما أبكي إلا أن أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى، وقيصر، وهما يعيثان في الدنيا فيما يعيثان فيه، وأنت يا رسول الله، بالمكان الذي أرى. فقال النبي ﷺ: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» قال عمر: بلى، قال: «فإنه كذاك»

حسن: رواه أحمد (١٢٤١٧)، وابن حبان (٦٣٦٢)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٦٣) كلهم من طريق مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن (هو البصري)، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل مبارك بن فضالة فإنه حسن الحديث إذا صرّحَ.

وتصريح مبارك بن فضالة والحسن جاء عند البخاري في الأدب المفرد.

• عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف.

صحيح: رواه الترمذي في الشمائل (١٣٩)، وأحمد (١٣٨٥٩)، وأبو يعلى (٣١٠٨)، وصحّحه ابن حبان (٦٣٥٩) كلهم من طريق عفان بن مسلم، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا قتادة، عن أنس قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٥): "رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح".

قوله: "ضفف" بفتح الضاد والفاء: الضيق والشدة.

وقيل: اجتماع الناس أي مع الضيوف.

• عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوعَ، ورفعنا عن بطوننا عن

حجرٍ حجرٍ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه حجرين.

حسن: رواه الترمذي في الجامع (٢٣٧١)، وفي الشمائل (١٣٤)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٢٢٣) كلاهما من طريق عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا سيار بن حاتم، عن سهل بن أسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة قال: فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وقال في الشمائل: "هذا حديث غريب من حديث أبي طلحة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

وهو كما قال، فإني لم أجدْ لحديث أبي طلحة إسنادًا آخر، وإسناده حسن من أجل سيار بن حاتم فإنه مختلف فيه غير أنه صدوق في نفسه، أُخِذَ عليه رواية بعض أحاديث الرقاق وقعتْ فيها مناكير، وأما الحديث المذكور فأصله ثابت من حديث جابر في صحيح البخاري (٤١٠١) وهو مخرج في غزوة الخندق.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصبح في آل محمد إلا مدٌّ من طعام». أو «ما أصبح في آل محمد مدٌّ من طعام».

حسن: رواه ابن ماجه (٤١٤٨) عن محمد بن يحيى، حدثنا أبو المغيرة (هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني)، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، فذكره.

والمسعودي صدوق لكنه اختلط في آخر عمره، ولا يُعرف متى سمع أبو المغيرة منه، لكن المسعودي توبع.

رواه ابن الأعرابي في معجمه (٩٧٨)، والحاكم (١/ ٥٤٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ١٠٦) كلهم من طريق مسعر بن كدام، عن علي بن بذيمة به، نحوه.

وأبو عبيدة هو: ابن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته، والراجح أنه لم يسمع من أبيه شيئا، لكنْ حديثه هذا له أصول صحيحة فيحمل على أنه سمع بعض أهل بيته، عن ابن مسعود.

• عن أنس قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أمسى عند آل محمد ﷺ صاعُ برٍّ، ولا صاعُ حبٍّ»، وإنّ عنده لتسع نسوةٍ.

وفي لفظ: «ما أصبح لآل محمد ﷺ إلا صاع ولا أمسى» وإنهم لتسعة أبيات.

صحيح: رواه البخاري في البيوع (٢٠٦٩) من طرق عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

واللفظ الثاني: رواه في الرهن (٢٥٠٨) من طريق هشام، حدثنا قتادة، به.

وفي الباب ما روي عن أبي صالح قال: دعي النبي ﷺ إلى طعام فلما فرغ -وقال مرة-: فلما

أكلَ، حَمِدَ اللَّهَ، ثم قال: «ما ملأتُ بطني بطعام سخن منذ كذا وكذا».

رواه أحمد في الزهد (٢٠) عن وكيع، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح (هو ذكوان السمان)، فذكره. وهذا مرسل.

ووصله ابن ماجه (٤١٥٠) عن سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وسويد بن سعيد هو الحدثاني ضعيف، قال البخاري: "سويد بن سعيد فيه نظر، كان أعمى فيلقن ما ليس بحديثه". التاريخ الأوسط (٢/ ٢٦٢) ومع ذلك حسّن إسناده ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٩٣)، ولعله حسّنه من أجل شواهده.

• عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني، فانتهره أصحابه، وقالوا: ويحك تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي، فقال النبي ﷺ: «هلا مع صاحب الحق كنتم؟» ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: «إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك»، فقالت: نعم، بأبي أنت يا رسول اللّه، قال: فأقرضته، فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت، أوفى الله لك، فقال: «أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع».

صحيح: رواه ابن ماجه (٢٤٢٦) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٢٢٥٤٣) وعنه أبو يعلى (١٠٩١) من طريق محمد بن أبي عبيدة قال: حدثني أبي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقال المنذري في الترغيب (٢/ ٦١١): "رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح".

ومحمد بن أبي عبيدة هو: محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي، واسم أبي عبيدة: عبد الملك، وكلاهما ثقتان.

وقوله: "غير مُتعْتَعٍ" أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه أو يزعجه.

• عن أنس بن مالك أن أم سليم بعثته إلى رسول الله ﷺ بقناع عليه رطب، فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه، ثم يقبض القبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه، ثم جلس فأكل بقيته أكْلَ رجل يُعلم أنه يشتهيه.

صحيح: رواه أحمد (١٢٢٦٧)، وأبو يعلى (٢٨٩٦)، وابن حبان (٦٩٥) كلهم من طرق عن همام (هو ابن يحيى العوذي)، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

٣- باب حرص النبي ﷺ على قسمة ما عنده من مال إلا شيئا يرصده لدينه

• عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا أُحُدٌ فقال: «يا أبا ذر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا تمضي علي ثالثة، وعندي منه دينار، إلا شيئا أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» -عن يمينه وعن شماله ومن خلفه- ثم مشى ثم قال: «إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا» -عن يمينه وعن شماله ومن خلفه- «وقليلٌ ما هم»، ثم قال لي: «مكانك، لا تبرح حتى آتيك». ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى، فسمعت صوتا قد ارتفع، فتخوفت أن يكون أحدٌ عرض للنبي ﷺ فأردت أن آتيه، فذكرت قوله لي: لا تبرح حتى آتيك، فلم أبرح حتى أتاني، قلت: يا رسول الله، لقد سمعت صوتا تخوفت، فذكرت له، فقال: «وهل سمعته؟» قلت: نعم، قال: «ذاك جبريل أتاني، فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٤)، ومسلم في الزكاة (٩٤: ٣٢) كلاهما من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرّني أن لا تمر عليّ ثلاث ليال، وعندي منه شيء إلا شيئا أرصده لدين».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٥)، ومسلم في الزكاة (٩٩١) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «ما يسرني أن أحدًا لي ذهبا أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أترك منه دينارًا إلا دينارًا أعده لغريم إن كان» فمات رسول الله ﷺ، وما ترك دينارًا، ولا درهما، ولا عبدًا، ولا وليدًا، وترك درعه رهنا بثلاثين صاعا من شعير.

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٣٦٨٢) عن بشر بن معاذ العقدي، حدثنا عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هلال بن خباب وبشر بن معاذ العقدي فإنهما حسنا الحديث. وحسّنه أيضا الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٢٦).

• عن أم سلمة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه. قالت:

فحسبت أن ذلك من وجع، فقلت: يا نبي اللّٰه، ما لك ساهم الوجه؟ قال: «من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس، أمسينا وهي في خصم الفراش».

صحيح: رواه أحمد (٢٦٥١٤)، وأبو يعلى (٧٠١٧)، وابن حبان (٥١٦٠)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٢٧) كلهم من طريق عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن أم سلمة، فذكرته. وإسناده صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣٨): "رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح".

قوله: "ساهم الوجه" أي متغير الوجه.

وقوله: "في خصم الفراش" أي في طرفه وجانبه.

والحديث يُحمل على خصائص النبي ﷺ فإنه ما كان يرضى أن يبقى شيء في بيته لغدٍ، وذلك لكمال توكله على الله عز وجل.

٤- باب قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا»

• عن أنس قال: قال النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٨٦) عن سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن موسى ابن أنس، عن أنس، فذكره.

ورواه البخاري في التفسير (٤٦٢١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٩) كلاهما من طرق عن شعبة به في سياق طويل.

• عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا».

صحيح: رواه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٣٧) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام-هو ابن يوسف- عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

٥- باب عيش الصحابة

• عن سعد بن أبي وقاص قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل اللّٰه، وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذًا، وضل عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: لا يحسن يصلي.

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل الصحابة (٣٧٢٨)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٦) كلاهما

من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: سمعت سعد بن أبي وقاص، فذكره.

واللفظ للبخاري، وليس عند مسلم ذكر الوشاية.

وقوله: "تعزرني" أي تقومني وتعلمني، ومنه تعزير السلطان وهو تقويمه بالتأديب.

• عن خالد بن عمير العدوي، قال: خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، يتصابّها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم، فيهوي فيها سبعين عاما، لا يدرك لها قعرًا، ووالله لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما، وعند الله صغيرًا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت، حتى يكون آخر عاقبتها ملكا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا.

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٦٧) من طرق عن سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن خالد بن عمير العدوي -وقد أدرك الجاهلية، فذكره.

وكان عتبة بن غزوان يومئذ أميرًا على البصرة.

• عن جابر بن عبدالله، أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا قبل الساحل، فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة، قال: وأنا فيهم، قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كله، فكان مزودي تمر، قال: فكان يقوتناه كل يوم قليلا قليلا، حتى فني، ولم تصبنا إلا تمرة تمرة. فقلت: وما تغني تمرة؟، فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت... الحديث.

متفق عليه: رواه مالك في صفة النبي ﷺ (٢٤) عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، فذكره. ورواه البخاري في الشركة (٢٤٨٣)، ومسلم في الصيد والذبائح (١٩٣٥ : ٢١) كلاهما من طريق مالك، به.

وفي معناه ما روي عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، وكان بدريا، قال: لقد كان رسول الله ﷺ يبعثنا في السرية يا بني، ما لنا زاد إلا السلف من التمر، فيقسمه قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة تمرة، قال: فقلت له: يا أبت، وما عسى أن تغني التمرة عنكم؟، قال: لا تقل ذلك يا بني فبعد أن

فقدناها فاختللنا إليها.

رواه أحمد (١٥٦٩٢) عن يزيد بن هارون، أخبرنا المسعودي، عن أبي بكر بن حفص بن عمر ابن سعد بن أبي وقاص، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، فذكره.

والمسعودي مختلط، وروى عنه يزيد بن هارون بعد اختلاطه.

ورواه الطبراني في الأوسط (٨٨٦٩) من طريق أسد بن موسى، عن المسعودي به.

وأسد بن موسى لا يعرف متى سمع من المسعودي قبل الاختلاط أم بعده.

• عن أبي هريرة، قال: قسم النبي ﷺ يوما بين أصحابه تمرًا، فأعطى كل إنسان سبع تمرات، فأعطاني سبع تمرات إحداهن حشفة، فلم يكن فيهن تمرة أعجب إلي منها، شدت في مضاغي.

صحيح: رواه البخاري في الأطعمة (٥٤١١) عن أبي النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن عباس الجريري، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، فذكره.

وجاء مفصلا في الحديث الآتي:

• عن عبد الله بن شقيق، قال: أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة: لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا البراد المتفتقة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه، ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه، فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمرًا، فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة، فما سرني أن لي مكانها تمرة جيدة، قال: قلت: لم؟ قال: تشد لي من مضغي. قال: فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الشام. قال: فقال لي: هل رأيت حجر موسى؟ قلت: وما حجر موسى؟ قال: إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولا تحت ثيابه في مذاكيره، قال: فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل، قال: فسعت بثيابه، قال: فتبعها في أثرها وهو يقول: يا حجر، ألق ثيابي، يا حجر، ألق ثيابي، حتى أتت به على بني إسرائيل، فرأوه سويا حسن الخلق، فلَحَبه ثلاث لحَبات، فوالذي نفس أبي هريرة بيده، لو كنت نظرت، لرأيت لحبات موسى فيه.

صحيح: رواه أحمد (٨٣٠١) عن عبد الصمد (هو ابن عبدالوارث)، حدثني أبي، حدثنا الجريري، عن عبد الله بن شقيق قال: فذكره. وإسناده صحيح.

والجريري هو: سعيد بن إياس اختلط لكن عبد الوارث سمع منه قبل اختلاطه.

• عن فضالة بن عبيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس خر رجال من قامتهم في الصلاة لما بهم من الخصاصة وهم من أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب: إن هؤلاء مجانين، فإذا قضى رسول الله ﷺ الصلاة انصرف إليهم، فقال لهم: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم لو أنكم تزدادون حاجة وفاقة» قال فضالة: وأنا مع رسول الله ﷺ يومئذ.

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٦٨)، وأحمد (٢٣٩٣٨)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٤) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري، حدثنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هانئ الخولاني حميد بن هانئ أن أبا علي عمرو بن مالك الجنبي أخبره عن فضالة بن عبيد، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن معاوية بن قرة بن إياس قال: قال أبي: عمّرنا مع نبينا ﷺ وما لنا طعام إلا الأسودان، ثم قال: هل تدري ما الأسودان؟ قلت: لا، قال: التمر والماء.

صحيح: رواه أحمد (١٦٢٤٤) عن روح -هو ابن عبادة- قال: حدثنا بسطام بن مسلم، عن معاوية بن قرة قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "الأسودان" قيل: الأسود تغليبا لسواد التمر فأطلق على الماء والتمر جميعا.

• عن أبي هريرة قال: ما كان لنا على عهد رسول الله ﷺ طعام إلا الأسودين التمر والماء.

حسن: رواه أحمد (٧٩٦٢)، وابن حبان (٦٨٣) كلاهما من طريق شعبة، عن داود بن فراهيج قال: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل داود بن فراهيج المدني، فإنه مختلف فيه غير أن حديثه هذا له أصل صحيح، وبهذا يحسن هذا الحديث.

وفي الباب عن ابن عباس قال: جاء نبي الله ﷺ رجلان، حاجتهما واحدة، فتكلم أحدهما، فوجد نبي الله من فيه إخلافًا، فقال له: «ألا تستاك؟» فقال: إني لأفعل، ولكني لم أطعم طعاما منذ ثلاث، فأمر به رجلا فآواه وقضى له حاجته.

رواه أحمد (٢٤٠٩) عن حسن بن موسى، حدثنا زهير-هو ابن معاوية- عن قابوس أن أباه حدثه عن ابن عباس، فذكره.

وقابوس هو ابن أبي ظبيان حصين بن جندب قال ابن حبان: كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له. وهذا من روايته عن أبيه.

• عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قدم رجل من أهل الشام المدينة، فلقي أصحاب النبي ﷺ فسلم عليهم، وكان عبدالرحمن بن عوف غائبا في أرض له

بالجرف، فأتاه، فإذا هو واضع رداءه، والمسحاة في يده وهو يحول الماء في أرضه، فلما رآه عبد الرحمن وضع المسحاة من يده، ولبس رداءه، قال: فوقف عليه الرجل فسلم عليه وقال: جئت لأمر، فرأيت أعجب منه، ما أدري أعلمتم ما لم نعلم، أو جاءكم ما لم يأتنا، ما لنا نخف في الجهاد وتتثاقلون عنه، ونزهد في الدنيا وترغبون فيها، وأنتم سلفنا وأصحاب نبينا؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: ما علمنا إلا ما علمتم، ولا جاءنا إلا ما جاءكم، ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر.

صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٩٩٧) عن معمر، عن الزهري قال: أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه الترمذي (٢٤٦٤) عن قتيبة، حدثنا صفوان (واسمه: عبد الله بن سعيد الأموي) عن يونس، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عوف قال: ابتلينا مع رسول الله ﷺ بالضراء فصبرنا، ثم ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

قلت: وهو كما قال؛ فإن في رواية يونس عن الزهري بعض الأوهام.

ولكنه توبع في الإسناد الأول.

● عن أبي هريرة قال: رأيتُ سبعين من أصحاب الصفة، ما منهم رجلٌ عليه رداء، إما إزارٌ وإما كساءٌ، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورتُه.

صحيح: رواه البخاري في الصلاة (٤٤٢) عن يوسف بن عيسى، حدثنا ابنُ فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "رأيتُ سبعين من أصحاب الصفة" قال ابن حجر في الفتح (١/ ٥٣٦): "هذا يشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين، وهؤلاء الذين رآهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبي ﷺ في غزوة بئر معونة، وكانوا من أصحاب الصفة أيضا، لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة".

● عن أبي حرب بن أبي الأسود، أن طلحة حدثه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: أتيت المدينة، وليس لي بها معرفة، فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر، فصلى رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما انصرف، قال رجل من أصحاب الصفة: يا رسول الله أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخنف، فصعد رسول الله ﷺ، فخطب ثم قال: «والله، لو وجدت خبزا أو لحما لأطعمتكموه، أما إنكم توشكون أن تدركوا، ومن أدرك ذاك منكم أن يراح عليكم بالجفان، وتلبسون

مثل أستار الكعبة» قال: فمكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوما وليلة، ما لنا طعام إلا البرير، حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار فواسونا، وكان خير ما أصبنا هذا التمر.

صحيح: رواه أحمد (١٥٩٨٨)، والبزار-كشف الأستار(٣٦٧٣)، وصحّحه ابن حبان (٦٦٨٤)، والحاكم (٣/ ١٥) كلهم من طرق عن داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود، فذكره. وإسناده صحيح.

قال البزار: "وطلحة هذا سكن البصرة، وهو طلحة بن عمرو، ولم يرو إلا هذا الحديث".

• عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة». قلنا: ونحن على ديننا اليوم، قال: «وأنتم على دينكم اليوم». قلنا: فنحن يومئذ خير أم اليوم قال: «بل أنتم اليوم خير».

حسن: رواه البزار (٤٢٢٧)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٠٨) كلاهما من طرق عن أبي أحمد الزبيري، حدثنا عبد الجبار بن العباس، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الجبار بن العباس الشيباني فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٢٣): "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن العباس وهو ثقة".

وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار: "غريب صحيح".

• عن جابر بن عبد الله، قال: كان يقدم على النبي ﷺ قوم ليست لهم معارف، فيأخذ الرجل بيد الرجل، والرجل بيد الرجلين، والرجل بيد الثلاثة، على قدر طاقته، فأخذ ختني بيد رجلين فخلوت به، فلمته، فقلت: تأخذ رجلين، وعندك ما عندك، فقال: إن عندنا رزقا من رزق الله، فانطلق حتى أريك، فانطلقت، فأراني شيئا من بر، فقال: هذا عندنا، فقلت: من أين لك هذا؟، قال: اشتريناه من العير التي قدمت أمس، وأراني مثل جثوة البعير تمرا، فقال: وهذا عندنا، وأراني جرة فيها ودك، فقال: وهذا دهان وإدام، ثم غدا بهما إلى رسول الله ﷺ، أو راح بهما، وقد أطعمهما ودهنهما، فقال له رسول الله ﷺ: «إني أرى صاحبيك حسني الحال، كم تطعمهما كل يوم من وجبة؟ قال: وجبتين، قال: «وجبتين؟ فلولا كانت واحدة».

صحيح: رواه البزار -كشف الأستار (٣٦٠٦) عن نصر بن علي، أخبرنا عبدالأعلى بن عبد الأعلى، ثنا الجريري، -واسمه: سعد بن إياس-، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله، فذكره.

وإسناده صحيح، وعبد الأعلى سمع من الجريري قبل اختلاطه.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٥٣): "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح".

• عن أبي موسى قال: لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ لحسبتَ إنما ريحنا ريح الضأن، إنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: التمر والماء.

حسن: رواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٥١٢٥) عن أحمد بن عمرو القطراني، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا أبو سلمة، عن قتادة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي سلمة، وهو محمد بن أبي حفصة؛ فإنه حسن الحديث، وهو من رجال الصحيح.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٢٥): "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح". وهو كما قال.

ورواه أبوداود (٤٠٣٣) من طريق قتادة، عن أبي بردة، عن أبي موسى به مقتصرا على قوله: "أن ريحنا ريح الضأن". وهو مذكور في كتاب اللباس.



جموع ما جاء في الترهيب من فتنة النساء وحُبّ المال

١- باب التحذير من فتنة النساء

• عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٠٩٦)، ومسلم في الرقاق (٢٧٤٠: ٩٧) كلاهما من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد، فذكره.

• عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنهما حدثا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء».

صحيح: رواه مسلم في الرقاق (٢٧٤١) من طرق عن المعتمر بن سليمان قال: قال أبي: حدثنا أبو عثمان، عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فذكراه.

• عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

صحيح: رواه مسلم في الرقاق (٢٧٤٢) من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي مسلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

٢- باب الترهيب من فتنة المال

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة التغابن: ١٥]

• عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كان بالكوفة أمير، قال: فخطب يوما، فقال: إن في إعطاء هذا المال فتنة، وفي إمساكه فتنة، وبذلك قام رسول الله ﷺ في خطبته حتى فرغ، ثم نزل.

صحيح: رواه أحمد (٢٠٥٨٦) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال: سمعت إسحاق بن سويد قال: سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير، يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، فذكره.

وإسناده صحيح، وإسحاق بن سويد هو ابن هبيرة العدوي البصري، وثّقه الأئمة، منهم أحمد، وابن معين، والنسائي، وابن سعد وغيرهم.

ومن طريقه رواه القضاعي في مسند الشهاب (٩٩٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٩١٠).

وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٨٧): "رجاله ثقات".

● عن كعب بن عياض قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٣٦)، وأحمد (١٧٤٧١)، وصحّحه ابن حبان (٣٢٢٣)، والحاكم (١/ ٣١٨) كلهم من طريق معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن كعب ابن عياض، فذكره.

وإسناده حسن من أجل معاوية بن صالح -وهو ابن حدير- فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح".

● عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم».

صحيح: رواه ابن حبان (٦٩٤)، والطبراني في المعجم الأوسط -مجمع البحرين (٤٩٢١) كلاهما من طرق عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي موسى، فذكره. وإسناده صحيح.

وأما ما رُوي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، قال: قلنا يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» فإسناده ضعيف.

رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (٣٦٧١) كلاهما من طريق محمد بن عبيد، حدثنا أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد، عن مرة الهمدني، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد".

قلت: وهو كما قال؛ فإن الصباح بن محمد البجلي ضعيف كما في التقريب.

وللحديث طريق آخر وهي أضعف مما ذُكرَ، فيه رجل متروك.

٣- باب أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقاق (٢٩٥٦) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز- يعني الدراوردي- عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٤- باب ما جاء في طول أمل الإنسان

• عن عبدالله بن مسعود قال: خط النبي ﷺ خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٧) عن صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثني أبي، عن منذر، عن ربيع بن خثيم، عن عبدالله، فذكره.

• عن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطا فقال: «هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٤٦١٨) عن مسلم، عن همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا ابن آدم، وهذا أجله»، ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال: «وثم أملُه، وثَمَّ أمله».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٣٤)، وابن ماجه (٤٢٣٢)، وأحمد (١٢٤٤٤)، وصحّحه ابن حبان (٢٩٩٨) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن عبيدالله بن أبي بكر بن أنس بن مالك، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن بريدة بن الحصيب قال: قال النبي ﷺ: «هل تدرون ما هذه وما هذه؟»، ورمى بحصاتين؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذاك الأمل وهذاك الأجل».

حسن: رواه الترمذي (٢٨٧٠) عن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا بشير بن المهاجر، قال: أخبرنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بشير بن المهاجر فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف، ولم يأت بما ينكر عليه، ولحديثه أصول ثابتة.

وحسّنه أيضا الترمذي فقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

• عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز بين يديه غرزًا، ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث، فأبعده ثم قال: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله يتعاطى الأمل يختلجه دون ذلك».

حسن: رواه أحمد (١١١٣٢) عن عبدالملك بن عمرو (هو أبو عامر العقدي)- والبيهقي في الزهد (٤٥٧) من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل- والبغوي في شرح السنة (٤٠٩١) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين- كلهم عن علي بن علي الرفاعي، عن أبي المتوكل (واسمه علي بن داود الناجي)، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل علي بن علي الرفاعي فإنه حسن الحديث.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٥٥): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة".

والحديث رواه ابن المبارك في الزهد (٢٥٤) عن علي بن علي الناجي، عن أبي المتوكل الناجي فأرسله، ولم يذكر "أبا سعيد الخدري" في الإسناد.

فهذا الإرسال لا يضر في صحة الحديث؛ لأن الذين وصلوه جماعة وهم من الثقات الأثبات.

قوله: "يختلجه" أي يجتذبه الأجلُ.

وقوله: "دون ذلك" أي دون الأمل.

وقال علي بن أبي طالب: ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. ذكره البخاري معلقا في باب الأمل وطوله من كتاب الرقاق.

• عن عبدالله بن الشخير، عن النبي ﷺ: «مُثِّلَ ابن آدم، وإلى جنبه تسع وتسعون منية إنْ أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت».

حسن: رواه الترمذي (٢١٥٠، ٢٤٥٦)، والطبراني في الأوسط (٥٦٦٢) كلاهما من طريق سلم بن قتيبة، حدثنا أبو العوام- وهو عمران القطان-عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

قلت: وهو كما قال، عمران هو ابن داور القطان مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يكن فيه ما ينكر عليه.

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال قلب الكبير شابًّا في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٤٦: ١١٤) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.

وعند مسلم: «قلب الشيخ شاب على حب اثنتين، طول الحياة وحب المال». ورواه مسلم

(١٠٤٦ : ١١٣) بلفظ: «حب العيش والمال».

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يهرم ابن آدم، وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر».

وفي لفظ: «يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال وطول العمر».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢١)، ومسلم في الزكاة (١٠٤٧) كلاهما من طرق عن قتادة، عن أنس، فذكره.

واللفظ الأول لمسلم، واللفظ الثاني للبخاري.

٥- باب ما رفع الله شيئا إلا وضعه

• عن أنس قال كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تُسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء، فقال رسول الله ﷺ: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠١) عن محمد قال: أخبرنا الفزاري وأبو خالد الأحمر، عن حميد الطويل، عن أنس، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فقال رسول الله ﷺ: «حقا على الله لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه».

صحيح: رواه البزار (٧٧٠٠)، والدارقطني (٤٨٢٦-٤٨٢٨)كلاهما من طرق عن معن بن عيسى، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

والحديث روي عن مالك مرسلا، ولا يضر لأن الراوي يصل الحديث عند نشاطه، وتارة يرسل عند عدم نشاطه.

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم رفعه إلا مالك، ولا عنه إلا معن، قال معن: كان مالك لا يسنده، فخرج علينا يوما نشيطا، فحدثنا به عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة".

٦- باب التحذير من زهرة الدنيا والتنافس فيها

قال الله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]

• عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف -وهو حليف

لبني عامر بن لؤي كان شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ- أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدومه، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» فقالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقائق (٦٤٢٥)، ومسلم في الزهد والرقاق (٢٩٦١) كلاهما من طرق عن الزهري، عن عروة بن الزبير، فذكره.

ورواه أحمد (١٨٩١٦) من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة قال: فذكر الحديث نحوه. وجعله من مسند المسور بن مخرمة.

فلعل أحد الرواة اقتصر في الإسناد فلم يذكر عمرو بن عوف.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟» قال عبدالرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ: «أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٢) عن عمرو بن سواد العامري، أخبرنا عبد الله ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدثه أن يزيد بن رباح -هو أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا»، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: «بركات الأرض» قالوا: يا رسول الله، وهل يأتي الخير بالشر؟ قال: «لا يأتي الخير إلا بالخير، لا يأتي الخير إلا بالخير، لا يأتي الخير إلا بالخير، إن كل ما أنبت الربيع يقتل أو يلم إلا آكلة الخضر، فإنها تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها، استقبلت الشمس، ثم اجترت، وبالت، وثلطت، ثم عادت فأكلت، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان

كالذي يأكل ولا يشبع».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢٧)، ومسلم في الزكاة (١٠٥٢: ١٢٢) كلاهما من طريق مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وجلسنا حوله، فقال: «إن مما أخاف عليكم بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها». فقال رجل: أو يأتي الخير بالشر؟ يا رسول الله! قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ. فقيل له: ما شأنك؟ تكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمك؟ قال: ورأينا أنه ينزل عليه، فأفاق يمسح عنه الرحضاء، وقال: «إن هذا السائل» (وكأنه حمده) فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم إلا أكلة الخضر، فإنها أكلت، حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت، وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل» (أو كما قال رسول الله ﷺ) «وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٦٥)، ومسلم في الزكاة (١٠٥٢: ١٢٣) كلاهما من طريق هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوما، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: «إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض -أو مفاتيح الأرض- وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢٦)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٦: ٣٠) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكره.

قوله: "وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي" قال النووي: "معناه أن أمته ﷺ لا ترتدّ جملةً". أي لا يقعون في الشرك بالله عامة.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ، ولكنْ أخشى عليكم العمدَ».

صحيح: رواه أحمد (٨٠٧٤)، وصحّحه ابن حبان (٣٢٢٢)، والحاكم (٢/ ٥٣٤) كلهم من طريق جعفر بن برقان، سمعت يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٢١): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح".

• عن عوف بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قام في أصحابه، فقال: «الفقر تخافون أو العوز، أو تهمكم الدنيا؟، إن الله فاتح لكم فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبًّا».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٣٦١١)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٥٢) كلاهما من طريق بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عوف بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بقية بن الوليد وهو مدلس، وقد عنعن، لكن تقبل عنعنته إذا روى عن بحير بن سعد كما قال ابن عبد الهادي.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٥): "رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجاله وثقوا إلا أن بقية مدلس، وإن كان ثقة".

والمراد بـ"الروم" هي بلاد الشام، وهي الآن سوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين، وإسرائيل.

• عن محمد بن كعب القرظي قال: دعي عبد الله بن يزيد الخطمي إلى طعام، فلما جاء رأى البيت منجدًا، فقعد خارجا وبكى، قالوا: ما يبكيك؟ قال: كان رسول الله ﷺ إذا شيع جيشا، فبلغ عقبة الوداع، قال: «أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم»، فرأى رجلا ذات يوم قد رقع بردة له بقطعة فرو، قال: فاستقبل مطلع الشمس وقال بيده -وصف حماد ببطن الكفين ومد بيده-: «تطالعت عليكم الدنيا، تطالعت عليكم الدنيا». أي أقبلت حتى ظننا أن تقع علينا، ثم قال: «أنتم اليوم خير أم إذا غدت عليكم قصعة، وراحت أخرى، ويغدو أحدكم في حلة، ويروح في أخرى، وتستر بيوتكم كما تستر الكعبة».

صحيح: رواه أحمد في الزهد (١١٠٢) عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا أبو جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وأبو جعفر الخطمي هو عمير بن يزيد بن عمير الأنصاري، وثّقه ابن مهدي وابن نمير وابن معين والنسائي وغيرهم.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٥٨١): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي جعفر الخطمي وهو ثقة".

ولم أقف عليه في مطبوعة الطبراني لأنه لم يطبع كاملًا إلى الآن.

٧- باب أن متاع الدنيا خضرة حلوة

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤]

• عن حكيم بن حزام قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤١)، ومسلم في الزكاة (١٠٣٥) كلاهما من طريق سفيان، عن الزهري، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب، عن حكيم بن حزام، فذكره.

• عن معبد الجهني قال: كان معاوية، قلما يحدث عن النبي ﷺ قال: فكان قلما يكاد أن يدع يوم الجمعة هؤلاء الكلمات أن يحدث بهن عن رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإن هذا المال حلو خضر، فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه، وإياكم والتمادح، فإنه الذبح».

حسن: رواه أحمد (١٦٨٤٦)، وابن ماجه (٣٧٤٣)كلاهما من طرق عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن معبد الجهني، فذكره. واللفظ لأحمد، واختصره ابن ماجه. وإسناده حسن من أجل معبد بن خالد الجهني فإنه حسن الحديث.

ومعبد الجهني هو أول من أظهر القدر بالبصرة، لكن ليس في حديثه هذا ما يؤيّد بدعته.

• عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقه بورك له فيها، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (١٣/ ٤١٧) من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل شعيب وهو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٩٩، و١٠/ ٢٤٦): "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات".

• عن عمرة بنت الحارث قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذ بحقها يبارك الله له فيها، ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة

يوم يلقاه».

حسن: رواه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٩٠)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٢٩٧)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٤٠)كلهم من طرق عن خالد بن سلمة المخزومي، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث، عن عمته عمرة بنت الحارث قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل خالد بن سلمة المخزومي فإنه حسن الحديث.

وحسّنه أيضا الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٧).

• عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا المال خضرة حلوة».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٥/ ١٥١) من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالرحمن بن أبي الزناد فإنه يحسن حديثه إذا كان له أصل.

وقد حسّنه أيضا الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٦).

• عن خولة بنت ثامر الأنصارية، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم القيامة».

صحيح: رواه أحمد (٢٧٣١٨) عن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا سعيد يعني ابن أبي أيوب، قال: حدثني أبو الأسود، عن النعمان بن أبي عياش الزرقي، عن خولة بنت ثامر الأنصارية، فذكرته.

ورواه البخاري في فرض الخمس (٣١١٨) عن عبد الله بن يزيد بهذا الإسناد إلا أنه لم يذكر: «إن الدنيا حلوة خضرة».

فالظاهر أنهما سمعا هذا الحديث من شيخهما عبد الله بن يزيد في مجلسين.

ورواه الترمذي (٢٣٧٤) عن قتيبة، حدثنا الليث، عن سعيد المقبري، عن أبي الوليد، قال: سمعت خولة بنت قيس -وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب- تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا المال خضرة حلوة، من أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، و أبو الوليد اسمه: عبيد سنوطا".

قلت: عبيد سنوطا هو أبو الوليد المدني، وثّقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أجد فيه توثيقا لأحدٍ غيرهما، لكنه توبع كما تقدم.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه -قال يحيى: ذكر شيئا لا أدري ما هو- بورك له فيه، ورب متخوض في مال الله ورسوله فيما اشتهت نفسه، له النار يوم القيامة».

صحيح: رواه أبو يعلى (٦٦٠٦) عن عبدالأعلى، حدثنا داود العطار، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "قال يحيى" لم أقف على المراد منه، وكذلك ذكره الهيثمي في المقصد العلي (٤٩٤).

• عن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون إليه هذا المال».

حسن: رواه النسائي (٣٢٢٥)، وأحمد (٢٢٩٩٠)، وابن حبان (٦٩٩، ٧٠٠)، والحاكم (٢/ ١٦٣) كلهم من طريق حسين بن واقد، حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره. وإسناده حسن من أجل حسين بن واقد فإنه حسن الحديث.

• عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسَبُ المالُ، والكرم التقوى».

حسن: رواه الترمذي (٣٢٧١)، وابن ماجه (٤٢١٩)، والحاكم (٢/ ١٦٣) كلهم من طريق يونس بن محمد، حدثنا سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن سمرة، فذكره.

وسلام بن أبي مطيع تُكلّمَ في حديثه عن قتادة، لكنه لا يضر في هذا الحديث، وذلك من أجل وجود أصل صحيح.

والحسن البصري سمع من سمرة بن جندب في الجملة، والباقي عنده كتاب.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «كرم الرجل دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه».

حسن: رواه أحمد (٨٧٧٤)، وصحّحه ابن حبان (٤٨٣)، والحاكم (١/ ١٢٣) كلهم من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل مسلم بن خالد الزنجي إلا قوله في الحديث: «وحسبه خلقه»، فإنه ثبت في الأحاديث الأخرى: «الحسب المال».

ورواه البزار -كشف الأستار (٣٦٠٧)، وأبو يعلى (٦٤٥١) كلاهما من طريق معدي بن سليمان، حدثنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «حسب المرء مالُه، وكرمُه تقواه» -أو قال: «الحسبُ المال، والكرم التقوى».

إلا أن معدي بن سليمان هو: أبو سليمان صاحب الطعام ضعيف.

٨- باب من كانت الدنيا همّه فرّق الله عليه أمره

• عن أبان بن عثمان بن عفان قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان بنصف النهار، قلت: ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء يسأل عنه، فسألته، فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٠٥)، وأحمد (٢١٥٩)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٠) كلهم من طريق شعبة، عن عمر بن سليمان -من ولد عمر بن الخطاب-، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبان ابن عثمان بن عفان، يحدث عن أبيه قال: فذكره.

وإسناده صحيح. وعمر بن سليمان هو: ابن عاصم بن عمر بن الخطاب.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٦٥) عن هناد، حدثنا وكيع، عن الربيع بن صبيح، عن يزيد بن أبان وهو الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

ويزيد بن أبان الرقاشي القاص قال أبو حاتم فيه: كان واعظا بكاءا كثير الرواية، وقال أبو داود: كان رجلا صالحا، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.

قلت: أدركته غفلة الصالحين، ولذا ضعف في الحديث.

ولكن روي هذا الحديث من وجه آخر. رواه ابن عدي في الكامل (١/ ٢٨٢) عن الفضل بن عبد الله بن مخلد، ثنا سفيان بن وكيع، ثنا المحاربي، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن وقتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ، فذكره.

وإسماعيل بن مسلم هو المكي قال سفيان: كان يخطئ في الحديث، جعل يحدث فيخطئ.

والخلاصة فيه كما قال ابن عدي: "أحاديثه غير محفوظة عن أهل الحجاز والبصرة والكوفة، إلا أنه ممن يكتب حديثه". وبهذين الإسنادين يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

• عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٦٦)، وابن ماجه (٤١٠٧)، وصحّحه ابن حبان (٣٩٣)، والحاكم (٢/ ٤٤٣) كلهم من طريق عمران بن زائدة بن نشيط، عن أبيه، عن أبي خالد الوالبي، عن أبي

هريرة، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

قلت: وهو كما قال، فإن زائدة بن نشيط روى عنه أكثر من واحد، ووثّقه ابن حبان، ولذا قال الحافظ: "مقبول" أي إذا توبع. ولم أجد من تابعه، ولكن وجدت ما يقويه وهو حديث معقل بن يسار مرفوعا مثله.

رواه الحاكم (٤/ ٣٢٦) من طريق حفص بن عمر الحوضي، ثنا سلام بن أبي مطيع، ثنا زيد العمي، ثنا معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، فذكره.

وزيد العمي ضعيف.

تنبيه: وقع سقط في مطبوعة المستدرك للحاكم فقد سقط ذكر "زيد العمي" بين سلام بن أبي مطيع ومعاوية بن قرة، وهو مذكور في الحلية (٢/ ٣٠٣).

٩- باب لا يبقى مع الإنسان بعد الموت إلا عمله

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الميتَ ثلاثةٌ، فيرجع اثنان، ويبقى واحدٌ، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥١٤)، ومسلم في الزهد (٢٩٦٠) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل إنسان ثلاثة أخلاء، فأما خليل فيقول: ما أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذلك ماله. وأما خليل فيقول: أنا معك، فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت، فذاك أهله وحشمه، وأما خليل فيقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت، فذلك عمله، فيقول: إن كنت لأهون الثلاثة علي، أو قال: عليك».

حسن: رواه أبو داود الطيالسي (٢١٢٥)، والبزار (٧٢٦٥) كلاهما من طريق عمران، عن قتادة، عن إسحاق، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٣١٠٨)، والحاكم (١/ ٣٧١) كلاهما من طريق أبي داود الطيالسي، عن عمران به.

وإسناده حسن من أجل عمران هو ابن داور القطان فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ابن آدم وماله وولده وعمله مثل رجل له ثلاثة أخلاء، قال له أحدهم: أنا معك ما دمت حيا، فإذا مت فلست مني ولا أنا منك، فذلك ماله. وقال الآخر: أنا معك، فإذا بلغت إلى قبرك فلست مني ولست

لك، فذلك ولده، وقال الآخر: أنا معك حيا وميتا، فذلك عمله»

حسن: رواه البزار (٨٣٥٦)، وأبو الشيخ في الأمثال (٣٠٩)، والبيهقي في الشعب (٩٩٩٣) كلهم من طريق أبي عاصم -هو الضحاك بن مخلد النبيل- حدثنا محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان وأبيه، فإنهما حسنا الحديث.

• عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن ومثل الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء، أحدهم ماله قال: خذ ما شئت ودع ما شئت، وقال الآخر: أنا معك أحملك، فإذا مت تركتك، وقال الآخر: أنا معك أدخل معك وأخرج معك، فأحدهما ماله، والآخر أهله وولده، والآخر عمله».

حسن: رواه البزار (٣٢٧٢)، والحاكم (١/ ٧٤، ٣٧٢) كلاهما من طرق عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب فإنه حسن الحديث.

وروي عن سماك عن النعمان بن بشير موقوفا. والحكم لمن وصل.

١٠- باب لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب

• عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٣٩)، ومسلم في الزكاة (١٠٤٨ : ١١٧) كلاهما من طريق الزهري، عن أنس، فذكره.

وقال البخاري (٦٤٤٠) وقال لنا أبو الوليد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن أبي قال: كنا نُرى هذا من القرآن حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]

• عن عباس بن سهل بن سعد قال: سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول: يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول: «لو أن ابن آدم أعطي واديا ملئا من ذهب أحب إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٣٨) عن أبي نعيم، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عباس بن سهل بن سعد قال: فذكره.

• عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لو أن لابن آدم واديا مالا

لأحب أن له مثله، ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

صحيح: رواه أحمد (١٤٦٥٧)، وابن حبان (٣٢٣٤) كلاهما من طرق عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لابن آدم واديين من مال لأحب أن يكون معهما ثالث، ولا يملأ نفسه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٣٥) عن أبي مروان العثماني (هو محمد بن عثمان)، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي مروان وعبد العزيز والعلاء فكلهم حسن الحديث.

وصحّحه أيضا البوصيري في زوائده.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى إليهما الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

حسن: رواه الطبراني في الصغير والأوسط- مجمع البحرين (٤٩١٣) عن الحسين بن إسحاق التستري، ثنا حامد بن يحيى البلخي، ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سعد بن أبي وقاص، فذكره.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٤): "ورواه الطبراني في الأوسط والصغير، ورجالهما رجال الصحيح غير حامد بن يحيى البلخي وهو ثقة".

قلت: إسناده حسن من أجل حامد بن يحيى البلخي روى عنه أبو داود وأبو زرعة وأبوحاتم، وقال أبو حاتم: "صدوق" وذكره ابن حبان في الثقات.

• عن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة، لابتغى إليهما آخر، ولا يملأ بطن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

صحيح: رواه أحمد (١٩٢٨٠)، والبزار -كشف الأستار (٣٦٣٩)، والطبراني في الكبير (٥/ ٢٠٧) كلهم من طريق يوسف بن صهيب، حدثني حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٣): "رواه أحمد والطبراني والبزار بنحوه، ورجالهم ثقات".

• عن أبي الأسود قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم، فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة، كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة، فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو

كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات، فأنسيتها غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، فتكتب شهادةً في أعناقكم، فتسألون عنها بيوم القيامة.

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٥٠) حدثني سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، عن داود، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه قال: فذكره.

هذا الحديث وغيره مما سيأتي ذكره بمعناه يدل على أن قوله: "لو كان لابن آدم واديان. . . " إلى آخر الحديث، كان من سورة البينة، بل قول أبي موسى الأشعري يدل على أن السورة التي فيها قوله: "لو كان لابن آدم" تشبه في الطول والشدة بسورة "البراءة" أي في الطول نحو (١٢٩) آية كما في سورة البراءة، ولم يبق منها إلا قوله: "لو كان لابن آدم" الحديث.

هذا القول وما سيأتي بعده كله يحمل على ظن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم بأنه من القرآن لنسق نظمها، فلما نزلت سورة: كما في حديث أنس في أول حديث الباب فهموا أن قوله: " لو كان لابن آدم" ليس من القرآن، وإنما هو من قول النبي ﷺ، وروي هذا الحديث بالمعنى بألفاظ مختلفة في ظاهرها التعارض، والجمع ممكن بأن الأصل أنه ظن.

ونقل القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١٣٩) قول أبي بكر الأنباري فقال: "حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا عكرمة، عن عاصم، عن زر بن حبيش قال: في قراءة أبي بن كعب: ابن آدم لو أعطي واديا من مال لالتمس ثانيا، ولو أعطي واديين من مال لالتمس ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. قال عكرمة: قرأ علي عاصم (لم يكن) ثلاثين آية، هذا فيها.

قال أبو بكر: هذا باطل عند أهل العلم، لأن قراءتي ابن كثير وأبي عمرو متصلتان بأبي بن كعب، لا يقرأ فيهما هذا المذكور في (لم يكن) مما هو معروف في حديث رسول الله ﷺ، على أنه من كلام الرسول عليه السلام، لا يحكيه عن رب العالمين في القرآن. وما رواه اثنان معهما الإجماع، أثبت مما يحكيه واحد مخالف مذهب الجماعة" . اهـ.

• عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن لابن آدم ملء واد مالا لأحب أن يكون إليه مثله، ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب، والله يتوب على من تاب»

قال ابن عباس: فلا أدري أمن القرآن هو أم لا؟

وفي لفظ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٣٧)، ومسلم في الزكاة (١٠٤٩) كلاهما من طريقين عن ابن جريج قال: سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول، فذكره.

ورواه البخاري (٦٤٣٦) عن أبي عاصم، عن ابن جريج عن عطاء به.

• عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمر يسأله، فجعل ينظر إلى رأسه مرة، وإلى رجليه أخرى، هل يرى عليه من البؤس شيئا؟ ثم قال له عمر: كم مالُك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: فقلت: صدق الله ورسوله، «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»، فقال عمر: ما هذا؟ فقلت: هكذا أقرأنيها أبي، قال: فمر بنا إليه، قال: فجاء إلى أبي، فقال: ما يقول هذا؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: أفأثبتها؟ قال: نعم، فأثبتها.

صحيح: رواه أحمد (٢١١١١)، وصحّحه ابن حبان (٣٢٣٧) كلاهما من طريق أبي معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني (واسمه: سليمان بن أبي سليمان الكوفي)، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن»، قال: فقرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [البينة: ١] قال: فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه، لسأل ثانيا، ولو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن ذلك الدين عند الله الحنيفية، غير المشركة، ولا اليهودية، ولا النصرانية، ومن يفعل خيرًا فلن يُكْفَرَه».

حسن: رواه الترمذي (٣٨٩٨)، وأحمد (٢١٢٠٢)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٢٢٤ و٥٣١) كلهم من طريق شعبة، عن عاصم قال: سمعت زر بن حبيش يحدث عن أبي بن كعب قال: فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة، فإنه حسن الحديث.

وأما ما روي عن بريدة بن الحصيب قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصلاة: «لو أن لابن آدم واديا من ذهب، لابتغى إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا، لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». فهو ضعيف.

رواه البزار -كشف الأستار (٣٦٣٤)، والروياني في مسنده (٤٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٠٣٦) كلهم من طرق عن أبي العلاء، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٤): "رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير صبيح أبي

العلاء وهو ثقة".

وأبو العلاء هو صبيح الهذلي مجهول، لم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته.

• عن مسروق قال: سألت عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل؟ قالت: كان يقول إذا دخل بيته يتمثل يقول: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، إنما جعل المال لتقضى به الصلاة، و تؤتى به الزكاة» قالت: فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن.

حسن: رواه أبو يعلى (٤٤٦٠) عن زكريا (هو ابن يحيى الواسطي) حدثنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل مجالد بن سعيد الهمداني، فإنه ليس بالقوي لأنه تغير في آخر عمره، لكن هشيم بن بشير ممن سمع منه قبل اختلاطه.

ورواه أحمد (٢٤٢٧٦) عن يحيى القطان، عن مجالد، به مثله. ويحيى هذا ممن روى عنه قبل الاختلاط.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٤): "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط، ولكن يحيى القطان لا يروي عنه ما حدث به في اختلاطه".

وللحديث طرق أخرى تقوي ما سبق.

• عن أبي واقد الليثي قال: كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: «إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب».

حسن: رواه أحمد (٢١٩٠٦)، والطبراني في الكبير (٣/ ٢٧٩) كلاهما من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي واقد الليثي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد فإنه حسن الحديث إذا روى عن زيد بن أسلم فإنه من أثبت الناس فيه.

١١- باب في ذم من كان عبدًا للدنيا

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٣٥) عن يحيى بن يوسف، أخبرنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

١٢- باب ما جاء في حب المال والشرف

• عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرَف لدينه».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٧٦) وأحمد (١٥٧٨٤)، وصحّحه ابن حبان (٣٢٢٨) كلهم من طرق عن زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وابن كعب بن مالك هكذا ورد في المصادر غير مسمى، فيحتمل أن يكون عبد الله أو عبد الرحمن، وكلاهما ثقة من رجال الشيخين.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما ذئبان ضاريان جائعان في غنم افترقت أحدهما في أولها والآخر في آخرها بأسرع فسادًا من امرئ في دينه يحب شرف الدنيا ومالها».

حسن: رواه أبو يعلى (٦٤٤٩) عن أبي بكر بن زنجويه، حدثنا عمرو بن الربيع، حدثنا يحيى ابن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن أبي مرة مولى عقيل، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف، ولم يأت بما ينكر عليه.

وكذلك عمارة بن غزية أيضا حسن الحديث، وجوّد إسناده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧٢٥٢).

• عن جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما ذئبان جائعان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأفسد من التماس الشرف والمال لدين المؤمن».

حسن: رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٠٥)، والبيهقي في الشعب (٩٧٨٧) كلاهما من طرق عن موسى بن يعقوب الزمعي، عن معاذ بن رفاعة الأنصاري الزرقي، عن جابر بن عبد الله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل موسى بن يعقوب فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف.

١٣- باب مثل الدنيا لأربعة نفر

• عن أبي كبشة الأنماري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثا فاحفظوه» قال: «فأما الثلاث الذي أقسم عليهن: فإنه ما نقصَ مالَ عبدٍ صدقةٌ، ولا ظُلِمَ عبدٌ بمظلمةٍ فيصبرُ عليها إلا زاده اللّٰهُ عز وجل بها عزًّا، ولا

يفتحُ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتح اللهُ له بابَ فقرٍ.

وأما الذي أحدثكم حديثا فاحفظوه فإنه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر:

عبدٌ رزقه الله عز وجل مالا وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله عز وجل فيه حقه، قال: فهذا بأفضل المنازل.

قال: وعبدٌ رزقه الله عز وجل علما ولم يرزقه مالا، قال: فهو يقول: لو كان لي مالٌ عملت بعمل فلان، قال: فأجرهما سواء.

قال: وعبدٌ رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه عز وجل، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقه، فهذا بأخبث المنازل.

قال: وعبدٌ لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو كان لي مال لعملت بعمل فلان قال: هي نيته فوزرهما فيه سواء».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وأحمد (١٨٠٣١) -واللفظ له، كلاهما من طريق عبادة بن مسلم، حدثني يونس بن خباب، عن سعيد أبي البختري الطائي، عن أبي كبشة الأنماري، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وهو كما قال، فإن إسناده حسن من أجل يونس بن خباب، ولا يضره تشيعه لأنه ليس فيه ما يؤيد مذهبه.

١٤- باب الترهيب من اختيار الرهبانية وترك الدنيا

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [سورة الحديد: ٢٧]

• عن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا. وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول اللهُ ﷺ، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأُفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٠٦٣) من طريق حميد بن أبي حُميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك يقول: (فذكره). واللفظ له.

ورواه مسلم في النكاح (١٤٠١) من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، بمعناه.

• عن أبي جُحيفة قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدّرداء، فزار سلمان أبا الدّرداء فرأى أم الدرداء متبذّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال: كل فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. فأكل، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدّرداء يقوم، قال: نمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نَمْ. فلما كان آخر الليل قال سلمان: قمْ الآن. فصلّيا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النّبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان».

صحيح: رواه البخاري في الصوم (١٩٦٨)، عن محمد بن بشّار، حدّثنا جعفر بن عون، حدّثنا أبو العُميس، عن عَون بن أبي جحيفة، عن أبيه، فذكره.

• عن عائشة قالت: دخلت امرأة عثمان بن مظعون -واسمها خولة بنت حكيم- على عائشة وهي باذّة الهيئة، فسألتها: ما شأنك؟ فقالت: زوجي يقوم الليل، ويصوم النهار. فدخل النبيﷺ فذكرت ذلك له عائشة، فلقي النبي ﷺ فقال: «يا عثمان! إن الرهبانية لم تكتب علينا، أما لك فيّ أسوة؟ فو الله إن أخشاكم للّه، وأحفظكم لحدوده لأنا».

صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٣٧٥) عن معمر، عن الزهري، عن عروة وعمرة، عن عائشة قالت: فذكرته.

ومن هذا الطريق رواه البزار- كشف الأستار (١٤٥٨) وابن حبان (٩) ولكن عن عروة وحده.

ورواه أحمد (٢٥٨٩٣) عن عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، قال: دخلت امرأة عثمان، فذكره مرسلًا.

وإليه أشار الهيثمي في المجمع (٤/ ٣٠١) بقوله: "وأسانيد أحمد رجالها ثقات إلا أن طريق «إن أخشاكم» أسندها أحمد، ووصلها البزار برجال ثقات".

وأما ما قيل: لا رهبانية في الإسلام، فلم أجد له أصلا، وقد روي عن يزيد الفقير، عن جابر ابن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طلاق قبل نكاح، ولا عتق لمن لا يملك، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا وصال في صيام، ولا رضاع بعد فطام، ولا يتم بعد حلم، ولا رهبانية فينا».

وفيه سعيد بن المرزبان البقال ضعيف جدًا، ومن طريقه أخرجه ابن حبان في المجروحين (٣٨٤)، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٦٤١): "هذا حديث لا يصح لأجل سعيد بن المرزبان البقال فإنه متروك". وأما ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعا: «ولا تكونوا كرهبانية النصارى» فهو ضعيف. رواه البيهقي (٧/ ٧٨) وفي إسناده محمد بن ثابت البصري، ضعّفه أكثر أهل العلم.

جموع ما جاء في عدم المبالغة في المباحات

١- باب كراهة المبالغة في المباحات

روي عن عطية السعدي -وكان من أصحاب النبي ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبدُ أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس».

رواه الترمذي (٢٤٥١)، وابن ماجه (٤٢١٥)، والحاكم (٤/ ٣١٩) كلهم من طريق أبي عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي، حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثني ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس، عن عطية السعدي، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

قلت: فيه عبد الله بن يزيد الدمشقي ذكره الجوزجاني في أحوال الرجال (٢٩٠) وقال: "أحاديثه منكرة". ولم أقف من تابعه على ذلك، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ونقل عن أبيه: روى عنه أبو عقيل الثقفي ومحمد بن سعد الأنصاري". ولم يقل فيه شيئا، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أقف على توثيق غيره له فهو في أكثر أحواله مجهول الحال. ولكن أطلق عليه الحافظ في "التقريب" أنه ضعيف.

٢- باب كراهية الإسراف والمبالغة في بناء البيت

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: مر بنا رسول الله ﷺ ونحن نصلح خصا لنا، فقال: «ما هذا؟» قلنا: خصا لنا وَهَى، فنحن نصلحه، قال: فقال: «أما إن الأمر أعجل من ذلك».

صحيح: رواه أبو داود (٥٢٣٦)، والترمذي (٢٣٣٥)، وابن ماجه (٤١٦٠)، وأحمد (٦٥٠٢)، وصححه ابن حبان (٢٩٩٧) كلهم من طريق أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي السفر (واسمه: سعيد بن يحمد)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

قوله: "الخص" بيت من شجر أو قصب.

وقوله: "وَهَى" وهى الحائطُ يهي إذا ضعفَ وهمَّ بالسقوط.

وقوله: "الأمرُ" يعني أمر الارتحال عن الدنيا والموت.

• عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال: «ما هذه؟» قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسولَ الله ﷺ في الناس أعرض عنه، صنع ذلك مرارًا، حتى عرف الرجل الغضب فيه، والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ، قالوا: خرج فرأى قبتك، قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها، حتى سوّاها بالأرض، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يرها، قال: «ما فعلت القبة؟» قالوا شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال: «أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» يعنى ما لا بد منه.

حسن: رواه أبوداود (٥٢٣٧)، وأبو يعلى (٤٣٤٧)، والطحاوي في شرح المشكل (٩٥٦) كلهم من طريق زهير بن معاوية، حدثنا عثمان بن حكيم، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن حاطب القرشي، عن أبي طلحة الأسدي، عن أنس، فذكره.

وأبو طلحة الأسدي روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد توبع.

رواه ابن ماجه (٤١٦١) عن العباس بن عثمان الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عيسى ابن عبد الأعلى بن أبي فروة، حدثني إسحاق بن أبي طلحة، عن أنس، فذكره.

وعيسى بن عبد الأعلى قال الذهبي: "لا يكاد يعرف"، وقال ابن حجر: "مجهول". لكن لا بأس في المتابعة، وبهذه المتابعة يرتقي الحديث على درجة الحسن.

وجوّده أيضا العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٢٣٦).

قوله: "كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا" يعني ما لا بد منه، فالوعيد لمن أسرف في البناء وتفاخر فيه.

وأما من بنى حسب حاجته وحاجة أهله وعياله فليس عليه شيء، ويدل عليه حديث ابن عمر الآتي:

• عن ابن عمر قال: رأيتني مع النبي ﷺ بنيتُ بيدي بيتا يُكنّني من المطر، ويظلّني من الشمس، ما أعانني عليه أحدٌ من خلق الله.

صحيح: رواه البخاري في الاستئذان (٦٣٠٢) عن أبي نعيم، حدثنا إسحاق (هو ابن سعيد) عن سعيد، عن ابن عمر، فذكره.

وقوله: "مع النبي ﷺ" أي في زمن النبي ﷺ.

وروى البخاري (٦٣٠٣) من طريق سفيان بن عيينة قال عمرو: قال ابن عمر: والله ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ، قال سفيان: فذكرته لبعض أهله قال: واللّٰهِ لقد بنى، قال سفيان: قلت: فلعله قال قبل أن يبني.

٣- باب من كان له امرأة ومسكن فهو من الأغنياء

• عن أبي عبدالرحمن الحبلي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبدالله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإن لي خادما، قال: فأنت من الملوك.

قال أبو عبدالرحمن: وجاء ثلاثة نفر إلى عبدالله بن عمرو بن العاص وأنا عنده فقالوا: يا أبا محمد، إنا والله ما نقدر على شيء، لا نفقة ولا دابة ولا متاع، فقال لهم: ما شئتم إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان، وإن شئتم صبرتم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا» قالوا: فإنا نصبر، لا نسأل شيئا.

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٧٩) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ، سمع أبا عبدالرحمن الحبلي يقول: فذكره.

وأما ما روي مرفوعا عن جمع من الصحابة: «من أصبح منكم معافًى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا». فكلها ضعيفة وليس شيء منها على شرط "الجامع الكامل".

٤- باب الترغيب في الرضا بالكفاف

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورُزِقَ كفافا، وقنعه الله بما آتاه».

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٥٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو عبدالرحمن المقري، عن سعيد بن أبي أيوب، حدثني شرحبيل (وهو ابن شريك)، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث.

• عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع».

حسن: رواه الترمذي (٢٣٤٩)، وأحمد (٢٣٩٤٤)، وصحّحه ابن حبان (٧٠٥)، والحاكم (١/ ٣٤-٣٥) كلهم من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هانئ الخولاني، أن أبا علي عمرو بن مالك الجَنْبِي، أخبره عن فضالة بن عبيد، فذكره.

قال الترمذي: "حسن صحيح". وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم".

قلت: إسناده حسن من أجل أبي هانئ -وهو حميد بن هانئ الخولاني-، فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس».

حسن: رواه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٣٠٦) عن عبد الله بن محمد، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا إسماعيل بن عياش، عن أبي رجاء، عن برد بن سنان، عن مكحول، عن واثلة ابن الأسقع، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش فإنه حسن الحديث في روايته عن أهل بلده أهل الشام، وشيخه أبو رجاء اسمه محرز بن عبد الله الجزري مولى هشام بن عبد الملك وهو أيضا حسن الحديث، قال أبو داود: ليس به بأس، شامي يحدث عنه الكوفيون.

ورواه ابن ماجه (٤٢١٧) من وجه آخر عن أبي معاوية، عن أبي رجاء بإسناده أطول منه وهو مخرج في باب ما جاء في خصال الخير.

• عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله الشخير قال: حدثني أحد بني سليم ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله له، بارك الله له فيه ووسّعه، ومن لم يرضَ لم يباركْ له».

صحيح: رواه أحمد (٢٠٢٧٩)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٢٨٧-٢٨٨)، والبيهقي في الشعب (٩٧٢٥) كلهم من طريق يونس بن عبيد، عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: فذكره. وإسناده صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر، ولا يُعرف اسم هذا الصحابي بالتحديد، لكنْ جاء في بعض الروايات أنه سُليم السلمي، ذكره المصنفون في الصحابة مثل ابن عبد البر وغيره.

٥- باب كراهية التنعم في المباحات

• عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن: «إياك والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٠٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٣٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٥٥) -والسياق له- كلهم من طريق بقية بن الوليد، حدثنا السري بن ينعم، عن مريح بن مسروق، عن معاذ بن جبل قال: فذكره.

وفي مسند أحمد "إياي والتنعم" بدل "إياك والتنعم".

والحديث إسناده حسن من أجل بقية بن الوليد وهو حسن الحديث إذا صرّح، وقد جاء التصريح في رواية أبي نعيم، والسري بن ينعم ومريح بن مسروق روى عنهما جمعٌ، وذكرهما ابن حبان في الثقات،

قوله: "فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين" أي لا يبالغون في المباحات.

٦- باب الاقتصاد في العبادة والأمور كلها

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺقال: «إن الدين يسر، ولن يُشَادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»

صحيح: رواه البخاري في الإيمان (٣٩) عن عبد السلام بن مُطهّر، قال: حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: فذكره.

قوله: "سدّدوا" أي الزموا السداد، وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط.

وقوله: "قاربوا" أي لا تُفرِطوا فتُجهدوا أنفسكم في العبادة، لئلا يُفضي ذلك إلى الملل، فتتركوها.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «وإياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين».

صحيح: رواه أحمد (١٨٥١)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، والنسائي (٥/ ٢٦٨)، وصحّحه ابن خزيمة (٢٨٦٧)، وابن حبان (٣٨٧١)، والحاكم (١/ ٤٦٦) كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن معين، عن أبي العالية، عن ابن عباس قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة جمع: «هلم القط لي»، فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعهن في يده، قال: «نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين. . .» الحديث. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

قلت: زياد بن حصين الحنظلي أو الرياحي من رجال مسلم وحده.

• عن سهل بن حنيف الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «لا تُشدّدوا على أنفسكم، فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات».

حسن: رواه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٩٧)، والطبراني في الكبير (٤/ ٩٧)، والأوسط (٣٠٧٨)، والبيهقي في الشعب (٣٦٠١) كلهم من طريق عبد الله بن صالح أبو صالح، حدثني أبو شريح، أنه سمع سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن صالح وهو كاتب الليث فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث إذا كان له أصل، ولم يكن في حديثه نكارة، وأبو شريح: هو عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المعافري ثقة من رجال الصحيح.

• عن مسروق قال: سألتُ عائشة أي العمل كان أحب إلى النبيﷺ؟ قالت: الدائم. قال: قلت: فأي حين كان يقوم؟ قالت: كان يقوم إذا سمع الصارخ.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٤١) كلاهما من

طريق أشعث، عن أبيه، عن مسروق، فذكره.

• عن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة قلت: يا أم المؤمنين كيف كان عمل النبي ﷺ؟ هل كان يخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٦)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٣: ٢١٧) كلاهما من طريق جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، فذكره.

• عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلَّ».

قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٨٣: ٢١٨) عن ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا سعد ابن سعيد، أخبرني القاسم بن محمد، فذكره.

• عن عائشة أنها قالت: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قل». وقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٥)، ومسلم في صلاة المسافرين (١٨٢٨: ٢١٦) كلاهما من طريق شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة، فذكرته.

• عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه.

صحيح: رواه مالك في جامع الصلاة (٩٧) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.
ورواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٢) من طريق مالك به.

• عن عائشة قالت: كانت عندي امرأة، فدخل عليّ النبي ﷺ، فقال: «من هذه؟» قلت: فلانة، لا تنام -تذكر من صلاتها- فقال النبي ﷺ: «مَهْ، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا». قالت: وكان أحب الدين إليه الذي يدوم عليه صاحبه.

صحيح: رواه النسائي (١٦٤٢)، وابن ماجه (٤٢٣٨)، وصحّحه ابن خزيمة (١٢٨٢) كلهم من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته. وإسناده صحيح.

• عن أم سلمة قالت: والذي ذهب بنفسه ﷺ ما مات حتى كان أكثر صلاته وهو جالس، وكان أحب الأعمال إليه العمل الصالح الذي يدوم عليه العبد، وإن كان يسيرًا.

صحيح: رواه النسائي (١٦٥٥)، وابن ماجه (١٢٢٥) -واللفظ له، وأحمد (٢٦٥٩٩)،

وصحّحه ابن حبان (٢٥٠٧) كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة- فذكرته. وإسناده صحيح.

وبمعناه ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اكفلوا من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أدومه وإن قل».

رواه ابن ماجه (٤٢٤٠)، وأحمد (٨٦٠٠) كلاهما من طريق ابن لهيعة، حدثنا عبد الرحمن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف، وليس هذا من رواية العبادلة وقتيبة بن سعيد عنه.

• عن جابر بن عبدالله قال: مرّ رسول الله ﷺ على رجل يصلي على صخرة، فأتى ناحية مكة، فمكث مليا ثم انصرف، فوجد الرجل يصلي على حاله، فقام، فجمع يديه، ثم قال: «يا أيها الناس، عليكم بالقصد، -ثلاثا- فإن الله لا يمل حتى تملّوا»

حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٤١)، وأبو يعلى (١٧٩٧)، وابن حبان (٣٥٧) كلهم من طريق يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي، عن عيسى بن جارية، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عيسى بن جارية قال فيه أبو زرعة: "لا بأس به". وقد تكلم فيه غير واحد من أهل العلم مثل ابن معين وأبي داود وغيرهما إلا أن حديثه هذا له أصل ثابت.

• عن بريدة الأسلمي قال: خرجت يوما أمشي فرأيت رسول اللهﷺ، فظننته يريد حاجة، فعارضته حتى رآني فأرسل إلي، فأتيته فأخذ بيدي، فانطلقنا نمشي جميعا، فإذا رجل بين أيدينا يصلي يكثر الركوع و السجود، فقال رسول الله ﷺ: «تراه مرائيا؟» قلت: الله ورسوله أعلم، فأرسل يدي، فقال: «عليكم هديا قاصدًا، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه»

حسن: رواه أحمد (١٩٧٨٩)، والبيهقي في الشعب (٣٦٠٠) واللفظ له، وصحّحه ابن خزيمة (١١٧٩)، والحاكم (١/ ٣١٢) كلهم من طريق عُيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن بريدة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني، قال فيه أحمد وابن معين: "ليس به بأس"، ووثّقه النسائي.

وكان يزيد بن هارون شيخ أحمد يروي عن عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي برزة الأسلمي في بغداد، والمحفوظ أنه من مسند بريدة الأسلمي ﷺ.

وأما ما رُويَ عن ابن الأدرع قال: كنت أحرس النبي ﷺ ذات ليلة، فخرج لبعض حاجته، قال: فرآني، فأخذ بيدي، فانطلقنا، فمررنا على رجل يصلي يجهر بالقرآن، فقال النبي ﷺ: «عسى أن يكون مرائيا» قال: قلت: يا رسول الله يصلي يجهر بالقرآن، قال: فرفض يدي، ثم قال: «إنكم

لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة» فهو ضعيف.

رواه أحمد (١٨٩٧١) عن وكيع، أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ابن الأدرع قال: فذكره في حديث طويل.

وهشام بن سعد ضعّفه جمهور أهل العلم، ولكن قال أبو حاتم: "يكتب حديثه" يعني عند المتابعة.

والمبالغة في شيء دليل الرياء، ولهذا نهى عنه.

وجاء في الأثر عن مطرف قال لابنه عبد الله: العلم أفضل من العمل، والحسنة بين السيئتين، وخير الأمور أوسطها، وشرّ السير الحقحقة.

ذكره أبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ٣٨٨)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٠٥).

قال أبو عبيد: قوله: "الحسنة بين السيئتين" أي أن الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة، والحسنة بينهما وهو القصد.

والحقحقة -هو المتعب من السير- وقيل: هو أن تُحمل الدابة على ما لا تطيقه، وفيه إشارة إلى الرفق في العبادة وعدم الغلو فيها.

ورواه البيهقي في الشعب من وجه آخر مرفوعا ولا يصح.



٦٤- كتاب الاعتصام بالقرآن والسنة

١- باب وجوب التمسك بالكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩]

والردُّ إلى الله هو القرآن، والردُّ إلى الرسول هو سنته الصحيحة.

وروى مالكٌ في الموطأ في كتاب القدر (٣) أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «تركتُ فيكم أمرين، لن تضلّوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه»

هكذا ذكره مالك بلاغا وهو حديث مشهور بين أهل العلم، ولذا استغنى مالك عن ذكر سنده، وقد روي بمعناه أحاديث وآثار كثيرة، منها:

● عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع، فقال: «قد يئس الشيطان أن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه، إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا من بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض».

حسن: رواه الحاكم (١/ ٩٣) من طرق عن إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن أبي أويس وأبيه.

وقال الحاكم: قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح: «يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم مسئولون عني، فما أنتم قائلون؟» وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها. اهـ، وهو يقصد به حديث

جابر في صفة حجة النبي ﷺ كما سيأتي.

ثم ذكر الحاكم شاهدًا من حديث أبي هريرة وهو ما روي عنه مرفوعا بلفظ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»

رواه الحاكم (١/ ٩٣) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن الواسطي، ثنا داود بن عمرو الضبي، ثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي إسناده صالح بن موسى الطلحي ضعيف عند جمهور أهل العلم.

وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد، وهو عندي ممن لا يتعمد الكذب، ولكنه يشبه عليه ويخطئ، وأكثر ما يرويه عن جده من الفضائل ما لا يتابعه عليه أحد". اهـ

وروي نحوه من حديث عمرو بن عوف، أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٣١)، وفي إسناده كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ضعّفه أحمد والنسائي وابن معين وغيرهم.

• عن جابر بن عبد الله في حديث طويل في صفة حجة النبي ﷺ جاء فيه: قال النبي ﷺ: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.. الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٤٧: ١٢١٨) من طرق عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، فذكره في حديث طويل.

• عن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، ونهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٥)، وأحمد (٢٣٨٧٦)،البخاري في المناقب (٣٥٥٧) عن قتيبة ابن سعيد، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره وصحّحه الحاكم (١/ ١٠٨) من طرق عن سفيان (وهو ابن عيينة)، عن أبي النضر سالم، عن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي ﷺ، فذكره.

وقال الحاكم: "قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد، وهو صحيح على شرط الشيخين".

قلت: وكذلك رواه مالك بن أنس، عن سالم بن أبي النضر، ومن طريقه رواه ابن حبان (١٣).

وإسناده صحيح، وقد وقع اختلاف طويل في إسناده، ساقه الدارقطني في العلل (١١٧٢) ثم قال في آخره: "والصواب قول من قال: عن أبي النضر، عن ابن أبي رافع، عن أبيه" اهـ.

• عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب

ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٤) وأحمد (١٧١٧٤) كلاهما من طريق حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، عن المقدام بن معدي كرب، فذكره، واللفظ لأبي داود.

وهذا إسناد صحيح. وللحديث طرق أخرى عن المقدام بن معدي كرب.

ولا يصح ما روي عن عوف بن مالك قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة وهو مرعوب فقال: «أطيعوني ما كنت بين أظهركم، وعليكم بآيات الله، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه».

رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٨) من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا معاوية بن صالح، عن محمد بن حرب، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم ابن همار، عن المقدام بن معديكرب، عن أبي أيوب الأنصاري، عن عوف بن مالك، فذكره.

وسأل ابن أبي حاتم أباه عن هذا الحديث فقال: "هذا حديث باطل". علل ابن أبي حاتم (١٤١٠).

قلت: متنه غريب جدًّا؛ فإنه لم يثبت في الأحاديث الصحيحة الثابتة في طاعة النبي ﷺ هذا القيد: «ما كنت فيكم»، بل أجمع أهل العلم أن طاعته ﷺ في حياته وبعد مماته على حد سواء.

وفي إسناده سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، وهو ابن بنت شرحبيل الدمشقي صدوق إلا أنه وقع في حديثه المناكير والأباطيل، وهذا منها.

ولا يصحُّ أيضا ما رواه أحمد (٦٦٠٥) عن يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة، عن عبد الرحمن بن مريح الخولاني، قال: سمعت أبا قيس مولى عمرو بن العاص، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: فذكر حديثا وفي آخره: «فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي، فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه».

في إسناده ابن لهيعة سيء الحفظ، وعبدالرحمن بن شريح مجهول كما قال أبوحاتم.

• عن العرباض بن سارية السلمي قال: نزلنا مع النبي ﷺ خيبر، ومعه من معه من أصحابه، وكان صاحب خيبر رجلًا ماردًا منكرًا، فأقبل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد! ألكم أن تذبحوا حمرنا، وتأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا؟! فغضب - يعني: النبي ﷺ، وقال: «يا ابن عوف! اركب فرسك، ثم ناد: ألا إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة» قال: فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي ﷺ، ثم قام فقال:

«أيحسب أحدكم متكئا على أريكته، قد يظن الله أن الله لم يحرم شيئًا إلا ما في هذا القرآن! ألا وإني - والله - قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل هذا القرآن أو أكثر، وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم»

حسن: رواه أبو داود (٣٠٥٠) عن محمد بن عيسى، حدثنا أشعث بن شعبة، حدثنا أرطأة بن المنذر قال: سمعت حكيم بن عمير أبا الأحوص، يحدث عن العرباض بن سارية السلمي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حكيم بن عمير، فإنه حسن الحديث، ومن أجل أشعث بن شعبة، وثّقه أبو داود والطبراني في الدعاء عقب حديث (١٨٧)، وذكره ابن حبان في الثقات، ولكن قال أبو زرعة: "ليّن"، فمثله يحسن حديثه إذا لم يخالف، ولم يأت بما ينكر عليه.

• عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال عرباض: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

حسن: رواه أبو داود (٤٦٠٧) وأحمد (١٧١٤٥) وصحّحه ابن حبان (٥) والحاكم (١/ ٩٧) كلهم من حديث الوليد بن مسلم قال: حدثنا ثور بن يزيد، حدثنا خالد بن معدان، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: فذكراه.

ورواه الترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤)، وأحمد (١٧١٤٤)، والحاكم (١/ ٩٥-٩٦) كلهم من طرق عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحده بنحوه، وليس في هذه الرواية ذكر نزول الآية فيه.

وهذا إسناد حسن، فإن عبد الرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، ولذا قال ابن حجر في التقريب: "مقبول" أي عند المتابعة، وقد تابعه حجر بن حجر وهو أيضا "مقبول" لأنه تفرد بالرواية عنه خالد بن معدان، وذكره ابن حبان في الثقات، وأما الحاكم فقد عده في المستدرك (١/ ٩٧) من الثقات الأثبات.

كما تابعهما يحيى بن أبي المطاع القرشي، فقد رواه ابن ماجه (٤٢)، والحاكم (١/ ٩٧) كلاهما من طريق عبدالله بن العلاء بن زبر قال: حدثني يحيى بن أبي المطاع قال: سمعت العرباض ابن سارية يقول: فذكره نحوه.

واختلف في سماع يحيى بن أبي المطاع من العرباض بن سارية، فأثبته البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣٠٦)، ونفاه غيره.

وله طرق أخرى عن العرباض بن سارية، ولذا صحّحه جمع من أهل العلم.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال البزار - فيما نقل عنه ابن عبد البر -: "حديث عرباض بن سارية في الخلفاء الراشدين هذا حديث ثابت صحيح". جامع بيان العلم (٢/ ١١٦٥)

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، وليس له علة.

وقال أبو نعيم: "هذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين". (المسند المستدرك على صحيح مسلم (١/ ٣٦).

• عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، أنها قالت: أتيت عائشة زوج النبي ﷺ حين خسفت الشمس فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء، وقالت: سبحان الله، فقلت: آية؟ فأشارت أن نعم. قالت: فقمت حتى تجلاني الغشي فجعلت أصب فوق رأسي الماء، فحمد رسول الله ﷺ وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار. ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال (لا أدري أيتهما قالت أسماء) يؤتى أحدكم، فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيقول: هو محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحا، قد علمنا إن كنت لمؤمنا. وأما المنافق أو المرتاب (لا أدري أيتهما قالت أسماء) فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.

متفق عليه: رواه مالك في الخسوف (٤) عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء، فذكرته.

ورواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٧) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الكسوف (١١: ٩٠٥) من طريق ابن نمير، عن هشام، به.

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى

يكون هواه تبعا لما جئت به».

حسن: رواه الحسن بن سفيان النسوي في الأربعين (٩)- ومن طريقه الهروي في ذم الكلام (٣٢٠)- والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢٠٩) والخطيب في تاريخه (٤/ ٣٦٩) كلهم من طريق نعيم بن حماد، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، عن هشام بن حسان، عن محمد ابن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل نعيم بن حماد فإنه مختلف فيه غير أنه يحسن حديثه إذا لم يتبين خطؤه.

وهذا الحديث لم يذكره ابن عدي في الكامل، مع أنه تتبع ما أخطأ فيه نعيم بن حماد، وقال: "باقي حديثه مستقيم".

وصحّحه النووي في الأربعين، وخرجه أبو نعيم في كتاب الأربعين، وشرط في أولها أن تكون من صحاح الأخبار وجياد الآثار مما أجمع الناقلون على عدالة ناقليه، وخرجه الأئمة في مسانيدهم.

وقد أعل الحديث بعلل أهمها تفرد نعيم بن حماد، وبه أعله البيهقي في المدخل، ولذا حكمت عليه بالضعف، والآن قد تبين لي أن كل حديث يتفرد به نعيم بن حماد لا يكون ضعيفا، بل قد يكون منه صالحًا وغير صالح. انظر بقية العلل في جامع العلوم والحكم (الحديث الحادي والأربعون).

وأما معنى الحديث فقد ورد في القرآن في غير موضع كما قال الحافظ ابن رجب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

وأطال الكلام في شرح الحديث.

• عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه، فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعينيّ، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم، واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني، وكذب ما جئت به من الحق».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٣) ومسلم في الفضائل (٢٢٨٣) كلاهما عن أبي كريب، حدثنا أبو أسامة، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

• عن جابر بن عبد الله قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدبة وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرقٌ بين الناس.

صحيح: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨١) عن محمد بن عبادة، أخبرنا يزيد: حدثنا سليمان بن حبان، حدثنا سعيد بن ميناء، سمعت جابرا يقول: فذكره.

• عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فأنا آخذكم بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٨٣)، ومسلم في الفضائل (١٧ : ٢٢٨٤) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش، أو الذباب»

حسن: رواه أحمد (٣٧٠٤) عن وكيع، عن المسعودي، عن عثمان الثقفي أو الحسن بن سعد - شك المسعودي- عن عبدة النهدي، عن عبدالله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدة هو ابن حزن النصري مختلف في صحبته، والصواب أنه لا صحبة له، إلا أنه حسن الحديث لأنه روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات.

ولا يضر شك المسعودي في تعيين شيخه لأن كليهما عثمان بن المغيرة الثقفي والحسن بن سعد الهاشمي ثقتان.

والمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة اختلط، لكنْ روى عنه وكيع قبل اختلاطه.

قوله: "سيطلعها منكم مطلع" أي سيرتكبها منكم مرتكبٌ.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يارسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

صحيح: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٠) عن محمد بن سنان، حدثنا فليح: حدثنا هلال ابن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وبمعناه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد على الله كشراد البعير»، قالوا: يارسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

رواه ابن حبان (١٧)، والطبراني في الأوسط (٨١٢)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٩٣٢-٩٣٣) من طرق عن خلف بن خليفة، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن العلاء بن المسيب إلا خلف بن خليفة.

قلت: خلف بن خليفة اختلط قبل موته، وفي ترجمته ساق ابن عدي هذا الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧١٣٧)، ومسلم في الإمارة (٣٣: ١٨٣٥) كلاهما من طريق يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه، فقال: «ألستم تعلمون أني رسول الله إليكم؟»، قالوا: بلى نشهد أنك رسول الله، قال: «ألستم تعلمون أنه من أطاعني، فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟»، قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك، قال: «فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أمرائكم، وإن صلوا قعودًا فصلوا قعودا».

وفي لفظ «أئمتكم» بدل «أمرائكم».

صحيح: رواه أحمد (٥٦٧٩) وصحّحه ابن حبان (٢١٠٩) من طريق عقبة بن أبي الصهباء، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

وإسناده صحيح. وهو مخرج في كتاب الصلاة، جموع ما جاء في الإمامة.

• عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت منها الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان: لا تمسك ماء، ولا

تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (٧٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٢) من طرق عن أبي أسامة (حماد بن أسامة)، عن بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكر الحديث. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «دعوني ماتركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٨)، ومسلم في الفضائل (١٣١: ١٣٣٧) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل عمل شرّةً، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك».

صحيح: رواه أحمد (٦٧٦٤) وصحّحه ابن خزيمة (٢١٠٥) وابن حبان (١١) كلهم من طريق حصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، فذكره، واللفظ لأحمد. وإسناده صحيح، وهو جزء من حديث طويل مخرج في قيام الليل.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء شِرةً، ولكل شرة فترةً، فإن كان صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإنْ أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٣)، وصحّحه ابن حبان (٣٤٩)، والطحاوي في شرح المشكل (١٢٤٢) كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

وقوله: "الشرّة" أي الحرص على الشيء والنشاط له، والفترة ضدها. ومعنى الحديث أن العامل يجتهد في عمله ويبالغ فيه ثم تنكسر همته، فمنهم من يرجع حين الفتور إلى الاعتدال في الأمر فيفلح. ومنهم من يترك العبادة بالكلية فيهلك.

وفي الباب عن حبيب بن أبي فضالة المكي قال: لما بني هذا المسجد مسجد الجامع -قال: وعمران بن حصين جالس-، فذكروا عنده الشفاعة، فقال رجل من القوم يا أبا نجيد، لتحدثونا بأحاديث ما نجد لها أصلا في القرآن، فغضب عمران بن حصين، وقال لرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثا، وصلاة العشاء أربعا، وصلاة الغداء ركعتين،

والأولى أربعا، والعصر أربعا؟ قال: لا، قال: فعمن أخذتم هذا الشأن ألستم أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول الله ﷺ. أوجدتم في كل أربعين درهما درهم، وفي كل كذا وكذا شاة، وفي كل كذا وكذا بعير كذا؟ أوجدتم في القرآن؟ قال: لا، قال: فعمن أخذتم هذا؟ أخذناه عن رسول الله ﷺ وأخذتموه عنا. قال: فهل وجدتم في القرآن ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] وجدتم هذا طوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ عمن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا وأخذناه عن نبي الله ﷺ. أوجدتم في القرآن لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام؟ قال: لا، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام» أسمعتم الله يقول لأقوامه في كتابه ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] حتى بلغ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] قال حبيب: أنا سمعت يقول الشفاعة.

رواه أبو داود (١٥٦١) والطبراني في الكبير (١٨/ ٢١٩) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٠٨١) كلهم من حديث محمد بن بشار، حدثني محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا صرد بن أبي المنازل قال: سمعت حبيب بن أبي فضالة المالكي، فذكره. ولفظ أبي داود مختصر.

في إسناده صرد بن أبي المنازل لا يذكر له راو غير محمد بن عبد الله الأنصاري، ولم أجد من وثّقه إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، ولذا قال ابن حجر: مقبول أي عند المتابعة، ولم أجد من تابعه عن حبيب بن أبي فضالة.

وروي نحوه من وجوه عدة عن الحسن، عن عمران بن حصين، أخرج حديثه مسدد (المطالب العالية ٣٠٩٨) والحاكم (١/ ١٠٩) والهروي في ذم الكلام وأهله (٢٤٩) والحسن لم يسمع من عمران بن حصين كما قال ابن المديني وغيره. (انظر المراسيل لابن أبي حاتم ٣٨-٣٩).

● عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد»

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٢٥٧) عن محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، حدثنا محمد بن صالح العدوي، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٦٢): "رواه الطبراني من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به".

وإسناده حسن من أجل محمد بن صالح العدوي، فقد روى عنه غير واحد منهم الأئمة الحفاظ كالطبري، والبزار، ومحمد بن أحمد بن أبي خيثمة، ولكن لم أر من ترجم له. وأخرج له أبو عوانة في مستخرجه. ولعل المنذري قال من أجل ذلك: "إسناده لا بأس به".

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٢): "فيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات".

وفيه أيضا عبد المجيد بن عبد العزيز، وأبوه حسنا الحديث.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٤) ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من طريق الليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ مر على أصحابه وهم جلوس ينتظرونه، فلما خرج وقف عليهم فجلس، فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهدون أني رسول الله، وتشهدون أن هذا القرآن من عند الله عز وجل؟ قالوا: بلى نشهد على هذا، قال ﷺ: «أبشروا فإن هذا القرآن سبب من الله تعالى، طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تهلكوا بعده أبدا».

صحيح: رواه أحمد بن منيع البغوي في مسنده (٣٤٩٦-المطالب العالية) عن أبي النضر (هو هاشم بن القاسم)، حدثنا ليث (هو ابن سعد)، حدثني سعيد بن أبي سعيد (هو المقبري)، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟» قالوا: نعم، قال: «فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبدًا»

حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٦٢٨) ومن طريقه ابن حبان (١٢٢) والطبراني في الكبير (١٨٨/٢٢) من حديث أبي خالد الأحمر، عن عبدالمجيد بن جعفر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي شريح الخزاعي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي خالد الأحمر، واسمه سليمان بن حيان، وهو حسن الحديث.

وقال المنذري في الترغيب (٥٩): "رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد".

حثّ النبي ﷺ في هذه الأحاديث على الاعتصام بالكتاب، ولم يذكر سنته بقرينة أن القرآن قد أمرهم بطاعته ﷺ واتخاذه قدوة حسنة، وكان ﷺ يبين كلام ربه بأقواله وأفعاله، وكان الصحابة يسارعون إلى اتباعه في كل دقيق وجليل بكل انشراح وتسليم فحثه على التمسك بالكتاب يشمل التمسك بالسنة باللزوم، ولذا اكتفى أحيانا بالقرآن وحده.

وكان الصحابة يوصي بعضهم بعضا بالأخذ بكتاب الله كما قال أنس بن مالك: أنه سمع عمر

الغد حين بايع المسلمون أبا بكر، واستوى على منبر رسول اللهﷺ تشهد قبل أبي بكر، فقال: أما بعد، فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٦٩) عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك، فذكره.

وثبت عن أبي برزة قال: إن الله يغنيكم -أو نعشكم- بالإسلام وبمحمد ﷺ.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٧١) عن عبد الله بن صباح، حدثنا معتمر قال: سمعت عوفا أن أبا المنهال حدثه أنه سمع أبا برزة قال: فذكره.

٢- باب الحث على لزوم الصراط المستقيم

• عن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣]

حسن: رواه أحمد (٤١٤٢)، وصحّحه ابن حبان (٦، و٧)، والحاكم (٢/ ٣١٨) من طرقٍ عن حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد".

وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود.

وقد روي عن ابن مسعود نحوه من وجوه أخرى.

وبمعناه ما روي عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فخط خطا، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال: «هذا سبيل الله»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

رواه ابن ماجه (١١)، وأحمد (١٥٢٧٧) كلاهما من طريق أبي خالد الأحمر، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر، فذكره.

وفي إسناده مجالد، وهو ابن سعيد ضعيف.

• عن النواس بن سمعان الأنصاري، عن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: ياأيها الناس ادخلو الصراط جميعا، ولا تتعرجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال:

ويحك، لاتفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. والصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم».

صحيح: رواه أحمد (١٧٦٣٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٢١٤٢) والحاكم (١/ ٧٣)كلهم من طرق عن معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه، عن النواس بن سمعان، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة".

ورواه الترمذي (٢٨٥٩)، وأحمد (١٧٦٣٦)، والطحاوي في شرح المشكل(٢١٤٣) كلهم من طريق بقية بن الوليد قال: حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن النواس، فذكر نحوه.

وبقية مدلس، وقد صرّح بالتحديث مع احتمال بعض الأئمة لحديثه عن بحير بن سعد ولو بدون تصريح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

٣- باب وجوب امتثال ما قاله النبي ﷺ شرعا دون ما ذكره من أمور الدنيا على سبيل الرأي

• عن موسى بن طلحة، عن أبيه قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: «مايصنع هؤلاء؟». فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى، فيلقح، فقال رسول الله ﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئا»، قال: فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦١) من طريق أبي عوانة، عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، فذكره.

• عن رافع بن خديج قال: قدم النبي ﷺ المدينة، وهم يأبرون النخل يقولون: يلقحون النخل، فقال: «ماتصنعون؟»، قالوا: كنا نصنعه، قال: «لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرًا»، فتركوه، فنفضت أو فنقصت، قال: فذكروا ذلك له، فقال: «إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٢) من طريق النضر بن محمد، حدثنا عكرمة هو (ابن عمار)، حدثنا أبو النجاشي، حدثني رافع بن خديج، فذكره.

• عن عائشة وأنس أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح». قال: فخرج شيصا، فمر بهم، فقال: «مالنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

وزاد في رواية أنس: «فإذا كان من أمر دينكم فإليَّ».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٣) من طريق الأسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. وعن ثابت، عن أنس، فذكراه.

ورواه أحمد (١٢٥٤٤) عن عبد الصمد، عن حماد، عن ثابت، عن أنس، فذكر نحوه، وزاد: «فإذا كان من أمر دينكم فإلي».

قوله: "يلقحون" من التلقيح، وهو إدخال شيء من طلع الذكر في طلع الأنثى.

وقوله: "شيصا" هو البسر الرديء إذا يبس صار حشفا.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لاشك فيه».

حسن: رواه البزار (٨٩٠٠) عن أحمد بن منصور (هو الرمادي)، حدثنا عبدالله بن صالح، حدثنا الليث (وهو ابن سعد)، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح (وهو السمان)، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي إسناده عبد الله بن صالح وهو كاتب الليث، وفيه ضعف إلا أنه توبع.

قال ابن حبان عقب (٢١٠٦): قال ابن عجلان: حدثني زيدبن أسلم، فذكره بإسناده ومتنه.

والظاهر أنه معطوف على السند الذي قبله وهو: أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا عبدالملك بن شعيب بن الليث بن سعد، حدثني أبي، عن جدي، عن محمد بن عجلان.

وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عجلان.

٤- باب أن النبي ﷺ ترك أمته على المحجة البيضاء

• عن أبي الدرداء قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه، فقال: «الفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هيه. وايم الله، لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء».

قال أبو الدرداء: صدق -والله -رسول الله ﷺ، تركنا -والله- على مثل البيضاء،

ليلها ونهارها سواء.

حسن: رواه ابن ماجه (٥) عن هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع، حدثنا إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبدالرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هشام بن عمار، ومحمد بن عيسى فإنهما حسنا الحديث.

٥- باب أن النبي ﷺ بعث بجوامع الكلم

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي». قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها.

زاد البخاري في رواية: قال محمد: وبلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كان تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٣) ومسلم في المساجد (٦ :٥٢٣) كلاهما من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند البخاري في التعبير (٧٠١٣).

وقوله: "قال محمد" يعني به محمد بن شهاب الزهري.

٦- باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»

• عن المغيرة بن شعبة، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون»

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣١١) واللفظ له، ومسلم في الإمارة (١٩٢١) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

وهذه الطائفة هم المتمسكون بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة.

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٠) من طرق عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.

• عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٢) من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك ابن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.

• عن جابر بن عبدالله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طرق عن حجاج (وهو ابن محمد) عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أن جابر بن عبد الله يقول: (فذكره)

ورواه في الإمارة (١٩٢٣) أيضا من طريق حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكره مختصرًا.

• عن عبدالرحمن بن شماسة المهري قال: كنت عند مسلمة بن مخلد، وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال عبدالله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم. فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة: يا عقبة! اسمع ما يقول عبدالله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك» فقال عبد الله: أجل، ثم يبعث الله ريحًا كريح المسك، مسها مس الحرير، فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة.

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٤) عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثنا عمي عبد الله بن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، حدثني عبد الرحمن بن شماسة المهري، فذكره.

• عن معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله، وهم على ذلك»

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦٤١) ومسلم في الإمارة (١٧٤ :١٠٣٧) كلاهما من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عمير بن هانئ، قال: سمعت معاوية على المنبر يقول فذكره، واللفظ للبخاري.

وزاد البخاري عقبه: قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشام.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين

على الحق حتى تقوم الساعة»

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٥) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا هشيم، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد بن أبي وقاص، فذكره.

• عن معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»

صحيح: رواه الترمذي (٢١٩٢) وابن ماجه (٦) وأحمد (١٥٥٩٦) وصحّحه ابن حبان (٦١، ٧٣٠٢) كلهم من طرق عن شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، فذكره، وليس عند ابن ماجه ذكر أهل الشام. وإسناده صحيح.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله، وينزل عيسى ابن مريم»

صحيح: رواه أحمد (١٩٨٥١) عن بهز، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٢٤٨٤) والإمام أحمد (١٩٩٢٠) وصحّحه الحاكم (٢/ ١٧، ٤/ ٤٥٠) كلهم من وجه آخر عن حماد بن سلمة بإسناده وقالوا فيه بدل قوله: «حتى يأتي أمر الله وينزل عيسى ابن مريم»: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» وآخرهم هو: عيسى ابن مريم، لأنه ينزل في آخر الزمان، ويكون مقررًا لشريعة محمد ﷺ ومجددًا لها، لأنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ، فإنه خاتم النبيين، فيكون عيسى ابن مريم من أمته، وهو الذي يقاتل الدجال ويهلكه.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها».

وفي لفظ «لن يزال على هذا الأمر عصابة على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله، وهم على ذلك».

حسن: رواه ابن ماجه (٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩٦-٢٩٧) كلاهما من طريق يحيى بن حمزة، حدثنا أبو علقمة نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي علقمة نصر بن علقمة، فقد وثّقه دحيم، وذكره ابن حبان في الثقات، ولا يعرف فيه جرح.

ورواه أحمد (٨٤٨٤)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٣٥) كلاهما من طريق الليث بن سعد، عن

محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح (هو ذكوان السمان)، عن أبي هريرة باللفظ الثاني.

وهذا إسناد حسن أيضا من أجل محمد بن عجلان، فإنه حسن الحديث.

وفي الباب عن أبي عنبة الخولاني - وكان قد صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الله يغرسُ في هذا الدين غرسا يستعمله في طاعته».

رواه ابن ماجه (٨)، وأحمد (١٧٧٨٧)، وصحّحه ابن حبان (٣٢٦) كلهم من طريق الجراح بن مليح، حدثنا بكر بن زرعة قال: سمعت أبا عنبة الخولاني، فذكره.

وبكر بن زرعة لم أجد من وثّقه إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، ولذا قال ابن حجر في التقريب: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد له متابعا.

وأما البوصيري فصحّح إسناده اعتمادا على توثيق ابن حبان.

٧- باب إقرارِ النبي ﷺ حُجّـةٌ

• عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال. قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٥٥) ومسلم في الفتن (٢٩٢٩) كلاهما من طريق عبيد الله ابن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

• عن ابن عباس قال: أهدت أم حفيد خالة ابن عباس إلى النبيﷺ أقطا وسمنا وأضبا، فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن، وترك الضب تقذرًا، قال ابن عباس: فأكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حراما ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ.

وفي لفظ: ولو كان حراما ما أكلن على مائدته ولا أمر بأكلهن.

متفق عليه: رواه البخاري في الهبة (٢٥٧٥)، ومسلم في الصيد والذبائح (١٩٧٤) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره.

ورواه البخاري في الاعتصام (٧٣٨٥) من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر به نحوه وفيه اللفظ الثاني.

٨- باب بيان حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ وامتثال أوامره واجتناب نواهيه

• عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها

تخلف من بعده خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨٠:٥٠) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن الحارث، عن جعفر بن عبد الله بن الحكم، عن عبد الرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

• عن ابن عمر قال: اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتما من ذهب» فنبذه وقال: «إني لن ألبسه أبدًا» فنبذ الناس خواتيمهم.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٩٨) عن أبي نعيم، حدثنا سفيان عن عبد الله دينار، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه مالك في صفة النبي ﷺ (٣٩)- ومن طريقه البخاري في اللباس (٥٨٦٧)- عن عبد الله ابن دينار به نحوه مختصرا.

ورواه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٥١)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٩١) من طريق نافع، عن ابن عمر بمعناه.

• عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه، فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده». فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك وانتفع به، قال: لا والله، لا آخذه أبدا، وقد طرحه رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٠) من طريق محمد بن جعفر، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكره.

• عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «إن الأمانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال، ونزل القرآن فقرؤوا القرآن، وعلموا من السنة».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٦)، ومسلم في الإيمان(١٤٣) كلاهما من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، فذكره.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يقفون عند كتاب الله، وكانوا يحرصون على اقتدائه ﷺ في كل دقيق وجليل، وينفذون أوامره ونواهيه بالرضا والتسليم.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، منها:

ما رواه عبد الله بن عباس قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحرّ ابن قيس بن حصن - وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا - فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة، فلما دخل قال: يا ابن الخطاب، والله ماتعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحرُّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ وإن هذا من الجاهلين. فوالله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٩) عن إسماعيل، حدثني ابن وهب، عن يونس عن ابن شهاب، حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس قال: فذكره.

ومنها: ما رواه أبو وائل قال: جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إلي عمر في مجلسك هذا، فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين. قلت: ما أنت بفاعل. قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحباك. قال: هما المرآن يقتدى بهما.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٥) عن عمرو بن عباس، حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان، عن واصل، عن أبي وائل، فذكره.

وكان ابن عمر إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثا لم يعده، ولم يقصر دونه. رواه ابن ماجه (٤) بإسناد صحيح.

٩- باب تفاوت الأجر بتفاوت تطبيق السنة

• عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل لينصرفُ، و ما كُتِبَ إلا عُشْرُ صلاته، تسعُها، ثمنُها، سُبعُها، سُدسُها، خُمسُها، رُبعها، ثُلثها، نِصفُها».

حسن: رواه أبو داود (٧٩٦)، والنسائي في الكبرى (٦٥١)، وأحمد (١٨٨٩٤) كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن عمر بن الحكم، عن عبد الله بن عنمة المزني، عن عمار بن ياسر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان فإنه حسن الحديث.

وقد روي هذا الحديث من أوجه أخرى عن أبي اليسر عند النسائي في الكبرى (٦١٦)، وأحمد (١٥٥٢٢)، والبزار (٢٣٠٣). وعن أبي هريرة عند النسائي في الكبرى (٦١٧). والمعروف أنه من حديث عمار بن ياسر.

١٠- باب قد تخفى بعض السنن على بعض الصحابة

• عن عبيد بن عمير، أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثا، فكأنه وجده مشغولا،

فرجع، فقال عمر: ألم تسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنوا له، فدعي له، فقال: ماحملك على ماصنعت؟ قال: إنا كنا نؤمر بهذا، قال: لتقيمن على هذا بينة أو لأفعلن، فخرج فانطلق إلى مجلس الأنصار، فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا، فقام أبو سعيد، فقال: كنا نؤمر بهذا، فقال عمر: خفي علي هذا من أمر رسول الله ﷺ، ألهاني عنه الصفق بالأسواق.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٥٣) ومسلم في الآداب (٣٦:٢١٥٣) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريج، حدثنا عطاء، عن عبيد بن عمر، فذكره.

١١- باب التغليظ على من عارض حديث رسول الله ﷺ

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥]

• عن عبدالله بن الزبير أنه حدثه أن رجلا خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه، فاختصما عند النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق يازبير، ثم أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري فقال: أن كان ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال: «اسق يازبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]

متفق عليه: رواه البخاري في المساقاة (٢٣٥٩) ومسلم في الفضائل (٢٣٧٥) كلاهما من طريق الليث، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير حدثه، فذكره.

• عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، عن النبي ﷺ: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها».

وفي رواية قال: فقال بلال بن عبد اللّٰه: والله لنمنعهن، فأقبل عليه عبد الله فسبه سبًا سيئًا، ماسمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ، وتقول: والله لنمنعهن.

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٢٣٨)، ومسلم في الصلاة (١٣٤ : ٤٤٢) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم (١٣٥ : ٤٤٢) من طريق يونس، عن الزهري، به.

• عن عبد الله بن بريدة قال: رأى عبد الله بن المغفل رجلا من أصحابه يخذف،

فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ كان يكره أو قال: ينهى عن الخذف، فإنه لا يصطاد به الصيد، ولا ينكأ به العدو ولكنه يكسر السن، ويفقأ العين، ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره أو ينهى عن الخذف، ثم أراك تخذف، لا أكلمك كلمة كذا وكذا.

متفق عليه: رواه البخاري في الذبائح والصيد (٥٤٧٩)، ومسلم في الصيد والذبائح (٥٤: ١٩٥٤) من طرق عن كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة، فذكره. والسياق لمسلم.

قال ابن عباس: أماتخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا: قال رسول الله ﷺ، وقال فلان؟. رواه الدارمي (٤٤٥) بإسناد صحيح.

١٢- باب التحذير من الرغبة عن سنة المصطفى ﷺ

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

• عن أنس ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر؟! فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبدًا، فجاء النبي ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما - والله - إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥٠٦٣) عن سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك يقول: فذكره.

ورواه مسلم في النكاح (١٤٠١) عن أبي بكر بن نافع العبدي، حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكر نحوه.

• عن عائشة قالت: صنع رسول الله ﷺ أمرًا، فترخص فيه، فبلغ ذلك ناسا من أصحابه، فكأنهم كرهوه، وتنزهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيبا، فقال: «ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه، فكرهوه، وتنزهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٠١) ومسلم في الفضائل (١٢٧: ٢٣٥٦) كلاهما من طريق الأعمش، عن مسلم أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته. واللفظ لمسلم.

• عن مجاهد قال: دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من

أصحاب رسول الله ﷺ قال: ذكروا عند رسول الله ﷺ مولاة لبني عبد المطلب، فقال: إنها تقوم الليل وتصوم النهار، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لكني أنا أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، فمن اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني، إن لكل عمل شِرَّة ثم فترة فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى».

صحيح: رواه أحمد (٢٣٤٧٤) عن يحيى بن سعيد، حدثنا جرير عن منصور، عن مجاهد قال: فذكره.

١٣- باب التحذير من الرأي في الدين

• عن عروة قال: حج علينا عبد الله بن عمرو، فسمعته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيُضلّون ويَضلّون».

فحدثت به عائشة زوج النبي ﷺ، ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد، فقالت: يا ابن أختي، انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثتني عنه، فجئته فسألته، فحدثني به كنحو ماحدثني، فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت فقالت: والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٠٧) ومسلم في العلم (١٤: ٢٦٧٣) كلاهما من طريق ابن وهب، عن عبد الرحمن بن شريح، عن أبي الأسود، عن عروة، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن الأعمش قال: سألت أبا وائل: هل شهدت صفين؟ قال: نعم، فسمعت سهل بن حنيف يقول: «يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته، وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر».

قال: وقال أبو وائل: شهدت صِفِّين، وبئست صِفِّينُ.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٠٨)، ومسلم في الجهاد والسير (٩٥: ١٧٨٥) من طرق عن الأعمش به. واللفظ للبخاري.

وروي عن الأوزاعي أنه قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أنه لا رأي لأحد في كتاب الله، وإنما رأي الأئمة فيما لم ينزل فيه كتاب، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ، ولا رأي لأحد في سنة سنها رسول الله ﷺ. رواه الدارمي (٤٤٦) بإسناد صحيح.

١٤- باب تحريم الإحداث في الدين

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ».

متفق عليه: رواه البخاري في الصلح (٢٦٩٧)، ومسلم في الأقضية (١٧ :١٧١٨) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف، حدثنا أبي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: فذكرته.

واللفظ للبخاري، وعند مسلم: "ما ليس منه".

• عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».

صحيح: رواه مسلم في الأقضية (١٨ :١٧١٨) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو (هو العقدي)، حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن سعد بن إبراهيم قال: سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن، فأوصى بثلث كل مسكن منها، قال: يُجمع ذلك كله في مسكن واحد، ثم قال: أخبرتني عائشة، فذكرته.

• عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وزاد في رواية: «وكل ضلالة في النار».

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٤٣ :٨٦٧) عن محمد بن المثنى، حدثنا عبدالوهاب بن عبد المجيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، فذكره في وصف خطبة النبي ﷺ.

ورواه الترمذي (١٥٧٨)، وصحّحه ابن خزيمة (١٧٨٥) كلاهما من عتبة بن عبدالله، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، فذكر نحوه، وزاد: «وكل ضلالة في النار».

وإسناده حسن من أجل عتبة بن عبد الله وهو اليحمدي، فإنه حسن الحديث.

وأما ما روي عن ابن عباس مرفوعا: «أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» فإسناده مسلسل بالمجاهيل.

رواه ابن ماجه (٥٠) عن عبد الله بن سعيد، حدثنا بشر بن مسعود الحناط، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عباس، فذكره.

وإسناده ضعيف، قال أبو زرعة الرازي: لا أعرف أبا زيد، ولا أبا مغيرة، ولا بشر بن منصور الذي روى عن أبي زيد هذا. (الجرح والتعديل ٩/ ٣٧٣).

وقد ورد عن الصحابة آثار كثيرة في التحذير من الإحداث في الدين منها:

ما ثبت عن عبد الله بن مسعود قال: إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد

ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٧) عن آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة، أخبرنا عمرو بن مرة، سمعت مرة الهمداني يقول: قال عبد الله، فذكره.

ومنها ما ثبت عن حذيفة قال: يامعشر القراء، استقيموا، فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا.

رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٢) عن أبي نعيم، حدثنا سفيان، عن الأعمش عن إبراهيم، عن همام، عن حذيفة، فذكره.

١٥- باب التحذير من ابتغاء سنة الجاهلية في الإسلام

• عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه».

صحيح: رواه البخاري في الديات (٦٨٨٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن عبد الله بن أبي حسين، حدثنا نافع بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

١٦- باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سنّ سنة سيئة

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٢١)، ومسلم في القسامة (١٦٧٧) كلاهما من طريق الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن مسروق، عن عبدالله، فذكره.

• عن جرير بن عبدالله قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول اللّه ﷺ، عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة فأبطؤوا عنه، حتى رئي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصُرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا، حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء».

صحيح: رواه مسلم في العلم (١٥: ١٠١٧) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن موسى بن عبد الله بن يزيد وأبي الضحى، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي، عن جرير بن عبد الله، فذكره.

● عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا».

صحيح: رواه مسلم في العلم (٢٦٧٤) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وبمعناه ما روي عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كان لها أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزره ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا»

رواه ابن ماجه (٢٠٧) عن محمد بن يحيى، حدثنا أبو نعيم حدثنا إسماعيل أبو إسرائيل، عن الحكم (هو ابن عتيبة) عن أبي جحيفة، فذكره.

وفي إسناده إسماعيل أبو إسرائيل، وهو ابن خليفة الملائي سيء الحفظ.

وبمعناه ما روي عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيما داع إلى ضلالة فاتبع فإن له مثل أوزار من اتبعه، ولا ينقص من أوزارهم شيئًا، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فإن له مثل أجور من اتبعه، ولا ينقص من أجورهم شيئًا»

رواه ابن ماجه (٢٠٥) عن عيسى بن حماد المصري قال: أنبانا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس، فذكره.

وسعد بن سنان ضعيف، وبه أعله البوصيري في مصباح الزجاجة.

ولا يصح ما روي عنه مرفوعا: «ما من داع إلى شيء إلا كان موقوفا يوم القيامة لازما له لا يفارقه، وإن دعا رجل رجلًا» ثم قرأ قول الله عز وجل: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٤-٢٥]

رواه الترمذي (٣٢٢٨) من طريق معتمر بن سليمان، حدثنا ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس بن مالك، فذكره.

وليث بن أبي سليم مختلط، وقد اضطرب في إسناد هذا الحديث، فرواه ابن ماجه (٢٠٨) من طريق أبي معاوية، عن ليث، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحوه، ولم يذكر الآية.

ولذا قال الترمذي عقب حديث أنس: "هذا حديث غريب" أي ضعيف.

وكذلك لا يصح ما روي عنه مرفوعا: «ما من رجل ينعش لسانه حقا يعمل به بعده إلا جرى عليه أجره إلى يوم القيامة، ثم وفاه الله حسابه يوم القيامة»

رواه أحمد (١٣٨٠٣) عن علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله (هو ابن المبارك) أخبرنا عبيد الله بن موهب، عن مالك بن محمد بن حارثة الأنصاري أن أنس بن مالك، قال: فذكره.

ومالك بن محمد بن حارثة الأنصاري قال الحسيني: فيه نظر. قال ابن حجر في التعجيل (٩٩٨): هو مالك بن أبي الرجال.

قلت: إن كان هو مالك بن أبي الرجال، فروايته عن أنس مرسلة كما في الجرح والتعديل (٨/ ٢١٦)

وأما ما روي عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ: «من أحيا سنة من سنتي قد أُميتَتْ بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس، لا ينقص من أجور الناس شيئًا، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئًا» فإسناده ضعيف.

رواه الترمذي (٢٦٧٧) وابن ماجه (٢١٠، ٢٠٩) كلاهما من طرق عن كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

قلت: في إسناده كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم. ولذا انتقد على الترمذي تحسين هذا الحديث، وأبوه عبد الله بن عمرو بن عوف، لم أجد من وثّقه إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، ولذا قال ابن حجر: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد له متابعًا.

وكذلك لا يصح ما روي عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل» ثم قال لي: «يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة»

رواه الترمذي (٢٦٧٨) عن مسلم بن حاتم الأنصاري البصري، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أبيه، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال: قال أنس بن مالك، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

قلت: علي بن زيد، وهو ابن جدعان ضعيف، ضعّفه جمهور أهل العلم، وإن كان الترمذي حسن الرأي فيه.

وقال الترمذي عقب الحديث المذكور: "وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه، ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث ولا غيره. ومات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين، ومات سعيد بن المسيب بعده بسنتين، مات سنة خمسة وتسعين". انتهى كلام الترمذي.

❁ ❁ ❁

٦٥- كتاب الفتن، وأشراط الساعة

جموع ما جاء في الفتن

١- باب المبادرة بالأعمال قبل ظهور الفتن

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كَقطع الليل المظلم، يُصبح الرجلُ مؤمنًا ويُمْسِي كافرًا، أو يُمْسِي مؤمنًا ويُصْبحُ كافرًا، يبيع دينَه بعرض من الدنيا»

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وروي نحوه عن أبي أمامة عند ابن ماجه (٣٩٥٤) وفيه: "إلا من أحياه الله بالعلم". وفي إسناده علي بن زيد وهو الألهاني منكر الحديث.

• عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «تكون بين يدي الساعة فتنٌ كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجلُ فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع أقوام دينهم بعرضٍ من الدنيا».

حسن: رواه الترمذي (٢١٩٧)، وأبو يعلى (٤٢٦٠)، والحاكم (٤/٤٣٨-٤٣٩) كلهم من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه".

أي ضعيف من هذا الوجه؛ فإن سعد بن سنان ويقال: سنان بن سعد مختلف فيه فضعّفه بعض أهل العلم، ولكن وثّقه ابن معين وأحمد بن صالح، وقال البخاري: "الصحيح عندي سنان بن سعد، وهو صالح مقارب الحديث، وسعد بن سنان خطأ إنما قاله الليث".

وكذا رجّحه أيضا ابن حبان، وقال: وقد اعتبرت حديثه فرأيت ما روى عن سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات، وما روى عن سعد بن سنان وسعيد بن سنان ففيه المناكير، كأنهما اثنان. الثقات (٤/٣٣٦).

٢- باب أن السعيد من جُنبَ الفتن

• عن المقداد بن الأسود، قال: ايم الله، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن

السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر، فواهًا»

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٦٣) عن إبراهيم بن الحسن المصيصي، حدثنا حجاج يعني ابن محمد، حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثني معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير، حدثه عن أبيه، عن المقداد بن الأسود، فذكره.

وإسناده صحيح.

قوله: "واها" كلمة معناها التلهف، وقد يوضع أيضا موضع الإعجاب بالشيء.

٣- باب التعوذ من الفتن

• عن أنس بن مالك قال: سألوا النبي ﷺ حتى أحفَوه بالمسألة، فصعد النبي ﷺ ذات يوم المنبر فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا بينتُ لكم» فجعلتُ أنظر يمينًا وشمالًا، فإذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل، كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه، فقال: يا نبي الله من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة» ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا، نعوذ بالله من سوء الفتن. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط، إنه صورت لي الجنة والنار، حتى رأيتهما دون الحائط» فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [المائدة: ١٠١]

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٨٩)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٩) كلاهما من طريق هشام، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

• عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٧) من طرق عن ابن علية، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن زيد بن ثابت، فذكره في حديث طويل.

٤- باب الابتعاد عن مواقع الفتن

• عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شَعَفَ الجبال، ومواقع القطَر يفر بدينه من الفتن».

صحيح: رواه مالك في الاستئذان (١٦) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: فذكره.

ورواه البخاري في الفتن (٧٠٨٨) من طريق مالك، به.

قوله: "شعف الجبال" شعفة كل شيء: أعلاه.

• عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: «رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب: يعبد ربه، ويدع الناس من شره»

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٨٨) كلاهما من طريق الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

٥- باب الصبر عند الفتن

• عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نَلْقَى من الحجاج، فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربَّكم» سمعته من نبيكم ﷺ.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧٠٦٨) من طريق محمد بن يوسف، حدثنا سفيان (هو الثوري)، عن الزبير بن عدي قال: فذكره.

٦- باب أسباب النجاة من الفتن

• عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفتْ منها العيونُ ووجِلَتْ منها القلوبُ، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودِّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمعِ والطاعةِ، وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالةٌ»

حسن: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وأحمد (١٧١٤٥)، وصحّحه ابن حبان (٥)، والحاكم (١/ ٩٧) كلهم من حديث الوليد بن مسلم قال: حدثنا ثور بن يزيد، قال: حدثني خالد بن معدان، قال: حدثني عبدالرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر كلاهما عن العرباض، فذكره.

ورواه الترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤)، وأحمد (١٧١٤٤)، والحاكم (١/ ٩٥-٩٦) كلهم من طرق عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحده بنحوه.

وهذا إسناد حسن، والكلام عليه مبسوط في كتاب الاعتصام.

• عن أبي واقد الليثي قال: إن رسول الله ﷺ قال: ونحن جلوس على بساط: «إنها ستكون فتنة» قالوا: كيف نفعل يا رسول الله؟ قال: فرد يده إلى البساط فأمسك به قال: «تفعلون هكذا»، وذكر لهم رسول الله ﷺ يوما أنها ستكون فتنة فلم يسمعه كثير من الناس، فقال معاذ: تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ؟ قالوا: ما قال؟ قال: يقول: «إنها ستكون فتنة»، قالوا: فكيف لنا يا رسول الله؟ أو كيف نصنع؟ قال: «ترجعون إلى أمركم الأول».

صحيح: رواه الطحاوي في شرح المشكل (١١٨٤)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤٣-٤٤) كلاهما من طرق عن الليث بن سعد، عن عياش بن عباس القِتْباني، عن بكير بن الأشج، عن بسر ابن سعيد، عن أبي واقد الليثي، فذكره. وإسناده صحيح.

٧- من تمسك في الفتنة بالعشر ما يعلم فقد نجا

• عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال: «إنكم في زمان علماؤه كثير، خطباؤه قليل، من ترك فيه عشير ما يعلم هوى، أو قال: هلك، وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤُه ويكثر خطباؤُه، من تمسك فيه بعشير ما يعلم نجا».

حسن: رواه أحمد (٢١٣٧٢) عن مؤمل (هو ابن إسماعيل)، حدثنا حماد، حدثنا حجاج الأسود، قال: سمعت أبا الصديق يحدث ثابتًا البناني، عن رجل، عن أبي ذر، فذكره.

وفي إسناده رجل مبهم، ومؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ، وقد اختلف عليه في إثبات الرجل المبهم وإسقاطه، فرواه أحمد عنه بإثباته. ورواه إسحاق (وهو ابن راهويه) عنه بإسقاطه (أي عن أبي الصديق عن أبي ذر مباشرة) ذكر هذه الرواية البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٧٤).

ورواه عيسى بن يونس، عن الحجاج بن أبي زياد الأسود، عن أبي الصديق أو أبي نضرة -شك الحجاج- عن أبي ذر.

أخرج روايته أبو ذر الهروي في ذم الكلام (١٠٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٧٤).

ولا يضر شك الحجاج؛ فإن أبا الصديق وأبا نضرة ثقتان، والإشكال فيه لقاؤهما بأبي ذر فإنه توفي سنة (٣٢هـ)، وتوفي أبو الصديق وأبو نضرة سنة (١٠٨هـ)، والفرق بين وفاتيهما ٧٦ سنة وهو لا يمنع لقاؤهما بأبي ذر.

وأما ما ذكره العلائي في جامع التحصيل (ص٢٧٧): روى عن علي وأبي ذر من قدماء الصحابة، وذلك مرسل. قاله في "التهذيب".

قلت: ولم أجد هذا القول في تهذيب الكمال، وكذا قال أيضا أبو زرعة العراقي: "لم أره فيه".

فالأصل فيه الاتصال إلا أن يكون مدلسا، فيكون إسناد الحديث حسنًا من أجل إسماعيل بن مؤمل فإن له ما يقويه وهو ما يأتي:

وبمعناه ما روي عن أبي هريرة مرفوعا: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا»

رواه الترمذي (٢٢٦٧)، وابن عدي (٧/ ٢٤٨٣) كلاهما من طريق نعيم بن حماد، حدثنا سفيان ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد، عن سفيان بن عيينة".

قلت: نعيم بن حماد سيء الحفظ، وقد أنكرت عليه أحاديث كثيرة، منها هذا الحديث.

وذكر ابن أبي حاتم لأبيه طريق نعيم بن حماد فقال: "هذا عندي خطأ، رواه جرير وموسى بن أعين، عن ليث، عن معروف، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسل". العلل (٢٧٩٤).

وقال النسائي: "هذا حديث منكر" نقله عنه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٢٥). يعني أن الصحيح هو مرسل الحسن، ورفعه خطأ.

٨- باب التثبت في الأخبار من أسباب النجاة من الفتن

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم»

صحيح: رواه مسلم في المقدمة (٦، ٧) من طرق عن مسلم بن يسار، أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكر الحديث.

٩- باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال

• عن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم» فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دَخَن» قلت: وما دَخَنُه؟ قال: «قوم يستنّون بغير سنتي، ويهدُون بغير هديي تَعْرِف منهم وتُنكر» فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» فقلت: يا رسول الله، صفْهم لنا قال: «نعم قوم من جِلْدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: يا رسول الله! فما ترى إن أدركني ذلك قال: «تَلزم جماعة المسلمين وإمامَهم» فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة

ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفِرق كلَّها، ولو أن تَعَضَّ على أصل شَجَرَةٍ حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك»

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٨٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٧) كلاهما من طريق محمد بن المثنى، حدثنا أبو الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني بسر بن عبيدالله الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: فذكره.

• عن نافع قال: جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقوله: «من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليةً».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٥١ : ٥٨) عن عبيدالله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا عاصم -وهو: ابن محمد بن زيد- عن زيد بن محمد، عن نافع قال: فذكره.

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعةَ شبرًا فقد خلع ربقة الإسلامِ من عنقه».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٥٨)، وأحمد (٢١٥٦١)، والحاكم (١/ ١١٧) كلهم من طرق عن مطرف بن طريف، عن أبي الجهم (هو سليمان بن الجهم)، عن خالد بن وهبان، عن أبي ذر، فذكره.

قال الحاكم: "خالد بن وهبان لم يُجرح في رواياته وهو تابعي معروف إلا أن الشيخين لم يخرجاه، وقد روى هذا المتن عن عبد الله بن عمر بإسناد صحيح على شرطهما".

قلت: وبه صار الحديث حسنا.

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟» قلت: إذن، والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألحقك قال: «أولا أدلك على خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٥٩)، وأحمد (٢١٥٥٨) كلاهما من طريق زهير (هو ابن معاوية)، حدثنا مطرف بن طريف، عن أبي الجهم (وهو سليمان بن الجهم)، عن خالد بن وهبان، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل خالد بن وهبان كما سبق.

• عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيرًا، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن

يسألها، فمن أراد منكم بُحْبُوحة الجنة فليلزمْ الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يَخْلُوَنَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنتُه وساءته سيئتُه فهو مؤمن»

صحيح: رواه أحمد (١١٤)، وابن حبان (٧٢٥٤)، والحاكم (١/ ١١٣) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك، أنا محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه الترمذي (٢١٦٥) عن أحمد بن منيع، ثنا النضر بن إسماعيل، عن محمد بن سوقة به.

وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر، عن النبي ﷺ. أي موصولا" اهـ.

ولكن رجّح أبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني المرسل، والحكم لمن وصل.

• عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لا يجمع الله أمتي -أو قال:- «هذه الأمة على الضلالة أبدًا، ويد الله على الجماعة»

حسن: رواه الحاكم (١/ ١١٥)، من وجهين: عن سلمة بن شعيب والعباس بن عبد العظيم- كلاهما عن عبد الرزاق، أبنأ إبراهيم بن ميمون، أخبرني عبد الله بن طاوس، أنّه سمع أباه يحدث، أنه سمع ابن عباس يحدث أن النبي ﷺ قال: فذكره.

ورواه أيضا الترمذي (٢١٦٦) عن يحيى بن موسى، قال: حدثنا عبد الرزاق، فذكره بإسناده. ولفظه: «يد الله مع الجماعة».

وقال: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه".

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ إبراهيم بن ميمون الصنعاني -ويقال: الزبيدي- حسن الحديث. ووثّقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات.

والكلام عليه مبسوط في تفسير سورة النساء (١١٥).

١٠- باب النهي عن السعي في الفتنة

• عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «ستكون فِتَنٌ، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يُشْرِف لها تَسْتَشْرِفْه، ومن وجد ملجأ أو معاذًا فَلْيَعُذْ به»

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦٠١)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٦) كلاهما من حديث صالح ابن كيسان، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: فذكره.

ورواه مسلم أيضا من وجه آخر عن أبي سلمة، عن أبي هريرة بلفظ: «تكون فتنة، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو

معاذًا فليستعذ».

• عن نوفل بن معاوية أنه ذكر الحديث مثل حديث أبي هريرة هذا، إلا أن أبا بكر زاد فيه: «من الصلاة صلاةٌ، من فاتته فكأنما وُتِرَ أهلَه وماله».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦٠٢)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٦) كلاهما عن صالح ابن كيسان، عن ابن شهاب، قال: حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الرحمن ابن مطيع بن الأسود، عن نوفل بن معاوية، ولم يسوقا لفظ الحديث، وإنما ذكرا فقط ما زاده أبو بكر من ذكر الصلاة.

ومعاوية بن نوفل من مسلمة الفتح ليس له في البخاري غير هذا الحديث، مات بالمدينة، وعمره مائة وعشرون سنة، وهو ممن عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة.

وسبق ذكر هذا الحديث في كتاب الصلاة، باب إثم من فاتته صلاة العصر.

• عن عثمان الشحام قال: انطلقت أنا وفرقد السَّبَخِي إلى مسلم بن أبي بكرة وهو في أرضه، فدخلنا عليه، فقلنا: هل سمعتَ أباك يحدث في الفتن حديثا؟ قال: نعم، سمعت أبا بكرة يُحدِّثُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلتْ أو وقعتْ فمن كان له إبل فَلْيَلْحَقْ بإبله، ومن كانت له غنم فَلْيَلْحَقْ بغنمه، ومن كانت له أرض فَلْيَلْحَقْ بأرضه» قال: فقال رجل: يا رسول اللّٰه، أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه، فيدقُّ على حَدِّه بحجر، ثم لينجُ إن استطاع النجاء، اللّهم هل بلغت؟ اللّهم هل بلغت؟ اللّهم هل بلغت؟» قال: فقال رجل: يا رسول اللّٰه، أرأيت إن أُكرِهْتُ حتى يُنْطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «يبوءُ بإثمِه وإثمِك، ويكون من أصحاب النار»

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٧) عن أبي كامل الجحدري فضيل بن حسين، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عثمان الشحام، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، قال: أفرأيت إن دخل علي بيتي وبسط يده إلي ليقتلني قال: «كن كابن آدم».

حسن: رواه الترمذي (٢١٩٤)، وأحمد (١٦٠٩) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن

سعد، عن عياش بن عباس، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، أن سعد بن أبي وقاص قال: فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

قلت: وهو كذلك، والكلام عليه مبسوط في تفسير سورة المائدة.

• عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قِسِيّكم، وقَطِّعوا أوتارَكم، واضربوا سيوفَكم بالحجارة، فإن دخل -يعني على أحد منكم- فليكن كخير ابني آدم».

حسن: رواه أبو داود (٤٢٥٩)، والترمذي (٢٢٠٤)، وابن ماجه (٣٩٦١)، وأحمد (١٩٧٣٠)، وصحّحه ابن حبان (٥٩٦٢) كلهم من طريق محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن هزيل بن شرحبيل، عن أبي موسى، فذكره.

وذكره الترمذي مختصرًا وقال: "هذا حديث حسن غريب".

قلت: وهو كما قال؛ فإن عبد الرحمن بن ثروان حسن الحديث.

ورواه أبو داود (٤٢٦٢)، وأحمد (١٩٦٦٢)، والحاكم (٤/ ٤٤٠) كلهم من طريق عبد الواحد ابن زياد، حدثنا عاصم الأحول، عن أبي كبشة قال: سمعت أبا موسى يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنا ويُصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «كونوا أحلاس بيوتكم».

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: أبو كبشة هو السدوسي لا يعرف له راو غير عاصم الأحول، ولم يوثقه أحد، ولذا قال الذهبي في الميزان: "لا يعرف" إلا أنه توبع في الإسناد الأول.

وقوله: "كونوا أحلاس بيوتكم"، والأحلاس جمع حِلْس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبّهها للزومها ودوامها، فقوله: كونوا أحلاس البيت أي الزموها ملازمة الفراش.

• عن عُديسة ابنة وُهْبان بن صيفي أنها كانت مع أبيها في منزله فمرض، فأفاق من مرضه ذلك، فقام علي بن أبي طالب بالبصرة، فأتاه في منزله حتى قام على باب حجرته، فسلّم ورد عليه الشيخُ السلام، فقال له عليٌّ: كيف أنت يا أبا مسلم؟ قال: بخير، فقال عليٌّ: ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتُعينَني؟ قال: بلى إن رضيتَ بما

أُعطيك، قال عليٌّ: وما هو؟ فقال الشيخ: يا جارية هاتِ سيفي، فأخرجتْ إليه غِمدًا فوضعتْه في حجره، فاستلَّ منه طائفةً، ثم رفع رأسه إلى عليٍّ، فقال: إن خليلي عليه السلام وابن عمك عهد إلي: إذا كانت فتنةٌ بين المسلمين أن أَتّخِذَ سيفا من خشبٍ، فهذا سيفي، فإن شئتَ خرجتُ به معك، فقال عليٌّ: لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك، فرجع من باب الحجرة ولم يدخل.

حسن: رواه الترمذي (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٦٠)، وأحمد (٢٠٦٧٠) كلهم من طريق عبد الله بن عبيد مؤذن مسجد جردان، عن عُديسة بنت وُهبان، فذكرته. والسياق لأحمد.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد".

قلت: عبدالله هذا ثقة، وقد توبع، فقد رواه أحمد (٢٧١٩٩) من طريق عبدالكبير بن الحكم الغفاري وعبد الله بن عبيد، عن عُديسة نحوه.

ومدار الإسناد على عُديسة بنت وُهبان الغفارية، وهي تابعية، وابنة صحابي، روى عنها جمع، ولم يتكلم فيها أحد بجرح أو تعديل، فحديثها حسن، وقد توبع.

رواه الطبراني في الكبير (١/ ٢٧٣) من طريق يحيى بن زهدم بن الحارث الغفاري، عن أبيه، عن أهبان بن صيفي نحوه.

ويحيى بن زهدم بن الحارث الغفاري ضعيف لكنه لم يتهم إلا في روايته عن أبيه، عن العرس ابن عميرة، وزهدم بن الحارث متكلم فيه أيضا، وهما مترجمان في اللسان.

وُهبان بن صيفي، ويقال أيضا: أهبان بن صيفي الغفاري، وبه ترجم الحافظ في التقريب.

• عن أبي بردة قال: مررت بالربذة، فإذا فسطاط، فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لمحمد بن مسلمة، فاستأذنت عليه، فدخلت عليه، فقلت: رحمكَ اللّه، إنك من هذا الأمر بمكان، فلو خرجت إلى الناس، فأمرت ونهيت فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك، فأت بسيفك أُحُدًا، فاضرب به عُرْضَه، واكسِرْ نَبْلَك، واقْطع وَتَرَك، واجلس في بيتك»، فقد كان ذلك.

وقال يزيد مرة: «فاضرب به حتى تقطعه، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة، أو يُعافيك الله عز وجل»، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ، وفعلتُ ما أمرني به، ثم استنـزل سيفًا كان معلقًا بعمود الفُسطاط فاخْترطَه، فإذا سيف من خشب فقال: قد فعلتُ ما أمرني به رسول الله ﷺ، واتخذت هذا، أرهب به الناس.

حسن: رواه أحمد (١٦٠٢٩) عن يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي بردة، فذكره.

ورواه ابن ماجه (١٦٠٢٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت أو علي بن زيد بن جدعان -شك أبو بكر- عن أبي بردة، فذكره مختصرًا.

قلت: الحديث حديث علي بن زيد بن جدعان، وذكر ثابت في هذا الإسناد خطأ، فقد رواه أحمد عن يزيد بن هارون به، وسماه: علي بن زيد بدون شك.

وكذلك رواه عفان بن مسلم ومؤمل بن إسماعيل كلاهما عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد به دون شك.

وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

ولكن روي هذا الحديث بإسناد آخر وهو ما رواه أحمد (١٧٩٧٩) عن زيد بن الحباب قال: أخبرني سهل بن أبي الصلت قال: سمعت الحسن يقول: إن عليا بعث إلى محمد بن مسلمة فجيء به، فقال: ما خَلَّفك عن هذا الأمر، قال: دفع إلي ابن عمك يعني النبي ﷺ سيفا، فقال: «قاتل به ما قوتل العدو، فإذا رأيت الناس يقتل بعضهم بعضا، فاعمد به إلى صخرة، فاضربه بها، ثم الزم بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يدٌ خاطئة. قال: خلوا عنه».

ورجال إسناده لا بأس به، والحسن لم يسمع من عليٍّ ولا من محمد بن مسلمة إلا أنه يقوّي ما قبله.

• عن عبدالله بن أبي أوفى قال: أوصاني أبو القاسم، «إن أنا أدركت شيئا من هذه (يعني الفتن) أن أعمد إلى أُحُدٍ، فأكْسِرَ سيفي، وأقعدَ في بيتي، فإن دُخل علي في بيتي، قال: اقعُدْ في مخدعك، فإن دُخل عليك فاجثو على ركبتيك، وتقول: بؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين»، فقد كسرتُ سيفي، فإذا دخل علي بيتي دخلتُ مخدعي، فإذا دخل عليَّ مخدعي جثوتُ على ركبتي، وقلت ما قال رسول الله ﷺ أن أقول.

حسن: رواه البزار (٣٣٧٧) عن إبراهيم بن عبدالله، قال: أخبرنا بشر بن محمد بن أبان، قال: أخبرنا زياد بن أبي مسلم أبو عمر الصفار، قال: سمعت أبا الأشعث الصنعاني، يقول: بعثني يزيد ابن معاوية إلى عبدالله بن أبي أوفى فقدمت ومعي ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت: ما تأمرون به الناس؟ فقال: أوصاني أبو القاسم، فذكره.

وبشر بن محمد بن أبان فيه كلام يسير، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقد توبع في الجملة، فرواه أحمد (١٧١٩٨٢) عن عبد الصمد، حدثنا زياد بن مسلم أبو عمر، حدثنا أبو الأشعث الصنعاني قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان -نسي زياد اسمه- فقال: إن الناس قد صنعوا ما صنعوا، فما ترى؟ فقال: أوصاني خليلي أبو القاسم، فذكر نحوه.

وإسناده حسن من أجل زياد بن أبي مسلم الصفار فإنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه.

والصحابي الذي نسي اسمه هو عبد الله بن أبي أوفى كما في حديث البزار.

وقوله: "بعثني يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن أبي أوفى"، الصحيح أن بعثه كان إلى ابن الزبير في مكة، وكان ذاهبا إلى مكة فمرَّ بالمدينة، ولقي عبد الله بن أبي أوفى وسمع منه هذا الحديث.

• عن جندب بن سفيان -رجل من بَجيلة- قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «ستكون بعدي فتنٌ كقطع الليل المظلم، تصدم الرجل كصدم جباه فحول الثيران، يُصبح الرجل فيها مسلمًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مسلمًا ويُصبح كافرًا»، فقال رجل من المسلمين، يا رسول اللّٰه! فكيف نصنع عند ذلك؟ قال: «ادخلوا بيوتكم واخْمِلوا ذكركم»، قال رجل من المسلمين: أفرأيت إن دُخل على أحدنا بيته؟ قال رسول الله ﷺ: «فليمسك بيديه، وليكن عبد الله المقتول، ولا يكن عبد الله القاتل، فإن الرجل يكون في قبة الإسلام فيأكل مال أخيه، ويسفك دمه، ويعصي ربه، ويكفر بخالقه، فتجب له جهنم».

حسن: رواه ابن أبي شيبة (٣٨٥٨٥)، وأبو يعلى (١٥٢٣)، والطبراني في الكبير (١٧٢٤) كلهم من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب قال: حدثني جندب بن سفيان، فذكره.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يتبين خلافه.

وعبد الحميد بن بهرام أيضا صدوق وهو من أخص أصحاب شهر بن حوشب، وقد حسّنه أيضا ابن حجر في المطالب العالية (٤٣٤١).

وجندب بن سفيان هو: جندب بن عبد الله بن سفيان، وقد ينسب على جده وهو البجلي. انظر ترجمته في الإصابة (١٢٣١).

• عن أبي جمرة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ أعطى محمد بن مسلمة سيفا، فقال: «قاتل المشركين ما قوتلوا، فإذا رأيت سيفين اختلفا بين المسلمين فاضرب حتى ينثلم، واقعد في بيتك حتى تأتيك منية قاضية، أو يد خاطئة»

قال أبو جمرة: ثم أتيت ابن عمر فحذا لي على مثله عن النبي ﷺ.

حسن: رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢٣٠) عن العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا ثواب بن عتبة، عن أبي جمرة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ثواب بن عتبة فإنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه، والعباس بن الفضل صدوق حسن الحديث أيضا.

• عن محمد بن مسلمة قال: قال رسول اللّٰه: «يا محمد، إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا، فاعمدْ بسيفك إلى أعظم صخرة في الحرة، فاضربْ بها حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية قاضية»، ففعلت ما أمرني به النبي ﷺ.

صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (١٣١١)، وفي الصغير (١/ ١٤٤) كلاهما من طريق محمد ابن مسلمة المخزومي قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن دينار، قال: حدثني عبيد الله بن عمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن محمد بن مسلمة، فذكره.

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله إلا محمد تفرد به محمد بن مسلمة".

قلت: رجاله كلهم ثقات، والإسناد صحيح. قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٠٠-٣٠١): "رجاله ثقات". وللحديث طرق أخرى (١٩٩٧٩) إلا أن فيه انقطاعًا.

وفي الباب عن عبدالرحمن بن سمرة قال: كنت آخذًا بيد ابن عمر في طريق من طرق المدينة، إذ أتى على رأس منصوب قال: شقي قاتلُ هذا، فلما مضى قال: وما أرى هذا إلا قد شقي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مشى إلى رجل من أمتي ليقتله فليقل هكذا -يعني فليمد عنقه- فالقاتل في النار، والمقتول في الجنة»

رواه أبو داود (٤٢٦٠)، وأحمد (٥٧٠٨) كلاهما من طريق أبي عوانة، عن رقبة بن مصقلة، عن عون بن أبي جحيفة، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: فذكره.

وعبد الرحمن بن سمرة اختلف في اسم أبيه فقيل: سمرة، وقيل: سمير، وقيل: سميرة، ولم يوثقه غير ابن حبان، ولذا قال الحافظ في التقريب: "مقبول" أي عند المتابعة ولم أجد له متابعا.

● عن عمرو بن وابصة الأسدي، عن أبيه قال: إني لبالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم أألج؟ قلت: وعليك السلام، فَلِجْ، فلما دخل إذا هو عبدالله بن مسعود، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه - وذلك في نحر الظهيرة - قال: طال علي النهار، فتذكرت من أتحدث إليه قال: فجعل يحدث عن رسول الله ﷺ وأحدثه قال: ثم أنشأ يحدثني فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة، النائم فيها خير من المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، والراكب خير من المجري، قتلاها كلها في النار، قال: قلت: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: «ذلك أيام الهرج»، قلت: ومتى أيام الهرج؟ قال: «حين لا يأمن الرجل جليسه»، قال: فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان، قال: «اكفُفْ نفسك ويدك وادخلْ دارَك»، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل رجل عليَّ داري قال: «فادخل بيتك»، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن دخل عليَّ بيتي، قال: «فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع، وقل: ربي الله، حتى تموت على ذلك».

حسن: رواه عبد الرزاق (٢٠٧٢٧) -ومن طريقه الحاكم (٤/ ٤٢٦-٤٢٧)- عن معمر بن راشد،

عن إسحاق بن راشد، عن عمرو بن وابصة، عن أبيه، فذكره.

ورواه أحمد (٤٢٨٧)، ونعيم بن حماد في الفتن (٣٣٩) كلاهما من طريق ابن المبارك، عن معمر به. وإسناده حسن من أجل عمرو بن وابصة فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

ولا يُعلّ هذا ما رواه أحمد (٤٢٨٦) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن رجل، عن عمرو بن وابصة، عن أبيه فذكره. إلا أنه في خارج المصنف فإني لم أجد هذه الرواية في مصنف عبد الرزاق.

والرجل المبهم هو إسحاق بن راشد الجزري كما جزم به الدارقطني في العلل (٥/ ٢٨١)، وتبعه ابن حجر في التعجيل (٢/ ٦٣٢).

ورواه أبو داود (٤٢٥٨) من طريق القاسم بن غزوان، عن إسحاق بن راشد الجزري، عن سالم، قال: حدثني عمرو بن وابصة الأسدي، عن أبيه وابصة، عن ابن مسعود نحوه.

وزاد فيه: فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره، فركبت حتى أتيت دمشق، فلقيت خريم بن فاتك الأسدي، فحدثته، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لسمعه من رسول الله ﷺ كما حدثنيه ابن مسعود.

والقاسم بن غزوان فيه جهالة، وقد خالفه معمر الثقة، فلم يذكر فيه سالما، فالقول قول معمر، وذكر سالم من باب المزيد.

وسالم المذكور في هذا الإسناد اختلف في تعيينه، أ هو ابن أبي الجعد، أو ابن أبي المهاجر، أو ابن عجلان الأفطس، وكلهم ثقات.

• عن أبي ذر قال: ركب رسول الله ﷺ حمارًا وأردفني خلفه، وقال: «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناسَ جوعٌ شديدٌ لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «تعفَّفْ».

قال: «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد، يكون البيت فيه بالعبد - يعني القبر- كيف تصنع؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «اصبر».

قال: «يا أبا ذر، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا -يعني- حتى تغرق حجارةُ الزيت من الدماء، كيف تصنع؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «اقعد في بيتك، وأغلقْ عليك بابك»، قال: فإن لم أترك، قال: «فأت من أنت منهم، فكن فيهم»، قال: فآخذُ سلاحي؟ قال: «إذن تُشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيتَ أن يروعك شعاعُ السيف فألقِ طرفَ ردائِك على وجهك حتى يبُوْءَ بإثمِه وإثمِك».

صحيح: رواه أحمد (٢١٣٢٥، ٢١٤٤٥)، وصحّحه ابن حبان (٥٩٦٠، ٦٦٨٥)، والحاكم (٤/ ٤٢٣-٤٢٤)، والبيهقي (٨/ ١٩١) كلهم من طرق عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن

الصامت، عن أبي ذر الغفاري، فذكره.

وإسناده صحيح، لكن زاد حماد بن زيد بين أبي عمران الجوني وبين عبد الله بن الصامت "المشعث بن طريف".

ومن طريقه رواه أبو داود (٤٢٦١)، وابن ماجه (٣٩٥٨). قال أبو داود: "لم يذكر المُشَعَّث في هذا الحديث غير حماد بن زيد".

وهو كما قال، فقد رواه جمع من الثقات منهم شعبة ومعمر وحماد بن سلمة ومرحوم بن عبد العزيز العطار بدون ذكر المشعث، فالقول قولهم.

انظر للمزيد: كتاب الحدود، باب في قطع النباش.

١١- باب التحذير من أن يتكلم الإنسان بكلمة تكون سببا في فرقة المسلمين وسفك دمائهم

• عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونَسْواتُها تنطِفُ، قلت: قد كان من أمر الناس ما تَرين، فلم يُجعل لي من الأمر شيء، فقالت: الحقْ فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرْقةٌ، فلم تدعْه حتى ذهب، فلما تفرق الناس، خطب معاويةُ، قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليُطْلِعْ لنا قرنَه، فلنحنُ أحقُّ به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبدالله: فحللتُ حَبْوَتي، وهممتُ أن أقول: أحقُّ بهذا الأمر منك من قاتلَك وأباك على الإسلام، فخشيتُ أن أقول كلمةً تُفَرِّقُ بين الجمع، وتسفِكُ الدم، ويُحمل عني غير ذلك، فذكرتُ ما أعدّ الله في الجنان.

صحيح: رواه البخاري في المغازي (٤١٠٨) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: فذكره.

قوله: "نسواتها" حصل فيه قلب، والصواب: "نوساتها" أي ذوائبها ومعنى تنطف أي تقطر كأنها قد اغتسلت.

قوله: "قد كان من أمر الناس ما ترين" مراده بذلك ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفين.

قوله: "فحللت حبوتي" الحبوة: ثوب يُلقى على الظهر، ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما.

قوله: "من قاتلك وأباك على الإسلام" أبوه هو سفيان بن حرب، وكان رأس الأحزاب يوم الخندق.

وأما ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف» فإسناده ضعيف.

رواه أبو داود (٤٢٦٤) من طريق يحيى بن سعيد قال: قال خالد بن أبي عمران، عن عبد

الرحمن بن البيلماني، عن عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة، فذكره. وعبد الرحمن بن البيلماني ضعيف.

وقد روي عنه على وجه آخر.

رواه ابن ماجه (٣٩٦٨) من طريق محمد بن الحارث، عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر مرفوعا بلفظ: «إياكم والفتن، فإن اللسان فيها مثل وقع السيف».

ومحمد بن الحارث هو الحارثي ضعيف، ومحمد بن عبد الرحمن بن البيلماني منكر الحديث، وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان، وأبوه ضعيف.

وكذلك لا يصح ما روي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن، تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف».

رواه أبوداود (٤٢٦٥)، والترمذي (٢١٧٨)، وابن ماجه (٣٩٦٧)، وأحمد (٦٩٨٠) كلهم من طريق ليث، عن طاوس، عن زياد بن سيمين كوش، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لا يعرف لزياد بن سيمين كوش غير هذا الحديث، رواه حماد بن سلمة، عن ليث، فرفعه، ورواه حماد بن زيد عن ليث فأوقفه" اهـ.

قلت: كذا قال! وقد رواه أبو داود من طريق حماد بن زيد، عن ليث فرفعه، فالظاهر أن حماد ابن زيد اختلف عليه في رفعه ووقفه.

ومدار الوجهين -أعني المرفوع والموقوف- على ليث وزياد، وليث هو ابن أبي سليم سيء الحفظ، وزياد بن سيمين كوش فيه جهالة، وقد فصل القول فيه ابن حجر في ترجمة زياد بن سليم من التهذيب.

١٢- باب المتمسك بدينه أيام الفتن كالقابض على الجمر

● عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: «ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتنٌ كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليلٍ، المتمسكُ منهم يومئذ على دينه كالقابض على خبط الشوك أو جمر الغضى».

حسن: رواه أحمد (٩٠٧٣) عن يحيى بن إسحاق، وحسن (هو ابن موسى)- وجعفر الفريابي في صفة المنافق (١٠٠) عن قتيبة بن سعيد- كلاهما عن ابن لهيعة، عن أبي يونس -وهو سليم بن جبير مولى أبي هريرة- عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للفريابي. وإسناده حسن فإن ابن لهيعة -وإن كان سيء الحفظ - إلا أن بعض أهل العلم

احتملوا ما رواه قتيبة عنه.

وقوله: "فتن كقطع الليل المظلم... يبيع دينه بعرض من الدنيا". رواه مسلم في الإيمان (١١٨) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، وهو مذكور في موضعه.

وفي معناه ما روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر".

رواه الترمذي (٢٢٦٠)، وابن عدي (٥/ ١٧١١) كلاهما من حديث إسماعيل بن موسى الفزاري ابن بنت السدي الكوفي قال: حدثنا عمر بن شاكر، عن أنس بن مالك، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاكر شيخ بصري قد روى عنه غير واحد من أهل العلم".

قلت: عمر بن شاكر ضعيف، قال أبو حاتم: ضعيف يروي عن أنس المناكير، وقال ابن عدي: "يحدث عن أنس بنسخة قريبا من عشرين حديثا غير محفوظة".

وروي نحوه من حديث أبي ثعلبة الخشني في أثناء حديث طويل عند أبي داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤).

وفي إسناده من لم يوثّقه أحد إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته، وهو مخرج في تفسير سورة المائدة.

١٣- باب فضل العبادة في الهرج

• عن معقل بن يسار أن النبي ﷺ قال: «العبادة في الهرج كهجرة إليَّ».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٨)من طرق عن حماد بن زيد، عن معلى ابن زياد، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، فذكره.

قوله: "في الهرج" قال النووي: "المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد".

١٤- باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة

• عن أبي زيد عمرو بن أخطب قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصَعِدَ المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهرُ فنزل، فصلى ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصرُ، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربتِ الشمسُ، فأخبرنا بما كان، وبما هو كائن، فأعلمُنا أحفظُنا.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٢) من طرق عن أبي عاصم (هو الضحاك ابن مخلد)، أخبرنا عزرة بن ثابت، أخبرنا علباء بن أحمر، حدثني أبو زيد -يعني عمرو بن أخطب- قال: فذكره.

• عن عمر بن الخطاب قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسي.

صحيح: رواه الطبراني في مسند رقبة بن مصقلة من تأليفه، وابن مندة في أماليه- ومن طريقهما ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٤٨٧)- من رواية عيسى بن موسى، عن أبي جمرة، عن رقبة بن مصقلة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فذكره.

وذكره البخاري في بدء الخلق (٣١٩٢) معلقا عن عيسى بن موسى به إلا أنه سقط منه ذكر أبي جمرة كما نبّه عليه الحافظ ابن حجر.

وإسناده صحيح. والكلام عليه مبسوط في كتاب بدء الخلق.

وروي عن أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبا، فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء»، وكان فيما قال: «ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه»، قال: فبكى أبو سعيد فقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا، فكان فيما قال: «ألا إنه يُنصب لكل غادر لواءٌ يوم القيامة بقدر غَدْرته، ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامةٍ يركز لواؤه عند استه»، فكان فيما حفظنا يومئذ: «ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، فمنهم من يولد مؤمنًا ويحيى مؤمنًا ويموت مؤمنًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيى كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيى مؤمنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيى كافرًا ويموت مؤمنًا.

ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريعُ الغضب سريعُ الفيء فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيءُ الفيء، ألا وخيرهم بطيءُ الغضب، سريعُ الفيء، ألا وشرهم سريعُ الغضب بطيءُ الفيء، ألا وإن منهم حسنُ القضاء حسنُ الطلب، ومنهم سيءُ القضاء حسنُ الطلب، ومنهم حسنُ القضاء وسيء الطلب، فتلك بتلك، ألا وإن منهم السيءُ القضاء، السيءُ الطلب، ألا وخيرهم الحسنُ القضاء، الحسنُ الطلب، ألا وشرهم سيءُ القضاء، سيءُ الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصقْ بالأرض». قال: وجعلنا نلتفتُ إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

رواه الترمذي (٢١٩١) واللفظ له، وأحمد (١١١٤٣)، والحاكم (٤/ ٥٠٥) كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان القرشي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

وقال الحاكم: "هذاحديث تفرد بهذه السياقة علي بن زيد بن جدعان القرشي، عن أبي نضرة،

والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعلي بن زيد".

وتعقبه الذهبي بقوله: "ابن جدعان صالح الحديث".

قلت: الراجح فيه أنه ضعيف وقد ذكر الذهبي في الميزان بعض أحاديثه وقال: إنها منكرة. ولكن لبعض فقراته أسانيد صحيحة مثل قوله: "الدنيا حلوة خضرة"، و "القول بالحق"، و" الترهيب من الغدر" وهي مخرجة في مواضعها.

هذه الخطبة وردتْ أجزاؤها مفرقة في كتب الفتن والملاحم وأشراط الساعة وأخبار الماضين ونحوها، فإنها تضمنت أجزاء هذه الخطبة، كما أن هذه الكتب اشتملت على أحاديث أخرى في مواضع ومناسبات مختلفة، فلم يذهب شيء من هذه الخطبة البتة، ويدل على ذلك قول حذيفة: "حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه".

وحاولتُ في الجامع الكامل جمع أجزاء هذه الخطبة من مصادرها المختلفة، وإليكم حديث حذيفة بن اليمان في ذكر هذه الخطبة.

١٥- باب حديث حذيفة في خطبة النبي ﷺ وبيانه وما يكون إلى قيام الساعة

• عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه.

متفق عليه: رواه البخاري في القدر (٦٦٠٤)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩١: ٢٣) كلاهما من طرق عن الأعمش، عن شقيق أبي وائل، عن حذيفة، فذكره. والسياق لمسلم.

• عن حذيفة أنه قال: أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩١: ٢٤) من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن حذيفة، فذكره.

• عن حذيفة بن اليمان قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إليّ في ذلك شيئا لم يُحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسًا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو يعُدُّ الفتن: «منهن ثلاث لا يكدْنَ يذرْنَ شيئا، ومنهن فتن كرياحِ الصيف، منها صغار، ومنها كبار». قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩١: ٢٢) عن حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة ابن اليمان، فذكره.

• عن حذيفة قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت: أنا، قال: إنك لجريء، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فتنة الرجل في أهله، وماله، ونفسه، وولده، وجاره، يكفّرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»، فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال: فقلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال: أ فيُكسرُ الباب أم يُفتح؟ قال: قلت: لا بل يُكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يُغلق أبدًا.

قال (القائل هو الشقيق): فقلنا لحذيفة، هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب؟ فقلنا لمسروق: سلْه فسأله، فقال: عمر.

متفق عليه: رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٥)، ومسلم في الفتن (١٤٤: ٢٦) كلاهما من طرق عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة، فذكره.

• عن حذيفة قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل، قال: تلك تكفّرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر، قال حذيفة: فأسكتَ القومُ فقلت: أنا، قال: أنت لله أبوك، قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عُودًا عُودًا، فأي قلب أُشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاءُ، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُربادًا كالكوز مجخّيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أُشرب من هواه».

قال حذيفة: وحدثته أن بينك وبينها بابًا مغلقًا، يوشك أن يُكسرَ، قال عمر: أكسرًا لا أبا لك! فلو أنه فُتح لعله كان يُعاد، قلت: لا بل يُكسر، وحدّثتُه أن ذلك الباب رجل يُقتل أو يموت، حديثا ليس بالأغاليط.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٤ : ٢٣١) عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبو خالد -يعني سليمان بن حيان- عن سعد بن طارق، عن ربعي، عن حذيفة، فذكره.

قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك ما أسود مربادًا؟ قال: شدة البياض في سواد، قال: قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: منكوسا.

• عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جَذْر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة»، ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال: «ينام الرجل النومة، فتُقبض الأمانةُ من قلبه، فيظلُّ أثرها مثل الوكْتِ، ثم ينام النومةَ فتُقبض الأمانة من قلبه، فيظلُّ أثرها مثل المجل كجمر دَحْرجتَه على رجلك، فنفط فتراه منتبرًا، وليس فيه شيء، (ثم أخذ حصىً فدَحْرجه على رجله) فيُصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلًا أمينا، حتى يقال للرجل: ما أجْلدَه! ما أظْرفَه! ما أعْقلَه! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

ولقد أتى عليّ زمان، وما أبالي أيكم بايعتُ، لئن كان مسلمًا ليردنّه عليّ دينُه، ولئن كان نصرانيًّا أو يهوديًّا ليردنّه على ساعيه، وأما اليوم فما كنتُ لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا.

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٦٤٩٧) واللفظ له، ومسلم في الإيمان (١٤٣: ٢٣٠) كلاهما من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، فذكره.

قوله: "جذر قلوب الرجال" الجذر هو أصل كل شيء والمراد: من أصلها.

وقوله: "مثل الوكت" هو الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه.

وقوله: "المجل" من مَجِلَ يَمْجَل يقال: مجلتْ يده أي صارتْ في يده من العمل بفأس ونحوها كالقبة فيه ماء قليل.

• عن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دَخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي تَعرف منهم وتُنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صِفْهم لنا قال: «هم من جلدتنا

ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٨٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٧: ٥١) كلاهما عن محمد بن المثنى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جابر، حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: فذكره.

ورواه مسلم عقبه (٥٢) من طريق يحيى بن حسان، حدثنا معاوية (يعني ابن سلام)، حدثنا زيد ابن سلام، عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم» قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم» قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم» قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك فاسمع وأطع».

ولكن في إسناده انقطاع؛ لأن أبا سلام واسمه ممطور الحبشي لم يسمع من حذيفة بن اليمان ﷺ.

قال الدارقطني في التتبع (ص ٢٢٦): "وهذا عندي مرسل، أبو سلام لم يسمع من حذيفة و لا من نظرائه الذين نزلوا العراق؛ لأن حذيفة توفي بعد قتل عثمان ﷺ بليال وقد قال فيه حذيفة، فهذا يدل على إرساله".

وقال الحافظ في ترجمة ممطور أبي سلام من التهذيب (١٠/ ٢٩٦): "أرسل عن حذيفة وأبي ذر وغيرهما".

والحديث صحيح كما سبق بالإسناد الأول، وهذا الإسناد ذكره مسلم متابعة لما فيه زيادات.

وقوله في الحديث: "تلزم جماعة المسلمين" قال الطبري: "أي الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة. قال: وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدًا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك، خشية من الوقوع في الشر". انظر: فتح الباري (١٠/ ٣٧).

• عن حذيفة قال: قلت: يا رسول اللّٰه، أبعد هذا الخير الذي نحن فيه من شرٍّ نحذره؟ قال: «يا حذيفة، عليك بكتاب الله فتعَلَّمْه، واتبع ما فيه» حتى قال ذلك ثلاث مرات، قلت: نعم.

صحيح: رواه ابن حبان (١١٧)، والبيهقي في الشعب (١٧١٩) كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن مسعر بن كدام -زاد البيهقي: وسفيان الثوري- عن عمرو

ابن مرة، عن عبد الله بن الصامت، عن حذيفة، فذكره. واللفظ للبيهقي. وإسناده صحيح.

• عن أبي الطفيل قال: انطلقت أنا وعمرو بن صليع حتى أتينا حذيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الحي من مضر، لا تدعُ لله في الأرض عبدًا صالحًا إلا افتنته وأهلكته، حتى يدركها الله بجنود من عباده، فيذلها حتى لا تَمْنَع ذَنَبَ تلعة».

صحيح: رواه الطيالسي (٤٢١)- وعنه أحمد (٢٣٣١٦)- وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٦٩-٤٧٠) كلاهما من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أبي الطفيل، فذكره.

والسياق لأحمد، وعند الحاكم في أوله قصة.

وإسناده صحيح. قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

قوله: "ذَنَب" بفتحتين والإضافة إلى تلعة، والتلعة: مسيل الماء من علو إلى أسفل، وقيل: من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها، وأذناب المسايل: أسافل الأودية، وهذا غاية لإذلالهم ووصف لهم بالذل والضعف وقلة المنعة كأنه قال: حتى لا يملكوا أسفل واد فضلا عن البلاد، والحكم بين العباد. قاله السندي.

• عن حذيفة قال: ادنوا يا معشر مضر، فوالله لا تزالون بكل مؤمن تفتنونه وتقتلونه حتى يضربكم الله وملائكته والمؤمنون حتى لا تمنعوا بطن تلعة، قالوا: فلم تُدْنينا ونحن كذلك؟ قال: إن منكم سيد ولد آدم، وإن منكم سوابق كسوابق الخيل.

صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٨٥٥٦)، والبزار (٢٨٥٨) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، حدثني منصور بن المعتمر، عن ربعي، عن حذيفة قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وهو إن كان وقفه بعض الرواة فالأصل أنه مرفوع.

• عن حذيفة بن اليمان يقول: يا أيها الناس، ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، إن الله بعث نبيه ﷺ، فدعا الناس من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الهدى، فاستجاب من استجاب، فحي من الحق ما كان ميتا، ومات من الباطل ما كان حيا، ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة.

صحيح: رواه أحمد (٢٣٤٣٢) عن عبد الرزاق، حدثنا بكار، حدثني خلاد بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا الطفيل، يحدث أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: فذكره.

وإسناده صحيح. بكار هو: ابن عبد الله الصنعاني من رجال التعجيل.

قوله: "فكانت الخلافة على منهاج النبوة" أي بعد النبي ﷺ وهو عهد الخلفاء الراشدين، وفيه مدح وثناء للخلفاء الراشدين.

• عن النعمان بن بشير قال: كنا قعودًا في المسجد مع رسول الله ﷺ وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها. ثم تكون مُلكا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» ثم سكت.

قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه، فقلت له: إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين -يعني: عمر- بعد الملك العاض والجبرية، فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز، فسر به، وأعجبه.

حسن: رواه أحمد (١٨٤٠٦) عن سليمان بن داود الطيالسي، حدثني داود بن إبراهيم الواسطي، حدثني حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حبيب بن سالم فإنه حسن الحديث. إلا قوله: "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة". فهو شاذ والأحاديث الصحيحة ليس فيها ذكر الخلافة على منهاج النبوة بعد ذهاب الخلافة، وإتيان الملك.

• عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْرس الإسلام كما يَدْرس وَشْيُ الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك، ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عزوجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز، يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا اللّٰه، فنحن نقولها» فقال له صلة: ما تُغْني عنهم لا إله إلا اللّٰه، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يُعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة، تنجيهم من النار، ثلاثا.

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٤/ ٤٧٣) كلاهما من طريق أبي معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده صحيح. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

• عن جندب بن عبد الله البجلي قال: جئت يوم الجرعة، فإذا رجل جالس، فقلت: ليهراقن اليوم ههنا دماء، فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله قلت: بلى والله، قال: كلا والله، إنه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه، قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم تسمعني أخالفك وقد سمعتَه من رسول الله ﷺ فلا تنهاني؟ ثم قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه، أسأله فإذا الرجل حذيفة.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٣) من طرق عن معاذ بن معاذ، حدثنا ابن عون، عن محمد (هو ابن سيرين) قال: قال جندب: فذكره.

قوله: "الجرعة" موضع بقرب الكوفة، و"يوم الجرعة" يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليًا ولاه عليهم عثمان، فردوه وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري، فولاه.

قوله: "أخالفك" قال النووي: وقع في جميع نسخ بلادنا المعتمدة "أخالفك" بالخاء المعجمة، وقال القاضي: رواية شيوخنا كافة بالحاء المهملة من الحلف الذي هو اليمين، قال: ورواه بعضهم بالمعجمة وكلاهما صحيح، قال: لكن المهملة أظهر لتكرر الأيمان بينهما.

• عن أبي ثور قال: بعث عثمان يوم الجرعة بسعيد بن العاص قال: فخرجوا إليه، فردوه، قال: فكنت قاعدًا مع أبي مسعود وحذيفة، فقال أبو مسعود: ما كنت أرى أن يرجع لم يُهْرق فيه دما، قال: فقال حذيفة: ولكن قد علمتُ لترجعنَّ على عقبيها لم يُهرق فيها محجمة دم، وما علمتُ من ذلك شيئا إلا علمته، ومحمد ﷺ حي، «حتى إن الرجل ليُصبح مؤمنًا ثم يُمسي ما معه منه شيء، ويُمسي مؤمنا ويصبح ما معه منه شيء، يقاتل فئته اليوم، ويقتله الله غدًا، يُنكّسُ قلبَه تعلوه استُه». قال: فقلت: أسفله؟ قال: استه.

حسن: رواه أحمد (٢٣٣٤٨)، والحاكم (٢/١٥٨) كلاهما من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن أبي ثور الحداني، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي ثور الحداني فقد روى عنه الشعبي، وأبو البختري، والشعبي ممن لا يروي إلا عن ثقة، وقال أبو داود: كوفي جليل، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

• عن قيس بن عباد قال: قلتُ لعمار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عَليٍّ، أرأيا رأيتموه، أو شيئًا عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يَعْهَده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «في أصحابي اثنا عشر منافقا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلجَ

الجملُ في سمِّ الخياط، ثمانية منهم تكفيه الدَّبيلة وأربعة». قال أسود بن عامر: لم أحفظ ما قال شعبة فيهم.

وفي رواية عنه: قلنا لعمار أرأيت قتالكم أرأيًا رأيتموه؟ فإن الرأي يُخطئ ويُصيب، أو عهدًا عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يَعْهدْه إلى الناس كافة، وقال: إن رسول اللّهﷺ قال: إن في أمتي.

قال شعبة: وأحسبه قال: حدثني حذيفة. وقال غندر: أراه قال: «في أمتي اثنا عشر منافقًا، لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحَها حتى يلجَ الجملُ في سمِّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدَّبيلة، سراج من النار، يظهر في أكتافهم حتى ينجُم من صُدورهم».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٩: ٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أسود ابن عامر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس، فذكره باللفظ الأول.

ورواه (٢٧٧٩: ١٠) من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، به باللفظ الثاني.

• عن أبي الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنْشدُك باللّه، كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا مناديَ رسول الله ﷺ، ولا عَلِمْنا بما أراد القوم، وقد كان في حرَّة، فمشى، فقال: «إن الماء قليل، فلا يسبقني إليه أحد. فوجد قوما قد سبقوه، فلعنهم يومئذ».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨٧٩: ١١) عن زهير بن حرب، حدثنا أبو أحمد الكوفي، حدثنا الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل، فذكره.

قوله: "أصحاب العقبة" قال النووي: هذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار، وإنما هذه عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فعصمه الله منهم.

• عن حذيفة قال: إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧١١٤) عن خلاد، حدثنا مسعر، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الشعثاء، عن حذيفة قال: فذكره.

• عن حذيفة بن اليمان قال: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذ يُسِرُّون، واليوم يَجْهرون.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧١١٣) عن آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: فذكره.

• عن حذيفة أن نبي الله ﷺ قال: «في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين، لا نبي بعدي».

صحيح: رواه أحمد (٢٣٣٥٨)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٩٥٣)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٨٨) كلهم من طريق معاذ بن هشام قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده، ولم أسمعه منه، عن قتادة، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن همام بن الحارث، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده صحيح. وأبو معشر هو زياد بن كليب الحنظلي.

• عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي زمان يتمنون فيه الدجال» قلت: يا رسول الله بأبي وأمي مم ذاك؟ قال: «مما يلقون من الضناء أو العناء».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤٣٠١) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: نا أحمد بن عمر الوكيعي، قال: نا قبيصة بن عقبة، قال: نا عبيد بن طفيل أبو سيدان العبسي، قال: سمعت شداد بن عمار يقول: قال حذيفة: فذكره.

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن عبيد بن طفيل إلا قبيصة، تفرد به أحمد بن عمر الوكيعي".

وليس كما قال، فقد رواه أيضا البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٢٥) عن قبيصة.

ورواه أيضا البزار (٢٨٤٩) عن القاسم بن بشر بن معروف، قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: أخبرنا عبيد بن الطفيل، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة نحوه.

فسمي الراوي عن حذيفة: ربعي بن حراش وهو ثقة، فلعل الاثنين: عمار بن شداد وربعي بن حراش روياه عن حذيفة.

والإسناد حسن من أجل قبيصة وعبيد بن طفيل فإنهما صدوقان.

• عن ربعي بن حراش، عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري قال: انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان، فقال له عقبة: حدِّثْني ما سمعت من رسول الله ﷺ في الدجال قال: «إن الدجال يخرج، وإن معه ماءً ونارًا، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تُحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا، فماءٌ باردٌ عذبٌ، فمن أدرك ذلك منكم، فليقع في الذي يراه نارًا، فإنه ماءٌ عذبٌ طيبٌ». فقال عقبة: وأنا قد سمعته -تصديقا لحذيفة-.

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٥٠)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٤-٢٩٣٥) كلاهما من طريق عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، فذكره، واللفظ لمسلم.

وعقبة بن عمرو الأنصاري هو المعروف بأبي مسعود البدري.

• عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان: أحدهما رأى العين، ماء أبيض، والآخر رأى العين، نار تأَجَّجُ، فإما أدركَنَّ أحدٌ، فليأت النهر الذي يراه نارًا وليُغَمّض، ثم ليُطأطئ رأسَه فيشربَ منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٤: ١٠٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حِراش، عن حذيفة، فذكره.

• عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى، جُفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٤) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: فذكره.

قوله: "جُفال الشعر" أي كثير الشعر.

• عن حذيفة قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر الدجال، فقال: «لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، إنها ليستْ من فتنة صغيرة، ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها، نجا منها، وإنه لا يضر مسلما، مكتوب بين عينيه: كافر مهجَاة: ك ف ر».

حسن: رواه البزار (٢٨٠٧)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٠٧) واللفظ له، كلاهما عن أبي كريب قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق ابن شهاب، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي بكر بن عياش فإنه حسن الحديث، وتابعه حفص بن غياث إلا أن روايته مختصرة، فقد روى الطبراني في الكبير (٣/ ١٨٥) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثني أبي، حدثنا الأعمش به. ولفظه: وذكر الدجال «مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم». وإسناده صحيح.

• عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنٌ، على أبوابها دعاةٌ إلى النار، فأن تموتَ وأنت عاضٌّ على جذل شجرةٍ خيرٌ لك من أن تتبع أحدًا منهم».

حسن: رواه ابن ماجه (٣٩٨١) عن محمد بن عمر بن علي المقدمي، حدثنا أبو عامر الخزاز،

عن حميد بن هلال، عن عبدالرحمن بن قرط، عن حذيفة، فذكره.

وعبدالرحمن بن قرط مجهول كما في التقريب، ولكنه توبع في الأسانيد السابقة سندًا ومتنًا.

● عن حذيفة: إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فأحدقه القوم بأبصارهم، فقال: إني قد أرى الذي تنكرون، إني قلت: يا رسول الله، أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله تعالى أيكون بعده شر كما كان قبله؟ قال: «نعم» قلت: فما العصمة من ذلك؟ قال: «السيف» -قال قتيبة في حديثه- قلت: وهل للسيف يعني من بقية؟ قال: «نعم». قال: قلت: ماذا؟ قال: «هُدنة على دَخن» قال: قلت: يا رسول الله ثم ماذا يكون؟ قال: «إن كان لله تعالى خليفةٌ في الأرض فضربَ ظهرَك، وأخذ مالَك فأطعْه، وإلا فمُتْ وأنت عاضٌّ بجذلِ شجرة» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره وحُطَّ وزرُه، ومن وقع في نهره وجب وزرُه وحُطَّ أجره». قال: قلت: ثم ماذا ؟ قال: «ثم هي قيام الساعة».

حسن: رواه أبو داود (٤٢٤٤) -واللفظ له- وأحمد (٢٣٤٣٠)، والحاكم (٤/ ٤٣٢-٤٣٣) كلهم من حديث أبي عوانة، عن قتادة، عن نصر بن عاصم، عن سبيع بن خالد وهو اليشكري قال: أتيت الكوفة في زمن فُتحت تُستر، أجلب منها بِغالًا، فدخلت المسجد، فإذا صدعٌ من الرجال، وإذا رجل جالس تَعرف إذا رأيته أنه من رجال أهل الحجاز، قال: قلت من هذا؟ فتجهَّمني القوم، وقالوا: أما تعرف هذا؟ هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال: فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل سبيع بن خالد، فقد روى عنه جماعة من الثقات، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثّقه العجلي كما في التهذيب، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد.

- وعن خالد بن خالد اليشكري بهذا الحديث قال -يعني حذيفة-: قلتُ: بعد السيف؟ قال -يعني النبي ﷺ-: «بقيةٌ على أقذاءٍ، وهدنةٌ على دخن». ثم ساق الحديث.

قال: وكان قتادة يضعه على الردة التي في زمن أبي بكر: «على أقذاء» يقول: قذى، و«هدنة» يقول: صلح، و «على دخن» على ضغائن.

حسن: رواه أبو داود (٤٢٤٥) من حديث عبد الرزاق -وهو في مصنفه (٢٠٧١)، وعند أحمد (٢٣٤٢٩) عن معمر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم، عن خالد بن خالد اليشكري، فذكر الحديث بطوله كما عند أحمد، وجاء فيه كما عند أبي داود بزيادة.

وإسناده حسن من خالد بن خالد اليشكري، وهو سبيع بن خالد، ويقال له: خالد بن خالد وهو حسن الحديث كما مضى.

- وعن نصر بن عاصم الليثي قال: أتينا اليشكري في رهط من بني ليث فقال: من القوم؟ فقلنا: بنو ليث أتيناك نسألك عن حديث حذيفة. قال: أقبلنا مع أبي موسى قافلين، وغَلَت الدوابُّ بالكوفة قال: فسألت أبا موسى أنا وصاحب لي، فأذن لنا، فقدمنا الكوفة، فقلت لصاحبي: أنا داخل المسجد، فإذا قامت السوق خرجتُ إليك، قال: فدخلت المسجد، فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديث رجل، قال: فقمت عليهم، فجاء رجل، فقام إلى جنبي قال: فقلت من هذا؟ قال: أبصري أنت؟ قال: قلت: نعم. قال: قد عرفتُ ولو كنت كوفيا، لم تسأل عن هذا، قال: فدنوتُ منه، فسمعتُ حذيفة يقول:

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، وعرفتُ أن الخير لن يسبقني. قال: قلت: يا رسول الله بعد هذا الخير شر؟ فقال: «يا حذيفة، تعلَّمْ كتاب الله، واتَّبِعْ ما فيه»، ثلاث مرار، قال: فقلت: يا رسول الله بعد هذا الخير شر؟ فقال: «يا حذيفة، تعلَّمْ كتاب الله، واتَّبِعْ ما فيه»، قلت: يا رسول الله بعد هذا الخير شر؟ قال: «فِتنة وشر» قلت: يا رسول الله بعد هذا الشر خير؟ قال: «يا حذيفة، تعلَّمْ كتاب الله، واتَّبِعْ ما فيه» ثلاث مرات، قلت: يا رسول الله بعد هذا الشر خير؟ قال: «هُدنة على دَخن، وجماعةٌ على أقْذاءٍ فيها أو فيهم»، فقلت: يا رسول الله، الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» قال: قلت: يا رسول الله بعد هذا الخير شر؟ قال: «يا حذيفة، تعلَّمْ كتاب الله، واتَّبِعْ ما فيه» ثلاث مرار، قال: قلت: يا رسول الله بعد هذا الخير شر؟ قال: «فتنة عمياءُ صمّاءُ عليها دعاةٌ على أبواب النار، فإن مُتَّ يا حذيفة وأنت عاضٌّ على جِذْلٍ خير لك من أن تتبع أحدًا منهم».

حسن: رواه أبوداود (٤٢٤٦)، وأحمد (٢٣٢٨٢)، وصحّحه ابن حبان (٥٩٦٣) كلهم من طريق سليمان بن المغيرة، عن حميد، عن نصر بن عاصم الليثي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل اليشكري وهو خالد بن خالد أو سبيع بن خالد حسن الحديث.

- وعن سبيع بن خالد بهذا الحديث عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «فإن لم تجد يومئذ خليفةً، فاهرب حتى تموت، فإن تَمُتْ وأنت عاضٌّ» وقال في آخره: قال: قلت: فما يكون بعد ذلك؟ قال: «لو أن رجلا نتج فرسًا لم تُنتج حتى تقوم الساعة».

حسن: رواه أبو داود (٤٢٤٧)، وأحمد (٢٣٤٢٥) كلاهما من حديث أبي التياح، عن صخر ابن بدر العجلي، عن سبيع بن خالد، بهذا الحديث، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سبيع بن خالد، وأما صخر فهو ابن بدر العجلي فهو مجهول، ولكنه توبع فيما سبق.

قوله: "لو أن رجلا نتج..." فيه بيان قرب القيامة بعد ظهور علامات الساعة الكبرى التي يسبقها كما يُفهم من أحاديث حذيفة نفسه، ففيه حذف واختصار.

الفائدة: يستفاد من سرد أحاديث حذيفة بن اليمان في مكانٍ واحدٍ أنه كان يروي مطولا، وأخرى مختصرًا، أو كان أصحابه يختصرون حسب الضرورة، وهي كلها صحيحة إلا بعض الكلمات التي وقع فيها الوهمُ من الرواة.

ومما روي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكع بن لُكع».

رواه الترمذي (٢٢٠٩)، وأحمد (٢٣٣٠٣) كلاهما من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي، عن حذيفة، فذكره.

وقال الترمذي: "حديث حسن، إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو".

قلت: عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي تفرد بالرواية عنه عمرو بن أبي عمرو، ولم يوثّقه أحد إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته على قاعدته في توثيق من لم يعرف فيه جرح. وقال ابن معين: "لا أعرفه".

والمتن ثابت من أحاديث صحابة آخرين كما هو مذكور في محله.

وقوله: "لُكع بن لُكع" على وزن زُفر، والمقصود منه من لا يعرف له أصل، ولا يحمد له خُلق.

وأما ما روي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيافكم، ويرثُ دُنياكم شِرارُكم» فإسناده ضعيف.

رواه الترمذي (٢١٧٠)، وابن ماجه (٤٠٤٣)، وأحمد (٢٣٣٠٢) كلهم من طرق عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان، فذكره.

وقال الترمذي: "حديث حسن، إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو".

قلت: عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري مجهول، تفرد بالرواية عنه عمرو بن أبي عمرو، ولم يوثّقه أحد إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته على قاعدته في توثيق من لم يُعرف فيه الجرح.

وقال ابن معين: لا أعرفه، وقال الذهبي في الميزان: "له حديث منكر"، أراد به هذا.

وكذلك لا يصح ما روي عن حذيفة بن اليمان: والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا؟ والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدًا، إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

رواه أبو داود (٤٢٤٣) عن محمد بن يحيى بن فارس، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا ابن فروخ، قال: أخبرني أسامة بن زيد، قال: أخبرني ابنٌ لقبيصة بن ذؤيب، عن أبيه قال: قال حذيفة ابن اليمان، فذكره.

وابن فروخ هو: عبد الله الخراساني مختلف فيه غير أنه يحسن حديثه إذا كان لحديثه أصل، ولا يقبل عند التفرد والمخالفة، وقد تفرد بهذه الرواية.

وابن قبيصة بن ذؤيب إنْ كان إسحاق فصدوق، وإلا فهو مجهول لا يُعرف.

قوله: "قائد فتنة" منكر، وإنما الصحيح هو أسماء المنافقين كما جاء في صحيح مسلم.

١٦- باب أن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة

• عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله»

حسن: رواه أحمد (١٦٨٥٣) واللفظ له، وابن ماجه (٤٠٣٥، ٤١٩٩)، وصحّحه ابن حبان (٣٩٢، ٦٩٠) كلهم من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني أبو عبد ربه قال: سمعت معاوية يقول على هذا المنبر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي عبد ربه ويقال: أبو عبد رب، فإنه حسن الحديث، والكلام عليه مبسوط في كتاب القدر.

١٧- باب ظهور الفتن

• عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فَزِعًا يقول: «سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يُوقظ صواحبَ الحجرات، -يريد أزواجه، لكي يُصلين- رب كاسية في الدنيا، عارية في الآخرة».

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧٠٦٩) من طرق عن ابن شهاب الزهري، عن هند بنت الحارث الفراسية، أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: فذكرته.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «تدور رَحَى الإسلام بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما» قال: قلت: أ مما بقي أو مما مضى؟ قال: «مما مضى»

حسن: رواه أبو داود (٤٢٥٤)، وأحمد (٣٧٣٠-٣٧٣١)، والحاكم (٤/ ٥٢١، و٣/ ١١٤) كلهم من طريق منصور بن المعتمر، عن رِبعي بن حِراش، عن البراء بن ناجية، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

والبراء بن ناجية فيه جهالة، تفرد بالرواية عنه ربعي بن حراش ولم يوثّقه سوى العجلي وابن حبان، ولذا قال الذهبي في الميزان: فيه جهالة لا يعرف إلا بحديث: «تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين سنة».

وأما قول ابن حجر في التقريب: "ثقة" ففيه نظر.

وله طريقان آخران يقويان:

أحدهما: ما رواه أحمد (٣٧٠٧)، وصحّحه ابن حبان (٦٦٦٤) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، أخبرنا العوّام بن حوشب، حدثني أبو إسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان، عن القاسم بن عبد الرحمن (هو ابن عبد الله بن مسعود)، عن أبيه، عن جده.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه إلا النزر اليسير، ليس هذا منها.

والثاني: ما رواه البزار (١٩٤٢)، والطحاوي في شرح المشكل (١٦١٢) كلاهما من طريق شريك النخعي، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، فذكره، وفيه: «فإن يصطلحوا فيما بينهم على غير قتال، يأكلوا الدنيا سبعين عاما رغدا، وإن يقتتلوا يركبوا سنن من كان قبلهم».

وشريك سيء الحفظ، وكذا شيخه وبمجموع هذه الطرق يصير الحديث حسنا.

ومعنى الحديث: أن الفتنة تقع بعد خمس وثلاثين سنة، أو بعد ست وثلاثين، أو بعد سبع وثلاثين، ليس على الشك بل متى شاء الله تعالى. فقد شاء أن تقع بعد خمس وثلاثين سنة بعد قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان ذلك سببا لوقوع الاختلاف، وتفرق كلمة المسلمين.

وقوله: "فإن يصطلحوا فيما بينهم..." أي أنهم لم يصطلحوا فيما بينهم، فكان قد وقع فيهم سنن الله الكونية من سفك الدماء، والقتال فيما بينهم، ولكن الله بنعمته ورحمته حفظ هذه الأمة من الارتداد والهلاك، وستبقى ما شاء الله إلى يوم القيامة.

• عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: قال أعرابي: يا رسول اللّٰه، هل للإسلام من منتهى؟ قال: «نعم، أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله عز وجل بهم خيرًا أدخل عليهم الإسلام»، قال: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «ثم تقع فتن كأنها الظلل»، فقال الأعرابي: كلا يا رسول الله، قال النبي ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساودَ صُبا يضرب بعضكم رقاب بعض».

وزاد في رواية في آخرها: «وأفضل الناس مؤمن معتزل في شعب من الشعاب، يتقي ربه تبارك وتعالى، ويدع الناس من شره».

صحيح: رواه أحمد (١٥٩١٨، ١٥٩١٧)، وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤، و٤/ ٤٥٤-٤٥٥) كلاهما من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، عن كرز بن علقمة الخزاعي، فذكره.

وإسناده صحيح. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح".

والرواية الثانية: رواها أحمد (١٥٩١٩)، وصحّحها ابن حبان (٥٩٥٦) كلاهما من طريق

الأوزاعي قال: حدثنا عبد الواحد بن قيس، حدثنا عروة بن الزبير، عن كرز الخزاعي، فذكره.

وإسنادها حسن من أجل عبد الواحد بن قيس فإنه حسن الحديث.

قوله: "أساود" جمع أسود أي حيات.

قوله: "صُبًّا" بضم الصاد وتشديد الباء أي كأنهم حيات مصبوبة على الناس.

• عن عبد الله بن عمر يقول: كنا قعودًا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال: «هي هربٌ وحربٌ ثم فتنة السَّرَّاء دَخَنُها من تحت قَدَمَيْ رجلٍ من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلحُ الناس على رجل كورِكٍ على ضلعٍ، ثم فتنةُ الدُّهيماء لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمتْه لطمةً، فإذا قيل: انقضت، تمادت، يُصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فُسطاطَيْن: فُسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه، وفُسطاط نفاقٍ لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم، فانتظروا الدجال من يومه أو من غده».

حسن: رواه أبوداود (٤٢٤٢)، وأحمد (٦١٦٨)، والحاكم (٤/ ٤٦٦) كلهم من حديث أبي المغيرة، حدثني عبدالله بن سالم (وهو الأشعري)، حدثني العلاء بن عتبة اليحصبي، عن عمير بن هانئ العنسي، سمعت عبدالله بن عمر، فذكره.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: وهو كذلك؛ فإن رجاله رجال الصحيح غير العلاء بن عتبة فإنه صدوق من رجال أبي داود إلا أن أبا حاتم يرى أنه ليس بصحيح كأنه موضوع. العلل (٢٧٥٧).

كذا قال! وهو إمام هذا الفن، ولكنه لم يبيِّنْ سبب الوضع، فلعله أشكل عليه معنى الحديث مثله مثل نظرائه في أحاديث الفتن.

وقوله: "يزعم أنه مني وليس مني" لقد وقع هذا كثيرًا في تاريخ الإسلام الطويل، فأراد النبي ﷺ أن يحذّر أمته من هؤلاء الكذبة، ثم بيّن القاعدة العامة بقوله: "وإنما أوليائي المتقون"، وليس فيه نفيُ شرف لمن ثبت إليه ﷺ.

وأما ما روي عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يكون في هذه الأمة أربع فتن في آخرها الفناء». فلا يصح.

رواه أبو داود (٤٢٤١)، وابن أبي شيبة (٣٨٧٢٣) كلاهما من طريق بدر بن عثمان قال: أخبرني الشعبي، عن رجل، عن عبد الله بن مسعود فذكره.

وإسناده ضعيف؛ فإن الراوي عن عبد الله بن مسعود مبهم لم يسم.

وكذلك ما رُويَ عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتي هذه أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا: الفتن، والزلازل، والقتل».

رواه أبو داود (٤٢٧٨)، وأحمد (١٩٦٧٨)، والحاكم (٤/ ٤٤٤) من طريق عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى، فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

قلت: ولكن فيه المسعودي اختلط، وقد وقع اختلاف في إسناده، ساقه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٨-٣٩) ثم قال: "والخبر عن النبي ﷺ في الشفاعة، وأن قوما يعذبون، ثم يخرجون، أكثر، وأبين، وأشهر".

١٨- باب نزول الفتن كمواقع القطر

• عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبي ﷺ على أُطُم من آطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى؟» قالوا: لا، قال: «فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر»

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٦٠)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٥) كلاهما من طريق الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد، فذكره.

١٩- باب تعرض الفتن على القلوب

• عن حذيفة قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل، قال: تلك تُكفّرها الصلاةُ والصيامُ والصدقةُ، ولكن أيكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تَموج موجَ البحر، قال حذيفة: فأسكت القوم فقلت: أنا، قال: أنت لله أبوك، قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أُشربها نُكت فيه نكتةٌ سوداءُ، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتةٌ بيضاءُ، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أُشرب من هواه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٤ : ٢٣١) عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبو خالد -يعني سليمان بن حيان- عن سعد بن طارق، عن ربعي، عن حذيفة، فذكره.

٢٠- باب تجيء الفتن يرقق بعضها بعضا

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «إنه لم يكن نبي قبلي

إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيُصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها وتجيء فتنة، فيرقق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه فمن أحب أن يُزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته، وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما، فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعْه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٤: ٤٦) من طريق جرير، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

٢١- باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه

• عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم ﷺ.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧٠٦٨) من طريق محمد بن يوسف، حدثنا سفيان (هو الثوري)، عن الزبير بن عدي قال: فذكره.

٢٢- باب قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضُكم رقاب بعض

• عن عبد الله بن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا ترجِعوا بعدي كفارًا يضرب بعضُكم رقاب بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٧٧)، ومسلم في الإيمان (٦٦) كلاهما من طريق شعبة، أخبرني واقد بن محمد بن زيد، أنه سمع أباه، يحدث عن عبد الله بن عمر، فذكره.

• عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «استنصِت الناس» فقال: «لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضربُ بعضُكم رقاب بعض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٨٠)، ومسلم في الإيمان (٦٥) كلاهما من حديث شعبة، أخبرني علي بن مُدركة، سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير، يحدث عن جدّه جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «لا ترتدوا بعدي كفارا، يضرب بعضُكم رقابَ بعض».

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧٠٧٩) عن أحمد بن إشكاب، حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

• عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «ألا تدرون أيُّ يوم هذا؟» قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: حتى ظننا أنه سَيُسمّيه بغير اسمه، فقال: «أليس بيوم النحر»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «أي بلد هذا؟ أليست بالبلدة الحرام؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «فإن دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم وأبشارَكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلّغتُ؟» قلنا: نعم، قال: «اللّهم اشْهدْ، فليبلغ الشاهدُ الغائبَ، فإنه رُبَّ مبلّغٍ يبلغه لمن هو أوعى له». فكان كذلك، قال: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٧٨)، ومسلم في القسامة (١٦٧٩ : ٣١) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد، حدثنا قرة بن خالد، حدثنا ابن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة، وعن رجل آخر -هو أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكرة-، عن أبي بكرة، فذكره.

والرجل الآخر هو: حميد بن عبد الرحمن كما سماه يحيى بن سعيد في إسناد آخر عند الإمام مسلم.

• عن واثلة بن الأسقع يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أتزعمون أني آخركم وفاة؟ ألا إني من أولكم وفاة، وتتبعوني أفنادًا، يهلك بعضكم بعضا».

صحيح: رواه أحمد (١٦٩٧٨)، وأبو يعلى (٧٤٨٨، ٧٤٩٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٦٤٦) كلهم من طرق عن الأوزاعي قال: حدثني ربيعة بن يزيد قال: سمعت واثلة بن الأسقع يقول: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٠٦): "رجال أحمد رجال الصحيح".

وقوله: "أفنادا" جمع فند أي جماعات متفرقين، قوما بعد قوم.

وقوله: "إني من أولكم وفاة" فيه إخبار عن قرب وفاته ﷺ، وأنه سيموت قبل أصحابه الكبار مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم، وكذلك قبل كثير من أصحابه، وهو وقع كما قال النبي ﷺ، وآخر أصحابه موتًا توفي بعد وفاته ﷺ بمائة سنة.

• عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «تزعمون أني من آخركم وفاةً، ألا وإني من أولكم وفاة، ولتتبعني أفنادًا، يضرب بعضكم رقاب بعض».

[illegible]: رواه أبو يعلى (٧٣٦٦)، والطبراني في الكبير (١٩٩٠٥) كلاهما من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن معاوية بن أبي سفيان، فذكره.

واللفظ لأبي يعلى وسياق الطبراني أطول.

وإسناده حسن من أجل مروان بن جناح فإنه حسن الحديث.

٢٣- باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما فكلاهما في النار

• عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبتُ لأنصر هذا الرّجل (يعني عليَّ بن أبي طالب) فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريدُ؟ قلت: أنصرُ هذا الرّجل. قال: ارجع، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار». فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣١)، ومسلم في الفتن (٢٨٨٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، فذكره.

• عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا المسلمان حمل أحدُهما على أخيه السلاح، فهما في جُرف جهنم، فإن قتل أحدُهما صاحبَه، دخلاها جميعا».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٨٨ : ١٦) من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي بكرة، فذكره.

وفي معناه ما روي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، قالوا: يا رسول اللّه، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه أراد قتل صاحبه».

رواه النسائي (٤١١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٤)، وأحمد (١٩٦٧٦) كلهم من طريق الحسن، عن أبي موسى الأشعري فذكره. واللفظ لابن ماجه.

والحسن هو البصري، ولم يسمع من أبي موسى الأشعري.

وفي معناه أيضا ما روي عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلمين التقيا بأسيافهما إلا كان القاتل والمقتول في النار».

رواه ابن ماجه (٣٩٦٣)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٢٣) كلاهما من طريق مبارك بن سُحيم، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره.

ومبارك بن سُحيم متروك.

٢٤- باب إذا وضع السيف في هذه الأمة لم يرفع عنها إلى يوم القيامة

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضعَ السيفُ في أمتي لم يُرفع عنها إلى

يوم القيامة».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢٠٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٣٨) كلهم من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره في أثناء حديث طويل، إلا أن الترمذي اقتصر في هذا الموضع على اللفظ المذكور. وقال: "هذا حديث صحيح".

٢٥- باب إخبار النبي ﷺ بقتل أصحابه

• عن طارق بن أشيم أنه سمع النبي ﷺ يقول: «بحسب أصحابي القتل».

صحيح: رواه أحمد (١٥٨٧٦)، وابن أبي شيبة (٣٨٥٠٩) كلاهما عن يزيد بن هارون، عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق، عن أبيه، فذكره.

قوله: "بحسب أصحابي القتل" أي أن أصحابي لا يذنبون ذنوبا يعاقبون عليها في الدنيا مثل القصاص والرجم وغيرها، ولكن يكون فيهم القتل بسبب الغزوات والجهاد، والاختلافات فيما بينهم، وقد وقع كما أخبر النبي ﷺ.

وبمعناه ما روي عن سعيد بن زيد قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة فعظم أمرها، فقلنا- أو قالوا-: يا رسول الله، لئن أدركنا هذا لنهلكن، فقال رسول الله ﷺ: «كلا إن بحسبكم القتل». قال سعيد: فرأيت إخواني قتلوا.

رواه أبو داود (٤٢٧٧)، وأبو يعلى (٩٤٨) كلاهما من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم، حدثنا منصور، عن هلال بن يساف، عن سعيد بن زيد، فذكره.

وهلال بن يساف لم يسمعه من سعيد بن زيد، بينهما رجلان في هذا الإسناد، بيّنتْهما رواية الثوري، فقد رواه النسائي في الكبرى (٨١٤٩) من طريق سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن فلان بن حيان، عن عبد الله بن ظالم، عن سعيد بن زيد نحوه في حديث طويل.

وفلان بن حيان لا يعرف من هو؟

وقد روي هذا الحديث من أوجه أخرى لا تخلو من علة.

٢٦- باب قول النبي ﷺ: ويل للعرب من شر قد اقترب

• عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرًا وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» -وعقد سفيان تسعين أو مائة- قيل: أنهلك، وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُرَ الخبثُ».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٩)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٠) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، أنه سمع الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم

حبيبة، عن زينب بنت جحش، فذكرته.

واللفظ للبخاري، وعند مسلم: "وعقد سفيان بيده عشرة".

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ويل للعرب، من شر قد اقترب، أفلح من كف يده، تقربوا يا بني فروخ إلى الذكر، فإن العرب قد أعرضت، والله إن منكم رجالًا، لو كان العلم بالثريا لنالوه».

صحيح: رواه أبوداود (٤٢٤٩)، وأحمد (٩٦٩١)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٢٩٩)، والبيهقي في الشعب (٤٩٤٥) كلهم من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للطحاوي والبيهقي، واقتصر أبو داود وأحمد على الشطر الأول.

وإسناده صحيح. ولكن رواه أبو معاوية عن الأعمش به موقوفًا إلا أن من رواه عن الأعمش مرفوعا هم ثقات أيضا، وعددهم أكثر.

قوله: "يا بني فروخ" هم العجم، سموا بهذا الاسم لكثرتهم حول الجزيرة العربية، ولا يعرف أصلهم، لأن العجم لم يهتموا بأنسابهم مثل العرب، وقيل: هم من ولد إبراهيم الذين لم يستعربوا، ونم أجد له مستندًا.

وقوله: "لو كان العلم بالثريا لنالوه" وقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ وضع يده على سلمان الفارسي ثم قال: "رجال أو رجل من هؤلاء" رواه البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦: ٢٣١)، وهذا يؤيّد ما سبق.

وقد وقع كما أخبر النبي ﷺ، فقد اشتهر رجال من أبناء العجم في التفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، من فتنة عمياء صماء بكماء، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ويل للساعي فيها من الله تعالى يوم القيامة»

حسن: رواه نعيم بن حماد في الفتن (٤٦١)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٠٥) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث (هو سالم المدني)، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد الدراوردي فإنه حسن الحديث.

وقوله: "القاعد فيها خير من القائم. . . والماشي فيها خير من الساعي" متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهو مذكور في موضعه.

• عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: «ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتن

كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليلٍ، المتمسكُ منهم يومئذ على دينه كالقابض على خبط الشوك أو جمر الغضى»

حسن: رواه أحمد (٩٠٧٣) عن يحيى بن إسحاق، وحسن (هو ابن موسى)- وجعفر الفريابي في صفة المنافق (١٠٠) عن قتيبة بن سعيد- كلاهما عن ابن لهيعة، عن أبي يونس -وهو سليم بن جبير مولى أبي هريرة- عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للفريابي. وإسناده حسن فإن ابن لهيعة -وإن كان سيء الحفظ - إلا أن بعض أهل العلم احتملوا ما رواه قتيبة عنه.

وقوله: "فتن كقطع الليل المظلم... يبيع دينه بعرض من الدنيا". رواه مسلم في الإيمان (١١٨) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، وهو مذكور في موضعه.

ورواه الحاكم (٤/ ٤٣٩-٤٤٠)، والداني في الفتن (٥٣) من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا: "ويل للعرب من شر قد اقترب، مُوتوا إن استطعتم" فقوله: "موتوا إن استطعتم" زيادة شاذّة.

٢٧- باب فتنة القتال من أجل الدنيا

• عن أبي المنهال قال: لما كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثبَ ابن الزبير بمكة، ووَثَبَ القراء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره، وهو جالس في ظل عُلِّيَةٍ له من قَصَبٍ، فجلسنا إليه، فأنشأ أبي يستطعمُه الحديثَ، فقال: يا أبا برزة، ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأول شيء سمعته تكلم به: إني احتسبتُ عند الله أني أصبحتُ ساخطا على أحياء قريش، إنكم يا معشر العرب، كنتم على الحال الذي علمتم من الذلّةِ والقلّةِ والضلالة، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد ﷺ، حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشام، والله إن يُقاتل إلا على الدنيا.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧١١٢) عن أحمد بن يونس، حدثنا أبو شهاب، عن عوف، عن أبي المنهال، فذكره.

٢٨- باب ظهور الفتن إذا كُسِرَ الباب المغلق

• عن حذيفة قال: كنا جلوسا عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا، كما قاله. قال: إنك عليه أو عليها لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفّرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا

أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذًا لا يُغلق أبدًا، قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا، فسأله، فقال: الباب عمر.

وفي رواية زاد حذيفة وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه».

قال حذيفة: وحدثته أن بينك وبينها بابا مغلقا، يوشك أن يكسر، قال عمر: أكسرًا لا أبا لك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد، قلت: لا بل يُكسر، وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت، حديثا ليس بالأغاليط. قال: يعني أنه عن رسول الله ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٥)، ومسلم في الفتن (١٤٤: ٢٦) كلاهما من حديث يحيى، عن الأعمش قال: حدثني شقيق قال: سمعت حذيفة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم في الإيمان (١٤٤: ٢٣١) من طرق أخرى عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره. وهذا التفصيل ذكره مسلم لم يذكره البخاري.

ويُفهم من هذا الحديث أن الحائل بين الفتن والإسلام عمر وهو الباب، فلما استُشهد أي كُسر الباب بدأت الفتن، فوقعت فتنة مقتل عثمان، وقد أشار إليه النبي ﷺ في الحديث الآتي:

• عن أبي موسى الأشعري قال: خرج النبي ﷺ يومًا إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته، وخرجت في إثره، فلما دخل الحائط جلست على بابه، وقلت: لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني، فذهب النبي ﷺ، وقضى حاجته، وجلس على قُفّ البئر، فكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر، فجاء أبو بكر، يستأذن عليه ليدخل، فقلت :كما أنت، حتى أستأذن لك، فوقف، فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أبو بكر يستأذن عليك، قال: «ائذن له وبشره بالجنة». فدخل فجاء عن يمين النبي ﷺ، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء عمر فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ : «ائذن له وبشره بالجنة». فجاء عن يسار النبي ﷺ، فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر، فامتلأ القُفُّ فلم يكن فيه مجلس، ثم جاء عثمان فقلت: كما أنت

حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ: «ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه»... الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٩٧)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٣: ٢٩) كلاهما من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن سعيد بن المسيب، عن أبي موسى الأشعري قال: فذكره. واللفظ للبخاري.

٢٩- باب فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه

• عن ابن حوالة قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو جالس في ظل دومة، وعنده كاتب له يُملي عليه، فقال: ألا أكتبك يا ابن حوالة؟ قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، فأعرض عني، وقال إسماعيل مرة في الأولى: نكتبك يا ابن حوالة، قلت: لا أدري، فيم يا رسول اللّٰه؟ فأعرض عني، فأكب على كاتبه يملي عليه، ثم قال: «أنكتبك يا ابن حوالة»، قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، فأعرض عني، فأكب على كاتبه يملي عليه، قال: فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فقلت: إن عمر لا يكتب إلا في خير، ثم قال: «أنكتبك يا ابن حوالة»، قلت: نعم فقال: «يا ابن حوالة، كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر؟» قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، قال: «وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجةُ أرنب»، قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، قال: «اتبِعُوا هذا، قال: ورجل مُقَفٍّ حينئذ»، قال: فانطلقت فسعيت، وأخذت بمنكبيه، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «نعم، قال: وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه».

صحيح: رواه أحمد (١٧٠٠٤) عن إسماعيل بن إبراهيم (هو ابن علية)، حدثنا الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن حوالة، فذكره.

وإسناده صحيح، والجريري مختلط لكن ابن عليّة روى عنه قبل اختلاطه.

وابن حوالة: هو زائدة أو مزيدة بن حوالة كما روى الإمام أحمد (٢٠٣٥٤) عن يزيد (يعني بن هارون)، أخبرنا كهمس بن الحسن، حدثنا عبد الله بن شقيق، حدثني رجل من عنـزة يقال له: زائدة أو مزيدة بن حوالة قال: فذكره.

وقد ورد في بعض طرق حديث الجريري: "عبد الله بن حوالة" قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢٧٩٢- ترجمة زائدة بن حوالة): " وعبد الله بن حوالة صحابي مشهور نزل الشام، وهو مشهور بالأزدي، وهو أشهر من زائدة راوي هذا الخبر، فلعل بعض رواته سماه عبد الله ظنا منه أنه ابن حوالة المشهور فسمّاه عبد اللّٰه، والصواب زائدة أو مزيدة على الشك، وليس هو أخا عبد اللّٰه؛ لأن عبد الله أزدي، ويقال: عامري حالف الأزد، وزائدة عنـزي -بمهملة ونون وزاي- ولم

أر له ذكرًا إلا في هذا الموضع من مسند أحمد.

• عن أبي حبيبة أنه دخل الدار، وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام فحمد اللّه، وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافا -أو قال- اختلافا وفتنة» فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول اللّه؟ قال: «عليكم بالأمين وأصحابه»، وهو يشير إلى عثمان بذلك.

حسن: رواه أحمد (٨٥٤١) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٣٢٧١٢)، وصحّحه الحاكم (٣/ ٩٩) كلهم من طريق موسى بن عقبة قال: حدثني جدي -أبو أمي- أبوحبيبة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي حبيبة وهو مولى الزبير بن العوام، ولا يعرف اسمه، ووثّقه العجلي وابن حبان، وقال أبو أحمد الحاكم: حديثه في أهل المدينة، أي أنه كان معروفا عند أهل المدينة.

تنبيه: تحرف "أبو حبيبة" عند الحاكم إلى "أبي حسنة".

• عن عبد الله بن حوالة الأزدي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من نجا من ثلاثٍ فقد نجا» قاله ثلاث مرات، قالوا: ماذا يا رسول اللّه؟ قال: «موتي، ومِنْ قتلِ خليفةٍ مصطبرٍ بالحق يُعطيه، والدجالِ».

حسن: رواه أحمد (٢٢٤٨٨)، وابن أبي شيبة (٣٨٦٣٠)، وصحّحه الحاكم (٣/ ١٠١) كلهم من طرق عن الليث بن سعد، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ربيعة بن لقيط التجيبي، عن عبد الله ابن حوالة الأزدي، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل ربيعة بن لقيط التجيبي فإنه حسن الحديث، فقد روى عنه جمع، وقال العجلي: تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٣٠) وقال: وروى عنه أهل مصر.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

وقوله: "موتي" لقد وقع كما أخبر النبي ﷺ فقد افتتن الناس عند موته، فمنهم من شك في موته، ومنهم من ارتد بعد موته فنجا الله المؤمنين على يد أبي بكر، فألقى أبو بكر خطبته المشهورة: "من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، وأزال الشك عن قلوب المؤمنين كما قاتل أهل الردة، وأنقذ المسلمين من فتنة عظيمة.

وقوله: "مِنْ قتلِ خليفةٍ مصطبرٍ بالحق" أي مِنْ قتلِ خليفة قائم على الحق وهو يؤدي حق خلافته من رعاية الأمة ومصالحها.

وقوله: "الدجال" هو المسيح الدجال الذي يأتي في آخر الزمان.

٣٠- باب إخبار النبي ﷺ أن عمارًا تقتله الفئة الباغية

• عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله: ائتيا أبا سعيد، فاسمعا من حديثه، فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس، فقال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي ﷺ، ومسح عن رأسه الغبار وقال: «ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد (٢٨١٢) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبدالوهاب، حدثنا خالد، عن عكرمة، فذكره.

• عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: «بُؤْس ابن سمية، تقتلك فئة باغية».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩١٥) من طرق عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي مسلمة، قال: سمعت أبا نضرة، يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: أخبرني من هو خير مني -يعني أبا قتادة-، فذكره.

• عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩١٦) من طرق عن شعبة، قال: سمعت خالدًا يحدث عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، فذكرته.

• عن حنظلة بن خويلد العنبري قال: بينما أنا عند معاوية، إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما، أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليَطِبْ به أحدُكما نفسا لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية»، قال معاوية: فما بالُك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «أطعْ أباك ما دام حيا، ولا تعصه، فأنا معكم، ولستُ أقاتلُ».

صحيح: رواه أحمد (٦٥٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩٠٠٠)، والنسائي في خصائص علي (١٦٤) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا العوّام بن حوشب، حدثني الأسود بن مسعود، عن حنظلة بن خُويلد، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن عبد الله بن الحارث قال: إني لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين، بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: يا أبت ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: «ويحك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية»؟ قال: فقال

عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنة، أنحن قتلناه؟! إنما قتله الذين جاءوا به.

صحيح: رواه أحمد (٦٤٩٩، ٦٥٠٠)، والنسائي في خصائص علي (١٦٧، ١٦٨) كلاهما من طريق الأعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحارث، فذكره.

وإسناده صحيح، وعبد الرحمن بن زياد -وقيل: ابن أبي زياد- مولى بني هاشم، ثقة، وثّقه ابن معين والعجلي كما في التهذيب، وذكره ابن حبان في الثقات، وعبدالله بن الحارث هو ابن نوفل له رؤية.

وقول معاوية: "إنما قتله الذين جاؤوا به" هو تأويل للحديث، وخروج من ظاهره.

وقوله: "الهنة" كناية عن الأمر القبيح، والفعل الذميم.

● عن عمار أن رسول الله ﷺ قال: «تقتلك الفئة الباغية»

صحيح: رواه أبوداود الطيالسي (٦٨٤)، والحارث في مسنده -بغية الباحث (١٠١٧) كلاهما من طريق أبي التياح (يزيد بن حميد)، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عمار، فذكره. وإسناده صحيح.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبْشِرْ يا عمار، تقتلك الفئة الباغية».

حسن: رواه الترمذي (٣٨٠٠)، والبزار (٨٣٣٧)، وأبو يعلى (٦٥٢٤) كلهم من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، (هو عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي)، عن أبي هريرة، فذكره.

هكذا ساقه الترمذي والبزار مختصرًا، وأما أبو يعلى فقد ذكر قصة حيث قال: كان رسول الله ﷺ يبني المسجد فإذا نقل الناس حجرًا، نقل عمار حجرين، وإذا نقلوا لبنةً نقل لبِنتين، فقال رسول الله ﷺ: «ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية».

وإسناده حسن من أجل العلاء بن عبد الرحمن الحرقي فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "حسن صحيح غريب من حديث العلاء بن عبدالرحمن".

● عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: لما قتل عمارُ بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص، فقال: قُتل عمارٌ، وقد قال رسول الله ﷺ: «تقتله الفئة الباغية»، فقام عمرو بن العاص فزعًا يرجّع حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتِل عمار، فقال معاوية: قد قتل عمار، فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فقال له معاوية: دحضتَ في بولك، أونحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا - أو قال-: بين سيوفنا.

صحيح: رواه أحمد (١٧٧٧٨)، وأبو يعلى (٧١٧٥)، وصحّحه الحاكم (٢/ ١٥٥-١٥٦) كلهم من طريق عبد الرزاق (وهو في مصنفه ٢٠٤٢٧)، حدثنا معمر، عن ابن طاوس (واسمه عبد الله)،

عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "يرجع" يعني يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون".

وقوله: "دحضت" أي عثرتَ وأخطأتَ في الفهم.

وروي عن أبي غادية قال: قُتل عمارُ بن ياسر فأخبر عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن قاتله وسالبه في النار»، فقيل لعمرو: فإنك هو ذا تُقاتله قال: إنما قال: «قاتله وسالبه».

رواه أحمد (١٧٧٧٦)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٦٠-٢٦١) كلاهما عن عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو الأحوص وكلثوم بن جبر، عن أبي غادية (واسمه يسار بن سبع وله صحبة) قال: فذكره.

هكذا ساقه أحمد مختصرًا، وأما ابن سعد فقد ساقه بسياق أطول منه وفيه: عن أبي غادية قال: سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة قال: فتوعدته بالقتل قلت: لئن أمكنني الله منك لأفعلن. فلما كان يوم صِفين جعل عمار يحمل على الناس، فقيل: هذا عمار، فرأيت فرجة بين الرئتين وبين الساقين، قال: فحملت عليه، فطعنته في ركبته، قال: فوقع، فقتلته، فقيل: قتلت عمار بن ياسر. وأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إن قاتله وسالبه في النار»، فقيل لعمرو بن العاص: هو ذا أنت تُقاتله، فقال: إنما قال: قاتله وسالبه.

وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة، وفي مطبوعة المسند "أبوحفص"، والتصويب من إتحاف المهرة (١٥٩٧٤).

والحديث مع جودة إسناده شاذٌ مخالف للأحاديث الصحيحة المتواترة، فإن الفئة الباغية هي القاتلة عمارًا، ولا القاتل وحده، فلعل عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "إن قاتله وسالبه في النار" اجتهادًا منه، فعزاه بعض الرواة إلى النبي ﷺ. والله أعلم بالصواب.

وقوله: "عمار بن ياسر يقع في عثمان ويشتمه بالمدينة" لم يردْ في سيرة عمار بن ياسر في كتب التراجم وغيرها أنه كان يشتم عثمان، ولعل هذا فهمٌ من أبي غادية؛ لأنه كان من شيعة عثمان، وعمار كان من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع، فيمكن أن عمارًا قد تكلم في عثمان بعض الكلام، وفهمه أبو غادية سبًّا وشتمًا. والله أعلم بالصواب.

وأما أبو الغادية فهو القاتل كما في الحديث الآتي:

● عن كلثوم بن جبر قال: كنا بواسط القَصَب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: فإذا عنده رجل يقال له: أبو الغادية استسقى ماءًا فأتي بإناءٍ مُفَضَّض، فأبى أن يشرب، وذكر النبي ﷺ، فذكر هذا الحديث: «لا ترجعوا بعدي كفارًا أو ضُلّالًا - شك ابن أبي عدي- يضرب بعضكم رقاب بعض»، فإذا رجل يسب فلانًا، فقلت:

والله لئن أمكنني الله منك في كتيبة، فلما كان يوم صفين، إذا أنا به، وعليه درع، قال: ففطنتُ إلى الفَرْجة في جُربّان الدِّرع، فطعنتُه، فقتلتُه، فإذا هو عمار بن ياسر. قال: قلت: وأي يدٍ كَفَتَاهُ، يكره أن يشرب في إناء مُفَضَّضٍ، وقد قتل عمار بن ياسر!.

حسن: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده (١٦٦٩٨) عن محمد بن المثنى أبي موسى، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن ابن عون، عن كلثوم بن جبر قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل كلثوم بن جبر فإنه حسن الحديث.

٣١- باب من أخبار وقعة الجمل

● عن عبدالله بن زياد الأسدي قال: لما سار طلحةُ والزبيرُ وعائشةُ إلى البصرة، بعث عليٌّ عمارَ بن ياسر وحسنَ بن علي، فقدما علينا الكوفة، فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه، فسمعت عمارًا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تُطيعون أم هي؟.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧١٠٠) عن عبد الله بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا أبو حصين، حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الأسدي، فذكره.

● عن أبي وائل قام عمار على منبر الكوفة، فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال: إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧١٠١) عن أبي نُعيم، حدثنا ابن أبي غَنية، عن الحكم، عن أبي وائل، فذكره.

٣٢- باب ذكر فتنة الخوارج

● عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله، اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل!». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تَراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى

عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس». قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته.

متفق عليه: رواه البخاري في علامات النبوة (٣٦١٠) ومسلم في الزكاة (١٤٨ : ١٠٦٤) كلاهما من طريق الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري، قال: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ ابْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بن عُلَاثة وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أصحابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً». قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ. قَالَ: «وَيْلَكَ أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيسَ فِي قَلْبِهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ». قَال: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». قال: أَظُنُّهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

وزاد في رواية: فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه قال: لا، قال: ثم أدبر فقام إليه خالد سيف الله فقال: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه قال: «لا»، فقال: «إنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله ليِّنًا رطبًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٥١)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدّثنا عبد الواحد، عن عمارة بن القعقاع، حدّثنا عبدالرحمن بن أبي نُعم، قال: سمعت أبا سعيد الخدريّ يقول: فذكره.

ورواه مسلم (١٠٦٤ : ١٤٥) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع بهذا الإسناد، وقال: "وعلقمة بن علاثة"، ولم يذكر عامر بن الطفيل، وقال: "نأتئ الجبهة" ولم يقل:

"ناشز"، وزاد: فقام إليه عمر بن الخطاب... الخ.

وقد أكثر الشيخان من ذكر طرقه وألفاظه، وبعضها مذكورة في مواضع أخرى من الجامع الكامل.

● عن أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته، يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحالق، قال: «هم شر الخلق -أو من أشر الخلق- يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق»، قال فضرب النبي ﷺ لهم مثلا أو قال قولا: الرجل يرمي الرمية -أو قال: الغرض- فينظر في النصل فلا يرى بصيرة، وينظر في النضي فلا يرى بصيرة، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة. قال: قال أبو سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق.

وفي لفظ: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

وفي لفظ: «تكون في أمتي فرقتان فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق».

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٦٤ : ١٤٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبي عدي، عن سليمان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره باللفظ الأول.

ورواه (١٠٦٤ : ١٥٠) عن شيبان بن فروخ، حدثنا القاسم (هو ابن الفضل الحداني)، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره باللفظ الثاني.

ورواه (١٠٦٤ : ١٥١) من طريق قتيبة قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري باللفظ الثالث.

● عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم إلى فوقه» قيل: ما سيماهم؟ قال: «سيماهم التحليق -أو قال- التسبيد».

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٦٢) عن أبي النعمان، حدثنا مهدي بن ميمون، سمعت محمد بن سيرين، يحدث عن معبد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وقوله: "التسبيد" معناه: حلق الرأس واستئصال الشعر، أو تركُ التدهنِ وغسلِ الرأس.

● عن يُسير بن عمرو قال: قلت لسهيل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول -وأهوى بيده قبل العراق-: «يخرج منه قوم يقرؤون القرآن، لا يُجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

متفق عليه: رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٣٤)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٨: ١٥٩) كلاهما من حديث عبد الواحد، حدثنا سليمان الشيباني، حدثنا يسير بن عمرو، فذكره. والسياق للبخاري.

ورواه مسلم (١٠٦٨: ١٦٠) من طريق يزيد بن هارون، عن العوّام بن حوشب، حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن أُسير بن عمرو، عن سهل بن حنيف باللفظ الثاني.

● عن جابر بن عبدالله قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدلْ، قال: «ويلك، ومن يعدلُ إذا لم أكنْ أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول اللّه، فأقتل هذا المنافق فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية».

متفق عليه: رواه مسلم في الزكاة (١٠٦٣) عن محمد بن رمح بن المهاجر، أخبرنا الليث، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

ورواه البخاري في فرض الخمس (٣١٣٨) من وجه آخر عن جابر مختصرًا.

قوله: "لا يجاوز حناجرهم" قال القاضي عياض: فيه تأويلان:

أحدهما: لا تفقه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق.

والثاني: أي لا يصعد لهم عملٌ ولا تلاوة ولا يتقبّل، والحناجر جمع حنجرة.

قوله: "يمرقون من الدين" أي يخرجون منه.

● عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتي -أو سيكون بعدي من أمتي- قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة».

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٦٧) عن شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر، فذكره.

قال عبد الله بن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري، قلت ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا؟ فذكرت له هذا الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

● عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «سيكون في أمتي خلاف وفرقة: قوم يُحسنون القِيل، ويُسيئون الفِعل، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، يحقرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتَدَّ على فُوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان

أولى بالله منهم» قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: «التحليق»

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٦٥)، وأحمد (١٣٣٣٨)، والحاكم (٢/ ١٤٨) من طرق عن أبي عمرو الأوزاعي، حدثني قتادة، عن أنس وأبي سعيد الخدري، فذكراه. واللفظ لأحمد.

ورواه الحاكم (٢/ ١٤٧-١٤٨) من طريق محمد بن كثير المصيصي، حدثنا الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس وحده.

ورواه أبو داود (٤٧٦٦)، وابن ماجه (١٧٥)، وأحمد (١٣٠٣٦) كلهم من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس وحده بنحوه.

وإسناده صحيح عن أنس، وأما عن أبي سعيد ففيه انقطاع.

قال الحاكم: "لم يسمع هذا الحديث قتادة عن أبي سعيد الخدري، إنما سمعه من أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد، ثم أسنده".

وقد روي الحديث عن أبي سعيد الخدري من طرق متعددة صحيحة بألفاظ مطولة ومختصرة كما تقدم.

• عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: ينشأ نشء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع، قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلما خرج قرن قطع، أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عراضهم الدجال».

حسن: رواه ابن ماجه (١٧٤) عن هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل هشام بن عمار فإنه حسن الحديث.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليقرأن القرآن ناس من أمتي، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية».

حسن: رواه ابن ماجه (١٧١)، وأحمد (٢٣١٢) كلاهما من طريق أبي الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك (هو ابن حرب) وهو وإنْ تكلم في روايته عن عكرمة خاصة لكن جزم الدارقطني بأن ما حدث عنه شعبة والثوري وأبو الأحوص فأحاديثهم عنه سليمة.

• عن عبد الله بن عمر -وذكر الحرورية- فقال: قال النبي ﷺ: «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

صحيح: رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٣٢) عن يحيى بن سليمان، حدثني ابن وهب، حدثني عمر أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم

أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير الناس، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن لقيهم فليقتلهم، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم».

حسن: رواه الترمذي (٢١٨٨)، وابن ماجه (١٦٨)، وأحمد (٣٨٣١) كلهم من طريق أبي بكر ابن عياش، عن عاصم، عن زر (هو ابن حبيش)، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي بكر بن عياش وعاصم هو ابن أبي النجود فإنهما حسنا الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن شريك بن شهاب قال: كنت أتمنى أن ألقى رجلا من أصحاب النبي ﷺ، أسأله عن الخوارج، فلقيت أبا برزة في يوم عيد في نفر من أصحابه، فقلت له: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الخوارج؟ فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ بأذني، ورأيته بعيني، أتي رسول الله ﷺ بمال، فقسمه، فأعطى من عن يمينه، ومن عن شماله، ولم يعط من وراءه شيئا، فقام رجلٌ من ورائه، فقال: يا محمد، ما عدلت في القسمة، -رجل أسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان- فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا، وقال: «والله لا تجدون بعدي رجلا هو أعدل مني»، ثم قال: «يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم هم شر الخلق والخليقة».

حسن: رواه النسائي (٤١٠٣)، وأحمد (١٩٧٣٨)، والحاكم (٢/ ١٤٦-١٤٧) كلهم من طريق حماد بن سلمة، أخبرنا الأزرق بن قيس، عن شريك بن شهاب، فذكره.

قال النسائي عقب الحديث: "شريك بن شهاب ليس بذلك المشهور". ولم يجرحه، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الحاكم فقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

وإسناده حسن من أجل شريك بن شهاب لأن النسائي عرفه ولم يجرحه، ولأن ما يرويه له أصل ثابت.

• عن علي بن أبي طالب قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أقول عليه ما لم يقل، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم،

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموه فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٣٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٦: ١٥٤) كلاهما من طريق الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة قال: قال علي، فذكره.

• عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيخرج قوم أحداث أحداء أشداء ذلقة ألسنتهم بالقرآن يقرؤونه لا يجاوز تراقيهم فإذا لقيتموهم فأنيموهم ثم إذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنه يؤجر قاتلهم».

حسن: رواه أحمد (٢٠٣٨٢، ٢٠٤٤٦)، والبزار (٣٦٧٦)، والحاكم (٢/ ١٤٦) كلهم من طرق عن عثمان الشحام، عن مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه عن أبي بكرة إلا بهذا الطريق، وقد روي عن النبي ﷺ هذا الكلام ونحوه من وجوه بألفاظ مختلفة، وفي حديث أبي بكرة شيء ليس في حديث غيره".

وإسناده حسن من أجل عثمان الشحام ومسلم بن أبي بكرة فإنهما حسنا الحديث.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

• عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خرجت أنا وتَليد ابن كلاب الليثي، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو يطوف بالبيت، معلقا نعليه بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين يكلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم، أقبل رجل من بني تميم، يقال له: ذو الخويصرة، فوقف على رسول الله ﷺ، وهو يعطي الناس، قال: يا محمد، قد رأيت ما صنعتَ في هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، فكيف رأيت؟» قال: لم أرك عدلت، قال: فغضب رسول الله ﷺ، ثم قال: «ويحك إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا نقتله؟ قال: «لا، دعوه، فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين، حتى يخرجوا منه، كما يخرج السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يوجد شيء، ثم في القدح فلا يوجد شيء، ثم في الفوق فلا يوجد شيء، سبق الفرثَ والدمَ».

حسن: رواه أحمد (٧٠٣٨) عن يعقوب (هو ابن إبراهيم بن سعد الزهري)، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن مقسم أبي القاسم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه حسن الحديث إذا صرح بالتحديث، وكذا أبو عبيدة بن محمد ومقسم حسنا الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢٧-٢٢٨): "رجال أحمد ثقات".

قوله: "سبق الفرثَ والدمَ" قال الحافظ في الفتح (٦/ ٦١٨): "شبَّه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد، فيدخل فيه، ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه -لقوة الرامي- لا يعلقُ من جسد الصيد شيءٌ".

• عن أبي غالب يقول: لما أتي برؤوس الأزارقة، فنصبت على درج دمشق، جاء أبو أمامة، فلما رآهم دمعت عيناه، فقال: كلاب النار، ثلاث مرات، هؤلاء شر قتلى قُتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى قُتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء، قال: فقلت: فما شأنك؟ دمعت عيناك، قال: رحمةً لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام، قال: قلنا: أبِرأيك قلت: هؤلاء كلاب النار أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني لجريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث. قال: فعد مرارًا.

حسن: رواه أحمد (٢٢١٨٣) واللفظ له، والترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦)، والطيالسي (١٢٣٢) كلهم من طرق عن أبي غالب، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن، وأبو غالب اسمه حزور، وأبو أمامة الباهلي اسمه صدي ابن عجلان وهو سيد باهلة".

قلت: وهو كما قال؛ فإن أبا غالب مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه، وقد تابعه سيار الأموي -وهو صدوق- عند أحمد (٢٢١٥١)، وشداد بن عبد الله أبو عمار عند الحاكم (٢/ ١٤٩)، وجاء في بعض الروايات أن أبا أمامة قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقد وقع في بعض الروايات أنه مرفوع، والصواب أنه موقوف.

وروي الحديث عن أبي أمامة بألفاظ مختلفة، في بعضها مناكير، لم يتابع عليها رواتها.

• عن سعيد بن جُمهان قال: أتيت عبدالله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك؟ قال: قلت: قتلتْه الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ: «أنهم كلاب النار»، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟، قال: بل الخوارج كلها. قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس، ويفعل بهم، قال: فتناول يدي، فغمزها بيده غمزة شديدة، ثم قال: ويحك يا ابن جُمهان، عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك، فأتِه في بيته، فأخبرْه بما تعلم، فإن قبلَ منك، وإلا فدعْه، فإنك لستَ بأعلم منه.

حسن: رواه أحمد (١٩٤١٥) عن أبي النضر، حدثنا الحشرج بن نباتة العبسي، حدثني سعيد

ابن جمهان، فذكره.

ورواه الحاكم (٣/ ٥٧١) من طريق عبد الله بن المبارك، عن حشرج به إلى قوله: "أنهم كلاب النار".

وإسناده حسن من أجل حشرج بن نباتة وسعيد بن جمهان فإنهما حسنا الحديث.

وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٣٠): "رجال أحمد ثقات".

ورواه ابن ماجه (١٧٣)، وأحمد (١٩١٣٠) كلاهما من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق، عن الأعمش، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب النار».

والأعمش لم يسمع من عبد الله بن أبي أوفى كما قال غير واحد من النقاد منهم: يحيى بن سعيد القطان، وابن معين، وأحمد، وأبو حاتم الرازي.

وقوله: "إن كان السلطان يسمع منك فأته في بيته" فيه توجيه عظيم لمن يريد نصح السلطان، ثم ليس على السلطان قبول نصيحة كل ناصح لأنه أعلم بأمور الحكم وسياسة البلاد ورعاية الأمة كما قال عبد الله بن أبي أوفى: "فإنك لست بأعلم منه".

• عن جابر قال: مر على رسول الله ﷺ رجلٌ، فقالوا فيه وأثنوا عليه فقال: «من يقتله؟» قال أبو بكر: أنا، فانطلق فوجده قد خط على نفسه خطة فهو قائم يصلي فيها، فلما رآه على ذلك الحال، رجع ولم يقتله، فقال رسول الله ﷺ: «من يقتله؟» فقال عمر: أنا، فذهب، فرآه يصلي في خطة قائما يصلي، فرجع، ولم يقتله فقال: رسول الله ﷺ: «من له - أو من يقتله؟» فقال: علي: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «أنت، ولا أراك تدركه، فانطلق، فوجده قد ذهب».

حسن: رواه أبو يعلى (٢٣١٥)، وابن أبي شيبة وابن منيع في مسنديهما -كما في المطالب العالية (٢٩٩٣)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٢٩) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا العوّام بن حوشب، حدثني أبو سفيان طلحة بن نافع، عن جابر بن عبد الله، فذكره.

وإسناده حسن من أجل طلحة بن نافع فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢٧): "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح".

• عن أبي بكرة: أن نبي الله ﷺ مر برجل ساجد، وهو ينطلق إلى الصلاة، فقضى الصلاة، ورجع عليه وهو ساجد، فقام النبي ﷺ، فقال: «من يقتل هذا؟» فقام رجل، فحسر عن يديه، فاخترط سيفه، وهزه، ثم قال: يا نبي اللّه، بأبي أنت وأمي، كيف أقتل رجلًا ساجدًا، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله؟، ثم قال: «من يقتل هذا؟» فقام رجل، فقال: أنا، فحسر عن ذراعيه، واخترط سيفَه، وهزه حتى أُرْعِدَتْ يدُه، فقال: يا نبي اللّه، كيف أقتل رجلا ساجدًا، يشهد أن لا إله إلا اللّه،

وأن محمدا عبده ورسوله؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لو قتلتموه، لكان أولَ فتنةٍ وآخرَها».

حسن: رواه أحمد (٢٠٤٣١)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٧١) كلاهما من حديث روح بن عبادة، حدثنا عثمان الشحام، حدثنا مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عثمان بن الشحام ومسلم بن أبي بكرة فإنهما حسنا الحديث.

قوله: "لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها" فيه دلالة على أن النبي ﷺ لم يعزم على قتل رجلٍ يصلي؛ لأن في قتله فتنة عظيمة، إلا أن هذه القصة رويت بألفاظ مختلفة بعضها يرجع إلى اختلاف الرواة، والخلاصة كما قلت.

٣٣- باب ما جاء في صفة المخدج من الخوارج

• عن علي -قال-: ذكر الخوارج، فقال: فيهم رجل مُخْدج اليد، أو مُودنُ اليد، أو مَثدُون اليد، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ، قال: قلت: آنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة.

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٦٦ : ١٥٥) من طرق عن حماد بن زيد وإسماعيل ابن علية كلاهما عن أيوب، عن محمد، عن عبيدة، عن علي، فذكره.

قوله: "مودن اليد" أي ناقص اليد صغيرها، يقال: ودنتُ الشيء وأودنتُه: إذا نقصتَه وصغّرتَه.

وقوله: "مثدون اليد": أي صغير اليد مجتمعها، والمثدن والمثدون: الناقص الخلق.

• عن عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب قالوا: لا حكم إلا لله، فقال عليٌّ: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء: يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم -وأشار إلى حلقه- من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود، إحدى يديه طُبي شاةٍ أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا فوالله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ، مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خَرِبة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيدالله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول عليٍّ فيهم.

زاد يونس في روايته: قال بكير: وحدثني رجل عن ابن حنين أنه قال: رأيت ذلك

الأسود.

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠٦٦: ١٥٧) من طرق عن عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، فذكره.

قوله: "طُبي" بالضم والكسر- والمراد: ضرع شاة وهو فيها مجاز واستعارة إنما أصله للكلبة والسباع. وفي النهاية: خِلْفٌ وضَرْعٌ جمعه أطباء أي الأخلاف، وقيل: يقال لموضع الأخلاف من الخلاف والسباع أطباء كما يقال في ذوات الخف والظلف: خِلْف وضرع. النهاية (٣/ ١١٥).

• عن كليب بن شهاب قال: كنت عند عَليٍّ جالسا إذ دخل رجل عليه ثياب السفر قال: وعلي يكلم الناس، ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن أن أتكلم؟ فلم يلتفت إليه، وشغله ما هو فيه، فجلست إلى الرجل، فسألته ما خبرُك؟ قال: كنت معتمرًا، فلقيت عائشة، فقالت لي: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون حرورية! قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، فسموا بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد هلكتهم، لو شاء ابن أبي طالب لأخبركم خبرهم، قال: فجئت أسأله عن خبرهم، فلما فرغ علي، قال: أين المستأذن؟ فقص عليه كما قص علينا، قال: إني دخلت على رسول الله، وليس عنده أحد غير عائشة أم المؤمنين، فقال لي: «كيف أنت يا علي، وقوم كذا و كذا؟» قلت: الله ورسوله أعلم، وقال: ثم أشار بيده، فقال: «قوم يخرجون من المشرق يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل مخدج كأن يده ثدي». أنشدكم بالله أخبرتكم بهم، قالوا: نعم، قال: أناشدكم الله أخبرتكم أنه فيهم؟ قالوا: نعم، قال: فأتيتموني، فأخبرتموني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، فأتيتموني به تجرونه كما نعتُّ لكم؟ قالوا: نعم، قال: صدق الله ورسوله.

حسن: رواه النسائي في خصائص علي (١٨٣) واللفظ له، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٣٧٨-١٣٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٤٦)، والبزار (٧٨٢-٧٨٣)، وأبو يعلى (٤٧٢، ٤٨٢) كلهم من طرق عن عاصم بن كليب، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل كليب بن شهاب فإنه صدوق.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٦٠٠): "إسناده جيد".

• عن زيد بن وهب الجهني: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قرائتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم

بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تُجاوز صلاتُهم تَراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهم من الرمية»، لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حَلَمة الثدي، عليه شعراتٌ بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريّكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سَرْح الناس، فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزّلني زيد بن وهب منزلا حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح وسلّوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا، فوحشوا برماحهم، وسلّوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي: التمسوا فيهم المُخْدج، فالتمسوه، فلم يجدوه، فقام عليٌّ بنفسه، حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض، فكبّر، ثم قال: صدق الله، وبلّغ رسولُه، قال: فقام إليه عَبيدةُ السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزكاة (١٠٦٦: ١٥٦) عن عبد بن حميد، حدثنا عبدالرزاق بن همام، حدثنا عبدالملك بن أبي سليمان، حدثنا سلمة بن كهيل، حدثني زيد بن وهب الجهني، فذكره.

قوله: «المخدج» قال عنه أبو مريم (وهو الثقفي): إن كان ذلك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه بالليل والنهار وكان فقيرًا ورأيته مع المساكين يشهد طعام علي عليه السلام مع الناس وقد كسوته برنسا لي.

وقال أبو مريم: وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان في يده مثل ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي عليه شعيرات مثل سبالة السنور.

رواه أبو داود (٤٧٧٠) عن بشر بن خالد، قال: ثنا شبابة بن سوار، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم قال: فذكره.

وإسناده حسن، من أجل نعيم بن حكيم وأبي مريم (وهو الثقفي)؛ فإنهما حسن الحديث.

٣٤- باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق

• عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو مستقبل المشرق: «ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٩٢)، ومسلم في الفتن (٢٩٠٥: ٤٧) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، فذكره.

واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه إلا أن فيه شكا في قرن الشيطان أو قرن الشمس.

ولكن رواه الشيخان من طريق الليث، عن نافع، عن ابن عمر وفيه: "قرن الشيطان" بدون الشك.

ورواه مسلم (٢٩٠٥ : ٤٨) من طريق عكرمة بن عمار، عن سالم، عن ابن عمر مرفوعا: «رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان» يعني المشرق.

• عن عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الفتنة تجيء من ههنا، وأومأ بيده نحو المشرق، من حيث يطلع قرنا الشيطان» وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله عز و جل له: » ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ [طه: ٤٠]

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠٥: ٥٠) من طرق عن ابن فضيل عن أبيه قال سمعت سالم بن عبدالله بن عمر يقول: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول: فذكره.

• عن ابن عمر قال: ذكر النبي ﷺ: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا»، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا»، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧٠٩٤) عن علي بن عبد الله، حدثنا أزهر بن سعد، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وقوله: "نجدنا" المراد به بادية العراق ونواحيها، كما قال الخطابي.

٣٥- باب أن أهل العراق والشام ومصر يمنعون زكاة أموالهم

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مُدْيها ودينارها، ومنعت مصر إردبَّها ودينارها، وعُدتم من حيث بدأتم، وعُدتم من حيث بدأتم، وعُدتم من حيث بدأتم»، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٦) من طرق عن يحيى بن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد، حدثنا زهير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: فذكره.

قوله: "القفيز" مكيال معروف لأهل العراق، قال الأزهري: هو ثمانية مكاكيك والمكوك: صاع ونصف.

قوله: "المُدْي" على وزن قُفْل مكيال معروف لأهل الشام قال العلماء: يسع خمسة عشر مكوكا.

قوله: "الإردب" مكيال معروف لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعا.

٣٦- باب ما روي في البصرة

روي عن مسلم بن أبي بكرة قال: سمعت أبي يحدث: أن رسول الله ﷺ قال "ينـزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين".

قال ابن يحيى: قال أبو معمر: "وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينـزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا. وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا. وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم، ويقـاتلونهم وهم الشهداء".

رواه أبو داود (٤٣٠٦)، وابن حبان (٦٧٤٨)، وأحمد (٢٠٤١٣) كلهم من حديث سعيد بن جمهان، عن مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه. فذكره.

وسعيد بن جمهان عندي حسن الحديث إذا لم يخطئ ولم يأت في حديثه ما ينكر عليه، وهنا أنه روى هذا الحديث بألوان كثيرة كما أنه أتى في متنه ما لم يتابع عليه.

وله أسانيد أخرى لا تفيد شيئا، وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عن حديث رواه درست بن زياد، عن راشد أبي محمد الحماني، عن أبي الحسن مولى أبي بكرة، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وذكر الحديث باختلاف في بعض ألفاظه، فقال أبو حاتم: "هو حديث منكر". علل الحديث (٢/ ٤١٩).

وفي الباب أيضا عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له: "يا أنس، إن الناس يمصرون أمصارًا، وإن مصرًا منها يقال له البصرة أو البصيرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها، فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها؛ فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير".

رواه أبو داود (٤٣٠٧) عن عبدالله بن الصباح، ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، قال: ثنا موسى الحناط لا أعلمه إلا ذكره عن موسى بن أنس، عن أنس، فذكره.

ولا يعرف هذا الحديث إلا عن أنس، وقد وقع شك في رواية الحناط، عن موسى بن أنس،

وفي متنه غرابة.

وله طريقان آخران عن أنس وفيهما من هو متهم، وأورد أحدهما ابن الجوزي في الموضوعات.

وأما ما روي عن أبي هريرة مرفوعا: «يبعث من مسجد العشار الذي بالأبلة شهداء، لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم». فهو منكر.

رواه أبو داود (٤٣٠٨)، والعقيلي في الضعفاء (١/ ٥٥)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٩٠٣) كلهم من طريق إبراهيم بن صالح بن درهم، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وعلته إبراهيم بن صالح قال البخاري: لا يتابع عليه، وضعّفه الدارقطني.

وقال ابن عدي: "هذا الحديث بأي إسناد كان فهو منكر".

قوله: "مسجد العشار" قال أبو داود: هذا المسجد مما يلي النهر.

٣٧- باب النهي عن تهييج الحبشة

• عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٠٢)، والنسائي (٣١٧٦) كلاهما من طريق ضمرة، عن أبي زرعة السيباني، عن أبي سكينة رجل من المحررين، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، فذكره.

واقتصر أبو داود على اللفظ المذكور، وساقه النسائي مطولا كما هو مذكور في المغازي.

وإسناده حسن من أجل ضمرة وهو ابن ربيعة الفلسطيني فإنه حسن الحديث، وأبو سكينة مختلف في صحبته كما في التقريب. والكلام عليه مبسوط في المغازي.

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنـز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٠٩)، وأحمد (٢٣١٥٥)، والحاكم (٤/ ٤٥٣) كلهم من طرق عن زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو، فذكره. إلا أن في رواية أحمد: رجل من أصحاب النبي ﷺ غير مسمى.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وإسناده حسن فإن موسى بن جبير روى عنه جمع، ووثّقه ابن حبان، وقال أبو سعيد بن يونس: قدم مصر وأقام بها، أي أنه معروف عند سعيد بن يونس ولو علم فيه جرحا لبيّنه ولذا يحسن حديثه هذا إلا أن يكون في حديثه نكارة فينظر.

٣٨- باب بيان خطر الأئمة المضلين على الأمة

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

صحيح: رواه أبوداود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢٢٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وأحمد (٢٢٣٩٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٣٨) كلهم من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان في أثناء حديث طويل، واقتصر أحمد في هذا الموضع على هذا اللفظ.

وإسناده صحيح. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وروي نحوه عن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر وغيرهم، أخرج أحاديثهم أحمد، وأسانيدها لا تخلو من مقال إلا أن مجموعها يقوّي معنى الحديث.

٣٩- باب يكون في هذه الأمة رجال معهم سياط يغدون ويروحون في سخط الله

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحَها، وإن ريحَها ليُوجد من مسيرة كذا وكذا»

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٢٨) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥٧) عن ابن نمير، حدثنا زيد (يعني ابن حباب)، حدثنا أفلح بن سعيد، حدثنا عبدالله بن رافع مولى أم سلمة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

• عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال -أو قال: يخرج رجال من هذه الأمة في آخر الزمان- معهم أسياط كأنها أذناب البقر، يغدون في سخط الله، ويروحون في غضبه».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٥٠)، والطبراني (٨/٣٠٨)، والحاكم (٤/٤٣٦) كلهم من طرق عن عبد الله بن بجير، عن سيار الشامي، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سيار الشامي ذكره ابن حبان وابن خلفون في الثقات، ولحديثه أصل ثابت، ولا يوجد فيه نكارة، وقد حسّن له الترمذي، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

٤٠- باب أن هذه الأمة يهلك بعضهم بعضا، ويَسبي بعضهم بعضا

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زَوَى لي الأرضَ فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغُ ملكُها ما زَوَى لي منها، وأُعطيتُ الكنـزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يُهلِكها بسنة عامة، وأن لا يُسلّط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، فيستبيحَ بيضتَهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرَدُّ، وإني أعطيتُك لأمتك أن لا أُهلكهم بسنةٍ عامّةٍ، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم، يستبيحُ بيضتَهم، ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارِها - أوقال من بين أقطارها- حتى يكون بعضُهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضُهم بعضًا».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٩) عن أبي الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.

ورواه معمر عن أيوب بهذا الإسناد إلا أنه جعله من مسند شداد بن أوس، كما عند أحمد (١٧١١٥)، والقول قول حماد بن زيد.

قوله: "فرأيت مشارقها ومغاربها" معناه أن الفتوحات الإسلامية تبلغ من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب، ويندرج تحت المشارق والمغارب الشمال والجنوب؛ لأن الأصل في كوكب الأرض جهتان: الشرق والغرب، ووجود الشمال والجنوب باعتبار سكانها لا باعتبار تكوينها، ولذا قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩] وقال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧] وقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠]

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى زوَى لي الأرض -أو قال: إن ربي زوى لي الأرض- فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وأعطيت الكنـزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يُهلكها بسنةٍ بعامةٍ، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها -أو قال بأقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا. وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائلُ من أمتي الأوثان. وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم

النبيين، لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، وأحمد (٢٢٣٩٥) كلاهما من طريق سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.

ورواه ابن حبان (٧٢٣٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن حماد، به.

ورواه ابن ماجه (٣٩٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٦٧١٤) كلاهما من طريق قتادة، عن أبي قلابة به نحوه بتمامه.

والحديث بعض أجزائه في صحيح مسلم (٢٨٨٩، ١٩٢٠) كما مضى، وكرّرتُ ذكره لما فيه من زيادات مهمة.

• عن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل، فركع فيه ركعتين، وصلينا معه ودعا ربه طويلا، ثم انصرف إلينا فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثا، فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يُهلك أمتي بالسنة، فأعطانيها، وسألتُه أن لا يُهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٠) عن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا عثمان بن حكيم، أخبرني عامر بن سعد، عن أبيه، فذكره.

قوله: "مرّ بمسجد بني معاوية" أي مسجد الإجابة.

• عن خَبَّاب بن الأرَتِّ قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها فقالوا: يا رسول الله! صليتَ صلاة لم تكن تُصليها. قال: «أجل، إنها صلاة رغبةٍ ورهبةٍ، إنِّي سألت الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدةً، سألتُه أن لا يُهلك أمتي بسنةٍ فأعطانيها، وسألتُه أن لا يُسلِّط عليهم عدوًّا من غيرهم، فأعطانيها، وسألتُه أن لا يُذيق بعضَهم بأسَ بعضٍ فمنعنيها».

صحيح: رواه الترمذي (٢١٧٥)، والنسائي (١٦٣٨) كلاهما من حديث الزهري، قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبدالله بن خبَّاب بن الأَرَتِّ، عن أبيه، فذكر الحديث واللفظ للترمذي.

والكلام عليه مبسوط في قيام الليل.

• عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عَتيك أنه قال: جاءنا عبدالله بن عمر في بني معاوية، وهي قرية من قرى الأنصار، فقال: هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ من

مسجدكم هذا؟ فقلت له: نعم، وأشرت له إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت: نعم، قال: فأخبِرني بهن فقلت: دعا بأن لا يُظهر عليهم عدوًا من غيرهم، ولا يُهلكهم بالسنين فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها، قال: صدقت، قال ابن عمر: فلن يزال الهرجُ إلى يوم القيامة.

صحيح: رواه مالك في كتاب القرآن (٣٥) عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك، فذكره. وإسناده صحيح.

وهذه رواية يحيى بن يحيى الليثي عن مالك، وقد اختلف في إسناده على مالك اختلافا شديدًا، ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٩/ ١٩٥) وجزم بأن رواية يحيى هذه أولى بالصواب.

• عن معاذ قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة، فأحسن فيها القيام والخشوع والركوع والسجود، قال: «إنها صلاة رغب ورهب، سألت الله فيها ثلاثا، فأعطاني اثنتين، وزوَى عني واحدة، سألتُه أن لا يبعث على أمتي عدوًّا من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيه. وسألتُه أن لا يبعث عليهم سنة تقتلهم جوعا فأعطانيه. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردَّها عليَّ».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٠٨، ٢٢١٢٥) من طرق عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل إلا أن له طريقا آخر يتقوى بها.

وهو ما رواه ابن ماجه (٣٩٥١)، وأحمد (٢٢٠٨٢)، وصحّحه ابن خزيمة (١٢١٨) كلهم من طرق عن الأعمش، عن رجاء الأنصاري، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن معاذ بن جبل، فذكره. إلا أن فيه: "وسألته أن لا يهلككم غرقا فأعطانيها" وليس فيه: ذكر السنة التي تقتلهم جوعا.

ورجاء الأنصاري لم يرو عنه غير الأعمش، ولم يوثّقه أحد، وقال ابن حجر في التقريب: "مقبول" يعني عند المتابعة، وقد توبع في أصل الحديث.

• عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ما تلقى أمتي بعدي، وسفكَ بعضهم دماءَ بعضٍ، وسبق ذلك من الله تعالى كما سبق في الأمم قبلهم، فسألتُه أن يولّيني شفاعةً يوم القيامة فيهم، ففعل».

صحيح: رواه أحمد (٢٧٤١٠)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٢٢) كلاهما من حديث أبي اليمان، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن أنس بن مالك، عن أم حبيبة، فذكرته.

ورواه بعضهم عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أنس، عن أم حبيبة.

قال أحمد: "ليس هذا من حديث الزهري، وإنما هو من حديث ابن أبي حسين". وهو الذي رجّحه الدارقطني في العلل (١٥/ ٢٧١).

• عن أبي بردة قال: دخلت دار زياد فخرجتُ كئيبًا حزينًا فقعدتُ إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: ما لك؟ فقال: رأيت عقوبة شديدة ومثلة. فقال: لا يحزنك ذلك، فإن هذا كائن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عقوبة هذه الأمة السيف».

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في الديات (٦٣) واللفظ له، وابن أبي شيبة في مسنده (٩٣٨) كلاهما من طريق يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة، فذكره.

ورواه أبو يعلى (المطالب العالية) (٤٤٣١) من وجه آخر عن يونس به مقتصرًا على المرفوع. وإسناده صحيح.

وفي الباب عن عوف بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين: سيفًا منها، وسيفًا من عدوها».

رواه أبو داود (٤٣٠١)، وأحمد (٢٣٩٨٩) كلاهما من حديث الحسن بن سوار، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عوف بن مالك، فذكره.

ويحيى بن جابر الطائي ثقة لكن روايته عن عوف منقطعة كما جزم المزي.

وأما ما روي عن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابْتُلِيتُمْ بهن، وأعوذ بالله أن تُدركوهُنَّ: لم تظهر الفاحشةُ في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المئُونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطْر من السماء ولولا البهائمُ لم يُمْطَروا. ولم ينقضُوا عهدَ الله وعهدَ رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض مافي أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخَيّروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم». ففي إسناده انقطاع.

رواه ابن ماجه (٤٠١٩) عن محمود بن خالد الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبدالرحمن أبو أيوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

وابن مالك نسب إلى جد أبيه، واسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي، وهو ضعيف.

ورواه الحاكم (٤/ ٥٤٠) من طريق أبي معبد حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبي رباح قال: كنت مع عبد الله بن عمر فأتاه فتى يسأله، فذكر الحديث بنحوه مع زيادة في أوله وآخره.

وهذا وهمٌ من حفص بن غيلان فإنه وإنْ كان وثّقه بعض الأئمة فقد ضعّفه الآخرون. قال إسحاق بن سيّار النصيبي: "ضعيف الحديث" وقال عبد الله بن سليمان الأشعث ضعيف. وقال أبو

حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وهو عندي حسن الحديث إذا لم يخالف. فإن الأئمة النقاد اتفقوا على أن عطاء بن أبي رباح رأى ابن عمر ولم يسمعه منه، منهم: يحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم. وهو الأصح. فقوله: "كنت مع عبد الله بن عمر" وهمٌ.

٤١- باب قول النبي ﷺ: هلكة أمتي على يدي غِلْمة من قريش

• عن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ومعنا مروان، قال: أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلكة أمتي على يدي غِلْمة من قريش»، فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت، فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلمانا أحداثا، قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا: أنت أعلم.

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٨) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد، قال: أخبرني جدي، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُهلك الناسَ هذا الحي من قريش»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦٠٤)، ومسلم في الفتن (٢٩١٧) كلاهما من طريق أبي أسامة، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، قال: سمعت أبا زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

٤٢- باب أسرع قبائل العرب فناءً قريش

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرعُ قبائل العرب فناءً قريش، يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول: إن هذا نعل قرشي».

وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تمر المرأة بالنعل، فتقول: هذه نعل قرشي».

صحيح: رواه أحمد (٧٤٣٧)، والبزار (٩٧٤٥)، وأبو يعلى (٦٢٠٥) كلهم من حديث أبي داود الحفري عمر بن سعد، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ لأحمد، واللفظ الثاني للبزار.

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي حازم، عن أبي هريرة إلا أبو مالك، ولا عن أبي مالك إلا يحيى بن زكريا، ولا عن يحيى إلا أبو داود الحفري".

قلت: هؤلاء كلهم ثقات فلا يضر تفردهم.

قوله: "إن هذا نعل قرشي" أي أنها تؤكد أن هذا النعل للقرشي الذي هلك.

• عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو يقول: يا عائشة، قومُكِ أسرعُ أمتي بي لِحاقًا قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله! جعلني الله فداءك، لقد دخلت وأنت تقول كلاما ذَعَرني قال: «وما هو؟»: قالت: تزعم «أن قومي أسرع أمتك بك لحاقا» قال: «نعم» قالت: ومم ذاك؟ قال: «تستحليهم المنايا، وتنفِسُ عليهم أمتُهم» قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال: «دَبًى يأكلُ شداذُه ضعافَه حتى تقوم عليهم الساعة».

قال أبو عبد الرحمن: فسّره رجلٌ هو: الجنادبُ التي لم تَنبت أجنحتُها.

صحيح: رواه أحمد (٢٤٥١٩، ٢٤٥٩٦) عن هاشم بن القاسم، حدثنا إسحاق بن سعيد (هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص)، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته. وإسناده صحيح.

وللحديث طرق أخرى: منها ما رواه أحمد (٢٤٤٥٧) عن موسى بن داود قال: حدثنا عبد الله ابن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ: «يا عائشة، إن أول من يهلك من الناس قومك»، قالت: قلت: جعلني الله فداءك، أبني تيم؟ قال: «لا، ولكن هذا الحي من قريش، تستحليهم المنايا، وتنفس عنهم أول الناس هلاكا». قلت: فما بقاء الناس بعدهم؟ قال: «هم صلب الناس، فإذا هلكوا هلك الناس».

وعبد الله بن المؤمل فيه ضعف، إلا أنه توبع في أصل الحديث.

٤٣- باب أن هذه الأمة تتبع سنن اليهود والنصارى

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضَبٍّ تبعتموهم» قلنا: يارسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٢٠)، ومسلم في العلم (٢٦٦٩) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم باعا بباع، وذراعًا بذراع، وشبرًا بشبرٍ، حتى لو دخلوا في جحر ضَبٍّ لدخلتم فيه»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن إذًا؟»

حسن: رواه ابن ماجه (٣٩٩٤)، وأحمد (٩٨١٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢) كلهم من

حديث يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، وهو الليثي فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع». فقيل: يارسول الله، كفارس والروم؟ فقال: «ومن الناس إلا أولئك».

صحيح: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣١٩) عن أحمد بن يونس، حدثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن شدّاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ: «ليحملنّ شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب حذو القُذّة بالقُذّة».

حسن: رواه أحمد (١٧١٣٥)، والمروزي في السنة (٣٧)، والطبراني في الكبير (٧/ ٣٣٨) كلهم من طرق عن عبد الحميد بن بهرام قال: حدثنا شهر بن حوشب، حدثني عبدالرحمن بن غنم، أن شدّاد بن أوس قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا كان لحديثه أصل وهذا منه.

قوله: "حذوَ القُذّةِ بالقُذّة" يُضرب به مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان.

• عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذاتُ أنواط يُعلِّقُونَ عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم».

صحيح: رواه الترمذي (٢١٨٠) واللفظ له، وأحمد (٢١٨٩٧، ٢١٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (١١١٢١)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٠٢) كلهم من طرق عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الديلي، عن أبي واقد الليثي، فذكره.

وإسناده صحيح. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخل أحدهم جحر ضَبٍّ لاتبعتموه»، قالوا: يا رسول الله من اليهود والنصارى؟ قال: «فمن إذًا».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣)، ومحمد المروزي في السنة (٣٦) كلاهما من

طريق أبي حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لتركبنَّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعا بذراع وباعًا بباعٍ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضَبٍّ لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه بالطريق لفعلتم».

حسن: رواه محمد بن نصر المروزي في السنة (٣١)، والبزار -الكشف (٣٢٨٥)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٥٥) كلهم من طريق أبي أويس المديني، حدثني ثور بن زيد الكناني وموسى بن ميسرة، (وليس عند البزار ذكر موسى)، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وقال البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وثور مدني ثقة مشهور".

وإسناده حسن من أجل أبي أويس وهو عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي حسن الحديث.

وفي معناه ما روي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية، لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

رواه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٩) كلاهما من حديث سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو قال: فذكره.

وعبدالرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف، ضَعَّفَه جمهور أهل العلم، وسبق تخريجه في فضائل الصحابة.

٤٤- باب أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة

• عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده! لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار». قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الجماعة».

حسن: رواه ابنُ ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٤٩) كلهم من طرق عن عباد بن يوسف الكندي الحمصي، ثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل راشد بن سعد، وكذا عباد بن يوسف الكندي، وثّقه تلميذه إبراهيم بن

العلاء الزبيدي الحمصي، وأما ابن حجر فقال: "مقبول".

وقال ابن كثير في النهاية: "إسناده لا بأس به".

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة، وهي الجماعة».

حسن: رواه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٤) كلاهما عن هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا أبو عمرو، ثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

وأبو عمرو هو الأوزاعي، بذلك ورد التصريح في رواية ابن أبي عاصم.

وإسناده حسن من أجل هشام بن عمار، فإنه حسن الحديث، والكلام عليه مبسوط في فضائل جماعة الصحابة.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

حسن: رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وأحمد (٨٣٩٦)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٣١، ٦٢٤٧)، والحاكم (١/١٢٨) كلهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ لأبي داود والحاكم، ومنهم من لم يذكر النصارى.

وقال الترمذي: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي وفيه كلام ينزل حديثه إلى درجة الحسن، وإن كان من رجال الجماعة.

• عن أبي عامر عبد الله بن لحي قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر، فقال إن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

والله، يا معشر العرب، لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به.

حسن: رواه أحمد (١٦٩٣٧) والسياق له، وأبو داود (٤٥٩٧)، والدارمي (٢٥٦٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١، ٢)، وصحّحه الحاكم (١/ ١٢٨) كلهم من طرق عن صفوان بن عمرو، حدثني أزهر بن عبدالله الحرازي، عن أبي عامر عبدالله بن لحي الهوزني، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أزهر بن عبدالله الحرازي فإنه حسن الحديث. وحسّنه أيضا ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (٦٢).

قوله: "الكَلَب" بفتحتين، داء يصيب الإنسان من عضّ الكلب المجنون.

وفي معناه ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص. رواه الترمذي (٢٦٤١)، وفيه عبد الرحمن ابن زياد الإفريقي ضعيف.

قال الخطابي في معالم السنن: "فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين، إذْ قد جعلهم النبي ﷺ كلهم من أمته، وفيه أن المتأول لا يخرج من الملة وإنْ أخطأ في تأويله" اهـ.

قلت: وهو كما قال وقوله: "كلها في النار إلا واحدة" أي أن هذه الفرق لا تدخل الجنة دخولا أوليًا، كما أنها لا تبقى في النار على وجه التأبيد بخلاف الفرقة الناجية فإنها تدخل الجنة دخولا أوليا.

وقوله: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" ليس المراد به الحصر، وإنما المراد به الكثرة لأن الحصر ليس بمطابق للواقع.

٤٥- باب ما جاء في غلبة العجم

• عن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «توشكون أن يملأ الله أيديكم من العجم، ثم يكونون أسدًا لا يفرون، يقتلون مقاتلتكم، ويأكلون فيئكم».

صحيح: رواه أحمد (٢٠١٨١)، والبزار (٤٥٣٧)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٦٨)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٥١٢) كلهم من حديث عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن سمرة، فذكره.

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سمرة إلا من هذا الوجه، ولا نعلمه رواه عن يونس إلا حماد بن سلمة".

قلت: لم ينفرد به حماد بن سلمة عن يونس، بل تابعه هشيم بن بشير عنه كما عند أحمد (٢٠١٢٣). قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

ورواه يزيد بن إبراهيم، عن الحسن، عن أبي موسى نحوه كما عند الروياني في مسنده (٥٣٧). والأشبه بالصواب ما رواه يونس بن عبيد، عن الحسن، عن سمرة كما جزم الدارقطني في العلل (٧/ ٢٥١).

وفي مطبوعة مجمع الزوائد (٧/ ٣١١): "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسد لا يفرون، فيقتلون مقاتلتكم، ويأكلون فيئكم». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".

قلت: لم أقف عليه في المعجمين الصغير والأوسط، وأما الكبير فليس فيه مسند أبي هريرة.

وجعله السيوطي في الجامع الكبير من مسند أبي موسى، وعزاه إلى الطبراني فيحتمل أن يكون وقع خطأ (عن أبي هريرة) في مطبوعة الزوائد.

٤٦- باب في تداعي الأمم على الإسلام

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشك أن تداعَى عليكم الأممُ من كل أفق كما تَدَاعى الأكلةُ على قَصْعتها»، قال: قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غُثَاءً كغُثاءِ السيلِ تُنْزع المهابةُ من قلوب عدوكم، ويُجعل في قلوبكم الوهنُ»، قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: «حبُّ الحياة، وكراهيةُ الموت».

حسن: رواه أحمد (٢٢٣٩٧) عن أبي النضر، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي، حدثنا أبو أسماء الرحبي، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: فذكره.

وإسناده حسن فإن المبارك -هو ابن فضالة- حسن الحديث إذا صرّح بالتحديث، ومرزوق أبو عبد الله الحمصي حسن الحديث أيضا.

ورواه أبو داود (٤٢٩٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٦٨) كلاهما من طريق آخر عن أبي عبد السلام، عن ثوبان، فذكره.

وأبو عبد السلام قيل هو: صالح بن رستم الهاشمي مولاهم، وقيل: هو آخر لا يعرف اسمه، وهو مجهول ولكنه توبع.

٤٧- باب يُوشك أن يحاصر المسلمون على المدينة

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٧١)، والحاكم (٤/ ٥١١) كلهم من طرق عن ابن وهب قال: حدثنا جرير بن حازم، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده صحيح. وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وقوله: "سلاح" موضع قريب من خيبر كما نقله أبو داود عن الزهري.

وقوله: "مسالحهم" أي ثغورهم التي فيها أقوام يرقبون عدوهم.

٤٨- باب إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي يؤيد بهم هذا الدين

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرسًا، وأجوده سلاحًا، يؤيد الله بهم الدين».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٩٠)، وصحّحه الحاكم (٤/٥٤٨) كلاهما من طريق عثمان بن أبي العاتكة، عن سليمان بن حبيب المحاربي، عن أبي هريرة، فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط البخاري".

وإسناده حسن من أجل عثمان بن أبي العاتكة فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث في غير روايته عن علي بن يزيد الألهاني.

٤٩- باب إذا أنزل الله بقوم عذابا يعمُّهم جميعا

• عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٠٨)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٧٩) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فذكره.

٥٠- باب نصيحة السلطان بالكلمة الطيبة والحكمة وإنْ كان جائرًا

قال الله تعالى مخاطبا لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣- ٤٤].

وأن تكون النصيحة سرًّا لأن الله لم يأمرهما أن يُشْهرا ظلمه أمام الملأ.

• عن طارق بن شهاب أن رجلا سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق عند سلطان جائر».

صحيح: رواه النسائي (٤٢٠٩)، وأحمد (١٨٨٢٨، ١٨٨٣٠) من طرق عن سفيان (هو الثوري)، عن علقمة بن مرثد، عن طارق بن شهاب، فذكره.

وإسناده صحيح، وطارق بن شهاب رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه فروايته من قبيل مرسل الصحابي وهو حجة.

• عن أبي أمامة قال: عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى، فقال: يا

رسول الله أي الجهاد أفضل؟ فسكت عنه، فلما رأى الجمرة الثانية سأله، فسكت عنه، فلما رمى جمرة العقبة، وضع رجله في الغرز ليركب، قال: «أين السائل؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «كلمة حق عند سلطان جائر».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٢)، وأحمد (٢٢١٥٨، ٢٢٢٠٧) كلاهما من طرق عن حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل أبي غالب؛ فإنه مختلف فيه إلا أنه حسن الحديث ما لم يتبين خلافه.

• عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٤٤)، والترمذي (٢١٧٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٠١١) كلهم من حديث إسرائيل، حدثنا محمد بن جحادة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

قلت: في إسناده عطية العوفي -هو ابن سعد بن جنادة ضعيف من سوء حفظه، وقد وجدت له متابعًا عند أحمد (١١١٤٣) في حديث طويل، وهو مخرج في موضعه، رواه من طريق علي بن زيد ابن جدعان، عن أبي النضرة، عن أبي سعيد.

وابن جدعان ضعيف، وبهذين الطريقين يكون الحديث حسنا.

٥١- باب لا ينبغي للمؤمن أن يُعرض نفسه لما لا يطيقه من البلاء

• عن ابن عمر قال: سمعتُ الحجاج يخطب فذكر شيئا أنكرته فذكرت مقال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» قلت: يا رسول الله! كيف يذل نفسه؟ قال: «يتعرض من البلاء لما لا يُطيق».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٥٣٥٣) عن محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الضرير، حدثنا شبابة، عن ورقاء بن عمر، عن عبدالكريم، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: فذكره.

ورواه البزار -الكشف (٣٣٢٣) عن زكريا بن يحيى الضرير البغدادي بهذا الإسناد إلا أنه وقع في مطبوعة الكشف: "ثنا شبابة بن سوار، ثنا العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد". والصواب ما في الأوسط.

وقال الطبراني عقبه: "لم يرو هذا الحديث عن مجاهد إلا عبد الكريم، ولا يُروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد".

قلت: عبد الكريم هو ابن مالك الجزري فيما يظهر، وهو ثقة، وزكريا بن يحيى الضرير ترجم

له الخطيب في تاريخه (٨/ ٤٥٧)، ولم يذكر فيه جرحا أو تعديلا، لكن روى عنه جمع منهم أئمة حفاظ، فمثله يحسن حديثه ما لم يتبين العكس، وقد جوّد العراقي هذا الإسناد في تخريج الإحياء (١/ ١٥٢).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٤): "رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وإسناد الطبراني في الكبير جيد، ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير، روى عن جماعة، وروى عنه جماعة، ولم يتكلم فيه أحد" اهـ.

وقع إسناده في مطبوعة الطبراني هكذا: "حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا زكريا بن يحيى المدائني، حدثنا شبابة بن سوار، عن ورقاء بن عمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عمر".

كذا وقع "ابن أبي نجيح"، ويبدو أن هذا خطأ فإن الطبراني قد نص في الأوسط: "لم يروه عن مجاهد إلا عبد الكريم".

وعلى فرض صحته فإنه لا يقدح لأن ابن أبي نجيح -واسمه عبد الله- ثقة أيضا، وله ما يقوي.

وفي معناه ما روي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق».

رواه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد (٢٣٤٤٤) كلهم من حديث عمرو بن عاصم قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن جندب، عن حذيفة، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

قلت: في إسناده علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعّفه جمهور أهل العلم.

وقد روي مرسلا عن الحسن عن النبي ﷺ وهو أصح.

٥٢- باب لا تجتمع أمتي على ضلالة

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تجتمع أمتي على الضلالة أبدًا فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٤٧) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا معتمر بن سليمان، عن مرزوق مولى آل طلحة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل مرزوق مولى آل طلحة فإنه حسن الحديث.

وقد روي الحديث عن المعتمر بن سليمان على أوجه عديدة، منها: ما رواه الترمذي (٢١٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٠)، والحاكم (١/ ١١٥) كلهم من طريق المعتمر بن سليمان، حدثنا

سليمان المدني، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان، وقد روى عنه أبو داود الطيالسي وأبو عامر العقدي وغير واحد من أهل العلم".

قلت: سليمان بن سفيان ضعّفه ابن المديني وابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم.

وقد ساق الحاكم (١/ ١١٤-١١٥) سبعة أوجه من وجوه الاختلاف على المعتمر بن سليمان ثم قال:

فقد استقر الخلاف في إسناد هذا الحديث على المعتمر بن سليمان، وهو أحد أركان الحديث من سبعة أوجه لا يسعنا أن نحكم أن كلها محمولة على الخطأ بحكم الصواب لقول من قال: عن المعتمر، عن سليمان بن سفيان المدني، عن عبد الله بن دينار، ونحن إذا قلنا هذا القول نسبنا الراوي إلى الجهالة، فوهنّا به الحديث، ولكنا نقول إن المعتمر بن سليمان أحد أئمة الحديث، و قد روي عنه هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها الحديث، فلا بد من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد.

ثم وجدنا للحديث شواهد من غير حديث المعتمر لا أدعي صحتها ولا أحكم بتوهينها بل يلزمني ذكرها لإجماع أهل السنة على هذه القاعدة من قواعد الإسلام، فممن روى عنه هذا الحديث من الصحابة عبد الله بن عباس". اهـ

قلت: حديث ابن عباس حسن وهو الحديث الآتي:

● عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لا يجمع الله أمتي -أو قال:- هذه الأمة على الضلالة أبدًا، ويد الله على الجماعة»

حسن: رواه الحاكم (١/ ١١٥)، من وجهين: عن سلمة بن شعيب والعباس بن عبد العظيم- كلاهما عن عبد الرزاق، أنبأ إبراهيم بن ميمون، أخبرني عبد الله بن طاوس، أنّه سمع أباه يحدث، أنه سمع ابن عباس يحدث أن النبي ﷺ قال: فذكره.

ورواه أيضا الترمذي (٢١٦٦) عن يحيى بن موسى، قال: حدثنا عبد الرزاق، فذكره بإسناده. ولفظه: «يد الله مع الجماعة».

وقال: "حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه".

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ إبراهيم بن ميمون الصنعاني -ويقال: الزبيدي- حسن الحديث. ووثّقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات.

والكلام عليه مبسوط في تفسير سورة النساء (١١٥).

روي عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة».

رواه أبو داود (٤٢٥٣) عن محمد بن عوف الطائي، ثنا محمد بن إسماعيل، حدثني أبي، قال ابن عوف: وقرأت في أصل إسماعيل، قال: حدثني ضمضم، عن شريح، عن أبي مالك الأشعري قال: فذكره.

وشريح هو ابن عبيد لم يسمع من أبي مالك الأشعري كما قال أبو حاتم، ولذا قال ابن حجر في التلخيص (٣/ ١٤١) في إسناده انقطاع.

ومحمد بن إسماعيل بن عياش متكلم فيه وعابوا عليه أنه حدث عن أبيه من غير سماع، لكن ذكر ابن عوف أنه قرأ هذا الحديث في أصل أبيه إسماعيل بن عياش.

وكذلك لا يصح ما روي عن أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم».

رواه ابن ماجه (٣٩٥٠)، وعبد بن حميد (١٢٢٠)، وابن عدي في ترجمة معان بن رفاعة من الكامل كلهم من طريق معان بن رفاعة السلامي، حدثني أبو خلف الأعمى قال: سمعت أنس بن مالك يقول: فذكره.

ومعان بن رفاعة ضعيف، وأبو خلف الأعمى متروك، ورماه ابن معين بالكذب.

٥٣- باب ما جاء في المجدّدين والأبدال

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

حسن: رواه أبو داود (٤٢١٩)، والحاكم (٤/ ٥٢٢)، والداني في الفتن (٣٦٤) كلهم من طريق ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة (هو الفارسي المصري)، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل شراحيل بن يزيد المعافري فإنه حسن الحديث.

وقال أبو داود عقبه: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يَجُز به شراحيلَ". أي لم يجاوزه فأسقط من الإسناد أبا علقمة وأبا هريرة.

وعبد الرحمن ثقة، لكن وصله سعيد بن أبي أيوب، وهو ثقة ثبت، فوصْله زيادة مقبولة.

وأما أحاديث الأبدال والأقطاب فكلها ضعيفة، وأشهرها ما روي عن علي بن أبي طالب:

قال شريح بن عبيد: ذُكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا: العنْهم يا أمير المؤمنين، قال: لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذابُ».

رواه أحمد (٨٩٦) عن أبي المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني شريح بن عبيد قال: فذكره.

وشريح بن عبيد لم يدرك عليا ففيه انقطاع.

وصفوان هو: ابن عمرو بن هرم السكسكي من رجال الصحيح، وقد تكلم فيه النسائي.

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٥٥) عن معمر، عن الزهري، عن عبدالله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين: اللّهم العنْ أهل الشام، قال: فقال علي: لا تسب أهل الشام جمًّا غفيرًا، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال.

وهذا إسناد صحيح، ومعنى الأبدال هنا الذي يُبدلون المنكر، وينشرون المعروف، وقد رُوي عن بعض السلف أن فلانا كان من الأبدال.

قال الإمام أحمد: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم؟.

وقال أيضا: إن كان من الأبدال في العراق أحد فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ، كما في علل الدارقطني (٦/ ٢٩).

وقال يزيد بن هارون: الأبدال هم أهل العلم. وقال الإمام الشافعي في بعضهم: كنا نعده من الأبدال. وقال البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٢٧) في ترجمة فروة بن مجالد: "وكانوا لا يشكون في أنه من الأبدال، مستجاب الدعوة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٤/ ٩٧): "وأما أهل العلم فكانوا يقولون: هم الأبدال؛ لأنهم أبدال الأنبياء، وقائمون مقامهم حقيقة، ليسوا من المعدمين الذين لا يعرف لهم حقيقة، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه، هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعًا، وكانوا يقولون: هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، الظاهرون على الحق؛ لأن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله معهم، وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا. انتهى.

وأما ما روي عن جماعة من الصحابة عن وجود الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد فكلها باطلة على رسول الله ﷺ كما قال الحافظ ابن القيم في المنار المنيف (٣٠٧).

وقال: "وأقرب ما فيها لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البُدلاء، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا آخر، ذكره أحمد، ولا يصح أيضا فإنه منقطع". اهـ

وهو كما قال، وقد سبق تخريجه.

❁ ❁ ❁

جموع ما جاء في أشراط الساعة الصغرى

١- باب متى تقوم الساعة؟

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤]

• عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس، فأتاه رجل، فسأله عن أشياء منها: قال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها، فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم تلا ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة لقمان آية: ٣٤]

قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «ردّوا عليَّ الرجل» فأخذوا ليردوه، فلم يروا شيئا، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل، جاء ليعلّم الناسَ دينَهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩ : ٥) كلاهما من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عائشة قالت: كان رجال مِن الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعشْ هذا لا يدركه الهرمُ حتى تقوم عليكم ساعتُكم».

قال هشام -أحد رواة الحديث-: يعني موتهم

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥١١)، ومسلم في الفتن (٢٩٥٢) كلاهما من طريق هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته. واللفظ للبخاري.

قوله: "حتى تقوم عليكم ساعتكم" أي أنتم مخاطبون ومن معكم في هذا القرن لا تدركون

الساعة، وبالتالي فإن الساعة قريبة بالنسبة لما مضى من الزمان

• عن أنس أن رجلا من أهل البادية أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول اللّٰه، متى الساعة قائمة؟ قال: «ويلك وما أعددتَ لها؟» قال: ما أعددتُ لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت»، فقلنا: ونحن كذلك قال: «نعم»، ففرحنا يومئذ فرَحًا شديدًا، فمرَّ غلام للمغيرة، وكان من أقراني، فقال: إن أُخِّرَ هذا فلن يدركه الهرمُ حتى تقومَ الساعةُ.

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦١٦٧)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٥٣: ١٣٩) كلاهما من طريق همام، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• جابر بن عبدالله قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند اللّٰه، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة».

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٥٣٨) من طريق حجاج بن محمد، قال ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: فذكره.

قوله: "على الأرض" احتراز عن المخلوقين في غير الأرض مثل الملائكة.

• عن أبي سعيد قال: لما رجع النبي ﷺ من تبوك، سألوه عن الساعة، فقال رسول الله ﷺ «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٥٣٩) من طريق داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

جواب النبي ﷺ يفيد عما ينفع السائل، وأما سؤاله عن الساعة فجوابه مقدر وهو: أن علمه عند الله كما في الأحاديث الأخرى.

وفيه تصريح قوي لجمهور المحدثين والفقهاء والأصوليين على موت الخضر، بخلاف الذين يزعمون أن الخضر حيٌّ وهم يلتقون به، ويأخذون منه العلم الخاص.

٢- باب المبادرة بالأعمال قبل ظهور أشراط الساعة

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم».

وفي رواية عنه: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو

الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٧: ١٢٩) من طريق قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رياح، عن أبي هريرة، فذكره باللفظ الأول.

ورواه (٢٩٤٧: ١٢٨) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره باللفظ الثاني.

• عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخويصة أحدكم، وأمر العامة»

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٥٦) عن حرملة بن يحيى، حدثنا عبدالله بن وهب، أخبرني عمر بن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك، فذكره.

وسنان بن سعد ويقال: سعد بن سنان مختلف فيه فضعّفه جمهور أهل العلم ووثّقه بعض الأئمة، والضابط فيه أنه إذا كان لحديثه أصل ثابت فيحسّن حديثه.

٣- باب في ذكر عدد من أشراط الساعة

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، -وهو القتل- وحتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس، يعني آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ولتقومن الساعة، وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٢١)، ومسلم في الإيمان مفرقا عقب الحديث (١٥٧)، وفي الفتن وأشراط الساعة (١٥٧ : ٥٣) عقب الحديث (٢٩٠٧)، وفيه أيضا (٢٩٥٤) كلاهما من طريق أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. والسياق للبخاري.

• عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم

فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا».

صحيح: رواه البخاري في الجزية والموادعة (٣١٧٦) عن الحميدي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، قال: سمعت بسر بن عبيد الله، أنه سمع أبا إدريس قال: سمعت عوف بن مالك، فذكره.

٤- باب من أمارات قرب الساعة بعثُ النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة النحل: ٧٧]

• عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين». وقرن بين السبابة والوسطى.

متفق عليه: رواه البخاري في الطلاق (٥٣٠١)، ومسلم في الفتن (٢٩٥٠) كلاهما من طرق عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الساعة كهاتين»، وفرق بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام، ثم قال: «مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان» ثم قال: «مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة، فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبه أُتيتم أتيتم، ثم يقول رسول الله ﷺ: «أنا ذلك».

صحيح: رواه أحمد (٢٢٨٠٩) عن أنس بن عياض أبي ضمرة، حدثني أبو حازم لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال: فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة هكذا».

وقرن شعبة (أحد رواة الحديث) بين أصبعيه المسبحة والوسطى يحكيه.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٤)، ومسلم في الفتن (٢٩٥١: ١٣٤) كلاهما من طريق شعبة، عن قتادة وأبي التياح، عن أنس بن مالك، فذكره.

واللفظ لمسلم ولم يذكر البخاري فعل شعبة.

ورواه مسلم (٢٩٥١: ١٣٣) من وجه آخر عن شعبة، عن قتادة وحده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين». قال شعبة: وسمعت قتادة يقول في قصصه: كفضل إحداهما على

الأخرى، فلا أدري أ ذكره عن أنس أو قاله قتادة.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، قال: وضمَّ السبابة والوسطى.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٥١ : ١٣٥) عن أبي غسان المسمعي، حدثنا معتمر، عن أبيه، عن معبد، عن أنس، فذكره.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين» يعني إصبعين.

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٥) عن يحيى بن يوسف، أخبرنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»

حسن: رواه أحمد (٢٠٩٨١، ٢٠٨٧٠، ٢١٠٤٣)، والحارث بن أبي أسامة -بغية الباحث (١١١٨)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٢٧-٢٢٨) كلهم من طرق عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة، فذكره.

هكذا رواه جمعٌ عن الوالبي، منهم: فطر بن خليفة، ومنصور بن المعتمر، والأعمش فيما رواه الجمع عنه إلا أن محمد بن عبيد (وهو الطنافسي) رواه عن الأعمش، عن أبي خالد الوالبي، عن وهب السوائي كما عند أحمد (١٨٧٧٠)، والقول قول الجماعة.

وإسناده حسن، من أجل أبي خالد الوالبي فقد روى عنه جمع وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، فمثله يحسن حديثه، وأما قول الحافظ في التقريب: "مقبول" ففيه نظر.

• عن بريدة بن الحصيب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «بعثت أنا والساعة جميعا إنْ كادت لتسبقني»

حسن: رواه أحمد (٢٢٩٤٧) عن أبي نعيم، حدثنا بشير، حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بشير وهو ابن المهاجر فإنه مختلف فيه، غير أنه لا بأس به إذا كان لحديثه أصل وهذا منه.

وقوله: "إن كانت لتسبقني" مثل قوله في حديث سهل بن سعد: "مثلي ومثل الساعة كمثل فَرَسي رهان". والمقصود منه بيان قرب الساعة لا أن الساعة تكون قبل بعثة النبي ﷺ لأن بعثته كخاتم النبيين كانت محتومة. والله أعلم.

• عن أبي جبيرة بن الضحاك، عن بعض رجال الأنصار أن النبيﷺ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين، فسبقتُها في نفس الساعة»

صحيح: رواه ابن أبي شيبة في مسنده (٩٤٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٩١) -وعنه أبو نعيم في

الحلية (٤/ ١٦١) كلهم من طريق شبيل بن عوف، عن أبي جبيرة، عن بعض رجال الأنصار، فذكره.

وإسناده صحيح. وروي أيضا عن أبي جبيرة، عن النبي ﷺ.

وكلا الوجهين صحيحان فإن أبا جبيرة صحابي وأيضا عند جمهور أهل العلم.

وأما ما روي عن المستورد بن شداد الفهري، عن النبي ﷺ قال: «بعثت في نفس الساعة، فسبقتها كما سبقت هذه هذه» لإصبعيه السبابة والوسطى. فإسناده ضعيف.

رواه الترمذي (٢٢١٣) عن محمد بن عمر بن هياج الأسدي، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي، حدثنا عبيدة بن الأسود، عن مجالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المستورد بن شداد، فذكره.

ثم قال الترمذي: "هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

أي ضعيف فإن مجالد بن سعيد ضعيف، واختلف عليه أيضا في سنده فقد رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٠٨) من طريق حبان بن علي، عن مجالد، عن الشعبي، عن المستورد، فذكره.

وحبان بن علي هو العنزي ضعيف أيضا.

قوله: "في نَفَسِ الساعة" قال الحافظ في الفتح (١١/ ٣٤٩): بفتح الفاء وهو كناية عن القرب، أي بعثت عند تنفسها.

● عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس..» الحديث.

صحيح: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٥٩) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن نافع، عن ابن عمر قال: فذكره.

● عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا يسير فقال: «والذي نفسي بيده! ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه، وما نرى من الشمس إلا يسيرًا».

حسن: رواه البزار (٧٢٤٢) من طرق عن خلف بن موسى بن خلف، حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل خلف بن موسى بن خلف، وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣١١): "رواه البزار من طريق خلف بن موسى عن أبيه وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح".

وبمعناه ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ونظر إلى الشمس عند غروبها على أطراف سعف النخل فقال: «ما بقي من يومكم فيما مضى منه»، قال: قلنا: يا رسول الله، ما بقي؟ قال: «والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى إلا مثل ما بقي من يومكم فيما مضى منه».

رواه البزار (٩٢٧٠) عن روح بن حاتم، حدثنا عبد الله بن غالب، حدثنا هشام بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: فذكره.

قال البزار بعد أن ذكر ثلاثة أحاديث من طريق هشام بن عبد الرحمن: "وأحاديث هشام بن عبد الرحمن هذه الثلاثة لا نعلم أحدًا شاركه فيها عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وعبد الله بن غالب هذا فرجل ليس به بأس، وهشام لا نعلم حدث عنه إلا عبد الله بن غالب".

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣١١): "رواه البزار وفيه هشام بن عبد الرحمن ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".

قلت: وهو كما قال، فإني لم أقف أيضا على ترجمة هشام بن عبد الرحمن جرحًا وتعديلًا.

٥- باب من أمارات قرب الساعة موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس وكثرة الموت

• عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم..» الحديث.

صحيح: رواه البخاري في الجزية والموادعة (٣١٧٦) عن الحميدي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، قال: سمعت بسر بن عبيد الله، أنه سمع أبا إدريس قال: سمعت عوف بن مالك، فذكره.

قوله: "موتان" أي موت كثير.

وقوله: "كقعاص الغنم" هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة ويقال: إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، فمات فيه خلق كثير من الصحابة وغيرهم.

٦- باب أن بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم

• عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا...» الحديث.

حسن: رواه أبو داود (٤٢٥٩)، والترمذي (٢٢٠٤)، وابن ماجه (٣٩٦١)، وأحمد (١٩٧٣٠)، وصحّحه ابن حبان (٥٩٦٢) كلهم من طريق محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن هزيل بن شرحبيل، عن أبي موسى، فذكره.

وذكره الترمذي مختصرًا وقال: "هذا حديث حسن غريب".

وهو كما قال؛ فإن عبد الرحمن بن ثروان حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في جموع الفتن والملاحم.

٧- باب إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩٦) عن محمد بن سنان، حدثنا فليح بن سليمان، حدثنا هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٩٨)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٥٤٧) كلاهما من طريق الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك، فنفط، فتراه منتبرًا، وليس فيه شيء ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله، فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

ولقد أتى علي زمان، وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما ليردنه علي دينه، ولئن كان نصرانيًا أو يهوديًا ليردنّه علي ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٨٦)، ومسلم في الإيمان (١٤٣: ٢٣٠) كلاهما من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، فذكره.

٨- باب بين يدي الساعة يتقارب الزمان، ويرفع العلم، ويظهر الجهل، والفتن والكذب، والشح، والزنا، والربا، وشرب الخمر، ويكثر القتل ويتقارب الأسواق

• عن عبدالله بن مسعود وأبي موسى الأشعري قالا: قال النبي ﷺ: «إن بين يدي

الساعة لأياما، ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٦٢، ٧٠٦٣)، ومسلم في العلم (٢٦٧٢) كلاهما من طريق الأعمش، عن شقيق قال: كنت مع عبدالله وأبي موسى فقالا: فذكراه.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج»، قالوا: يا رسول الله، أيم هو؟ قال: «القتل، القتل».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٦١)، ومسلم في العلم (١٥٧ : ١٢) كلاهما من طريق عبد الأعلى، حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه، وإنما أحال على حديث يونس وشعيب كلاهما عن الزهري، وفيه: "يقبض العلم".

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل القتل».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (١٥٧ : ١٨) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب- يعني ابن عبد الرحمن- عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتلُ فيما قتل؟ ولا المقتولُ فيم قتل؟» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج، القاتل والمقتول في النار».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠٨ : ٥٦) من طرق عن محمد بن فضيل، عن أبي إسماعيل الأسلمي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الكذب، ويتقارب الزمان، وتتقارب الأسواق، ويكثر الهرج» قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل».

صحيح: رواه أحمد (١٠٧٢٤)، وصحّحه ابن حبان (٦٧١٨)- واللفظ له- كلاهما من حديث عثمان بن عمر (هو ابن فارس العبدي) قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن سمعان، عن أبي هريرة، ، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقلّ الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان، يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي زمان يجادل المنافقُ المشركُ المؤمنَ».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٢٧٣)، والحاكم (٤/٤٥٧)، وابن عبد

البر في جامع بيان العلم (١٠٤٣) كلهم من طريق دراج، عن عبد الرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة فذكره.

وإسناده حسن من أجل دراج أبي السمح فإنه حسن الحديث فيما يرويه عن غير أبي الهيثم، والكلام عليه مبسوط في كتاب العلم.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة، لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل».

حسن: رواه أحمد (٨٨٣٣) عن محمد بن الصباح (هو الدولابي) قال: حدثنا إسماعيل يعني ابن زكريا، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

والشطر الأول من الحديث عند مسلم في الزكاة (١٥٧ : ٦٠) عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب (هو ابن عبد الرحمن)، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة.

ورواه ابن حبان (٦٧٠٠) من وجه آخر عن قتيبة بن سعيد، به بلفظ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا».

• عن أبي عامر -أو أبي مالك- أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام على جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم - يعني الفقير- لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غدا فيبيّتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

صحيح: رواه البخاري في الأشربة (٥٥٩٠) قال: وقال هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا عطية بن قيس الكلابي، حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر -أو أبو مالك- الأشعري والله ما كذبني سمع النبي ﷺ يقول: فذكره.

هكذا رواه البخاري بقوله: قال.

وهشام بن عمار من شيوخ البخاري، وقد احتج به البخاري في غير ما حديث كما بيّنه الحافظ ابن حجر في ترجمته في مقدمة الفتح، ولذا قال غير واحد من أهل العلم أن قول البخاري: "قال" يُحمل على "حدثني" أو "أخبرني" أو "عن" يعني به الاتصال. وهو الذي رجّحه ابن الصلاح.

ورواه ابن حبان (٦٧٥٤) عن الحسين بن عبد الله القطان، قال: حدثنا هشام بن عمار بإسناده.

قوله: "الحر" بالحاء المهملة المكسورة والراء الخفيفة، وهو الفرج والمعنى: أنهم يستحلون الزنا.

• عن أنس بن مالك قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا،

ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (٨١)، ومسلم في العلم (٢٦٧١: ٩) كلاهما من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره. واللفظ لمسلم.

• عن أبي موسى الأشعري قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة لهرجا» قال: قلت: يا رسول الله ما الهرج؟ قال: «القتل» فقال بعض المسلمين: يا رسول الله إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: «ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره، وابن عمه، وذا قرابته» فقال بعض القوم: يا رسول الله! ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا، تنزع عقول أكثر ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم».

ثم قال الأشعري: وايم الله إني لأظنها مدركتي وإياكم، وايم الله مالي ولكم منها مخرج، إن أدركتنا فيما عهد إلينا نبينا ﷺ إلا أن نخرج كما دخلنا فيها.

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٥٩) من طريق عوف (وهو ابن أبي جميلة الأعرابي)- وأحمد (١٩٦٣٦) من طريق يونس (هو ابن عبيد)- كلاهما عن الحسن قال: حدثنا أسيد بن المتشمس قال: حدثنا أبو موسى، فذكره.

وهذا إسناد صحيح، وقد اختلف في إسناده، فمنهم من رواه هكذا، ومنهم من رواه عن الحسن عن حطان الرقاشي، عن أبي موسى كما عند ابن حبان (٦٧١٠)، ومنهم من رواه عن الحسن عن أبي موسى، ساق هذا الخلاف الدارقطني في العلل (٧/ ٢٣٦-٢٣٧) وقال: "المحفوظ قول من قال: عن الحسن، عن أسيد بن المتشمس، ومن قال: عن الحسن، عن حطان فقوله غير مدفوع، يحتمل أن يكون الحسن أخذه عنهما جميعا، ومن قال: عن الحسن، عن أبي موسى فإنه أرسل الحديث فلا حجة له ولا عليه".

قلت: نص غير واحد من أهل العلم على عدم سماع الحسن البصري من أبي موسى الأشعري، منهم ابن المديني، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والترمذي، والدارقطني.

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطريق تسافد الحمير»، قلت: إن ذلك لكائن؟ قال: «نعم، ليكونن».

صحيح: رواه أبو يعلى - المطالب العالية (٤٥٠٤)، وعنه ابن حبان (٦٧٦٧)، والبزار (٢٣٥٣) من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا عثمان بن حكيم، حدثنا أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو، فذكره. واللفظ لأبي يعلى. وإسناده صحيح، ورواه بعضهم موقوفا والحكم لمن رفع.

ورواه البزار مرفوعا وموقوفا ثم قال: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى من وجه صحيح إلا عن

عبد الله بن عمرو بهذا الإسناد".

وثبت نحوه من حديث النواس بن سمعان: «ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة» وهو مذكور في المسيح الدجال.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده! لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة، فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط»

حسن: رواه أبو يعلى (٦١٨٣) عن داود بن رشيد، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل خلف بن خليفة فإنه صدوق إلا أنه اختلط، ولم تتميز رواية داود بن رشيد عنه هل هي قبل الاختلاط أو بعده، ولكن لحديثه هذا أصول ثابتة من حديث النواس بن سمعان عند مسلم، ومن حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عند ابن حبان وغيره.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣١): "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح".

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة يظهر الربا، والزنى، والخمر».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٧٦٩١، ٨١٥٤)، والشجري في أماليه (٢/ ٢٧٣) كلاهما من طرق عن محمد بن عباد المكي، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بشير أبي إسماعيل، عن سيار، عن طارق بن شهاب، عن ابن مسعود، فذكره.

وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن بشير أبي إسماعيل إلا حاتم بن إسماعيل".

وقال المنذري في الترغيب (٢٨٨٧): "رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح".

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١١٨): "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح".

قلت: في إسناده سيار جاء ذكره مهملا في إسنادي الطبراني، وجاء في إسناد الشجري: "سيار أبو الحكم" وهو ثقة من رجال الصحيح، ولكن الصواب سيار أبو حمزة إلا أن بشيرا أبا إسماعيل كان يقول: "سيار أبو الحكم" وهو خطأ كما قال أحمد وأبو داود والدارقطني وغيرهم.

وسيار أبو حمزة روى عنه جمع وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٤٢١)، ولحديثه أصل فيحسن حديثه هذا.

وأما بشير أبو إسماعيل فهو ابن سلمان الكندي ثقة من رجال مسلم، يروي عن سيار، لكن وقع في إسناد الطبراني (٨١٥٤): "بشير بن النعمان"، والظاهر أنه تحريف. والله أعلم.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما

أخذ المال أمن حلالٍ أم من حرامٍ؟»

صحيح: رواه البخاري في البيوع (٢٠٨٣) عن آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة».

صحيح: رواه أحمد (١٠٩٤٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٩٨٦)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٤٢) كلهم من طرق عن زهير بن معاوية، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

قوله: "السعفة" فسّرها سهيل بن أبي صالح أنها الخوصة وهي ورقة النخل.

وفي معناه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار».

رواه الترمذي (٢٣٣٢)، والبزار (٦٢١٦) كلاهما من طريق عبد الله بن عمر العمري، عن سعد ابن سعيد، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده ضعيف، فقد تفرد بروايته عن سعد بن سعيد، عبدُالله بن عمر العمريُّ وهو ضعيف.

ولذا قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، و سعد بن سعيد هو أخو يحيى بن سعيد الأنصاري".

٩- باب بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة والقلم، وقطع الأرحام، وظهور الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل، لا يسلم عليه إلا للمعرفة».

حسن: رواه أحمد (٣٨٤٨) عن أبي النضر قال: حدثنا شريك، عن عياش العامري، عن الأسود بن هلال، عن ابن مسعود، فذكره.

وشريك هو ابن عبد الله النخعي سيء الحفظ.

ورواه أحمد (٣٦٦٤) عن ابن نمير، عن مجالد، عن عامر (هو الشعبي)، عن الأسود بن يزيد (وهو النخعي)، عن ابن مسعود نحوه.

ومجالد بن سعيد ليس بالقوي.

وبالإسنادين يصير الحديث حسنا، وروي مطولًا من وجه آخر عن ابن مسعود وهو الحديث الآتي:

• عن طارق بن شهاب قال: كنا عند عبد الله جلوسا، فجاء آذنه، فقال: قد قامت الصلاة، فقام وقمنا معه، فدخلنا المسجد، فرأى الناس ركوعا في مقدم المسجد، فكبر وركع، ومشينا وفعلنا مثل ما فعل، فمر رجل يسرع، فقال: عليكم السلام يا أبا عبدالرحمن، فقال: صدق الله، وبلغ رسوله، فلما صلينا رجع، فولج على أهله، وجلسنا في مكاننا ننتظره حتى يخرج، فقال بعضنا لبعض: أيكم يسأله؟ قال طارق: أنا أسأله، فسأله، فقال: عن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وفشو القلم، وظهور الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق».

حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٤٩)، وأحمد (٣٩٨٢)، والطحاوي في شرح المشكل (١٥٩٠)، والحاكم (٤/ ٤٤٥) كلهم من طريق بشير بن سلمان، عن سيار، عن طارق بن شهاب، فذكره. والكلام عليه مبسوط في كتاب البيوع.

وهذه الأمور كلها وقعت في زماننا هذا كما أخبر النبي ﷺ.

• عن عمرو بن تغلب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر العلم، ويبيع الرجل البيع، فيقول: لا حتى أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد».

صحيح: رواه النسائي (٤٤٥٦)، والحاكم (٢/ ٧)، والخطابي في غريب الحديث (١/ ٤٠٥) كلهم من حديث وهب بن جرير قال: حدثني أبي، عن يونس، عن الحسن، عن عمرو بن تغلب، فذكره. واللفظ للنسائي.

واقتصر الحاكم على قوله: «وتفشو التجارة». وأما الخطابي فجعل قوله: «ويبيع الرجل البيع» إلى آخره من قول عمرو بن تغلب.

وإسناده صحيح. والكلام عليه مبسوط في البيوع.

وقوله: "ويظهر العلم" يفسره قوله: "وفشو القلم" كما في الحديث السابق، ولعل المراد كثرة الكتابات. والله أعلم.

١٠- باب من أشراط الساعة: الفحش والتفحش، وقطيعة الأرحام، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن، وتكذيب الصادق، وتصديق الكاذب

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة الفحش،

والتفحش، وقطيعة الأرحام، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن».

حسن: رواه البزار (٧٥١٨)، والطبراني في الأوسط (١٣٧٨) واللفظ له، وعنه الضياء في المختارة (٦/ ١٨٣) كلهم من حديث محمد بن معمر قال: حدثنا أبو عاصم، عن شبيب بن بشر، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل شبيب بن بشر فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة».

وفي لفظ: «وينظر فيها الرويبضة»

حسن: رواه أحمد (٨٤٥٩) عن يونس وسريج قالا: حدثنا فليح، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل فليح وهو ابن سليمان الخزاعي، وفيه كلام، والأقرب أنه يحسن حديثه ما لم يتبين خطؤه.

وله طريق آخر، رواه ابن ماجه (٤٠٣٦)، وأحمد (٧٩١٢)، والحاكم (٤/ ٤٦٥-٤٦٦) كلهم من طريق يزيد بن هارون، حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن ابن إسحاق بن أبي الفرات، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، (وليس في رواية ابن ماجه: عن أبيه) عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

وزاد: قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «السفيه يتكلم في أمر العامة».

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

قلت: في إسناده عبدالملك بن قدامة الجمحي ضعيف، وإسحاق بن أبي الفرات مجهول. والطريقان يقوّي بعضها بعضا إذ ليس في أحدهما متهم.

وفي معناه ما روي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «إن أمام الدجال سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الفويسق يتكلم في أمر العامة».

رواه أحمد (١٣٢٩٨) عن أبي جعفر المدائني -وهو محمد بن جعفر- حدثنا عباد بن العوام، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.

ومحمد بن إسحاق لم يصرح بالسماع عن محمد بن المنكدر، واختلف عليه أيضا، فرواه أحمد (١٣٢٩٩)، وابنه عبد الله في زوائده، وأبو يعلى (٣٧١٥) كلهم من طرق عن عبد الله بن إدريس،

عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن دينار، قال: سمعت أنس بن مالك قال: فذكره.

وصرّح محمد بن إسحاق بالتحديث عند البزار، لكن قال ابن معين: "لم نسمع عن عبد الله بن دينار، عن أنس إلا الحديث الذي يحدث به محمد بن إسحاق" .اهـ

قال ابن عدي: "يعني حديث الرويبضة، وذكر أبو حاتم أن في بعض الروايات: "عن عبد الله ابن دينار، عن أبي الأزهر، عن أنس" .

ثم قال: "ولا أدري من أبو الأزهر" .

وأعلّه أيضا أبو زرعة. انظر: علل ابن أبي حاتم (٢٧٩٢)، وأجوبة أبي زرعة الرازي (٢/ ٣٢٩-٣٣١).

١١- باب من أشراط الساعة كثرة النساء وقلة الرجال

• عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أشراط السّاعة أن يقلَّ العلمُ، ويظهرَ الجهلُ، ويظهرَ الزّنا، وتكْثُرَ النّساءُ، ويقلَّ الرّجالُ، حتّى يكون لخمسين امرأةً القيِّمُ الواحدُ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٨١) واللفظ له، ومسلم في العلم (٢٦٧١: ٩) كلاهما من طريق شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: لأحدِّثنكم حديثًا لا يحدِّثكم أحدٌ بعدي، فذكره.

• عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ ﷺ قال: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤١٤)، ومسلم في الزكاة (١٠١٢) كلاهما من حديث محمد بن العلاء أبو كريب (وزاد مسلم عبدالله بن برّاد الأشعريّ) قالا: حدّثنا أبو أسامة، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

قوله: «يلذن به» أي ينتمين إليه ليقوم بحوائجهنّ، ويذبّ عنهنّ، فلا يطمع فيهنّ أحدٌ بسببه.

١٢- باب من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد

• عن أنس أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعةُ حتى يَتَبَاهَى الناسُ في المساجد».

وفي لفظ: «من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد».

صحيح: رواه أبو داود (٤٤٩)، والنسائي (٦٨٩)، وابن ماجه (٧٣٩)، وأحمد (١٢٣٧٩)، وصحّحه ابن خزيمة (١٣٢٢، ١٣٢٣)، وابن حبان (١٦١٤، ٦٧٦٠) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن أنس، فذكره.

والكلام عليه مبسوط في الصلاة في أبواب المساجد.

قال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا. صحيح البخاري (٤٤٦).

١٣- باب من أشراط الساعة نقش البنيان

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا، يشبّهونها بالمراحل».

صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٥٩) عن عبدالرحمن بن يونس، قال: حدثنا محمد ابن أبي الفديك قال: حدثني عبدالله بن أبي يحيى، عن ابن أبي هند، عن أبي هريرة قال: فذكره.

ورواه أيضا (٧٧٧) عن إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن أبي فديك بإسناده، وفيه: بنى الناسُ بيوتا يوشونها وشي المراحيل.

قال إبراهيم: يعني الثياب المخطّطة.

١٤- باب من أشراط الساعة التماس العلم عند الأصاغر

• عن أبي أمية الجمحيّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ من أشراط السّاعة ثلاثًا: إحداهنّ أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

حسن: رواه الطبرانيّ (٢٢/ ٣٦١-٣٦٢)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٠٥٢) من طريق ابن المبارك -وهو عنده في الزّهد (٦١)- عن عبدالله بن لهيعة، قال: حدثني بكر بن سوادة، عن أبي أمية الجمحي، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة، فهو حسن الحديث إذا روى عنه العبادلة.

والكلام عليه مبسوط في كتاب العلم.

وفي مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٤٦) من طريق سعيد بن وهب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: "لا يزال الناس صالحين ومتماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا".

قال ابن عبد البر: "إنّ الكبير هو العالم في أيّ سنٍّ كان، والجاهل صغير وإن كان شيخًا، والعالم كبير وإن كان حدثًا.

١٥- باب لا تقوم الساعة حتى يظهر الشرك في بعض فئات هذه الأمة

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٣٨) كلهم من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره في أثناء حديث طويل إلا أن الترمذي اقتصر في هذا الموضع على اللفظ المذكور.

وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح".

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة».

وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية.

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١١٦)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠٦) كلاهما من طريق الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب، أخبرني أبو هريرة قال: فذكره.

وروى ابن أبي شيبة (٣٨٤٠١) بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو موقوفا: لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات النساء حول الأصنام.

١٦- باب لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله

• عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذابين».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٢٣) من طرق عن سماك (وهو ابن حرب الكوفي) عن جابر ابن سمرة قال: فذكره.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٢١)، ومسلم في الفتن (١٥٧ : ٨٤) عقب الحديث (٢٩٢٣) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. وسياق البخاري طويل.

وقوله: "قريب من ثلاثين" منهم مسيلمة الكذاب، والمختار بن أبي عبيد الثقفي؛ فإن إبراهيم النخعي سأل عبيدة السلماني أترى هذا منهم؟ فقال عبيدة: أما إنه من الرؤوس. كما في سنن أبي داود (٤٣٣٥).

• عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٧٢٣٨) كلهم من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره في أثناء حديث طويل

إلا أن الترمذي اقتصر في هذا الموضع على اللفظ المذكور.

وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح".

• عن حذيفة أن نبي الله ﷺ قال: «في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين، لا نبي بعدي».

صحيح: رواه أحمد (٢٣٣٥٨)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٩٥٣)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٨٨) كلهم من طريق معاذ بن هشام قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده، ولم أسمعه منه، عن قتادة، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن همام بن الحارث، عن حذيفة، فذكره. وإسناده صحيح.

وأبو معشر هو زياد بن كليب الحنظلي.

ومن هؤلاء الثلاثين الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب، وفي زماننا المرزا غلام أحمد القادياني، ولا يزال نسمع بعد كل فترة من يدعي النبوة.

• عن جابر بن عبدالله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذابين منهم: صاحب اليمامة، ومنهم: صاحب صنعاء العنسي، ومنهم: صاحب حمير، ومنهم: الدجال، وهو أعظمهم فتنة».

قال (أي جابر): وقال أصحابي قال: «هم قريب من ثلاثين كذابا»

حسن: رواه ابن حبان (٦٦٥٠) عن الحسن بن سفيان قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال: أخبرني إبراهيم بن عقيل بن معقل، عن أبيه، عن وهب ابن منبه، عن جابر بن عبد الله، فذكره.

وإسناده حسن؛ فإن الحسن بن الصباح وإسماعيل بن عبد الكريم، وإبراهيم بن عقيل وأباه حِسان الحديث.

وللحديث أسانيد أخرى عند أحمد (١٤٧١٨)، والبزار -كشف الأستار (٣٣٧٥)، وفيها مقال، ويقوي بعضها بعضا.

١٧- باب من أشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها، وأن تكون الحفاة العراة رؤوس الناس، وأن يتطاول رعاء البهم في البنيان

• عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس، فأتاه رجل، فسأله عن أشياء منها: قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها، فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم

في البنيان، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم تلا ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [سورة لقمان آية: ٣٤]

قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «ردّوا عليَّ الرجل»، فأخذوا ليردّوه فلم يروا شيئا، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل جاء ليُعلّم الناسَ دينَهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩ : ٥) كلاهما من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عمر بن الخطّاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديدُ بياض الثّياب شديدُ سواد الشّعر . . . فذكر حديثا طويلا وجاء فيه قال: فأخبرني عن السّاعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العُراة العالة رِعاء الشاءِ يتطاولون في البنيان». قال: ثم انطلق فلبثتُ مليًّا، ثم قال لي: «يا عمر! أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨: ١) من طريق كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، فذكره في حديث طويل.

١٨- باب لا تذهب الدنيا حتى يكون أسعد الناس بها لكع بن لكع

• عن أبي بردة بن نيار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن تذهب الدنيا حتى تكون عند لكع بن لكع».

حسن: رواه أحمد (١٥٨٣٧)، وابن أبي شيبة (٣٨٨٩٥) كلاهما من طريق الوليد بن عبد الله بن جميع قال: حدثني أبو بكر بن أبي الجهم، عن أبي بردة بن نيار، فذكره. وعند أحمد في أوله قصة.

وإسناده حسن من أجل الوليد بن عبد الله بن جميع فإنه حسن الحديث.

قوله: "لكع بن لكع" لكع -على وزن زفر- عند العرب: العبد ثم أطلق على الأحمق واللئيم.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّٰه: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع»

حسن: رواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٤٧٤) واللفظ له، وصحّحه ابن حبان (٦٧٢١) كلاهما من طريق الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحراني، قال: حدثنا مخلد بن يزيد، عن حفص بن ميسرة، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل الوليد بن عبد الملك بن مسرح فإنه حسن الحديث، قال أبو حاتم الرازي: صدوق، وذكره ابن حبان في ثقاته، وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات.

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٢٥): "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح وهو ثقة".

• عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يوشك أن يغلب على الدنيا لكع بن لكع بن لكع، وأفضلُ الناسِ مؤمنٌ بين كريمين».

حسن: رواه الطحاوي في شرح المشكل (٢٠٥١) عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثنا عمي عبد الله بن وهب، أخبرني إبراهيم بن سعد الزهري، عن الزهري قال: أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أحمد بن عبد الرحمن بن وهب فإنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه.

وقد روي الحديث موقوفا، فقد رواه أحمد (٢٣٦٥١) عن أبي كامل، حدثنا إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد إلا أنه لم يرفعه. والحكم لمن رفع.

وفي معناه ما روي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بنُ لُكَع».

رواه الترمذي (٢٢٠٩)، وأحمد (٢٣٣٠٣) كلاهما من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبدالله ابن عبدالرحمن الأنصاري الأشهلي، عن حذيفة بن اليمان، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو".

قلت: عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي تفرد بالرواية عنه عمرو بن أبي عمرو، ولم يوثّقه أحد إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته على قاعدته في توثيق من لم يعرف فيه جرح. وقال ابن معين: "لا أعرفه".

وفي الباب أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى تصير لِلُكع بن لكع».

رواه أحمد (٨٦٩٧، ٨٣٢٢، ٨٣٢٠م)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٠١) كلاهما من طريق كامل أبي العلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وأبو صالح هو مولى ضباعة واسمه ميناء، لم يرو عنه إلا أبو العلاء، ولم يوثّقه غير ابن حبان فهو مجهول الحال، وقال الحافظ في التقريب: "لين الحديث". وكامل أبو العلاء مختلف فيه.

١٩- باب لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فلا يوجد من يقبل الصدقة

• عن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته، فيقول الذي أعطيها: لو جئتنا بها الأمس قبلتُها، فأما الآن، فلا

حاجة لي بها، فلا يجد من يقبلها».

متفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤١١)، ومسلم في الزكاة (١٠١١) كلاهما من طريق شعبة، حدثنا معبد بن خالد، سمعت حارثة بن وهب، فذكره.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل، فيقول: لا أرب لي فيه».

متفق عليه: رواه مسلم في الزكاة (١٥٧ : ٦١) عن أبي الطاهر، حدثنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاري في الفتن (٧١٢١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن (هو الأعرج)، عن أبي هريرة، فذكر نحوه في أثناء حديث طويل.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنْ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُول: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُول: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُول: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا».

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٠١٣) من طرق عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الزكاة.

٢٠- باب لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارًا

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا».

صحيح: رواه مسلم في الزكاة (١٥٧ : ٦٠) عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب (هو ابن عبد الرحمن القاري)، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٢١- باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا»

وفي رواية: «يحسر عن جبل من ذهب».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١١٩)، ومسلم في الفتن (٢٨٩٤: ٣٠) كلاهما من طريق عقبة بن خالد السكوني، حدثنا عبيد الله (هو ابن عمر بن حفص)، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية: رواها البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤: ٣١) كلاهما من طريق عقبة بن خالد، عن عبيدالله، عن أبي الزناد، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلّي أكون أنا الذي أنجو»

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٤) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن القاري، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ووقع عند ابن ماجه (٤٠٤٦)، وابن حبان (٦٦٩٢) كلاهما من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة نحوه إلا أن فيه: "فيقتل من كل عشرة تسعة" وهي رواية شاذة كما قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨١).

• عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفا مع أبي بن كعب فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا، قلت: أجل قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه لَيُذْهبنَّ به كله قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٥) من طريق خالد بن الحارث، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، أخبرني أبي، عن سليمان بن يسار، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال: فذكره.

٢٢- باب لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنسَ

• عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئبُ على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي، فقال: يا عجبي، ذئبٌ مقعٍ على ذنبه يكلمني كلام الإنس؟ فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ، فنودي الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي:

«أخبرهم» فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباعُ الإنسَ، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده».

صحيح: رواه أحمد (١١٧٩٢) واللفظ له، وعبد بن حميد (٨٧٧)، والترمذي (٢١٨١) -ولم يذكر قصة الذئب- والحاكم (٤/٤٦٧)، والبيهقي في الدلائل (٦/٤٢) كلهم من طريق القاسم بن الفضل الحدّاني، عن أبي نضرة (هو المنذر بن مالك العبدي)، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم والبيهقي، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

• عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى راعي غنم، فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئب على تلّ، فأقعى واستذفر، فقال: عمدت إلى رزقٍ رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني، فقال الرجل: تالله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم، فقال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين، يخبركم بما مضى، وبما هو كائن بعدكم، وكان الرجل يهوديًا، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ، فأسلم، وخبّره، فصدّقه النبي ﷺ، ثم قال النبي ﷺ: «إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده».

حسن: رواه أحمد (٨٠٦٣) عن عبد الرزاق -وهو في مصنفه (٢٠٨٠٨)-، عن معمر، عن أشعث بن عبد اللَّه، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أشعث بن عبد الله (وهو الحداني) فإنه حسن الحديث، وكذلك شهر بن حوشب حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه.

• عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرةً له، قد حمل عليها، التفتَتْ إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث». فقال الناس: سبحان الله تعجبًا وفزعًا، أبقرةً تكلّمُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن به وأبو بكر وعمر».

قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «بينا راع في غنمه، عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راعٍ غيري؟». فقال الناس: سبحان اللَّه، فقال رسول الله ﷺ:

«فإني أومن بذلك، أنا وأبو بكر وعمر».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل الصحابة (٣٦٦٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٣٨٨-١٣) كلاهما من طريق الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وهذا لفظ مسلم، وقرن مع أبي سلمة سعيدَ بنَ المسيب كلاهما عن أبي هريرة.

٢٣- باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تُضيء أعناق الإبل ببصرى».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١١٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٠٢)كلاهما من طريق الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، أخبرني أبو هريرة، فذكره.

وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام أربع وخمسين وستمائة ٦٥٤هـ. وتخرج في آخر الزمان نار أخرى تطرد الناس إلى محشرهم كما سيأتي في الأشراط الكبرى.

٢٤- باب لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرًا منه، ألا إن المدينة كالكير، تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد».

صحيح: رواه مسلم في الحج (٤٨٧: ١٣٨١) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز (يعني الدراوردي)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٥- باب بلوغ بناء المدينة إلى سلع

• عن زيد بن خالد الجرمي قال: كنت جالسا عند عثمان إذ أتاه شيخ، فلما رآه القوم قالوا: أبو ذر، فلما رآه قال: مرحبا وأهلا بأخي، فقال أبو ذر: مرحبا وأهلا يا أخي، لقد أغلظت علينا في العزيمة، وايم الله لو عزمت علي أُخبره الخُبُور ما استطعت، أني خرجت مع النبي ﷺ ذات ليلة متوجها نحو بني فلان فلما جاء جعل يصعد بصره ويصوبه ثم قال لي: «ويحك بعدي» فبكيتُ فقلتُ: يا رسول الله، وإني لباق بعدك؟ قال: «نعم، فإذا رأيت البناء علا سلع فالحقْ بالعرب أرض قضاعة فإنه سيأتي يوم قاب قوسين أو رمح أو رمحين» يعني خير من كذا وكذا. قال عثمان:

أحببت أن أجعلك مع أصحابك وخفت عليك جهال الناس.

حسن: رواه ابن الأعرابي في معجمه (١٠٩) عن محمد، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا صالح ابن عمر، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبي الجويرية، عن زيد بن خالد الجرمي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن كليب فإنه حسن الحديث.

ومحمد، شيخ ابن الأعرابي هو: ابن عبيد الله بن يزيد البغدادي أبو جعفر بن المنادي حسن الحديث أيضا.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده -المطالب (٤٣٣٨) من طريق طلحة بن عمرو، عن عاصم ابن كليب نحوه مختصرًا-.

وطلحة بن عمرو متروك.

قوله: "أرض قضاعة" كانت مساكنهم نجران جنوب المدينة، وهم من العرب العاربة من القحطانيين، ثم انتشروا في الحجاز والشام شرقا وشمالًا.

تنبيه: وقع في النسخة المطبوعة: "فالحقْ بالمغرب" وهو تصحيف، والصواب أنه "العرب".

٢٦- باب أن المدينة يتسع عمرانها، ثم تخرب في آخر الزمان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تبلغ المساكن إهاب أو يهاب».

قال زهير: قلت لسهيل: فكم ذلك من المدينة؟ قال: كذا وكذا ميلا.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠٣) عن عمرو الناقد، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا زهير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

هكذا يتسع عمران المدينة ثم يخرب في آخر الزمان كما في الحديث الآتي:

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواف -يريد عوافي السباع والطير- وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما»

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل المدينة (١٨٧٤)، ومسلم في الحج (٤٩٩: ١٣٩٨) كلاهما من طريق الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: فذكره.

• عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه العصا، وفي المسجد أقناء معلقة، فيها قنو فيه حشف، فغمز القنو بالعصا التي في يده قال: «لو شاء رب هذه الصدقة، تصدق بأطيب منها، إن رب هذه الصدقة ليأكل الحشف يوم

القيامة»، قال: ثم أقبل علينا، فقال: «أما والله يا أهل المدينة، لتدعنها أربعين عاما للعوافي»- قال: فقلتُ: الله أعلم، قال: يعني الطير والسباع- قال: وكنا نقول: إن هذا لَلذي تسميه العجم، هي الكَرَاكي.

حسن: رواه أحمد (٢٣٩٧٦) والسياق له، وصحّحه ابن حبان (٦٧٧٤)، والحاكم (٢/ ٨٢٥، و٤/ ٤٢٥-٤٢٦) كلهم من طريق عبد الحميد بن جعفر، حدثني صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن عوف بن مالك، فذكره.

ورواه ابن شبة في أخبار المدينة (١/ ٢٨١) من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن حاتم بن أبي كريب مقتصرًا على الجزء الأخير، ولم يذكر قصة تعليق القنو في المسجد.

ورواه أبو داود (١٦٠٨)، والنسائي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (١٨٢١) كلهم من طريق عبدالحميد، به مقتصرا على قصة تعليق القنو في المسجد.

وقال الحاكم: "هذا، حديث صحيح الإسناد"، وكذا صحّح إسناده ابن حجر في الفتح (٤/ ٩٠) بعد ما عزاه لابن شبة.

قلت: إسناده حسن من أجل صالح بن أبي عريب، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات فيحسن حديثه هذا لأن له أصلا إلا أن قوله: "أربعين عاما" فيه غرابة، ولم يرِدْ ذكر الأربعين عند ابن حبان، وأما ما جاء في تاريخ ابن شبة "حاتم بن أبي كريب" فلم أقف على من يسمى بهذا الاسم، ولم يذكر من الرواة عن كثير بن مرة من يسمى بهذا الاسم فالله أعلم هل هذا خطأ مطبعي أم هو خطأ قديم في نسخة ابن شبة هكذا.

وقصة تعليق القنو مذكورة في كتاب الزكاة من طريق صالح بن أبي عريب.

٢٧- باب لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦٠٩)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (١٥٧ : ١٧) عن محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، منها هذا.

٢٨- باب لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا

تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر».

وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر».

متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٩٢٨)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩١٢: ٦٤) كلاهما من طريق الأعرج (هو عبد الرحمن بن هرمز)، عن أبي هريرة، فذكره. والسياق للبخاري.

ورواه مسلم (٢٩١٢: ٦٥) من طريق سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة باللفظ الثاني.

ورواه البخاري في المناقب (٣٥٩١)، ومسلم (١٩١٢: ٦٦) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة نحوه.

وزاد البخاري: "وهو هذا البارِز، وقال سفيان مرة: وهم أهل البازَر.

• عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر».

صحيح: رواه البخاري في المناقب (٣٥٩٠) عن يحيى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: "الترك": هم من نسل أفريدون بن سام بن نوح وبلادهم يقال لها: تركستان، وهي ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين، وشمال الهند على أقصى المعمور.

ويدل عليه قوله: "حتى تقاتلوا خوزًا وكرمان من الأعاجم" فإنهم من هذه البلاد.

• عن عمرو بن تغلب قال: قال النبي ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٩٢٧) عن أبي النعمان، حدثنا جرير بن حازم، قال: سمعت الحسن، يقول: حدثنا عمرو بن تغلب قال: فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين، عراض الوجوه، كأن أعينهم حدق الجراد، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق، يربطون خيلهم بالنخل»

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٩٩)، وأحمد (١١٢٦١)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٤٧) كلهم من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وإسناده صحيح.

ولا يصح ما روي عن بريدة بن الحصيب قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعت النبي ﷺ يقول: «إن أمتي يسوقها قوم عراض الأوجه صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض وأما الثالثة فيصطلون كلهم من بقي منهم»، قالوا: يا نبي الله من هم؟ قال: «هم الترك» قال: «أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين». قال: وكان بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة، ومتاع السفر، والأسقية، يُعدّ ذلك للهرب مما سمع من النبي ﷺ من البلاء من أمراء الترك.

رواه أحمد (٢٢٩٥١) والسياق له، وأبو داود (٤٣٠٥)، والحاكم (٤/ ٤٧٤) كلهم من طريق بشير بن مهاجر، حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: فذكره.

ولفظ أبي داود والحاكم مختصر مع بعض الاختلاف.

وبشير بن مهاجر هو الغنوي الكوفي مختلف فيه وهو عندي حسن الحديث إذا كان لحديثه أصل وليس فيه نكارة، وأما إذا تفرد فلا يقبل تفرده، ولذا قال أحمد: منكر الحديث، وقد اعتبرت أحاديثه فإذا يجيء بالعجائب.

٢٩- باب لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١١٧)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩١٠) كلاهما من طريق ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٠- باب لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه»

وفي لفظ: «حتى يملك رجل من الموالي يقال له: جهجاه».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩١١) عن محمد بن بشار العبدي، حدثنا عبدالكبير بن عبدالمجيد أبو بكر الحنفي، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، قال: سمعت عمر بن الحكم، يحدث عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ الثاني عند الترمذي (٢٢٢٨) عن محمد بن بشار، به.

٣١- باب ما يكون من فتوحات المسلمين لجزيرة العرب ثم فارس ثم الروم ثم الدجال

• عن نافع بن عتبة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه، لا يغتالونه، قال: ثم قلت: لعله نجي معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات، أعدهن في يدي، قال: «تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله».

قال: فقال نافع: يا جابر، لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠٠) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة قال: فذكره.

٣٢- باب من علامات الساعة أن المسلمين يقاتلون الروم، فيفتحها الله، وذلك في آخر الزمان

• عن علي بن رباح اللخمي قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة وجميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٩٨) عن عبدالملك بن شعيب بن الليث، حدثني عبدالله بن وهب، أخبرني الليث بن سعد: حدثني موسى بن علي، عن أبيه، قال: فذكره.

• عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال: «اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا».

صحيح: رواه البخاري في الجزية والموادعة (٣١٧٦) عن الحميدي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، قال: سمعت بسر بن عبيد الله، أنه سمع أبا إدريس قال: سمعت عوف بن مالك، فذكره.

قوله: "بني الأصفر" هم الروم.

وقوله: "غاية" أي راية.

● عن نافع بن عتبة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه، لا يغتالونه، قال: ثم قلت: لعله نجي معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات، أعدهن في يدي، قال: «تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله».

قال: فقال نافع: يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠٠) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن عبدالملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة قال: فذكره.

● عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيري إلا يا عبدالله بن مسعود، جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئا، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا، ونحاها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة -إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم ير مثله - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتا، فيتعادُّ بنو الأب، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟ أو

أي ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءَهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٩) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة العدوي، عن يسير بن جابر قال: فذكره.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أم بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصادفوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) من طريق زهير بن حرب، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ذي مخبر ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزو أنتم وهم عدوًّا من ورائهم، فتُنصرون وتغنمون، وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيثور المسلم إلى صليبهم، وهو منه غير بعيد، فيدقُّه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم، فيضربون عنقه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتتلون، فيُكرم اللهُ تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الرومُ لصاحب الروم: كفيناك العرب، فيجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٩٢، ٤٢٩٣، ٢٧٦٧)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وأحمد (١٦٨٢٦)،

وصحّحه ابن حبان (٦٧٠٨، ٦٧٠٩)، والحاكم (٤/ ٤٢١) كلهم من طريق الأوزاعي، عن حسان ابن عطية، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ذي مخبر أو ذي مخمر، فذكره. والسياق لابن حبان.

وجاء عند أبي داود وابن ماجه والحاكم ما يبين أن حسان بن عطية سمع هذا الحديث من خالد ابن معدان مع جماعة منهم: قال حسان بن عطية: مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان وملت معهما، فحدثنا عن جبير بن نفير قال: قال جبير: انطلق بنا ذي مخبر -رجل من أصحاب النبي ﷺ- فأتيناه فسأله جبير عن الهدنة فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: وهو كما قال، وله طرق أخرى، وما ذكرته أسلمها.

وذو مخبر -ويقال: ذو مخمر- هو: الحبشي ابن أخي النجاشي، وفد النبي ﷺ، وخدَمه، ثم نزل الشام. الإصابة (٢٤٧٨).

• عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام».

صحيح: رواه أبوداود (٤٢٩٨)، وأحمد (٢١٧٢٥) كلاهما من طريق يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني زيد بن أرطاة قال: سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه الحاكم (٤/ ٤٨٦) من وجه آخر عن زيد بن أرطأة وقال: "صحيح الإسناد".

وقوله: "الفُسطاط" بالضم- هي المدينة التي فيها مجتمع الناس.

وقوله: "الغوطة" هي بلدة قريبة من دمشق.

٣٣- باب لا تقوم الساعة حتى تفتح القسطنطنية وذلك بعد قتال الروم وقبل خروج الدجال

• عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانبٌ منها في البر، وجانبٌ منها في البحر؟» قالوا: نعم، يا رسول اللّٰه، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها».

قال ثور: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرّج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن

الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٠) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز - يعني ابن محمد- عن ثور -وهو ابن زيد الديلي- عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

وروى الترمذي (٢٢٣٩) بإسناد صحيح عن أنس قال: فتح القسطنطنية مع قيام الساعة.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أم بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصادفوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) من طريق زهير بن حرب، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وأما ما روي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال». فلا يصح إسناده.

رواه أبو داود (٤٢٩٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٥١٩-٥٢٠) كلاهما من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، فذكره.

وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان متكلم فيه، وهو حسن الحديث عندي مالم يأت بما ينكر عليه، أو يتفرد بما لا أصل له، وقد تفرد بهذا الحديث، ولا يحتمل تفرده لمثل هذا، ولذا عدّه الذهبي من جملة مناكيره، واختلف عليه أيضا في إسناده ساق بعض الاختلاف الدارقطني في العلل (٦/ ٥٣).

وكذلك لا يصح ما روي أيضا عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر».

رواه أبو داود (٤٢٩٥)، والترمذي (٢٢٣٨)، وابن ماجه (٤٠٩٢)، وأحمد (٢٢٠٤٥) كلهم

من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الوليد بن سفيان الغساني، عن يزيد بن قطيب السكوني، عن أبي بحرية، عن معاذ بن جبل، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

وهو كما قال؛ فإنه استغربه لتفرد الضعفاء والمجاهيل به، فإن يزيد بن قطيب السكوني لم يوثّقه أحد غير ابن حبان، ولذا قال الحافظ عنه "مقبول" أي عند المتابعة ولم يتابع.

والوليد بن سفيان مجهول، وأبو بكر بن أبي مريم هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، وهو ضعيف.

وكذلك لا يصح ما روي عن عبد الله بن بسر، أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحمة و فتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة»

رواه أبو داود (٤٢٩٦)، وأحمد (١٧٦٩١) كلاهما عن حيوة بن شريح الحمصي، ثنا بقية، عن بحير، عن خالد، عن ابن أبي بلال، عن عبدالله بن بسر، فذكره.

ورواه ابن ماجه (٤٠٩٣) عن سويد بن سعيد، حدثنا بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن أبي بلال، عن عبد الله بن بسر، فذكره.

كذا وقع عند ابن ماجه: "خالد بن أبي بلال" وهو وهم كما قال المزي في التحفة (٤/ ٢٩٤)، والصواب ما في رواية أبي داود وأحمد.

وابن أبي بلال هذا اسمه عبد الله لا يعرف له راوٍ غير خالد بن معدان، ولم يوثّقه أحد غير ابن حبان، ولذا قال ابن حجر في التقريب " مقبول" أي عند المتابعة، ولم يتابع على هذه الرواية.

وهذا مشكل مع حديث معاذ بن جبل المذكور قبل هذا، وقد جزم أبو داود أن هذا الحديث أصح من حديث معاذ.

٣٤- باب لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمونَ اليهودَ فيقتلهم المسلمون

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

متفق عليه: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٢) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحيم)، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاري في الجهاد والسير (٢٩٢٦) من طريق أبي زرعة، عن أبي هريرة نحوه، وليس عنده: "إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".

• عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتلكم اليهود فتسلطون

عليهم ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

متفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٥٩٣)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢١: ٨١) كلاهما من طريق الزهري، حدثني سالم بن عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

٣٥- باب لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرًا عاما ولا تنبت الأرض شيئا

• عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا، ولا تنبت الأرض شيئا»

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠٤) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبدالرحمن)، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أنس قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل، فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه مرة رجل.

صحيح: رواه أحمد (١٤٠٤٧)، وأبو يعلى (٣٥٢٧) كلاهما من حديث عفان قال: حدثنا حماد (هو ابن سلمة)، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ثم قال: ذكره مرة حماد هكذا، وقد ذكره عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ لا يشك فيه، وقد قال أيضا: عن أنس، عن النبي ﷺ فيما يحسب.

ورواه الحاكم (٤/ ٤٩٥) من وجهين آخرين عن حماد بن سلمة به مرفوعا دون شك، وقال: "صحيح على شرط مسلم".

قلت: إسناده صحيح، ولا يضر الشك في رفعه لأن الأصل في مثل هذا هو الرفع لأنه لا يقال بالرأي في أمور المستقبل.

٣٦- باب كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

• عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق تلكم الغداة فيقولون: صعق فلان وفلان».

صحيح: رواه أحمد (١١٦٢٠)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٤٤) كلاهما من حديث محمد بن مصعب القرقساني قال: حدثنا عمارة المعولي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وتعقبه الذهبي بقوله: "عمارة ثقة لم يخرجوا له".

قلت: عمارة ثقة وثّقه أحمد وابن معين، ومحمد بن مصعب مختلف فيه لكنه توبع، تابعه قرة ابن حبيب -وهو ثقة- عند أبي الشيخ في العظمة (٧٨٧).

٣٧- باب لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج هو القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال، فيفيض».

متفق عليه: رواه البخاري في الكسوف (١٠٣٦) عن أبي اليمان، قال أخبرنا شعيب، قال: أخبرنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم في العلم (١٥٧ : ١١) من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة نحوه إلا أنه ليس فيه: "وتكثر الزلازل".

روي عن محمد سلمة السكوني قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: «نعم أُتيتُ بطعام». قال: يا نبي الله هل كان فيه من فضل؟ قال: «نعم» قال: فما فُعِلَ به؟ قال: «رُفِعَ إلى السماء، وقد أوحي إلي أني غير لابث فيكم إلا قليلا، ثم تلبثون حتى تقولوا: متى متى؟ ثم تأتوني أفنادًا، يفني بعضكم بعضا، بين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل».

رواه الدارمي (٥٦) عن محمد بن المبارك، ثنا معاوية بن يحيى (هو الصدفي)، ثنا أرطأة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب (هو ابن صهيب الزبيدي) قال: سمعت سلمة بن نفيل السكوني، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل معاوية بن يحيى فإنه ضعيف لكنه توبع، تابعه أبوالمغيرة عبد القدوس ابن الحجاج الخولاني -وهو ثقة- عند أحمد (١٦٩٦٤).

وتابعه أيضا مبشر بن إسماعيل -وهو صدوق- عند أبي يعلى (٦٨٦١)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٤٧-٤٤٨) فروياه عن أرطاة بن المنذر بهذا الإسناد.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

قلت: ظاهر إسناده الصحة، ولكن في متن الحديث غرابة.

قال البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، وأرطاة بن المنذر وضمرة بن حبيب رجلان من أهل الشام معروفان".

وتعقّبه الذهبيُّ الحاكمَ على تصحيحه فقال: "لم يخرجا لأرطاة وهو ثبت، والخبر من غرائب الصحاح".

٣٨- باب يكون في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ قبل قيام الساعة

• عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف»

حسن: رواه ابن حبان (٦٧٥٩) عن محمد بن عبد الرحمن السامي، حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن فإن جُلَّ رجاله حسان الحديث.

• عن نافع أن رجلا أتى ابن عمر، فقال: إنَّ فلانا يُقرِئُك السلامَ، قال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي -أو في هذه الأمة- مسخ وخسف وقذف»، وذلك في أهل القدر.

حسن: رواه الترمذي (٢١٥٢)، وابن ماجه (٤٠٦١) واللفظ له، كلاهما من طريق أبي عاصم، حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا أبو صخر، عن نافع، فذكره.

ورواه أبو داود (٤٦١٣) من وجه آخر عن أبي صخرة به نحوه.

وإسناده حسن من أجل أبي صخرة، والكلام عليه مبسوط في القدر.

وقوله: "وذلك في أهل القدر" لم يردْ في أحاديث الباب الأخرى، ولعله من قول ابن عمر، قال ذلك توبيخا لهم، فإنهم هم وأمثالهم ممن ينحرفون عن الصراط السوي يكونون سببا في حلول النقم.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٥٩)، والبزار (١٤٥٧) كلاهما من طريق أبي أحمد (هو الزبيري)، حدثنا بشير بن سلمان، عن سيار، عن طارق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

وقال البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله، عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد".

وهذا إسناد حسن من أجل سيار فإنه أبو حمزة الكوفي كما قال أحمد وأبو داود والدارقطني وغيرهم، وهو ممن روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٤٢١)، ولحديثه أصل فيحسن حديثه هذا.

وفي معناه ما روي عن سهل بن سعد أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف».

رواه ابن ماجه (٤٠٦٠)، وعبد بن حميد (٤٥٢)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٨٤-١٨٥) كلهم من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد، فذكره.

وزاد الطبراني: قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهرت المعازف والقينات، واستحلت الخمر».

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف، ضعّفه أحمد، وأبو زرعة، والنسائي وغيرهم.

وفي معناه ما روي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف».

رواه ابن ماجه (٤٠٦٢)، وأحمد (٦٥٢١)، والحاكم (٤/ ٤٤٥) كلهم من طريق الحسن بن عمرو، عن أبي الزبير، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

وقال الحاكم: "إنْ كان أبو الزبير سمع من عبد الله بن عمرو فإنه صحيح على شرط مسلم".

قلت: جزم ابن معين بأن أبا الزبير لم يسمع من عبد الله بن عمرو، بل جزم أبو حاتم الرازي بأنه لم يلقه.

تنبيه: وقع في المستدرك "عن عبد الله بن عمر"، والصواب "عبد الله بن عمرو" -بالواو- كما في إتحاف المهرة (٩/ ٦٢١).

وفي معناه أيضا ما رُوي عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف». قالت: قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا ظهر الخبث».

رواه الترمذي (٢١٨٥)، وأبو يعلى (٤٦٩٣) كلاهما عن أبي كريب قال: حدثنا صيفي بن ربعي، عن عبد الله بن عمر، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن عمر تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه" اهـ.

قلت: عبد الله بن عمر هو: ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وهو ضعيف، وقد رواه عن عبيد الله بن عمر، وأخوه من الثقات.

وفي معناه ما روي عن عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف»، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذاك؟ قال: «إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور».

رواه الترمذي (٢٢١٢) عن عباد بن يعقوب الكوفي، حدثنا عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين، فذكره.

ثم قال: "وقد روي هذا الحديث عن الأعمش، عن عبدالرحمن بن سابط، عن النبي ﷺ مرسل، وهذا حديث غريب".

قلت: عبد الله بن عبد القدوس ضعّفه ابن معين، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني وغيرهم إلا أن البخاري كان حسن الرأي فيه، فقال: "هو في الأصل صدوق إلا أنه يروي عن أقوام ضعاف".

وفي معناه أيضا ما روي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي مسخ وقذف وخسف، ويبدأ بأهل المظالم».

رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٨٤) عن حاتم، حدثنا الحسن بن جعفر، حدثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر، فذكره.

والمنكدر بن محمد بن المنكدر ضعيف عند جمهور أهل العلم.

وأما ما روي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء»، فقيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا كان المغنم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، و عقَّ أمه، وبرَّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القنيات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، أو خسفا، أو مسخا». فإسناده ضعيف.

رواه الترمذي (٢٢١٠) عن صالح بن عبد الله الترمذي، حدثنا الفرج بن فضالة أبو فضالة الشامي، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو بن علي، عن علي بن أبي طالب قال: فذكره.

وقال: "هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدا رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة، والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث، وضعّفه من قبل حفظه، وقد رواه عنه وكيع وغير واحد من الأئمة" اهـ.

وإسناده ضعيف من أجل الفرج بن فضالة فإنه ضعيف عند جمهور المحدثين.

وقوله: "محمد بن عمرو بن علي" كذا وقع عند الترمذي، وقد جزم ابن حجر في التهذيب بأنه ليس في أولادِ علي أحدٌ اسمه عمرو، وقال في التقريب: "مجهول، وقيل: الصواب "عن محمد ابن علي".

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات، والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام بالٍ قُطعَ سلكُه، فتتابع».

رواه الترمذي (٢٢١١) عن علي بن حجر، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن المستلم بن سعيد، عن رميح الجذامي، عن أبي هريرة قال: فذكره.

قال أبو عيسى: "وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

قلت: يعني أنه ضعيف فإن في إسناده رميح الجذامي مجهول كما في التقريب.

٣٩- باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأولهم وآخرهم»، قالت: قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم، ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم».

وفي لفظ عنها قالت: عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله، فقال: «العجب، إن ناسا من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس، قال: «نعم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم».

متفق عليه: رواه البخاري في البيوع (٢١١٨) من طريق نافع بن جبير بن مطعم، قال: حدثتني عائشة، فذكرته.

واللفظ الثاني: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٤) من طريق محمد بن زياد، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة، فذكرته.

• عن عبدالله بن صفوان قال: أخبرتني حفصة: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليؤمنّ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم».

فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي ﷺ.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٣: ٦) من طريق سفيان بن عيينة، عن أمية ابن صفوان، سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: فذكره.

• عن أم المؤمنين، أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت-يعني الكعبة- قومٌ ليست لهم منعة، ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيشٌ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٣: ٧) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا الوليد بن صالح، حدثنا عبيد الله بن عمرو، حدثنا زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الملك العامري، عن يوسف بن ماهك، أخبرني عبد الله بن صفوان، عن أم المؤمنين، فذكرته.

قال يوسف (هو ابن ماهك): وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة.

قال عبدالله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش.

• عن عبيدالله بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبدالله بن صفوان، وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»، فقلت: يا رسول الله! فكيف بمن كان كارها؟ قال: «يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته».

وقال أبو جعفر: هي بيداء المدينة.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٢) من طرق عن جرير (هو ابن عبدالحميد الضبي)، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن عبيدالله بن القبطية، فذكره.

• عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد قالت: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا، فقد أظلت الساعة».

حسن: رواه الحميدي (٣٥١)، وأحمد (٢٧١٢٩) كلاهما عن سفيان بن عيينة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، أنه سمع محمد بن إبراهيم التيمي، يحدث عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه حسن الحديث إذا صرح بالتحديث، وقد صرّح به كما عند الحميدي.

وخولف سفيان بن عيينة في إسناده فرواه سلمة بن الفضل قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن بقيرة نحوه. أخرجه أحمد (٢٧١٣٠).

والقول قول سفيان فإنه ثقة ثبت إمام.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم».

صحيح: رواه النسائي (٢٨٧٨)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٣٠) كلاهما من حديث محمد بن إدريس أبي حاتم الرازي قال: حدثنا عمرو بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن مسعر قال: أخبرني طلحة بن مصرف، عن أبي مسلم الأغر، عن أبي هريرة، فذكره.

وقال الحاكم: "هذا حديث غريب صحيح، ولم يخرجاه، لا أعلم أحدا حدث به غير عمر بن حفص بن غياث، يرويه عنه الإمام أبو حاتم" اهـ.

قلت: ليس كما قال الحاكم بل رواه النسائي (٢٨٧٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/

٤١٧) كلاهما من طريق الزهري، قال: أخبرني سحيم مولى بني زهرة أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «يغزو هذا البيت جيش، فيخسف بهم البيداء».

ورجاله ثقات غير سحيم مولى بني زهرة لم يرو عنه غير الزهري، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكر ابن شاهين في ثقاته أن ابن عمار وثّقه.

وفي معناه عن صفية قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء -أو ببيداء من الأرض- خسف بأولهم وآخرهم، ولم ينج أوسطهم»، قلت: يا رسول الله فمن كره منهم؟ قال: «يبعثهم الله على ما في أنفسهم». رواه الترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٦٤)، وأحمد (٢٦٨٥٨) كلهم من طرق عن سفيان (هو الثوري)، عن سلمة بن كهيل، عن أبي إدريس المرهبي، عن مسلم بن صفوان، عن صفية، فذكرته.

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح".

قلت: في إسناده مسلم بن صفوان تفرد بالرواية عنه أبو إدريس المرهبي، ولم أجد من وثّقه، ولذا قال ابن حجر في التقريب "مجهول". وقد اختلف في إسناده، ساقه المزي في ترجمة مسلم من تهذيبه، وقال ابن حجر: "هو معلول".

٤٠- باب لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وذلك في آخر الزمان بعد زمان عيسى عليه السلام

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «ليحجن البيت، وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج».

صحيح: رواه البخاري في الحج (١٥٩٣) عن أحمد (هو ابن حفص بن عبدالله)، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم، عن الحجاج بن حجاج، عن قتادة، عن عبدالله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد الخدري فذكره.

ثم قال البخاري عقبه: "تابعه أبان وعمران عن قتادة، وقال عبد الرحمن (هو ابن مهدي): عن شعبة قال: "لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيتُ" والأول أكثر. سمع قتادةُ عبدَالله، وعبدُالله أبا سعيد" اهـ.

والحديث الثاني الذي علقه البخاري هو الحديث الآتي:

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت».

صحيح: رواه ابن حبان (٦٧٥٠)، والحاكم (٤/ ٤٥٣) كلاهما من طرق عن شعبة، حدثني قتادة، عن عبد الله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وعلقه البخاري عقب الحديث (١٥٩٣) عن عبد الرحمن (هو ابن مهدي)، عن شعبة به، كما

تقدم في الحديث الذي قبله.

وإسناده صحيح، وروي عن شعبة موقوفا، والمرفوع أصح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

ولا تعارض بين هذا الحديث والحديث الذي قبله، فإن الساعة تقوم على شرار الخلق حين لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله، وفي ذلك الزمان لا يحج البيت ولا يعتمر، وأما قبل هذا فيحج ويعتمر حتى بعد خروج يأجوج ومأجوج، فإن خروجهما يكون في زمن عيسى ابن مريم، ويهلكهم الله بدعاء عيسى عليه السلام كما في حديث النواس بن سمعان عند مسلم، وفي زمن عيسى المسلمون متوافرون.

بل ثبت في الحديث أن عيسى عليه السلام يحج البيت في ذلك الزمان.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًّا أو معتمرًا أو ليثنينهما»

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٢٥٢) من طريق الزهري، عن حنظلة الأسلمي قال: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

٤١- باب ما جاء في هدم الكعبة في آخر الزمان

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة».

متفق عليه: رواه البخاري في الحج (١٥٩١)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠٩) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، حدثنا زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: فذكره.

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «كأني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا».

صحيح: رواه البخاري في الحج (١٥٩٥) عن عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبيد الله بن الأخنس، حدثني ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، فذكره.

قوله: "أفحج" من الفحج وهو: تباعدُ ما بين الفخذين.

وقوله: "يقلعها" يعني الكعبة كما في رواية أحمد (٢٠١٠).

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه، فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزه».

صحيح: رواه أحمد (٧٩١٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٧)، والحاكم (٤/ ٤٥٢-٤٥٣) كلهم من طريق ابن أبي ذئب (وهو محمد بن عبدالرحمن)، عن سعيد بن سنان قال: سمعت أبا هريرة

يخبر أبا قتادة أن رسول الله ﷺ قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٩٨): "في الصحيح بعضه، ورواه أحمد ورجاله ثقات".

• عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «استمتعوا من هذا البيت، فإنه قد يُهدَمُ مرتين، ويُرفع في الثالثة».

صحيح: رواه البزار (٦١٥٧)، وابن خزيمة (٢٥٠٦)، وابن حبان (٦٧٥٣)، والحاكم (١/ ٤٤١) كلهم من طريق سفيان بن حبيب، حدثنا حميد الطويل، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.

ولكن قال ابن خزيمة: حدثنا الحسن بن قزعة بن عبيد بخبر غريب غريب، عن سفيان بن حبيب، فساق الحديث بإسناده.

وقال البزار: "وقد روي عن حميد، عن بكر، عن ابن عمر موقوفا".

والموقوف رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٣٠٧) من طريق آخر عن حميد، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن عمرو قال: تمتعوا من هذا البيت قبل أن يرفع، فإنه سيُرفع ويُهدم مرتين، ويُرفع في الثالثة.

وسفيان بن حبيب ثقة، فزيادته مقبولة.

وقوله: "عبد الله بن عمرو" -بالواو- لعله تصحيف، والصواب عبدالله بن عمر بدون الواو.

• عن ميمونة قالت: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «كيف أنتم إذا مرج الدين، وظهرت الرغبة، واختلفت الإخوان، وحرق البيت العتيق».

وزاد في رواية: «وسُفك الدم، وظهرت الزينة، وشرف البنيان».

حسن: رواه أحمد (٢٦٨٢٩)، وابن أبي شيبة (٣٨٣٨٠) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٦)- كلهم من حديث محمد بن عبدالله بن الزبير أبي أحمد الزبيري، قال: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى العبسي، عن ميمونة، فذكرته.

والزيادة المذكورة رواها الطبراني في الكبير (٢٤/ ١٠) عن أحمد بن زهير التستري، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن سعد بن أوس به.

وإسناده حسن من أجل بلال بن يحيى العبسي فإنه حسن الحديث.

٤٢- باب ما يتمناه المرء من شدة البلاء في آخر الزمان

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه».

متفق عليه: رواه مالك في الجنائز (٥٣) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاري في الفتن (٧١١٥)، ومسلم في الفتن (١٥٧ : ٥٣) كلاهما من طريق مالك به.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (١٥٧ : ٥٤) من طرق عن ابن فضيل، عن أبي إسماعيل، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي زمان يتمنون فيه الدجال»، قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي مم ذاك؟ قال: «مما يلقون من العناء والعناء».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤٣٠١) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: نا أحمد بن عمر الوكيعي، قال: نا قبيصة بن عقبة، قال: نا عبيد بن طفيل أبو سيدان العبسي، قال: سمعت شداد بن عمار يقول: فذكره.

ثم قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن عبيد بن طفيل إلا قبيصة، تفرد به أحمد بن عمر الوكيعي".

وليس كما قال، فقد رواه أيضا البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٢٥) عن قبيصة.

ورواه أيضا البزار (٢٨٤٩) عن القاسم بن بشر بن معروف، أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: أخبرنا عبيد بن الطفيل، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، نحوه.

فسمي الراوي عن حذيفة: ربعي بن حراش، وهو ثقة، فلعل الاثنين: عمار بن شداد، وربعي ابن حراش روياه عن حذيفة.

والإسناد حسن من أجل قبيصة وعبيد بن طفيل، فإنهما صدوقان.

٤٣- باب أن الله يبعث في آخر الزمان ريحا تقبض روح كل مسلم، فيبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة

• عن النواس بن سمعان، عن النبي ﷺ -في حديث الدجال الطويل- قال: «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٧) من طريق الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان، فذكره في حديث الدجال الطويل.

• عن عبدالرحمن بن شماسة المهري قال: كنت عند مسلمة بن مخلد، وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال عبدالله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم على ذلك، أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبدالله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك»

فقال عبدالله: أجل، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك، مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة.

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٢٤) عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، حدثنا عمي عبدالله بن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، حدثني عبدالرحمن بن شماسة المهري قال: فذكره.

• عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] و [الصف: ٩] أن ذلك تاما قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠٧) من طرق عن خالد بن الحارث، حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: فذكرته.

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين - لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا- فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، عن عبد

الله بن عمرو، فذكره في حديث طويل.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث ريحًا من اليمن ألينَ من الحرير، فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة -أو مثقال ذرة- من إيمان إلا قبضته»

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٧: ١٨٥) من طريق صفوان بن سليم، عن عبد الله بن سلمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "إن الله يبعث ريحا من اليمن" وقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو السابق: "ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام" فيحتمل أنهما ريحان، شامية ويمانية، ويحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين، ثم تصل الآخر وتنتشر عنده.

وأما ما روي عن بريدة بن الحصيب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «رأس مائة سنة يبعث الله ريحا باردة يقبض فيها روح كل مسلم». ففيه نكارة.

رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٠١-١٠٢)، والبزار (٤٤٢٠)، والحاكم (٤/ ٤٥٧) كلهم من طرق عن بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، فذكره.

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن بريدة بهذا الإسناد".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وقال ابن حجر في المطالب (٤٣٤٩): "إسناده حسن".

قلت: في إسناده بشير بن المهاجر مختلف فيه، وهو حسن الحديث عندي إذا لم يأت بما ينكر عليه.

وهذا الحديث مما أنكر عليه، قال البخاري في ترجمة بشير من التاريخ الكبير (٢/ ١٠٢): "يخالف في بعض حديثه هذا" وساقه الذهبي في مناكيره في الميزان، والمتن مشكل، فإن كان المراد مائة سنة بعد موت النبي ﷺ فهذا مخالف للواقع، وإن كان المراد قبل قيام الساعة فالتحديد بمائة سنة ليس له معنى كما أنه لم يرد في الأحاديث الصحيحة التي جاء فيها أن الله تعالى يبعث ريحا قبل قيام الساعة فتقبض روح كل مؤمن.

ولعله دخل حديث انقراض جماعة الصحابة بعد مائة سنة في حديث بعث الريح التي تقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة. والله أعلم.

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٩) عن زهير بن حرب، حدثنا عبدالرحمن -يعني ابن مهدي- حدثنا شعبة، عن علي بن الأقمر، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، فذكره.

• عن عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من شرار الناس من تدركه الساعة، وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد».

حسن: رواه أحمد (٣٨٤٤)، وصحّحه ابن خزيمة (٧٨٩)، وابن حبان (٦٨٤٧) كلهم من طرق عن زائدة (هو ابن قدامة)، عن عاصم بن أبي النجود، عن شقيق، عن عبد الله، فذكره.

وعلقه البخاري في الفتن (٧٠٦٧) بصيغة الجزم، عن أبي عوانة، عن عاصم به دون قوله: "ومن يتخذ القبور مساجد".

وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

• عن مرداس الأسلمي قال: قال النبي ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٣٤) عن يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن بيان (هو ابن بشر)، عن قيس بن أبي حازم، عن مرداس الأسلمي قال: فذكره.

وقوله: "حفالة" كحثالة بالثاء أي رذالة من الناس كرديء التمر ونفايته.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله، فليذهبن خياركم، وليبقين شراركم، فموتوا إن استطتم».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٣٨)، والحاكم (٤/ ٤٣٤) كلاهما من طريق يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي حميد -يعني مولى مسافع-، عن أبي هريرة، فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: وهو كما قال، وأبو حميد مولى مسافع هو عبد الرحمن بن سعد المقعد كما جزم الدارقطني في العلل (٩/ ١٥٩) وهو ثقة وثّقه النسائي.

وأما تردد المزي ومن تبعه بأن الرجل المذكور في الإسناد هو المقعد أو رجل آخر فلا وجه له بعد جزم الدارقطني بأنه المقعد.

وفي معناه ما روي عن رويفع بن ثابت الأنصاري أنه قال: قرب لرسول الله ﷺ تمر ورطب فأكلوا منه حتى لم يبق منه شيء إلا نواة فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا»

رواه ابن حبان (٧٢٢٥)، والحاكم (٤/ ٤٣٤) كلاهما من طريق ابن وهب قال: أخبرني عمرو ابن الحارث، عن بكر بن سوادة، أن سحيما حدثه عن رويفع بن ثابت الأنصاري، فذكره. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

قلت: في إسناده سحيم مجهول لأنه لم يوثّقه أحد غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٤/ ٣٤٣) وقال: "يروي عن رويفع بن ثابت، روى عن بكر بن سوادة".

وترجم له البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٩٣)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/

٣٠٣)، ولم يقولا فيه شيئا.

• عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٨: ٢٣٤) عن زهير بن حرب، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت، عن أنس، فذكره. ورواه أحمد (١٣٨٣٣) عن عفان عن حماد به، وفيه: "لا إله إلا الله" بدل: "الله الله".

• عن علباء السلمي قال: إن رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس»

حسن: رواه أحمد (١٦٠٧١)، ومن طريقه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٧٧)، والطبراني (١٨/ ٨٤-٨٥)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٤٩٥-٤٩٦) كلهم من حديث علي بن ثابت (هو الجزري) قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، عن أبيه، عن علباء السلمي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الحميد بن جعفر فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".



جموع ما جاء في أشراط الساعة الكبرى

• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: اطّلع النّبيُّ ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر السّاعة. قال: «إنّها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات» فذكر:

١- الدّخان

٢- والدّجال

٣- والدابة

٤- وطلوع الشّمس من مغربها

٥- ونزول عيسى ابن مريم عليه السّلام

٦- ويأجوج ومأجوج

وثلاث خسوف:

٧- خسف بالمشرق

٨- وخسف بالمغرب

٩- وخسف بجزيرة العرب

١٠- وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فذكره.

والروايات الأخرى أيضا عند مسلم.

وقوله: "تنزل معهم..." هذا وصف للنار كما هو مبيّنٌ في مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٦٩٧).

• عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «الأمارات خرزات منظومات بسلك، فإذا انقطع السلك تبع بعضه بعضا»

صحيح: رواه الحاكم (٤/٥٤٦) عن أبي عمرو عثمان بن أحمد بن السماك الزاهد، حدثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وقد روي نحوه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد (٧٠٤٠)، وفي إسناده ضعف، ورُويَ أيضا من حديث أبي هريرة عند ابن حبان (٦٨٣٣)، وفي إسناده من لا يعرف حاله، وأعلّه الدارقطني.

وأسوق تفصيل هذه الآيات العشر الكبرى على الترتيب الذي جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري لأنه وقع خلاف بين أهل العلم في ترتيب وقوع بعضها، والترجيحُ بين هذه الأقوال عسِرٌ إلا أنه لا خلاف أن طلوع الشمس من مغربها يكون آخرها.

١- باب الآية الأولى: وهي الدخان

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سِتًّا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٧: ١٢٩) من طريق قتادة، عن الحسن، عن زياد بن رياح، عن أبي هريرة، فذكره.

٢- باب الآية الثانية: وهي خروج الدجال وما جاء في صفته وفتنته

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه: ك ف ر».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٣١)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٣) كلاهما من طريق شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك قال: فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها ك ف ر، يقرؤه كل مسلم».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٣: ١٠٣) عن زهير بن حرب، حدثنا عفان، حدثنا عبدالوارث، عن شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبيٌّ قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة، هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٣٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٦) كلاهما من طريق شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة قال: سمعت أبا هريرة، فذكره.

• عن حميد بن هلال، عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة قالوا: كنا نمر على هشام بن عامر نأتي عمران بن حصين فقال ذات يوم: إنكم لتجاوزوني إلى رجال ما

كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ مني، ولا أعلم بحديثه مني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٦) عن زهير بن حرب، حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي، حدثنا عبدالعزيز (يعني ابن المختار)، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، فذكره.

قوله: "خلق أكبر من الدجال" أي أكبر فتنة، وأعظم شوكة.

• عن أم شريك: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال» قالت أم شريك: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٥) عن هارون بن عبدالله، حدثنا حجاج ابن محمد، قال: قال ابن جريج: حدثني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: أخبرتني أم شريك، فذكرته.

• عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري قال: قلت لحذيفة بن اليمان: حدِّثْني ما سمعت من رسول الله ﷺ في الدجال قال: «إن الدجال يخرج، وإن معه ماءًا ونارًا، فأما الذي يراه الناسُ ماءًا، فنارٌ تحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا، فماءٌ باردٌ عذبٌ، فمن أدرك ذلك منكم فليقعْ في الذي يراه نارًا، فإنه ماءٌ عذبٌ طيِّبٌ». فقال عقبة: وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفة.

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٥٠)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٤-٢٩٣٥) كلاهما من طريق عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حِراش، فذكره.

وعقبة بن عمرو الأنصاري هو المعروف بأبي مسعود البدري.

• عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان: أحدهما رأى العين، ماء أبيض، والآخر رأى العين، نار تأجّج، فإما أدركَنَّ أحد، فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٤: ١٠٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: فذكره.

• عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجالُ أعور العين اليسرى، جُفال الشعر، معه جنةٌ ونارٌ، فناره جنةٌ، وجنته نارٌ».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٤) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: فذكره.

قوله: "جفال الشعر" أي كثير الشعر.

• عن حذيفة قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر الدجال، فقال: «لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، إنها ليستْ من فتنة صغيرة، ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها، نجا منها، وإنه لا يضر مسلما، مكتوب بين عينيه: كافر مهجاة: ك ف ر».

حسن: رواه البزار (٢٨٠٧)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٠٧) واللفظ له، كلاهما عن أبي كريب قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق ابن شهاب، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي بكر بن عياش فإنه حسن الحديث، وتابعه حفص بن غياث إلا أن روايته مختصرة، فقد روى الطبراني في الكبير (٣/ ١٨٥) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثني أبي، حدثنا الأعمش به. ولفظه: "وذكر الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم". وإسناده صحيح.

• عن عبدالله بن عمر قال: قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «إني لأنذركموه، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلّموا أنه أعور، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور».

متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد والسير (٣٠٥٧)، ومسلم في الفتن (٢٩٣١: ١٦٩) كلاهما من طريق الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبدالله بن عمر، فذكره في سياق قصة ابن صياد الطويلة، وهي مذكورة في بابها.

• عن عبدالله بن عمر، ذكر رسول الله ﷺ يومًا بين ظهراني الناس المسيحَ الدجّال، فقال: «إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر، يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين، وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلا جعدًا قططًا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال».

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٩، ٣٤٤٠)، ومسلم في الإيمان (١٦٩ : ٢٧٤) كلاهما من حديث أنس بن عياض أبي ضمرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري قريب منه.

قوله: "أعور عين اليمنى" هكذا جاء في حديث ابن عمر في الصحيحين وهو الأرجح من الأحاديث التي ذُكِرَ فيها أنه: "أعور عين اليسرى".

وذهب القاضي عياض أن كِلْتَيْ عيني الدجال مَعِيبةٌ عوراءُ، إحداهما بذهابها، والأخرى بعيبها، واستحسنه النووي، ويؤيّد هذا المعنى ما جاء في حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ عند الإمام أحمد.

• عن عبد الله بن عمر قال: لا، والله، ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر، ولكن قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماءًا -أو يهراق رأسه ماءًا- فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به شبها ابن قطن».

قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٤١)، ومسلم في الإيمان (١٧١) كلاهما من طريق الزهري، عن سالم، عن أبيه، فذكره. واللفظ للبخاري.

قول الزهري: "رجل من خزاعة" قال الحافظ: هو عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق، وأمه هالة بنت خويلد، أفاده الدمياطي.

إنكار ابن عمر لوصف عيسى بأنه أحمر كما في معجزات النبي ﷺ والإسراء وفي أخبار الأنبياء من حديث أبي هريرة، مبني على أن هذا الوصف وُصِف به الدجال، وإن بعض الرواة أخطأوا في وصف عيسى بأنه أحمر، ولكن الجمع بين الروايتين الصحيحتين بأنه وُصِفَ عيسى بـ "آدم" وهو من الأدمة، وهو لون فوق السمرة دون السحمة أي السواد، وكان الأدمة يسيرُ سوادٍ يضرب إلى الحمرة، وهو غالب ألوان العرب، وبهذا يجتمع ما في الروايتين. أفاده القرطبي.

قلت: "آدم" هو لون البر، وهو يميل إلى الحمرة أكثر من ميله إلى السواد، وهو لون أهل فلسطين، فوصفه بالأحمر لا يناقض وصف الدجال به؛ لأنه يكون أحمر أيضا، ولكن له علامات أخرى تجعله تختلف عن عيسى ابن مريم وغيره من الأنبياء.

وقوله: "يطوف بالبيت" لا يمنع دخوله في مكة في الزمن الماضي، وإنما الذي يمنع من دخوله مكة والمدينة عند خروجه قبل قيام الساعة، كما أن نزول عيسى ابن مريم لا يكون إلا قبل قيام الساعة، ومع ذلك أراه الله سبحانه وتعالى، وذلك ليكون ما يقوله النبي ﷺ والأنبياء الآخرون حق

اليقين ولا يرتابون فيه.

وفي الباب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الدجال في هذه السبخة بمرّ قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه، وإلى أمه، وابنته، وأخته، وعمته، فيوثّقها رباطا مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط الله المسلمين عليه، فيقتلونه، ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله».

رواه أحمد (٥٣٥٣)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٠٧) كلاهما من طريق محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن سالم، عن ابن عمر، فذكره.

وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن. وفي بعض ألفاظه غرابة.

• عن الفلتان بن عاصم، قال: قال رسول الله ﷺ: «أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، وأريت مسيح الضلالة، فرأيت رجلين يتلاحيان فحجزت بينهما، فأنسيتها فاطلبوها في العشر الأواخر وترًا، فأما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين اليسرى، عريض النحر كأنه عبد العزى بن قطن».

حسن: رواه البزار (٣٦٩٨) واللفظ له، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٧٧٦، ٣٨٦١٣)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٣٤-٣٣٥) كلهم من طرق عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن خاله الفلتان بن عاصم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن كليب وأبيه فإنهما حسنا الحديث.

وعبد العزى بن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

• عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه فقال لي: «أي بني وما ينصبك منه؟ إنه لن يضرك» قال: قلت: إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز قال: «هو أهون على الله من ذلك»

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٢٢)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٩) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، حدثني قيس بن أبي حازم قال: قال لي المغيرة بن شعبة، فذكره.

وفي رواية أخرى عند مسلم من وجه آخر: "ومعه جبال من خبز ولحم. . . ".

• عن ابن شهاب قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجالَ: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن». وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز و جل حتى يموت».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٠) عن حرملة بن يحيى، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب بإسناده في آخر حديث طويل في قصة ابن صيّاد.

• عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا: إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا جحراء، فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٢٠) عن حيوة بن شريح، حدثنا بقية، حدثني بحير، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، فذكره.

وبقية مدلس وقد صرّح بالتحديث، ومن طريقه رواه أحمد (٢٢٨٦٤)، وابنه عبد الله عن أبيه في السنة (١٠٠٧)، وسعيد الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٢)، والبزار (٢٦٨١)، وزادوا في الحديث: "وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا".

انظر: باب رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته، ولأصفنّه صفة لم يصفْها أحدٌ كان قبلي، إنه أعور، وإن الله عز وجل ليس بأعور».

حسن: رواه أحمد (١٥٢٦)، والبزار (١١٨٠)، وأبو يعلى (٧٢٥) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن جده، فذكره. إلا أن البزار زاد بين محمد بن إسحاق وداود بن عامر "يزيد بن أبي حبيب" كما زاد في المتن "العين اليمنى".

وفي الإسناد محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن، وبه أعله الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٧).

قلت: الأصل فيه أنه لا يقبل حتى يصرح، ولكن لا بأس من قبول عنعنته هذه لكثرة شواهده.

• عن النَّوّاس بن سَمْعَان، قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجال ذات غداة فخفّض فيه ورفع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل، فلمّا رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟». قلنا: يا رسول الله، ذكرتَ الدّجال غداة فخفضتَ فيه ورفعت حتى ظنّنّاه في طائفة النّخل، فقال: «غير الدّجال أخوفُني عليكم إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإنْ يخرج ولستُ فيكم فامرؤ حجيج نفسِه، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلم؛ إنّه شابٌ قَطَطٌ، عينُه طافِئة كأنّي أشبهُهُ بعبدالعُزّى بن قَطَن، فمن أدركه منكم فليقرأْ عليه فواتِحَ سُورةِ الكَهْفِ، إنّه خارجٌ خلّة بين الشّام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالًا، يا

عباد الله فاثْبُتوا». قلنا: يا رسول الله وما لَبْثُه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسولَ الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفِينا فيه صلاةُ يوم؟ قال: «لا اقدُرُوا له قدْرَه». قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الرّيح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السّماءَ فتمطر والأرض فتنبت، فتروحُ عليهم سارحَتُهُمْ أطولَ ما كانتْ ذُرًا، وأسْبغَهُ ضُرُوعًا، وأمدّهُ خَوَاصِرَ. ثم يأتي القومَ، فيدعوهم فيردّون عليه قولَه، فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلِين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم. ويَمرُّ بالخَرِبَة فيقول لها: أخرجِي كنوزَك فتتبعه كنوزُها كيعاسِيب النّحلِ، ثم يدْعُو رَجُلًا ممتلئا شبابًا فيضربه بالسّيف فيقطعه جزلَتَيْن رَمْيَةَ الغَرَضِ. ثم يدعوه فيقبلُ ويتهلّلُ وجهُه يَضْحَكُ، فبينما هو كذلك إذ بعث اللهُ المسيحَ ابنَ مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن واضعًا كَفَّيْه على أجنحةِ مَلَكَيْن إذا طأطأ رأسَهُ قَطَر، وإذا رفعه تحدر منه جُمانٌ كاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحل لكافرٍ يجدُ ريحَ نفسه إلّا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرْفُه، فيطلُبُه حتّى يُدْركَه بباب لُدٍّ، فَيَقْتُلَه. ثم يأتي عيسى ابنَ مريم قومٌ قد عصمهم الله منه فَيَمْسحُ عن وُجُوههم ويُحدِّثهم بدرجَاتِهم في الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي قد أخرجتُ عبادًا لي، لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، ويبعثُ اللهُ يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمرُّ أوائِلُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّةً ماءٌ. ويُحصرُ نَبيُّ الله عيسى وأصحابُه، حتّى يكونَ رأسُ الثّور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه فيرسل الله عليهمُ النَّغَفَ في رقابِهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلّا ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهم فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى اللّه، فيرسل الله طيرًا كأعناقِ البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيثُ شاء اللّه، ثم يرسل الله مطرًا لا يُكِنّ منه بيتُ مَدر ولا وَبر فيغسلُ الأرض حتى يترُكَها كالزّلَفَةِ ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتَك وردّي بركتَك، فيومئذ تَأْكُلُ العصابة من الرُّمانة، ويستظلون بقِحْفِها، ويبارك في الرّسْل حتى إنّ اللِّقْحَةَ من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللّقحة من البقر لتكفّي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللّهُ ريحًا طيّبة فتأخذهم تحت

آباطهم فتقبض روح كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ النّاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعة».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط السّاعة (٢٩٣٧) من طرق، منها: عن محمد بن مهران الرازي -واللفظ له- عن الوليد بن مسلم، حدّثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نُفير الحضرميّ، أنّه سمع النّواس بن سمعان الكلابي، فذكر الحديث.

ورواه عن علي بن حُجر السّعديّ، حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم، قال ابن حُجر: دخل حديثُ أحدهما في حديث الآخر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا، وزاد بعد قوله: «لقد كان بهذه مرّة ماء» : «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنُشَّابهم إلى السّماء، فيردُّ الله عليهم نُشَّابَهم مخضوبة دمًا».

والنواس بن سمعان من ربيعة الكلابي، إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبيﷺ فدعا له رسول الله ﷺ، وزوّجه أخته، فلما دخلت على النبي ﷺ تعوّذتْ منه فتركها وهي الكلابية.

قوله: «قطط» بفتحتين: شديد جعودة الشّعر، بعيد عن الجعودة المحبوبة.

و«طافئة» بالهمزة لا ضوء فيها، ورويتْ بغير الهمزة ومعناها: بارزة - أي مرتفعة عن محلّها.

و«خلة» أي يخرج من خلّة بين الشّام والعراق.

و«عاث» من العيث، وهو الفساد، أو الإسراع فيه.

و«يا عباد الله اثبتوا» أي على الإسلام، هذا من كلام النبيّ ﷺ يحذّرهم من الفتنة، ويأمرهم بالثّبات على الإسلام.

و«سارحتُهم» ماشيتُهم.

و«ذُرًا» بضم الذّال، جمع ذروة، وهي أعلى سنام البعير، وهو كناية عن السّمن.

و«وأمدّه خواصر» جمع خاصرة، وهو كناية عن الشّبع.

و«جزلتين» أي قطعتين.

و«رمية الغرض» بالفتحتين - وهو الهدف، أي أن بُعد ما بين القطعتين يكون بقدر رمية السّهم إلى الهدف.

و«بين مهرودتين» أي بين ثوبين شبيهين بالمصبوغ بالهرد، والهرد عرق معروف، وقيل: هو الثوب المصبوغ بالورس والزعفران، والمراد منه إظهار جماله في الملبس، فقوله: «إذا خفض رأسه قطر منه الماء...». كله كناية عن حسن سيّدنا عيسى عليه السّلام، فهو جميل في خلقته، وجميل في ملبسه، لا كما يصوّره النّصارى الدروشة رديء الثياب، وأحيانًا مغطيًا السّوأتين فقط!.

و«عند باب لُدّ» بضم اللّام، وتشديد الدال، اسم جبل أو قرية بفلسطين، والآن مدينة قريبة من بيت المقدس.

و«لا يدان» أي لا قوّة ولا قدرة.

و«نَغَفًا» بالفتحتين - دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

و«لا يكنّ» أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر، والمدر هو: الطين الصلب.

و«الزّلَفَة» هي مصانع الماء، وقيل: المرآة، وروي بالقاف كناية عن النّظافة.

و«الرّسْل» بكسر الرّاء وسكون اللام - اللّبن.

و«اللّقحة» بفتح اللام وكسرها - النّاقة القريبة العهد بالولادة.

و«الفئام» بالهمزة ككتاب: الجماعة الكثيرة.

و«الفخذ» هو دون البطن، والبطن دون القبيلة.

و«يتهارجون» أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، والهرْج - بإسكان الراء -: الجماع، وفيه إشارة إلى شيوع الفساد والفواحش، وقد ثبت في الصحيح: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

وقوله: «عند المنارة البيضاء شرقي دمشق». وفي رواية: «ينـزل عيسى ببيت المقدس». وفي رواية: «بالأردن». والأول أصحّ.

وقوله: «يكون رأس الثور لأحدهم...» إشارة إلى فقرهم، وفاقتهم لنفاد مؤنهم، وهم محاصرون بيأجوج ومأجوج.

وأما ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرًا، لا تكن منه بيوت المدر، ولا تكن منه إلا بيوت الشعر» ففي متنه نكارة.

رواه أحمد (٧٥٦٤)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٧٠) كلاهما من طرق عن حماد بن سلمة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وظاهر إسناده الصحة، ولكنه مخالف لحديث النواس بن سمعان في قصة يأجوج ومأجوج: "ثم يرسل الله عليهم مطرًا، لا يكنُّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة".

• عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفقةٍ من الدين، وإدبارٍ من العلم، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا، فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر -ك ف ر مهجاة- يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير

كاتب، يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة، حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه: نهر يقول الجنة، ونهر يقول النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة، قال: ويبعث الله معه شياطين، تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس، لا يسلط على غيرها من الناس، ويقول: أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل».

قال: «فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم، فيحاصرهم فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهدًا شديدًا، ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادي من السحر، فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جني فينطلقون، فإذا هم بعيسى ابن مريم ﷺ، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدَّمْ يا روح الله، فيقول: ليتقدَّمْ إمامكم، فليصلِّ بكم، فإذا صلى صلاة الصبح، خرجوا إليه، قال: فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجرة والحجر ينادي: يا روح الله، هذا يهودي، فلا يترك -ممن كان يتبعه- أحدا إلا قتله».

حسن: رواه أحمد (١٤٩٥٤) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، بإسناده قطعة من الحديث.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد". وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

● عن جابر بن عبد الله يقول: قال النبي ﷺ: «الدجال أعور وهو أشد الكذابين».

حسن: رواه أحمد (١٤٥٦٩) عن روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير -وهو محمد بن مسلم- فإنه حسن الحديث.

● عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثا عن الدجال، وحذرناه، فكان من قوله أن قال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيًّا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر

الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لامحالة، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا، فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدؤ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا، كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول الأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، وأتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلّط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه اللّه، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو اللّه، أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم»

قال: «وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ماكانت وأعظمه، وأمده خواصر وأدره ضروعا، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتةً، حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص»

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلى بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصلِّ، فإنها لك أقيمت، فيصلّي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب،

فيفتح ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربًا، ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لاحجر ولاشجر ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق) إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي، فتعال اقتله»

قال رسول الله ﷺ: «وإن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي» فقيل له: يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في الأيام الطوال ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا وإمامًا مقسطا، يدق الصليب الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا تضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها. وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فيشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمان» قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس؟ قال: «لايركب لحرب أبدًا» قيل له: فما يغلي الثور؟ قال: «تحرث الأرض كلها. وأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء»، قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام»

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا عبدالرحمن المحاربيّ، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة السيبانيّ يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهليّ، فذكر

الحديث بطوله.

هكذا في نسخة ابن ماجه: «يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة». وقد سقط بينهما «عمرو بن عبدالله الحضرميّ» كما بيّن ذلك المزّي وغيره.

وكذلك رواه نعيم بن حمّاد في كتاب "الفتن" (١٣٣٠) إلّا أنه اختصره.

وفيه إسماعيل بن رافع الأنصاريّ المدنيّ، أبو رافع أهل العلم متفقون على تضعيفه حتى قال ابن حبان: «كان رجلًا صالحًا إلّا أنّه يقلّب الأخبار حتّى صار الغالب على حديثه المناكير التي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها». "المجروحين" (٤٢).

ولكن تابعه ضمرة بن ربيعة، عن السّيبانيّ، ومن طريقه رواه تمام في فوائده (١٧٣١)، والروياني في مسنده (١٢٣٩)، وأبو داود (٤٣٢٢) ولم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث النّواس بن سمعان.

وكما تابعه أيضا عطاء الخراسانيّ عن السيبانيّ.

ومن طريقه رواه الحاكم (٤/ ٥٣٦-٥٣٧) وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة".

قلت: وهو ليس على شرط مسلم، فإنّ عمرو بن عبدالله الحضرميّ الحمصي لم يخرّج له مسلمٌ شيئًا، وإنّما أخرج له أبو داود، وابن ماجه فقط.

وعمرو بن عبدالله الحضرميّ هذا وثّقه العجليّ، فقال: «شاميٌّ تابعيٌّ ثقة». وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ١٧٩) وقال في مشاهير علماء الأمصار: "كان متقنا"، وقال يعقوب بن سفيان في "المعرفة" (٢/ ٤٣٧): «شاميٌّ ثقة».

قوله: "إن أيامه أربعون سنة" السنة نصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، هذا خطأ، والصواب أنه يمكث أربعين يوما يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهر، ويوم كجمعةٍ، وسائر أيامه كأيامكم كما ثبت في الصحيح.

• عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال، فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين، سنة تمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا تبقى ذات ظلف، ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت، وإن من أشدّ الناس فتنة أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلا ألست تعلم أنني ربك؟ قال فيقول: بلى، فيتمثل له الشيطان نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمه أسنمة قال: ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك أليس تعلم أني ربك؟ فيقول:

بلى فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجة له ثم رجع قالت: والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به قالت فأخذ بلحمتي الباب، وقال مهيم أسماء قالت: قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال: «إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه، وإلا فإن ربي خليفتي من بعدي على كل مؤمن» قالت أسماء فقلت: يا رسول اللّه، والله إنا لنعجن عجينتنا فما نخبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس».

وزاد في رواية: «فمن حضر مجلسي وسمع قولي: فليبلغ الشاهد منكم الغائب، واعلموا أن الله عز وجل صحيح ليس بأعور، وأن الدجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتبٍ وغير كاتبٍ».

حسن: رواه عبد الرزاق (٢٠٨٢١) -وعنه أحمد (٢٧٥٧٩)- عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: فذكرته.

والزيادة المذكورة رواها أحمد (٢٧٥٨٠) من طريق عبد الحميد (هو ابن بهرام)، عن شهر به.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه.

قوله: "فإن ربي خليفتي من بعدي" أي ربي محافظٌ لكم من الدجال وشرّه، والخليفة هنا بمعنى المحافظ، وكذا في دعاء السفر "والخليفة في الأهل". أي أن الله هو المحافظ في الأهل.

• عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال في الدجال: «أعور هجان أزهر كأن رأسه أصلة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، فإما هَلَكَ الهُلّكُ، فإنّ ربكم تعالى ليس بأعور».

صحيح: رواه أحمد (٢١٤٨)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤)، وابن حبان (٦٧٩٦) كلهم من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال شعبة: فحدّثتُ به قتادة فحدثني بنحو من هذا، ولم يذكر ابن حبان قول شعبة المذكور.

وإسناده صحيح، وسماك بن حرب وإنْ كان في روايته عن عكرمة اضطراب لكن رواية شعبة عنه مستقيمة، وقد تابع سماكا عليه قتادة كما ذكر شعبة.

قوله: "هجان أزهر" أي أبيض مستنير.

وقوله: "أَصَلَة" -بفتحات- الأفعى، والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية.

• عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور بعين الشمال، بين عينيه مكتوب: كافر يقرؤه الأمي والكاتب».

حسن: رواه أحمد (٢٠٤٠١) عن يحيى بن سعيد، عن عيينة، قال: حدثني أبي، عن أبي بكرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عيينة -وهو ابن عبد الرحمن بن جوشن- فإنه حسن الحديث.

• عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ألا إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلّا قد حذّر الدَّجال أمَّتَه، وهو أعوَرُ عينه اليسرى، بعينه اليُمْنى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يخرج معه واديان: أحدهما جَنّة، والآخرُ نارٌ، فناره جَنّة وجنّتُه نار، معه ملكان من الملائكة يُشبهان نبيّين من الأنبياء، لو شئتُ سمّيتُهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحدٌ منهما عن يمينه، والآخر عن شماله وذلك فتنةٌ، فيقول الدّجالُ: ألستُ بربّكم؟ ألستُ أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبتَ، ما يسمعه أحدٌ من النّاس إلّا صاحبُه فيقول له: صدقتَ فيسمعه النّاس فيظنّون إنما يصدِّق الدجال وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قريةُ ذلك الرّجل، ثم يسير حتى يأتي الشّام فيهلكه الله عز وجل عند عَقَبة أَفِيقٍ».

حسن: رواه أحمد (٢١٩٢٩)، والطبرانيّ في الكبير (٧/ ٩٨)،كما رواه أيضا كلٌّ من ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧ - ١٣٨)، وأبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٢٠٢)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٨٤٦) كلّهم من حديث حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في حشرج بن نباتة غير أنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٠): "رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر.

انظر للمزيد من التخريج في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

• عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال لي: «ما يبكيك؟»، قلت: يا رسول الله، ذكرت الدّجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجال، وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، فإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينـزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى الشّام مدينة بفلسطين بباب لُدّ».

وقال أبو داود مرّةً: «حتى يأتي فلسطين باب لُدَّ، فينـزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا وحكمًا مقسطًا».

حسن: رواه أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني الحضرميّ ابن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته، فذكرتْه.

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن يحيى بن أبي كثير به نحوه، وفيه: «أربعين سنة أو قريبًا من أربعين سنة».

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث.

وقوله: «قال أبو داود»: أبو داود هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسيّ والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

● عن أبي بكر الصديق قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان يتبعه أقوام كأنّ وجوههم المجان المطرقة».

حسن: رواه الترمذي (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وأحمد (١٢)، والحاكم (٤/ ٥٢٧) كلهم من حديث روح بن عبادة، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن أبي التياح، عن المغيرة بن سبيع، عن عمرو بن حريث، عن أبي بكر الصديق، فذكره.

وقال الترمذي: "وهذا حديث حسن غريب، وقد رواه عبد الله بن شوذب عن أبي التياح، ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح".

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: إسناده حسن من أجل المغيرة بن سبيع، وثّقه العجلي وابن حبان، ونقل البرقاني عن الدارقطني أنه قال: كوفي يحتج به، وسعيد بن أبي عروبة مختلط لكن رواية روح بن عباد كانت قبل الاختلاط وقد توبع كما قال الترمذي.

قوله: "يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان" أي جهة المشرق من الجزيرة العربية، وقد جاء في حديث النواس بن سمعان عند مسلم (٢٩٣٧): "إنه خارج خلة بين الشام والعراق" وقوله: "خلّة" أي طريقا.

ولا منافاة بينهما فإنه يخرج من خراسان، ويدخل الحجاز عابرا بالعراق والشام لوجود كثرة الفتن فيها.

● عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال من هاهنا، وأشار نحو المشرق».

حسن: رواه ابن حبان (٦٧٩٢) واللفظ له، والحاكم (٤/ ٥٢٨) كلاهما من طريق محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف (هو ابن طريف)، عن الشعبي، عن بلال بن أبي هريرة، عن أبيه قال: فذكره.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

قلت: في إسناده عمرو بن أبي قيس، وهو الرازي الأزرق حسن الحديث، وبلال بن أبي هريرة ترجم له ابن عساكر في تاريخه، وذكر أنه روى عنه غير واحد منهم الشعبي، وقد قال ابن معين: "إذا حدّث الشعبي عن رجل فسماه، فهو ثقة يحتج بحديثه"، وذكره ابن حبان في ثقاته.

• عن أبي قلابة قال: رأيت رجلا بالمدينة وقد أطاف الناس به، وهو يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: فسمعته وهو يقول: إن من بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من بعده حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ - ثلاث مرات- وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: لستَ ربنا، لكن ربنا الله، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرِّكَ، لم يكن له عليه سلطان.

صحيح: رواه أحمد (٢٣١٥٩، ٢٣٤٨٧) من طرق عن أيوب (هو السختياني)، عن أبي قلابة، فذكره. وإسناده صحيح.

وقوله: "حبك" أي شعر رأسه متكسر من الجعودة. قاله ابن الأثير.

• عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال، فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر».

صحيح: رواه أحمد (٢١١٤٥-٢١١٤٧) واللفظ له، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/٧٨-٧٩)، وصحّحه ابن حبان (٦٧٩٥) كلهم من طرق عن شعبة، عن حبيب بن الزبير قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل، عن عبد الرحمن بن أبزى، عن عبد الله بن خباب، عن أبي بن كعب، فذكره.

وإسناده صحيح، وعبد الله بن خباب هو: ابن الأرت المدني.

• عن أبي الطفيل قال: كنت بالكوفة فقيل: خرج الدجال قال: فأتينا على حذيفة ابن أسيد وهو يحدث فقلت: هذا الدجال قد خرج فقال: اجلس فجلست فأتى علي العريف فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه قال: اجلس.. فجلست فنودي أنها كذبة صباغ، قال: فقلنا: يا أبا سريحة ما أجلستنا إلا لأمر فحدثنا، قال: إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف، و لكن الدجال يخرج في بغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فيرد كل منهل، فتطوى له الأرض طي فروة الكبش، حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها و يمنع داخلها، ثم جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين فيقول لهم الذين عليهم: ما تنظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا فيصبحون، و معهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال، و يهزم أصحابه حتى إن الشجر و الحجر و المدر يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله، قال: وفيه ثلاث علامات: هو أعور وربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن أمي و كاتب، و لا يسخر له من المطايا إلا الحمار فهو رجس على رجس، ثم قال: إنا

لغير الدجال أخوف علي و عليكم، قال: فقلنا: ما هو يا أبا سريحة؟ قال: فتن كأنها قطع الليل المظلم قال: فقلنا: أي الناس فيها شر؟ قال: كل خطيب مصقع و كل راكب موضع قال فقلنا: أي الناس فيها خير؟ قال: كل غني خفي قال: فقلت: ما أنا بالغني و لا بالخفي قال: فكن كابن اللبون لا ظهر فيركب و لا ضرع فيحلب.

صحيح: رواه الحاكم (٤/٥٢٩-٥٣٠) من طريق مسدد قال: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الطفيل قال: فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وهو كما قال، وجعله الذهبي على شرط الشيخين.

• عن سمرة بن جندب، أنّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «إنّ الدّجال خارج وهو أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئُ الأكْمه والأبْرص، ويحيى الموتى، ويقول للناس: أنا ربّكم، فمن قال: أنت ربي فقد فُتن، ومن قال: ربّي الله حتى يموت فقد عُصم من فتنته، ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب، فيلبث في الأرض ما شاء اللّه، ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدّقًا بمحمّد وعلى ملّته، فيقتل الدّجال، ثم إنّما هو قيام الساعة».

حسن: رواه أحمد (٢٠١٥١)، والطبراني في الكبير (٦٩١٨، ٦٩١٨) كلاهما من حديث روح ابن عبادة، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في الحسن -وهو الإمام البصري المعروف- وكان مدلسا، وقد اختلف في سماعه عن سمرة، والصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم أنه سمع منه مطلقا.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

وفي الباب عن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال: شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندب، فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله ﷺ فقال: بينا أنا وغلام من الأنصار نرمي في غرضين لنا على عهد رسول الله ﷺ، حتى إذا كانت الشمس قيد رمحين أو ثلاثة في عين الناظر اسودت حتى آضت كأنها تنومة، قال: فقال أحدنا لصاحبه: انطلق بنا إلى المسجد، فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله ﷺ في أمته حدثا.

قال: فدفعنا إلى المسجد، فإذا هو بارز قال: ووافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس، فاستقدم، فقام بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط، لا نسمع له صوتا، ثم ركع كأطول ما ركع بنا في صلاة قط، لا نسمع له صوتا، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك، فوافق تجلي الشمس جلوسه في الركعة الثانية، قال زهير: حسبته، قال: فسلم، فحمد اللّه، وأثنى عليه، وشهد أنه عبد الله

ورسوله، ثم قال: «أيها الناس أنشدكم بالله، إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذاك فبلغت رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ، وإن كنتم تعلمون أني بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني ذاك، قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم سكتوا.

ثم قال: «أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم قد كذبوا، ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده، فينظر من يحدث له منهم توبة. وايم الله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة، وإنها متى يخرج -أو قال: متى ما يخرج- فإنه سوف يزعم أنه الله فمن آمن به، وصدقه، واتبعه، لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله، وقال حسن الأشيب بسيئ من عمله سلف وإنه سيظهر أو قال: سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدًا، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى إن جذم الحائط أو قال أصل الحائط -وقال حسن الأشيب: وأصل الشجرة- لينادي أو قال يقول: يا مؤمن أو قال: يا مسلم، هذا يهودي أو قال: هذا كافر، تعال فاقتله قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا وحتى تزول جبال على مراتبها ثم على أثر ذلك القبض».

قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها.

رواه أحمد (٢٠١٧٨) واللفظ له، ورواه كل من أبي داود (١١٨٤)، والترمذي (٥٦٢)، والنسائي (١٤٨٤)، وابن ماجه (١٢٦٤) مطولًا ومختصرًا، وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم (١/ ٣٢٩-٣٣١) كلهم من حديث الأسود بن قيس، قال: حدثني ثعلبة ابن عباد العبدي، فذكره.

قال الترمذي: "حسن صحيح". وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

قلت: هذا من وهمه فإنه ليس على شرط أحدهما لأن ثعلبة بن عبّاد من رجال السنن فقط، ثم هو لم يوثّقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في ثقاته (٤/ ٩٨)، ولم يذكر من روى عنه سوى الأسود بن قيس فهو "مجهول".

وأما الحافظ فقال: "مقبول" لِذِكْرِ ابنِ حبان له في الثقات، أي إذا توبع وإلا فلين الحديث.

وفي الباب عن أبي الوداك قال: قال لي أبو سعيد: هل يقر الخوارج بالدجال فقلت: لا، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إني خاتم ألف نبي، وأكثر ما بعث نبي يتبع إلا قد حذر أمته الدجال،

وإني قد بين لي من أمره ما لم يبين لأحد، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنى عوراء جاحظة، ولا تخفى، كأنها نخامة في حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري، معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن».

رواه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه (١١٧٥٢) قال: وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده، حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا مجالد، عن أبي الوداك، فذكره.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق مجالد وسكت عليه، ولكن قال الذهبي: "مجالد" ضعيف.

وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٧) وقال: "رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد، وثّقه النسائي في رواية، وقال في أخرى: ليس بالقوي، وضعّفه جماعة.

قلت: مجالد هو: ابن سعيد بن عمر الهمداني ضعّفه أكثر أهل العلم، وقال فيه البخاري: "صدوق"، وفي التقريب: "ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره".

وأما ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجالَ قومَه وإني أنذركموه» فوصفه لنا رسول الله ﷺ وقال: «لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي» قالوا: يارسول الله، كيف قلوبنا يومئذ؟ أمثلها اليوم؟ قال: «أو خير». فإسناده ضعيف.

رواه أبو داود (٤٧٥٦)، والترمذي (٢٢٣٤)، وأحمد (١٦٩٢-١٦٩٣)، وابن حبان (٦٧٧٨)، والحاكم (٤/ ٥٤٢-٥٤٣) كلهم من طريق خالد الحذاء، عن عبدالله بن شقيق، عن عبدالله بن سراقة، عن أبي عبيدة بن الجراح، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من حديث أبي عبيدة بن الجراح، لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

قلت: في إسناده عبد الله بن سراقة هو الأزدي تابعي، وثّقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو غير العدوي الصحابي.

وقال البخاري: "لا يعرف له سماع من أبي عبيدة".

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٣٠): "... في إسناده غرابة، ولعل هذا كان قبلَ أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بُيّنَ في ثاني الحال". والله تعالى أعلم.

٣- باب يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا

• عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة»

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٤) عن منصور بن أبي مزاحم، حدثنا يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبدالله، عن عمه أنس بن مالك، فذكره.

قوله: "الطيالسة" ضربٌ من الأكيسة كانت تلبسها الأعاجم.

٤- باب أن الدجال لا يدخل مكة والمدينة

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نَقْبٌ إلا عليه الملائكة صافّين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفاتٍ، فيخرج اللهُ كلَّ كافرٍ ومنافقٍ».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل المدينة (١٨٨١)، ومسلم في الفتن (١٢٣: ٢٩٤٣) كلاهما من طريق الوليد بن مسلم، حدثني أبو عمرو (يعني الأوزاعي)، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، حدثني أنس بن مالك، فذكره.

وزاد مسلم: "فينزل بالسبخة" وفي رواية أخرى عنده من وجه آخر: "فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه".

• عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «المدينة يأتيها الدجال، فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال قال: ولا الطاعون إن شاء الله».

صحيح: رواه البخاري في الفتن (٧١٣٣) عن يحيى بن موسى، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

• عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينةَ رعبُ المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل بابٍ ملكان».

صحيح: رواه البخاري في فضائل المدينة (١٨٧٩) عن عبدالعزيز بن عبدالله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، عن أبي بكرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

متفق عليه: رواه مالك في الجامع (١٦) عن نعيم بن عبدالله المجمر، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاري في الفتن (٧١٣٣)، ومسلم في الحج (٤٨٥: ١٣٧٩) كلاهما من طريق مالك به.

• عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس - أو من خيار الناس- فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا

رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه؛ فيقول: والله ماكنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلّطُ عليه».

متفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٣٢)، ومسلم في الفتن (١١٢ :٢٩٣٨) كلاهما من طريق أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا سعيد قال: فذكره.

واللفظ للبخاري وأحال مسلم إلى الحديث الذي قبله.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح مسالح الدجال، فيقولون له أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه، قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال: فيأمر الدجال به، فيشبح، فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا، قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائما، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة»، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٨: ١١٣) عن محمد بن عبد الله بن قهزاد، حدثنا عبد الله بن عثمان، عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق، همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك».

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٨٠: ٤٦٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني

العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا: حدِّثنا ما سمعتَ من رسول الله ﷺ يذكر في الدجال، ولا تحدثنا عن غيره، وإن كان مصدقا، قال: خطبنا النبي ﷺ، فقال: «أنذرتكم الدجالَ -ثلاثا- فإنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أنذره أمته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار، ومعه جبل من خبز ونهر من ماء، وإنه يمطر المطر، ولا ينبت الشجر. وإنه يسلط على نفس، فيقتلها، ولا يسلط على غيرها. وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحا، يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما يشبه عليكم، فإن ربكم ليس بأعور».

صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٨٥) واللفظ له، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٨٦٦١) كلاهما من طرق عن مجاهد بن جبر، عن جنادة بن أبي أمية قال: فذكره.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٣): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

قلت: وهو كما قال إلا أن ذكر المسجد الأقصى ومسجد الطور غريب، والذي في الصحيح مسجد الحرام والمسجد النبوي.

٥- باب ما يُعْصَمُ به من الدجّال

• عن أبى الدرداء أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدجال». وفي لفظ: «من آخر الكهف».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن سالم بن أبى الجعد الغطفانى، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري، عن أبي الدرداء، فذكره.

ورواه أيضا من طريق شعبة وهمام، عن قتادة به، وقال شعبة: "من آخر الكهف"، وقال همام: "من أول الكهف".

• عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال.

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٢٩)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٨٧) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت: فذكرته.

وأحاديث الاستعاذة من الدجال كثيرة مذكورة في الأدعية، وقال الذهبي: الاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي ﷺ كما قال أبو داود.

نقله ابن كثير في النهاية (١/ ١٣١).

● عن مروان بن حصين يحدث قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات -أو لما يبعث به من الشبهات-».

وفي رواية: «من سمع بالدجال فلينأ منه» ثلاثا يقولها.

صحيح: رواه أبوداود (٤٣١٩)، وأحمد (١٩٨٧٥، ١٩٩٦٨)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٥٣١) كلهم من طريق حميد بن هلال، عن أبي الدهماء قال: سمعت عمران بن حصين قال: فذكره.

واللفظ لأبي داود، والزيادة عند أحمد والحاكم. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وفي هذا الحديث حثٌّ على الابتعاد عن مثيري الفتن والشبهات، وعن المغرضين ضد الثوابت الإسلامية.

٦- باب قصة الجسّاسة

● عن عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأُوَل، فقال: حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره، فقالت: لئن شئت لأفعلن، فقال لها: أجل، حدثيني فقالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبني عبدالرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبني فليحبّ أسامة»، فلما كلمني رسول الله ﷺ، قلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت، فقال: «انتقلي إلى أم شريك»، وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله، ينـزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل، فقال: «لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم»، وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه، فانتقلت إليه.

فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله ﷺ ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه»، ثم قال: «أتدرون لما جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع، وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر، حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة.

قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهرًا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال أخبروني عن عين زغر، قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة -أو واحدًا منهما- استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها».

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة -يعني المدينة-، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، «فإنه أعجبني حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو! من قبل المشرق، ما هو! من قبل المشرق، ما هو! وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظتُ هذا من رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٢) من طرق عن عبدالوارث بن عبدالصمد، حدثنا أبي، عن جدي، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شراحيل الشعبي، فذكره.

٧- باب ما جاء في ابن صياد

• عن سالم بن عبدالله أخبره، أن عبدالله بن عمر أخبره: أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ، وقال: «آمنت بالله وبرسله»، ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى؟» قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال له رسول الله ﷺ: «خلط عليك الأمر»، ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني قد خبأت لك خبيئا»، فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ، فلن تعدو قدرك»، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله».

وقال سالم بن عبدالله: سمعت عبدالله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ، وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقي بجذوع النخل، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابنُ صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف! (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركته بيَّنَ».

قال سالم: قال عبدالله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «إني لأنذركموه، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلَّموا أنه أعور، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور».

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٣٥٤-١٣٥٥)، وفي الجهاد والسير (٣٠٥٥-٣٠٥٧)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٠-٢٩٣١) كلاهما من طريق الزهري، عن سالم، فذكره. والسياق لمسلم.

• عن عبدالله قال: كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففرَّ الصبيانُ، وجلس ابن صياد فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك فقال له النبي ﷺ: «تربت يداك أتشهد أني رسول الله؟» فقال: لا بل تشهد أني رسول الله، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله».

وفي لفظ: كنا نمشي مع النبي ﷺ فمرَّ بابن صياد، فقال له رسول الله ﷺ: «قد خبأت لك خبيئا»، فقال: دخ، فقال رسول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٤: ٨٥) من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله فذكره باللفظ الأول.

ورواه (٢٩٢٤: ٨٦) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به باللفظ الثاني.

• عن أبي سعيد الخدري قال: لقيه -أي ابنَ صياد- رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر في

بعض طرق المدينة، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله؟» فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «آمنتُ بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟» قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟» قال أرى صادقا وكاذبا أو كاذبين وصادقا، فقال رسول الله ﷺ: «لُبِسَ عليه، دَعُوه».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٥) عن محمد بن المثنى، حدثنا سالم بن نوح، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: فذكره.

• عن أبي سعيد أن ابن صيّاد سأل النبي ﷺعن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء، مسك خالص».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٨: ٩٣)عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

وهذا هو الصحيح، والنظر يدل على ذلك أن يكون النبي ﷺ هو المسئول عن الغيبيات لا سائلا عنها، ولكن قدّم مسلم (٢٩٢٨: ٩٢) رواية نصر بن علي الجهضمي، حدثنا بشر بن مفضل، عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لابن صائد: ما تربة الجنة... الحديث.

فجعل ابن صائد هو المسؤول، ولعل ذلك نظرًا لقوتها من حيث الصناعة الحديثية، فإنها أقوى من رواية الجريري.

• عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا حجاجا أو عمارًا، ومعنا ابن صائد، قال: فنزلنا منزلا، فتفرق الناس، وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت: إن الحرَّ شديدٌ، فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق، فجاء بعس، فقال: اشرب أبا سعيد فقلت: إن الحر شديد، واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده -أو قال: آخذ عن يده- فقال: أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ، ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: «هو كافر» وأنا مسلم؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «هو عقيم لا يولد له»، وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة ولا مكة»، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟

قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما والله إني لأعرفه،

وأعرف مولده، وأين هو الآن، قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم.

وفي رواية عنه قال: فما زال حتى كاد أن يأخذ فيَّ قوله، قال: فقال له: أما والله إني لأعلم الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمه، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض علي ما كرهت.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٢٧: ٩١) عن محمد بن المثنى، حدثنا سالم بن نوح، أخبرني الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره.

والرواية الثانية: رواها مسلم (٢٩٢٧: ٩٠) من طريق معتمر، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

وروي عن أبي سعيد أنه قال: ذُكر ابن صياد عند النبي ﷺ فقال عمر: إنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلّمه.

رواه أحمد (١١٧٥٣) عن عبد المتعال، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد فذكره.

وأورده الهيثمي في المجمع (٨/ ٤) وقال: رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وقد وُثِّقَ، وبقية رجاله ثقات.

• عن جابر بن عبدالله قال: لقي نبي الله ﷺ ابن صائد ومعه أبو بكر وعمر قال: وابن صائد مع الغلمان، فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله؟» قال: أتشهد أني رسول الله؟ فقال نبي الله: «آمنت بالله وبرسوله» قال: فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى؟» قال: أرى عرشا على الماء فقال ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر» قال: «انظر ما ترى» قال: أرى صادقين وكاذبين فقال رسول الله ﷺ: «لبس على نفسه» فدعاه.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٦)، وابن حبان (٦٧٨٤) كلاهما من طريق محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي، قال: حدثنا أبو نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: فذكره. واللفظ لابن حبان، ولم يسق مسلم لفظه، وإنما أحال على حديث أبي سعيد قبله (٢٩٢٥).

قوله: "فدعاه" أي تركاه.

• عن جابر بن عبد الله أنه قال: إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه، طالعة ناتئة، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهمهم، فآذنته أمه، فقالت: يا عبدالله، هذا أبو القاسم قد جاء، فاخرج إليه، فخرج

من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ: «ما لها قاتلها اللّه، لو تركتْه لبيّن» ثم قال: «يا ابن صائد، ما ترى؟» قال: أرى حقا وأرى باطلا، وأرى عرشا على الماء، قال: فلبس عليه، فقال: «أتشهد أني رسول اللّه؟» فقال هو: أتشهد أني رسول اللّه؟ فقال رسول اللّه: «آمنت باللّه، ورسله»، ثم خرج، وتركه.

ثم أتاه مرة أخرى، فوجده في نخل له يهمهم، فآذنته أمه، فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء، فقال رسول الله ﷺ: «ما لها قاتلها اللّه، لو تركته لبيّنَ»، قال: فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئا، فيعلم هو هو أم لا؟ قال: «يا ابن صائد ما ترى؟» قال: أرى حقا وأرى باطلا، وأرى عرشا على الماء، قال: «أتشهد أني رسول اللّه؟» قال هو: أتشهد أني رسول اللّه؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسوله»، فلبس عليه، ثم خرج فتركه.

ثم جاء في الثالثة أو الرابعة، ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والأنصار، وأنا معه، قال: فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئا، فسبقته أمه إليه، فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء، فقال رسول الله ﷺ: «ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّنَ»، فقال: «يا ابن صائد ما ترى؟» قال: أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء، قال: «أتشهد أني رسول اللّه»، قال: أتشهد أنت أني رسول اللّه؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسله»، فلبس عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا ابن صائد، إنا قد خبأنا لك خبيئا، فما هو؟» قال: الدخ الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ اخسأ»، فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي فأقتله يا رسول اللّه، فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم ﷺ، وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد»، قال: فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقا أنه الدجال.

حسن: رواه أحمد (١٤٩٥٥) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره. وإسناده حسن من أجل محمد بن سابق فإنه حسن الحديث مع غرابة في بعض فقرات الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٣-٤): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

قلت: وهو كما قال لو لا عنعنة أبي الزبير فإنه مدلس، وذكره الحافظ في الفتح (٦/ ١٧٣) مستشهدا به وسكت عليه، وهو لا يسكت إلا أن يكون الحديث صحيحا أو حسنا كما نصَّ على

ذلك في أوائل مقدمة الفتح "هدي الساري"، فلعله سكت عليه لأن أصله في صحيح مسلم (٢٩٢٧) مختصرا من وجه آخر عن أبي نضرة، عن جابر ولم يسق لفظه، وإنما أحال على لفظ حديث الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد وهو مختصر أيضا.

وفي الحديث بعض الألفاظ لم أجد لها شواهد، ولذا قال الحافظ ابن كثير بعد أن ساقه من رواية الإمام أحمد: "هذا سياق غريب جدًّا". انظر: "النهاية (١/ ١١٦-١١٧). والله تعالى أعلم.

• عن نافع أنه كان يقول: ابن صياد، قال: قال ابن عمر: لقيته مرتين، قال: فلقيته، فقلت لبعضهم: هل تحدثون أنه هو؟ قال: لا والله، قال: قلت: كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدًا، فكذلك هو زعموا اليوم، قال: فتحدثنا ثم فارقته، قال: فلقيته لقيةً أخرى وقد نفرت عينه، قال: فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري، قال: قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هذه، قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت، قال: فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت، وأما أنا، فوالله ما شعرت، قال: وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت: ما تريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال: «إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه».

وفي لفظ: لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة، فقال له قولا أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة، وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها؟»

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٢: ٩٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا حسين -يعني ابن حسن بن يسار- حدثنا ابن عون، عن نافع، فذكره باللفظ الأول.

ورواه مسلم (٢٩٣٢: ٩٨) عن عبد بن حميد، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا هشام، عن أيوب، عن نافع، فذكره باللفظ الثاني.

• عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال، قلت: أتحلفُ بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٣٥٥)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٢٩) كلاهما من حديث عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

وروى أبو داود (٤٣٣٠) بإسناد صحيح عن نافع قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن

المسيح الدجال ابن صياد.

قوله: "أن ابن الصائد الدجال" قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أمرُ ابن صيّاد قد أشكل على بعض الصحابة، فظنّوه الدجال، وتوقّف النبيُّ ﷺ في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية، ولذلك كان ﷺ يذهب إليه ليختبره". الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٧٧).

• عن حسين بن علي يحدث أن النبي ﷺ خبأ لابن صياد دخانًا، فسأله عما خبأ له، فقال: دخ، فقال: «اخسأ، فلن تعدو قدرك -أجلك-» فلما ولّى، قال النبي ﷺ: «ما قال» فقال بعضهم: «دخ» وقال بعضهم بل قال: ديخ فقال النبي ﷺ: «قد اختلفتم وأنا بين أظهركم، وأنتم بعدي أشد اختلافا».

صحيح: رواه عبدالرزاق (٢٠٨١٨) -ومن طريقه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب (٤٣٥٥)-، والطبراني في الكبير (٣/ ١٤٦-١٤٧) من حديث معمر، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان أنه سمع حسين بن علي، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٤٣٣٢) بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال: "فقدنا ابن صياد يوم الحرة". ويوم الحرة كان سنة ثلاث وستين في عهد يزيد بن معاوية.

وأما ما رُوي عن ابن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما، لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء، وأقله منفعة، تنام عيناه، ولا ينام قلبه» ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه، فقال: «أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه فرصاخية طويلة اليدين» فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا و الزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما فقلنا هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة له وله همهمة فتكشف عن رأسه فقال" ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي. فهو منكر.

رواه الترمذي (٢٢٤٨)، وأحمد (٢٠٤١٨) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وقال الترمذي: "حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة".

وتعقبه ابن كثير بقوله: "بل منكر جدًّا، والله أعلم".

وفي إسناده علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

وتكلم ابن حجر في الفتح (١٣/ ٢٢٦) وحاصله أن أبا بكرة أسلم سنة ثمان من الهجرة، ولم يمكث المدينة إلا قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، فمتى أدرك زمان مولد ابن صياد بالمدينة، وقد جاء

في حديث ابن عمر الذي في الصحيحين أنه ﷺ لما توجه إلى النخل التي فيها ابن صياد كان ابن صياد يومئذ كالمحتلم.

٨- باب الآية الثالثة: خروج الدابة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]

• عن عبدالله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا»

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤١: ١١٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٨) من طرق عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريتُه من أحد المخطمين».

صحيح: رواه أحمد (٢٢٣٠٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/ ١٧٢)، والبغوي في الجعديات (٣٠٢٧)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٢٤) كلهم من طرق عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن عمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف المزني، عن أبي أمامة، فذكره. وإسناده صحيح.

وعمر بن عبد الرحمن بن عطية روى عنه جمع منهم الإمام مالك، ووثّقه ابن المديني كما في سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة (١١٤)، وذكره ابن حبان في الثقات وهو من رجال التعجيل.

وأما ما روي عن أبي هريرة مرفوعا: «تخرج الدابة، ومعها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى بن عمران عليهما السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الخوان ليجتمعون، فيقول: هذا يا مؤمن، ويقول: هذا ياكافر»

رواه الترمذي (٣١٨٧)، وابن ماجه (٤٠٦٦)، وأحمد (٧٩٣٧)، والحاكم (٤/ ٤٨٥) كلهم من

طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ لابن ماجه.

وقال الترمذي: " هذا حديث حسن" .

قلت: في إسناده علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف عند جمهور أهل العلم، وأوس بن خالد هو: أوس بن أبي أوس الحجازي مجهول.

• عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد -أراه رفعه- قال: "تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة، فبينا هم قعود إذ رنت الأرض، فبيناهم كذلك إذ تصدعت".

قال ابن عيينة: تخرج حين يسري الإمام من جمعٍ، وإنما جعل سابق الحاج ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج.

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (١٦٥٧) عن أحمد (هو ابن النضر العسكري) قال: حدثنا حمزة بن سعيد المروزي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الطفيل، فذكره.

وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا سفيان، تفرد به حمزة بن سعيد" .

وإسناده حسن من أجل حمزة بن سعيد المروزي فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٧): "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات" .

اختلف أهل العلم في مكان خروج هذه الدابة فأصح ما ورد فيه أنها تخرج من مكة، وعليه تدل الأحاديث والآثار.

وأما وصف هذه الدابة وكيفيتها وهيئتها فالصحيح أنه لا يعلمها أحدٌ إلا الله سبحانه وتعالى لأنه لم يردْ في النصوص الصحيحة ذكر أوصافها.

والأخبار الواردة في بيان وَصْفها وهيئتها كلها ظنٌّ وتخمينٌ، وإنْ كان نُسِبَ بعضها إلى الصحابة إلا أنها لا تصح.

٩- باب الآية الرابعة: طلوع الشمس من المغرب

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس يعني آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ولتقومن الساعة، وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها".

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٦) والسياق له، ومسلم في الإيمان مفرقا عقب الحديث (١٥٧)، وفي الفتن وأشراط الساعة (٢٩٥٤) كلاهما من طريق أبي الزناد عبدالله بن ذكوان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٨) من طرق عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذر، أنّ النّبيّ ﷺ قال يومًا: «أتدرون أين تذهبُ هذه الشّمسُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرّها تحت العرش. فتخرُّ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ، فتصبحُ طالعةً من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخرُّ ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارْجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ، فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكرُ النّاسُ منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرّها ذاك تحت العرش. فيقال لها: ارْتفعي، أصبحي طالعةً من مغربك، فتصبحُ طالعةً من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم بن يزيد التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذرّ، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ مختصر.

• عن عبدالله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا»

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤١: ١١٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا أبو حيان، عن أبي زرعة قال: جلس إلى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروجًا الدجالُ، فقال عبدالله بن عمرو: لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر بمثله.

ورواه أحمد (٦٨٨١) عن إسماعيل بن إبراهيم -يعني ابن علية- عن أبي حيان مثله، وزاد: قال عبد الله -وكان يقرأ الكتب- وأظن: أولاها خروجا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع حتى إذا بدا الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل، أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء، ثم تستأذن فلا يرد عليها شيء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه إن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق، قالت: رب ما أبعد المشرق! من لي بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها: من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها، ثم تلا عبد الله هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]

ورواه أبو داود (٤٣١٠) من طريق إسماعيل (وهو ابن علية) عن أبي حيان به مثله، واقتصر على قول عبد الله -وكان يقرأ الكتب-: وأظن أولهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها.

قوله: "أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها" يعني أنها أول الآيات حسب وقوع الخلل في كوكب الأرض والسماوات ومن فيهن من النجوم والسيارات، واختلال نظامها، وإلا فخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدابة وغيرها من الآيات تكون قبل طلوع الشمس من مغربها. والله أعلم بالصواب.

• عن وهب بن جابر الخيوانيّ، قال: كنت عند عبدالله بن عمرو بن العاص، فقدم عليه قهرمان من الشّام، وقد بقيت ليلة من رمضان، فقال له عبدالله: هل تركت عند أهلي ما يكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة. فقال عبدالله: عزمت عليك لما رجعت وتركت لهم ما يكفيهم. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كفى إثمًا أن يضيّع الرّجلُ من يقوت». قال: ثم أنشأ يحدّثنا قال: «إنّ الشّمس إذا غربت سلّمت وسجدتْ واستأذنتْ، قال: فيؤذن لها، حتى إذا كان يومًا غربتْ فسلّمتْ وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها، فتقول: أيْ ربّ إنّ المسير بعيد وإني لا يؤذن لي، لا أبلغ، قال: فتحبس ما شاء الله ثم يقال لها: اطْلعي من حيث غربت، قال: فمن يومئذ إلى يوم القيامة ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]. قال: وذكر يأجوج ومأجوج، قال: ما يموتُ الرّجلُ منهم حتى يولد له من صلبه ألف، وإنّ من ورائهم ثلاث أمم، ما يعلم عدّتَهم إلا اللّه: منسك، وتاويل، وتاويس».

حسن: رواه عبدالرزّاق في "المصنف" (٢٠٨١٠) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر الخيوانيّ، به، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٠ - ٥٠١) وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

قلت: الصواب أنه حسن فقط من أجل وهب بن جابر فإنّه مختلف فيه فوثّقه ابن معين، والعجليّ، وذكره ابن حبان في الثقات، وجهّله ابن المديني.

وأما قول الحاكم: إنه على شرط الشيخين فهو ليس كما زعم، فإن وهب بن جابر لم يخرج له الشيخان أصلا، وإنما أخرج له أبو داود والنسائيّ فقط.

• عن صفوان بن عسال قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا، عرضه سبعون سنة، فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه، فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن عاصم (هو ابن أبي النجود)، عن زر (هو ابن حبيش)، عن صفوان بن عسال قال: فذكره.

ورواه الترمذي (٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، وأحمد (١٨٠٩٥)، وصحّحه ابن حبان (١٣٢١) كلهم من وجه آخر، عن عاصم به مطولا كما هو مذكور في كتاب التوبة.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود.

١٠- باب الآية الخامسة: نزول عيسى ابن مريم

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينـزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحدٌ حتّى تكون السّجدة الواحدة خير من الدّنيا وما فيها».
ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتُم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٥٩].

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨)، ومسلم في الإيمان (١٥٥) كلاهما من حديث يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن شهاب، أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة يقول (فذكره).

وقوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ الضّمير يعود إلى عيسى عليه السّلام هذا هو الصّحيح، وهو مروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهما.

ومن قال: الضّمير يعود إلى أهل الكتاب فقد أوّل تأويلًا بعيدًا.

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينـزلن ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنـزير، وليضعنّ الجزية، ولتتركن القِلاص،

فلا يُسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٣) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "القلاص" جمع قلوص وهي من الإبل كالفتاة من النساء، والمعنى: أنه لا يُرغب في اقتنائها لكثرة الأموال، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب.

• عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال لي: «ما يبكيك؟»، قلت: يا رسول اللّه، ذكرت الدّجال فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجال، وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينـزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى الشّام مدينة بفلسطين بباب لُدّ».

وقال أبو داود (الطيالسي) مرة: «حتى يأتي فلسطين باب لُدًّ، فينـزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا وحكمًا مقسطًا».

حسن: رواه أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني الحضرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته، فذكرتْه.

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث.

وقد صحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) فرواه من طريقه بمثله.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين -لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا- فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه».

قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا

تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّ رزقهم، حسَن عيشُهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى لِيتا ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرًا كأنه الطل أو الظل (نعمان الشاك) فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس، هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسؤلون، قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق» .

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينـزل الروم بالأعماق أم بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصادفوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته» .

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) من طريق زهير بن حرب، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس بيني وبينه نبيٌّ -يعني عيسى ابن مريم - وإنّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصَّرَتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل النّاس على الإسلام، فيدق الصّليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويُهلِكُ اللهُ في زمانه المللَ كلَّها إلّا

الإسلام، ويُهلك المسيحَ الدّجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّى، فيصلي عليه المسلمون».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٢٤) وصحّحه ابنُ حبان (٦٨٢١)، والحاكم (٢/ ٥٩٥) كلّهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

واللفظ لأبي داود. والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

• عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ الله هذه الأمّة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طرق عن حجاج (وهو ابن محمد)، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: فذكره.

وفي نزول عيسى بن مريم أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الإيمان.

١١- باب في ظهور المهدي وهو خليفة آخر الزمان

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين»

حسن: رواه أبو داود (٤٢٨٥) والسياق له، والحاكم (٤/ ٥٥٧) كلاهما من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وتعقبه الذهبي فقال: "عمران ضعيف، ولم يخرج له مسلم".

قلت: عمران القطان هو ابن داور البصري، مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه، وليس في هذا الحديث ما ينكر عليه، بل فقراته رويت في أحاديث أخرى.

قال ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٤٤): "رواه أبو داود بإسناد جيد".

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا»، قال: «ثم يخرج رجل من عِترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلمًا وعدوانًا»

صحيح: رواه أحمد (١١٣١٣)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٣)، والحاكم (٤/ ٥٥٧) كلهم من طرق عن عوف بن أبي جميلة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى يملأ الأرض عدلًا كما ملئت قبله ظلما يكون سبع سنين».

حسن: رواه أحمد (١١١٣٠)، وابن حبان (٦٨٢٦) كلاهما من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن، عن مطر بن طهمان الوراق، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل مطر بن طهمان الوراق فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يأت بما ينكر عليه.

وتابعه أبو هارون العبدي إلا أنه متروك.

رواه أحمد (١١٦٦٥)، والحاكم (٤/ ٥٥٨) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن أبي هارون العبدي ومطر الوراق، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «تملأ الأرض جورًا وظلمًا فيخرج رجل من عترتي يملك سبعًا أو تسعًا فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

ورواه أحمد (١١١٢٣) أيضا عن عبدالصمد، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا مطر والمعلى، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «تملأ الأرض ظلمًا وجورًا، ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعًا أو تسعًا فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا».

والمعلى هو: ابن زياد القردوسي المعولي، بينه وبين أبي الصديق الناجي: "العلاء بن بشير المزني" فقد رواه حماد بن سلمة وجعفر بن سليمان كلاهما عن المعلى بن زياد المعولي، عن العلاء ابن بشير المزني، عن أبي الصديق به، وحديثهما عند أحمد (١١٤٨٤، ١١٤٨٥) بسياق طويل.

والعلاء بن بشير المزني انفرد بالرواية عنه المعلى المعولي، ولم يوثّقه أحد إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته.

• عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، و يعطي المال صحاحًا، و تكثر الماشية، و تعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيا» يعني حججًا.

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٧-٥٥٨) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا النضر بن شميل، ثنا سليمان بن عبيد، ثنا أبو الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وهو كما قال، وسليمان بن عبيد هو السلمي، وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: "صدوق" وهو مترجم في الجرح والتعديل.

وروى أحمد (١١١٦٣) واللفظ له، والترمذي (٢٢٣٢) كلاهما من حديث محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال: سمعت زيدًا أبا الحواري قال: سمعت أبا الصديق يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا رسول الله ﷺ فقال: «يخرج المهدي في أمتي خمسًا أو سبعًا أو تسعًا» -زيد الشاك- قال: قلنا: أي شيء؟ قال: «سنين»، ثم قال: «يرسل السماء عليهم مدرارًا، ولا تدخر الأرض من نباتها شيئًا، ويكون المال كدوسًا» قال: «يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي أعطني أعطني» قال: «فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل».

ورواه ابن ماجه (٤٠٨٣)، والحاكم (٤/ ٥٥٨) من طريق عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي به نحوه.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ".

قلت: في إسناده زيد أبو الحواري وهو العمي ضعيف، والحديث روي من غير وجه عن أبي سعيد كما قال الترمذي. وقد مضى بعض هذه الوجوه.

• عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني -أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلمًا وجورًا»

وفي رواية: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»

حسن: رواه أبو داود (٤٢٨٢)، والترمذي (٢٢٣٠، ٢٢٣١)، وأحمد (٣٥٧١-٣٥٧٣)، وصحّحه ابن حبان (٥٩٥٤، ٦٨٢٤) كلهم من طرق عن عاصم بن بهدلة أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

والسياق الأول لأبي داود، والثاني له وللترمذي ولأحمد، ومنهم من اختصره.

وإسناده حسن، من أجل عاصم بن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ﷺ»

حسن: رواه ابن حبان (٥٩٥٣)، والداني في الفتن (٥٧٣) كلاهما من حديث أبي خليفة الفضل بن الحباب قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، حدثنا محمد بن إبراهيم أبو شهاب، عن عاصم ابن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل عاصم بن بهدلة بن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

وأما محمد بن إبراهيم أبو شهاب فهو الكناني قال أبو حاتم: "ليس بمشهور يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات لكن تابعه أبو شيبة يزيد بن معاوية وابن عيينة وحماد بن سلمة عن عاصم فيما ذكره الدارقطني في العلل (١٠/ ١٦٠).

وروي أيضا موقوفا. قال الدارقطني بعد ما ذكر الاختلاف: "ورفعه محفوظ".

وأما ما روي عنه مرفوعا: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز و جل حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية» فإسناده ضعيف.

رواه ابن ماجه (٢٧٧٩) من طريق قيس، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده ضعيف لضعف قيس هو ابن الربيع الأسدي فإنه ضعيف باتفاق أهل العلم إلا أن ابن عدي قال: عامة رواياته مستقيمة مع أنه ذكر أقوال الأئمة في تضعيفه إلا أن شعبة كان حسن الرأي فيه وهو الذي استمسك به ابن عدي فقال: والقول فيه ما قال شعبة.

• عن علي: عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورًا»

حسن: رواه أبو داود (٤٢٨٣)، وأحمد (٧٧٣) كلاهما من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي، فذكره. واللفظ لأبي داود.

وإسناده حسن من أجل فطر هو ابن خليفة فإنه حسن الحديث.

وجاء في رواية عنه بإسناد ضعيف: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

رواه ابن ماجه (٤٠٨٥)، وأحمد (٦٤٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣١٧)، والعقيلي في ترجمة ياسين العجلي من ضعفائه من طرق عن ياسين العجلي، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي، فذكره.

وقد أسند العقيلي عن البخاري قوله: "ياسين بن سيار العجلي كوفي، في حديثه نظر"، ثم ذكر العقيلي هذا الحديث وقال: لا يتابع ياسين على هذا اللفظ، وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد من غير هذا الطريق".

قلت: ياسين العجلي تابعه سالم بن أبي حفصة، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، أخرج حديثه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٧٠).

ومدار الإسناد على إبراهيم بن محمد ابن الحنفية وهو إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي لم يوثّقه غير العجلي وابن حبان، وترجم له البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣١٧) وذكر له هذا الحديث، وقال: في إسناده نظر.

وقوله: "يصلحه الله في ليلة" لم يرد في أحاديث صحيحة مشهورة.

• عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي، من ولد

فاطمة».

حسن: رواه أبو داود (٤٢٨٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٠٨٦)، والحاكم (٤/ ٥٥٧) كلهم من طريق أبي المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل علي بن نفيل وزياد بن بيان فإنهما حسنا الحديث.

لكن ساق البخاري هذا الحديث في ترجمة زياد بن بيان من التاريخ الكبير (٣/ ٣٤٦) وقال: في إسناده نظر، وتبعه العقيلي وابن عدي وغيرهما، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: "هو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب، والظاهر أن زياد بن بيان وهمَ في رفعه".

قلت: يشير إلى ما رواه نعيم بن حماد في الفتن (١٠٢٢)، والداني في الفتن (٥٧٥، ٥٨١) كلاهما من طريق قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟ قال: حق، قال: قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من بني عبد المطلب، قلت: من أي عبد المطلب؟ قال: من ولد فاطمة.

قلت: هذا أمر غيبي فلا بد أن يكون فيه لسعيد بن المسيب مستند يعتمد عليه، فتبين بهذه الرواية أن مستنده حديث أم سلمة، فمرةً كان يسنده، ومرة كان يفتي به عند السؤال.

وقد ثبت في غير حديث أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، ولم يستمر نسل النبي ﷺ إلا من نسل فاطمة، فليس في حديث أم سلمة أي مخالفة. والله أعلم.

• عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة»

حسن: رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده -كما في المنار المنيف (ص ١٤٧-١٤٨)- عن إسماعيل بن عبدالكريم، حدثنا إبراهيم بن عقيل، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن جابر قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عبد الكريم وإبراهيم بن عقيل فإنهما حسنا الحديث.

وجوّد إسناده أيضا ابنُ القيم في المنار المنيف في الموضع المذكور.

وأصل الحديث في صحيح مسلم وهو الحديث الآتي:

• عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينـزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ الله هذه الأمّة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طريق حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال:

أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: فذكره.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم، وإمامُكم منكم؟».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٤) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاريّ، قال: إنّ أبا هريرة قال: فذكره. ثم قال البخاري عقبه: تابعه عقيل والأوزاعي.

ورواه مسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٥) من طريق ابن أخي ابن شهاب، عن عمه (ابن شهاب) به بلفظ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمّكم».

ورواه مسلم أيضا في الإيمان (. . . : ٢٤٦) من طريق الوليد بن مسلم، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، بإسناده، وفيه: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابنُ مريم فأمّكم منكم؟». فقلتُ لابن أبي ذئب: إنّ الأوزاعيّ حدّثنا عن الزّهريّ، عن نافع، عن أبي هريرة: «وإمامكم منكم؟». قال ابنُ أبي ذئب: تدري ما أمّكم منكم؟. قلت: تُخبرني، قال: فأمّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى، وسنّة نبيّكم ﷺ.

وقد روي عن أبي هريرة بإسناد ضعيف مرفوعا: «تخرج من خراسان رأيات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء».

رواه الترمذي (٢٢٦٩)، وأحمد (٨٧٧٥) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا رشدين بن سعد، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب". يعني أنه ضعيف فإن رشدين بن سعد ضعيف.

وروي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرأيات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم» ثم ذكر شيئا لا أحفظه، فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»

رواه ابن ماجه (٤٠٨٤)، والبزار (٤١٦٣)، والحاكم (٤/ ٤٦٣-٤٦٤) كلهم من طريق سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، فذكره.

وقال البزار: "وهذا الحديث قد روي نحو كلامه من غير هذا الوجه بهذا اللفظ، وهذا اللفظ لا نعلمه إلا في هذا الحديث، وإن كان قد رويَ أكثر معنى هذا الحديث، فإنا اخترنا هذا الحديث لصحته وجلالة ثوبان، وإسناده إسناد صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

وقال ابن كثير في النهاية: "هذا إسناد قوي صحيح".

وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح".

قلت: لكن قال عبدالله بن أحمد في العلل (٢٤٤٣): "حدثني أبي قال: قيل لابن علية في هذا

الحديث فقال: كان خالد يرويه فلم يلتفت إليه، ضعف ابن علية أمره، يعني حديث خالد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن النبي ﷺ في الرايات".

وقال الذهبي في الميزان: "أراه منكرًا".

قلت: يعني الحديث فإنه ساق له إسنادين، أحدهما: ليس فيه ذكر أبي أسماء، والثاني فيه: ذكر أبي أسماء؛ لأن في ألفاظ الحديث نكارة لم تردْ في الأحاديث الثابتة الواردة في المهدي. والله أعلم.

● عن أبي سعيد وجابر بن عبدالله قالا: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده»

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩١٤، ٢٩١٣: ٦٩) عن زهير بن حرب، حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثنا أبي، حدثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد وجابر بن عبدالله قالا: فذكراه.

● عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عددًا»

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩١٤:٦٨) من طرق عن سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: فذكره.

● عن جابر بن عبدالله قال: يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العَجَم يمنعون ذاك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مُدْي، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، ثم أُسكت هنية، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا».

قال (أي الجريري): قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أترىان أنه عمر بن عبدالعزيز؟ فقالا: لا.

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩١٣: ٦٧) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي نضرة، قال: كنا عند جابر بن عبدالله فقال: فذكره.

وهذا الخليفة هو: المهدي كما جاء في أحاديث أخرى.

١٢- باب الآية السادسة: خروج يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ

ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٦ - ٩٧]

وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٤ - ٩٦]

فهذه الآيات تدل على أن الله سخر ذا القرنين لبناء السد العظيم ليكون حاجزًا بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، فعند اقتراب الساعة يَندكّ هذا السدّ، ويخرج يأجوج ومأجوج بجمع كبير فيموجون في الناس فسادًا.

• عن النَّوّاس بن سَمْعَان، قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجال ذات غداة . . . وجاء فيه: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنّي قد أخرجتُ عبادًا لي، لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، ويبعثُ اللهُ يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمرُّ أوائِلُهم على بُحيرةِ طَبَرِيَّةَ فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّةً ماءٌ. ويُحصرُ نَبيُّ الله عيسى وأصحابُه، حتّى يكونَ رأسُ الثّور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه فيرسل الله عليهمُ النَّغَفَ في رقابِهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلّا ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهم فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى اللّه، فيرسل الله طيرًا كأعناقِ البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيثُ شاء اللّه، ثم يرسل الله مطرًا لا يُكِنّ منه بيتُ مَدر ولا وَبر فيغسلُ الأرض حتى يترُكَها كالزَّلَفَةِ. . .» الحديث.

وفي رواية بعد قوله: لقد كان بهذه مرة ماء زيادة: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر -وهو جبل بيت المقدس- فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دمًا»

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط السّاعة (٢٩٣٧) من طريق الوليد بن مسلم، حدّثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نُفير الحضرميّ، أنّه سمع النّواس بن سمعان الكلابي، فذكره.

ورواه أيضا (٢٩٣٧ : ١١١) عن علي بن حجر السعدي، حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحوه وفيه الزيادة المذكورة.

• عن النواس بن سمعان يقول قال رسول الله ﷺ: «سيوقد المسلمون من قسي

يأجوج ومأجوج، ونشابهم، وأترستهم، سبع سنين»

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٧٦) عن هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا ابن جابر (هو: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، عن يحيى بن جابر الطائي، حدثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنه سمع النواس بن سمعان، فذكره.

وفي هشام بن عمار كلام يسير لكنه توبع، فقد رواه الترمذي (٢٢٤٠) عن علي بن حجر قال: أخبرنا الوليد بن مسلم، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر -دخل حديث أحدهما في الآخر- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر مطولا وجاء فيه: «ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين».

ورواه مسلم في الفتن (٢١٣٧: ١١١) عن علي بن حجر السعدي بهذا الإسناد إلا أنه لم يسق لفظه كاملا، وإنما أحال على لفظ حديث محمد بن مهران الرازي، عن الوليد بن مسلم به.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر".

• عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال الله عز وجل: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ فيغشون الأرض، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يبسا، حتى إن من بعدهم ليمرّ بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء، قال: ثم يهزّ أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع مختضبة دما للبلاء والفتنة، فبينا هم على ذلك، إذ بعث الله دودا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى، لا يسمع لهم -حسًّا-، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو، قال: فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه، قد أطَّنها على أنه مقتول، فينزل، فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي يا معشرالمسلمين، ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شيء من النبات أصابته قط».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٩)، وأحمد (١١٧٣١) والسياق له، وصحّحه ابن حبان (٦٨٣٠)، والحاكم (٤/ ٤٨٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة

الأنصاري، عن محمود بن لبيد أحد بني عبد الأشهل، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

قلت: إسناده حسن من أجل تصريح ابن إسحاق.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا إن شاء الله، ويستثني، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها»، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن شكرًا من لحومهم ودمائهم».

صحيح: رواه الترمذي (٣١٥٣)، وابن ماجه (٤٠٨٠)، وأحمد (١٠٦٣٢)، وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٩)، والحاكم (٤/ ٤٨٨) كلهم من طريق قتادة، حدثنا أبو رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو رافع هو: نفيع الصائغ مشهور بكنيته.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»

صحيح: رواه البخاري في الحج (١٥٩٣) عن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم، عن الحجاج ابن حجاج، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وأحمد هو: ابن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي، وأبوه حفص مشهور بكنيته: أبي عمرو.

• عن زينب بنت جحش قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرًا وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» -وعقد سفيان تسعين أو مائة- قيل: أنهلك، وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٩)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٠) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، أنه سمع الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش، فذكرته.

واللفظ للبخاري، وعند مسلم: "وعقد سفيان بيده عشرة".

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وعقد وهيب بيده تسعين».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٤٧)، ومسلم في الفتن (٢٨٨١) كلاهما من طريق وهيب، حدثنا عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

١٣- باب الآيات السابعة والثامنة والتاسعة: الخسوفات الثلاثة

• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: اطّلع النّبيُّ ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر السّاعة. قال: «إنّها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكرها ومنها قال: «وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد، فذكره في حديث طويل.

• عن أنس بن مالك قال: ذكر في زمان النبي ﷺ خسف قبل المشرق فقال بعض الناس: يا رسول الله، يخسف بأرض فيها المسلمون؟ فقال: «نعم، إذا كان أكثر أهلها الخبث».

حسن: رواه الطبراني في الصغير (١/ ٨٢)، والأوسط (١٨٦٢)، والداني في الفتن (٣٤٢) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق المسيبي، قال حدثنا أنس بن عياض، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن سعيد إلا أنس تفرد به المسيبي".

قلت: لا يضر تفرد المسيبي فإنه صدوق، ومن أجله يكون الحديث حسنا، وباقي رجال الإسناد ثقات.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٩): "رجاله رجال الصحيح".

١٤- باب الآية العاشرة: خروج النار التي تحشر الناس

• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: اطّلع النّبيُّ ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر السّاعة. قال: «إنّها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات».

فذكرها، ومنها قال: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم».

وفي رواية: «ونارٌ تخرج من قُعرة عدن ترحل الناس».

وفي رواية: «تنزل معهم إذا نزلوا، وتقيل معهم إذا قالوا».

وفي رواية «وريح تُلقي النّاس في البحر».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فذكره.

والروايات الأخرى أيضا عند مسلم.

وقوله: "تنزل معهم. . ." هذا وصف للنار كما هو مبيّنٌ في مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٦٩٧).

وقوله: "وآخر ذلك نار تخرج من اليمن" فآخر آياتها باعتبار الآيات الواردة في هذا الحديث.

وأما ما جاء في حديث أنس الآتي: وأما أول أشراط الساعة فنارٌ تحشر الناس" فأوّليتُها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخُ في الصور.

• عن أنس بن مالك قال: سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرضٍ يخترف فأتى النّبي ﷺ فقال: إنّي سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهُنّ إلّا نبيٌّ: فما أوّل أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بِهنّ جبريل آنفا». قال جبريل؟! قال: «نعم». قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧]. «أمّا أوّل أشراط السّاعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعام أهل الجنّة فزيادة كبد حوتٍ، وإذا سبق ماءُ الرّجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت». قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله. يا رسول اللّه، إنّ اليهود قومٌ بُهتٌ، وإنّهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهودُ، فقال النبيُّ ﷺ: «أيُّ رجل عبدالله فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيّدنا وابن سيدنا. قال: «أرأيتُمْ إنْ أسلم عبدالله بن سلام؟». فقالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّدًا رسول اللّه. فقالوا: شرّنا وابن شرنا، وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنتُ أخاف يا رسول الله.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٠) عن عبدالله بن منير، سمع عبدالله بن بكر، حدّثنا حميد، عن أنس، فذكره.

• عن أنس قال: قال النبي ﷺ: «أول أشراط الساعة نارٌ تحشر الناس من المشرق

إلى المغرب».

صحيح: رواه البخاري في مناقب الأنصار (٣٩٣٨) عن حامد بن عمر، عن بشر بن المفضل، حدثنا حميد، حدثنا أنس، فذكره في حديث طويل.

قوله: "تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" المراد تعميم الحشر بأن الناس يخرجون من كل مكان، من اليمن، ومن الشرق، ومن الغرب، ومن قرب المدينة كما في روايات مختلفة: تحشر الناس إلى المحشر.

وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور، ثم ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، قوله: أي خرجوا من قبورهم، وذلك يوم القيامة.

• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس». قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام».

صحيح: رواه الترمذي (٢٢١٧)، وأحمد (٥١٤٦)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٠٥) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، حدثني أبوقلابة، حدثني سالم بن عبد الله، حدثني عبد الله بن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر".

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يحشر الناس ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٢)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦١) كلاهما من طريق وهيب قال: حدثنا عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن حذيفة بن أسيد قال: قام أبو ذر، فقال: يا بني غفار، قولوا ولا تختلفوا، فإن الصادق المصدوق حدثني: «أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم، وتحشرهم إلى النار» فقال قائل منهم: «هذان قد عرفناهما، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: «يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى إن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة، فيعطيها بالشارف ذات القتب، فلا يقدر عليها».

حسن: رواه النسائي (٢٠٨٦)، وأحمد (٢١٤٥٦)، والبزار في مسنده (٣٨٩١)، والحاكم (٤/

٥٦٤) كلهم من طريق الوليد بن جميع القرشي، حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الوليد بن جميع القرشي؛ فإنه حسن الحديث، وهو من صغار التابعين، ولقاؤه من أبي الطفيل عامر بن واثلة ممكن؛ لأنه آخر الصحابة موتا، ولذلك أخرج مسلم في صحيحه عن الوليد بن جميع القرشي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، فحمله على الاتصال، واعتمده.

تنبيه: ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره هذا الحديث، ونقله من مسند الإمام أحمد بإسناده، ولكن وقع فيه بين الوليد بن جميع القرشي، وأبي الطفيل عامر بن واثلة زيادة "عن أبيه" وهي غير موجودة في مصادر التخريج المذكورة، وكذلك لم يذكره الحافظ ابن حجر في "إتحاف المهرة".

• عن معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: «هاهنا» ونحا بيده نحو الشام قال: «إنكم محشورون رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم».

حسن: رواه الترمذي (٢١٩٢، ٢٤٢٤، ٣١٤٣) وأحمد (٢٠٠٣١)-واللفظ له- وصحّحه الحاكم (٤/ ٥٦٤) كلهم من طرق عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل بهز بن حكيم بن معاوية القشيري فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

• عن معاوية بن حيدة أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إني حلفت بعدد أصابعي ألا أتبعك ولا أتبع دينك، فأنشدك الله ما الذي بعثك الله به؟ قال: «الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول اللّٰه، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، أخوان نصيران لا يقبل الله من أحد توبةً أشرك بالله بعد إسلامه»، قال: فما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا طعمتَ، وتكسوها إذا اكتسيتَ، ولا تضرب الوجهَ، ولا تقبحه، ولا تهجر إلا في البيت»، وأشار بيده إلى الشام فقال: «ههنا إلى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة، وعلى وجوهكم يوم القيامة، على أفواهكم الفدام، توفون سبعين أمة، أنتم أخيرهم وأكرمهم على الله، وإن أول ما يعرب على أحدكم فخذه».

حسن: رواه أحمد (٢٠٠١١)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٧)-والسياق له- كلاهما من طريق شبل بن عباد، قال: سمعت أبا قزعة -وهو سويد بن حجير الباهلي- يحدث عمرو بن دينار، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه فذكره.

وإسناده حسن من أجل حكيم بن معاوية فإنه جسن الحديث.

قوله: "لا يقبل الله من أحد توبةً أشرك بالله بعد إسلامه" يعني أنه مات على الشرك، فالتوبة التي دخل بها الإسلام غير مقبولة عند الله عز وجل.

٦٦- كتاب صفة القيامة، وأهوالها

١- باب في ذكر أسماء يوم القيامة

سمّى اللهُ ذلك اليوم الذي يفنى فيه هذا العالم بأسماء كثيرة، ومن أشهرها:

١- يوم القيامة، ورد هذا الاسم في سبعين آية من القرآن، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة النساء: ٨٧].

٢- اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة التوبة: ١٨].

٣- يوم البعث: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [سورة الروم: ٥٦].

٤- يوم الدين: قال الله: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [سورة الانفطار: ١٤ - ١٥].

٥- يوم الخروج: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [سورة ق: ٤٢].

٦- يوم الوعيد: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [سورة ق: ٢٠].

٧- يوم الخلود: قال الله عز وجل: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [سورة ق: ٣٤].

٨- يوم الفصل: قال الله عز وجل: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢١].

٩- يوم الحسرة: قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة مريم: ٣٩].

١٠- يوم الحساب: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦].

١١- يوم الآزفة: قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [سورة غافر: ١٨].

١٢- يوم الجمع: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة الشورى: ٧].

١٣- يوم التلاق: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [سورة غافر: ١٥].

١٤- يوم التناد: قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٢].

١٥- يوم التغابن: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [سورة التغابن: ٩].

١٦- الساعة: قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥].

١٧- الغاشية: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

١٨- القارعة: قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [سورة القارعة: ١ - ٣].

١٩- الواقعة: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [سورة الواقعة: ١].

٢٠- الحاقة: قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ① مَا الْحَاقَّةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [سورة الحاقة: ١-٣].

قال القرطبي في التذكرة: "وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته، وكثرت أسماؤه، وهذا مهيع كلام العرب، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه، وتأكد نفعه لديهم وموقعه، جمعوا له خمسمائة اسم، وله نظائر.

فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة".

٢- باب لا تقوم الساعة إلا بغتةً

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٦].

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ولتقومنّ الساعةُ وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه. ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٠٦) ومسلم في الزهد (٢٩٥٤) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.

٣- باب لا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة

● عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة».

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (١٨: ٨٥٤) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة -يعني الحزامي-، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنه قال: خرجت إلى الطور، فلقيت كعب الأحبار، فجلست معه، فحدثني عن التوراة، وحدثته عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدثته، أن قلت: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط من الجنة، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة. وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة، من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة. إلا الجن والإنس...». الحديث.

صحيح: رواه مالك في الجمعة (١٦) عن يزيد بن عبدالله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أبو داود (١٠٤٦)، والترمذي (٤٩١)، وصحّحه ابن حبّان (٢٧٧٢)، والحاكم (١/ ١٧٨)، كلهم من طريق مالك، به. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

والكلام عليه مبسوط عليه في الجمعة.

وقوله: «مصيخة» أي مستمعة مصغية تتوقع قيام الساعة.

• عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي». قال: قالوا: يا رسول اللّٰه، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت -يقولون: بليت-؟ فقال: «إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء».

صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٦٣٦)، وصحّحه ابن خزيمة (١٧٣٣)، وابن حبان (٩١٠)، والحاكم (١/ ٢٧٨) كلهم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، فذكره. وإسناده صحيح.

٤- باب ليس أول الخلق بأهون على الله من إعادته وبعثه للحساب يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ۝٤٩ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ [سورة الإسراء: ٤٩ - ٥١]

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قال اللّٰه: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد

لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفوًا أحد».

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٩٧٤) عن أبي اليمان، عن شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٥- باب ما جاء في النفخ في الصور

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [سورة النمل: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٣ - ١٦]

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أُنعم وصاحبُ الصّور قد الْتقم، وحنا جبهته ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ». قيل: قلنا: يا رسول اللّه، ما نقول يومئذ؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكّلنا».

صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٨٤)، وصحّحه ابن حبّان (٨٢٣) كلاهما من حديث عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وإسناده صحيح. والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: ما الصُّور؟ قال: «قرنٌ يُنفخُ فيه».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢)، والترمذيّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) كلاهما من طريق سليمان التّيميّ، عن أسلم العجليّ، عن بشر بن شفاف، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ. وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ في الموضع الأوّل: «حسن لا نعرفه إلا من حديث سليمان التيمي». وفي الموضع الثاني: «حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي». وفي بعض النسخ عكس ما ذكرته.

والصّواب أنه صحيح فإنّ رجاله ثقات، والتيميّ هو ابن طرخان.

• عن يعقوب بن عاصم الثقفي قال: سمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله -أو كلمة نحوهما- لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئا أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما، يحرق البيت، ويكون ويكون، ثم

قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين -لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه» قال: سمعتها من رسول الله ﷺ، قال: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّ رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله -أو قال ينْزل الله- مطرًا كأنه الطل أو الظل -نعمان الشاك- فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون، قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم: قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: فذكره.

٦- باب أن الله ينزل مطرًا بعد نفخة الصعق فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ أخرى فإذا هم قيام ينظرون

قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [سورة يس: ٥١ - ٥٣]

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر حديثا طويلا وجاء فيه: «ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله -أو قال ينْزل الله- مطرا كأنه الطل أو الظل -نعمان الشاك- فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه

أخرى فإذا هم قيام ينظرون. . . » الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم تأكله الأرض، إلا عجب الذنب منه خلق، وفيه يركب».

صحيح: رواه مالك في الجنائز (٤٩) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم في الفتن (٢٩٥٥: ١٤٢) من طريق المغيرة الحزامي، عن أبي الزناد، به.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدًا، فيه يركب يوم القيامة». قالوا: أي عظم هو يا رسول اللّٰه؟ قال: «عجب الذنب».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٥٥: ١٤٣) عن محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، منها هذا الحديث.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس يوم القيامة والسماء تَطِشُّ عليهم».

حسن: رواه أحمد (١٣٨١٤) عن أحمد بن عبد الملك، حدثنا عبدالرحمن بن أبي الصهباء، حدثنا نافع أبو غالب الباهلي، حدثني أنس بن مالك، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الصهباء، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، ولحديثه هذا أصل، فيحسن حديثه هذا.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٣٨٥): "إسناده لا بأس به".

ورواه أحمد في الزهد (٥٥٥) وأبو يعلى (٤٠٤١) من وجه آخر عن أنس موقوفا، والحكم لمن رفعه.

٧- باب مدة ما بين النفختين

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، «ثم ينْزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل» قال: «وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٩٣٥) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٥٥) كلاهما من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

٨- باب أول من يبعث يوم القيامة

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة فأكون أوّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكره.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وهي مذكورة في موضعها.

ورواه الشيخان -البخاريّ (٣٣٩٨)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى بإسناده، وليس فيه ذكر لقوائم العرش.

• عن أبي هريرة، قال: بينما يهودي يعرض سلعته، أعطي بها شيئا كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فقام فلطم وجهه، وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه، فقال: أبا القاسم، إن لي ذمة وعهدًا، فما بال فلان لطم وجهي، فقال: «لم لطمت وجهه؟»، فذكره، فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه، ثم قال: «لا تفضّلوا بين أنبياء اللّه، فإنّه يُنفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السّماوات ومَنْ في الأرض إلّا منْ شاء اللّه، ثم يُنفخ فيه أخرى، فأكون أوّلَ من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطّور، أم بُعث قبلي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٤)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣) كلاهما عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٩- باب كل إنسان يبعث على ما مات عليه

• عن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٧٨) من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: فذكره.

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بقوم عذابًا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧١٠٨) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٧٩) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب، أخبرنا يونس، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه سمع ابن عمر، يقول: فذكره، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

• عن عائشة قالت: عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله، فقال: «العجب إن ناسا من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»، فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس، قال: «نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم».

متفق عليه: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني، عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن الزبير، أن عائشة قالت: فذكرته.

ورواه البخاري في البيوع (٢١١٨) عن محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: حدثتني عائشة، قالت: فذكرته مختصرًا.

١٠- باب من مات في إحرامه يبعث يوم القيامة ملبيا

• عن ابن عباس قال: بينما رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة، إذ وقع من راحلته، فأقصعته -أو قال: فأقعصته-، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا».

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٢٦٧)، ومسلم في الحج (١٢٠٦) من طرق عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

١١- باب يُبعث الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما. اللون لون دم، والريح ريح المسك».

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٢٩) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٠٣) من طريق مالك، به مثله.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٧٦ : ١٠٥) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزناد، به.

١٢- باب يحشرُ الناسُ يومَ القيامة مُشاةً حُفاةً عُراةً غُرْلًا بُهْمًا

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [سورة الواقعة: ٤٩-٥٠]

وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [سورة مريم: ٩٣ - ٩٥]

● عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا» قلت: يا رسول الله، النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٧) ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٥٩) كلاهما من طريق حاتم بن أبي صغيرة، حدثني ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: فذكرته.

● عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بموعظة، فقال: «يا أيها الناس! إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٦)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٠: ٥٨) كلاهما من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال. . .فذكره في حديث طويل.

● عن عبد الله بن عباس سمع النبي ﷺ يخطب، وهو يقول: «إنكم ملاقو الله مشاة حفاة عراة غرلا».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٤)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٠) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه النسائي في الكبرى (١١٥٨٣)، والحاكم (٢/ ٢٥٢) كلاهما من طريق ثابت بن يزيد، حدثنا هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حفاة عراة غرلا». قال: فقالت زوجته: أينظر -أو يرى- بعضنا عورة بعض؟ قال: «يا فلانة ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [سورة عبس: ٣٧]. وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

ورواه الترمذي (٣٣٣٢) من طريق ثابت بن يزيد به، إلا أنه قال: عن عكرمة، عن ابن عباس.

ثم قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن ابن عباس".

● عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم

القيامة -أو قال: العباد- عراة غرلا بُهما». قال: قلنا: وما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة». قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

حسن: رواه أحمد (١٦٠٤٢) -واللفظ له- والبخاري في الأدب المفرد (٩٧٠)، وفي خلق أفعال العباد (ص ٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٣٧) كلهم من طرق عن همام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، عن عبدالله بن أنيس، فذكره. وفيه قصة سفر جابر إلى عبد الله بن أنيس.

وإسناده حسن، من أجل القاسم بن عبد الواحد المكي وشيخه عبد الله بن محمد بن عقيل؛ فإنهما حسنا الحديث. والكلام عليه مبسوط في كتاب العلم.

• عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس حفاةً عراةً غُرْلا يلجمهم العرق، ويبلغ شحمة الأذن» قالت: قلت: يا رسول الله، واسوأتاه! ينظر بعضنا إلى بعض، قال: «شغل الناس عن ذلك» وتلا رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٥].

حسن: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٠٦٦)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٤)، والحاكم (٢/ ٥١٤-٥١٥) واللفظ له، كلهم من طريق محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة، زوج النبي ﷺ قالت: فذكرته.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن أبي عياش، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، فيحسن هذا الحديث من أجل أصل له في معناه، وهو ليس من رجال الستة.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٣٧٤): "إسناده جيد، وليس هو في المسند، ولا في الكتب". يعني الستة.

قوله: «غرلا» بضم الغين المعجمة، وإسكان الراء، أي: غير مختونين، جمع أغرل، وهو الذي لم يختتن، وبقيت غرلته، وهي قلفته، وهي الجلدة التي تقطع في الختان، ومعناه أنهم يحشرون كما خلقوا، ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم. أفاده النووي في شرح مسلم.

• عن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد، فلبسها، ثم قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها».

حسن: رواه أبو داود (٣١١٤)، وصحّحه ابن حبان (٧٣١٦)، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلهم من طريق ابن أبي مريم قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد (هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد)، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة (هو ابن عبد الرحمن)، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يحيى بن أيوب وهو الغافقي المصري؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يتبين العكس.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

وأرجح معاني هذا الحديث: أنه إذا كسي الأنبياء ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة، ويرجحه عمل أبي سعيد الخدري.

١٣- باب أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ثم نبينا ﷺ

• عن ابن عباس قال: خطب النبي ﷺ فقال: «إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرلا، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا إنه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٤٠)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٠: ٥٨) كلاهما من طريق شعبة، عن المغيرة بن النعمان، شيخ من النخع، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فذكره. واللفظ للبخاري.

وروى البيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٩) بإسناد آخر عن أبي قلابة الرقاشي، ثنا أبو الوليد وحبان قالا: ثنا شعبة بهذا الإسناد، وزاد: «ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر».

وهذه زيادة حسنة؛ فإن أبا قلابة الرقاشي -وهو عبد الملك بن محمد بن عبدالله الضرير الحافظ- مختلف فيه، قال أبو جعفر الطبري: "ما رأيت أحفظ منه". وقال ابن حبان: "كان يحفظ أكثر حديثه".

ويؤيد هذه الزيادة ما روي عن ابن مسعود مرفوعا في حديث طويل، جاء فيه: «اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين، فيلبَسُهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أُوتَى بكسوتي، فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيري».

رواه أحمد (٣٧٨٧) وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٦٤-٣٦٥) كلاهما من حديث عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود، قال: فذكره.

وعثمان هو ابن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.

ولكن يقويه حديث علي بن أبي طالب موقوفا وهو قوله: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم النبي ﷺ، وهو عن يمين العرش».

رواه أبو يعلى (٥٥٦) وأحمد في الزهد (٤١٥) وإسحاق بن راهويه -المطالب العالية (٤٥٧٩) كلهم من طريق سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي قال: فذكره.

وإسناده صحيح موقوفا على علي بن أبي طالب، ومثله لا يقال بالرأي؛ لأنه من الغيبيات، فهو في حكم المرفوع. ثم الأمر الذي لا خلاف فيه بين المسلمين أن نبينا ﷺ هو ثاني من يكسى يوم القيامة بعد إبراهيم ﷺ.

١٤- باب يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٦٠]

• عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنا في جهنم، يقال له: بُولَس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٩٢)، وأحمد (٦٦٧٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٧) كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل محمد بن عجلان وشيخه عمرو بن شعيب، فكلاهما حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

١٥- باب صفة أرض المحشر

• عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢١) ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٠) كلاهما من طريق محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدثني أبو حازم بن دينار، عن سهل بن سعد، قال: فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

قوله: "عفراء" الحمراء، كأن النار غيّرت بياض الأرض إلى الحمرة.

١٦- باب دنو الشمس يوم القيامة وزيادة حرارتها

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٢)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٣) كلاهما عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المطففين: ٦] قال: «يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣١)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٢) كلاهما من طريق عيسى بن يونس، حدثنا ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

• عن سليم بن عامر قال: حدثني المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل». قال سليم ابن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين؟

قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما» قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٤) عن الحكم بن موسى، حدثنا يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن جابر، حدثني سليم بن عامر، فذكره.

• عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل، ويزاد في حرها كذا وكذا، يغلي منها الهام كما تغلي القدور، يعرقون فيها على قدر خطاياهم، منهم من يبلغ إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه، ومنهم من يبلغ إلى وسطه، ومنهم من يلجمه العرق».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٨٦)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٢٢) كلاهما من طريق معاوية بن صالح، أن أبا عبد الرحمن حدثه، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل معاوية بن صالح وهو ابن حدير الحضرمي؛ فإنه حسن الحديث، وكذلك شيخه أبو عبد الرحمن وهو القاسم بن عبد الرحمن؛ فإنه أيضا حسن الحديث.

• عن عقبة بن عامر يقول: رأيت رسول الله ﷺ يقول: «تدنو الشمس من الأرض، فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق،

ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى العجز، ومنهم من يبلغ إلى الخاصرة، ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يبلغ وسَط فِيه»، وأشار بيده، فألجم فاه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير هكذا «ومنهم من يغطيه عرقه»، وضرب بيده إشارة.

صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٢)، وابن حبان (٧٣٢٩) -واللفظ له-، والحاكم (٤/ ٥٧١) كلهم من طرق عن ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا عشانة حدثه، أنه سمع عقبة بن عامر، يقول: فذكره.

وإسناده صحيح. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

• عن سعيد بن عمير الأنصاري قال: جلست إلى عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري فقال أحدهما لصاحبه: إني سمعت رسول الله ﷺ يذكر: «أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة» فقال أحدهما: «إلى شحمته». وقال الآخر: «يلجمه». فخط ابن عمر. وأشار أبو عاصم بأصبعه من أسفل شحمة أذنيه إلى فيه، فقال: ما أرى ذاك إلا سواء.

حسن: رواه أحمد (١١٨٥٩)، وأبو يعلى (٥٧١١)، والحاكم (٤/ ٥٧١) كلهم من طريق الضحاك ابن مخلد، عن عبد الحميد بن جعفر، حدثني أبي، عن سعيد بن عمير الأنصاري، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الحميد بن جعفر وسعيد بن عمير فكلاهما حسن الحديث، والحديث له أصل.

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة، فيقول: أرحني ولو إلى النار».

حسن: رواه أبو يعلى (٤٩٨٢) وابن حبان (٧٣٣٥) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٢٢-١٢٣) كلهم من طرق عن شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

وفي الإسناد شريك وهو ابن عبد الله النخعي، وهو سيء الحفظ إلا أنه توبع.

رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٣١) من طريق محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن المهاجر، عن أبي الأحوص، به نحوه.

ومحمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، وإبراهيم بن المهاجر في حفظه ضعف، ولكن لا بأس بهما في المتابعات. وبهذين الإسنادين يصير الحديث حسنا.

١٧- باب الذين يُظِلُّهم الله يوم القيامة

• عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا

خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الشعر (١٤) عن خبيب بن عبدالرحمن الأنصاري، عن حفص ابن عاصم، عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم في الزكاة (١٠٣١) من طريق مالك، به مثله.

ورواه البخاري في الصلاة (٦٦٠)، ومسلم كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن بإسناده من حديث أبي هريرة بدون تردّد.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

صحيح: رواه مالك في كتاب الشعر (١٣) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك، به.

• عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي».

حسن: رواه أحمد (١٧١٥٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصي؛ فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه، فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكي من حمص وهو ثقة.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩)، وقال: "رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد". وكذا قال المنذري في الترغيب والترهيب أيضا (٤/ ٤٨) إلا أنه قصر في العزو على أحمد.

والإظلال في ظل العرش ليس مقصورًا على السبعة المذكورين؛ فقد جاءت نصوص أخرى تدل على أن الله يظل غيرهم، وهي مذكورة في كتاب الإيمان.

١٨- باب في ذكر بعض أهوال يوم القيامة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج ١-٢]

وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ⑰ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾

[سورة المزمل ١٧-١٨]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [سورة عبس ٣٤-٣٧]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۞ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۞ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۞ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة إبراهيم ٤٨-٥١]

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۞ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۞ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [سورة طه: ١٠٥-١٠٧]

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ »

حسن: رواه الترمذي (٣٣٣٣) وأحمد (٤٨٠٦) والحاكم (٤/٥٧٦) كلهم من طريق عبد الرزاق، قال: أخبرنا عبد الله بن بحير الصنعاني القاص، عن عبدالرحمن بن يزيد الصنعاني، قال: سمعت ابن عمر يقول: فذكره.

واللفظ للترمذي، وزاد أحمد: "وأحسب أنه قال: سورة هود".

وإسناده حسن، من أجل عبد الله بن بحير وشيخه عبد الرحمن بن يزيد، فكلاهما حسنا الحديث. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وجوَّده الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٦٩٥).

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سورة الرعد ١٨]

• عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا، أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٨)، ومسلم في صفة القيامة (٢٨٠٥: ٥٢) كلاهما من طريق قتادة عن أنس، فذكره.

١٩- باب يمسك الله السماوات والأرض يوم القيامة بيديه

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِۦٓۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٣٨٢)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٧) كلاهما من طريق ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني ابن المسيب، أن أبا هريرة كان يقول: فذكره.

• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨: ٢٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاري في التوحيد (٧٤١٣) معلقا، فقال: وقال عمر بن حمزة: سمعت سالما، سمعت ابن عمر، عن النبي ﷺ بهذا. ولم يذكر لفظه، وإنما أحال على حديث نافع عن ابن عمر (٧٤١٢)، ولفظه مختصر.

• عن عبيد الله بن مقسم، أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ؟ قال: «يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله -ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ ؟.

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨:٢٥) عن سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب -يعني ابن عبدالرحمن- حدثني أبو حازم، عن عبيدالله بن مقسم، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد أو يا أبا القاسم، إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجبا مما قال الحبر، تصديقا له، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦٓۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤١٤)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦)

كلاهما من طريق منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، فذكره. واللفظ لمسلم.

٢٠- باب تكوير الشمس والقمر يوم القيامة

قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١].

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٠) عن مسدد، حدثنا عبدالعزيز بن المختار، حدثنا عبد الله الداناج، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

وقد جاء في غير الصحيح بزيادة: «ثوران مكوران في النار». وهذا اللفظ فيه غرابة. ولا يستقيم معناه إلا بتأويل وتكلف، والأمر من الغيبيات.

٢١- باب انتظار الناس أربعين سنة لفصل القضاء يوم القيامة

• عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، وينـزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي». الحديث.

حسن: رواه ابن منده في التوحيد (٥٣١) من طرق عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث بطوله.

وإسناده حسن، وقد حسنه أيضا الذهبي في العلو (٢٠٠). انظر تخريجه المفصل في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

٢٢- باب أن الله عز وجل يهون طول يوم القيامة على المؤمنين بفضله

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، يهون ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب».

صحيح: رواه أبو يعلى (٦٠٢٥)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٣٣) كلاهما من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٣- باب ما جاء في الشفاعة

الأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٢٦]

والشفاعة لا بد لها من اجتماع شرطين:

الأول: إذن الله تعالى في الشفاعة للشافع.

الثاني: رضاه عن المشفوع له.

وعلى هذا فالمشركون لا نصيب لهم من شفاعة الشافعين، وقد صدّوا على أنفسهم رحمة أرحم الراحمين.

١- شفاعته ﷺ العامة في أهل الموقف ليريحهم من مقامهم:

● عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنّ الشّمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرقُ نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلّهم».

صحيح: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٧٤، ١٤٧٥) عن يحيى بن بكير، حدّثنا اللّيث، عن عبيدالله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبدالله بن عمر، قال: سمعت ابن عمر، فذكره.

● عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا. فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: ائتوا نوحا، أول رسول بعثه اللّه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا موسى الذي كلمه اللّه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته، ائتوا عيسى فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدًا ﷺ، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء اللّه، ثم يقال: ارفع رأسك: سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمني، ثم أشفع فيحد لي حدًّا، ثم أخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدًا مثله في الثالثة، أو الرابعة، حتى ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن».

وكان قتادة، يقول عند هذا: "أي وجب عليه الخلود".

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٥)، ومسلم في الإيمان (٣٢٢: ١٩٣) كلاهما من طريق أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، فذكره. واللفظ للبخاري.

٢- شفاعته ﷺ في دخول من لا حساب عليهم الجنةَ:

• عن أبي هريرة قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ يوما بلَحْم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة، فعصيته نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى ﷺ، فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله فضلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى ﷺ. فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبا، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ. فيأتوني فيقولون: يا محمد،

أنت رسول اللَّه، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللفظ لمسلم.

٣- شفاعته ﷺ في فتح باب الجنة لأهلها:

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّلُ النّاس يشفع في الجنّة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا».

وفي رواية: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوّل من يقْرع باب الجنّة».

وفي رواية أخرى: «أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صدّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصدّقه من أمّته إلّا رجل واحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا جرير، عن المختار بن فلفل، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية رواها من وجه آخر عن سفيان، عن المختار، بإسناده.

والرّواية الثالثة رواها من وجه آخر عن زائدة، عن المختار، بإسناده.

٤- شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار:

• عن أبي سعيد، أنه سمع النبيّ ﷺ وذُكر عنده عمُّه فقال: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من النّار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٥)، ومسلم في الإيمان (٢١٠) من حديث اللّيث ابن سعد، حدّثنا ابن الهاد، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره.

قوله: «ضحضاح» هو ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النّار.

٥- شفاعته ﷺ في إخراج أرباب الكبائر من أهل التوحيد من النار:

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذيّ (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٢٧) وابن حبان (٦٤٦٨)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طرق عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب".

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشّيخين".

• عن جابر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣١٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٣١)، وابن حبان (٦٤٦٧)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طريق زهير بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

• عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرج من النّار بالشّفاعة كأنّهم الثّعارير». قلت: ما الثّعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمُه. فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد، سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «يخرج بالشّفاعة من النّار»؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٨) كلاهما من حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر، فذكر مثله، واللفظ للبخاري. وليس عند مسلم: «كأنّهم الثّعارير» وتفسيره.

«الضغابيس» هي صغار القثاء، وأحدها ضغبوس، وقيل غير ذلك.

• عن عمران بن حصين، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنّة يُسَمّون الجهنميين».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٦) عن مسدّد، حدّثنا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، حدّثنا أبو رجاء، حدّثنا عمران بن حصين، فذكره.

وهؤلاء الجهنميون الذين يخرجون من النار بالشفاعة هم أهل الكبائر من أهل التوحيد.

وهذه الشفاعة يشارك فيها الملائكة والنبيون والصديقون والمؤمنون:

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «...حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال: لهم أخرجُوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار. فيخرجُون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نذرْ فيها أحدًا ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذَرْ فيها أحدًا». وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجلّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين، فيقبض قبضةً من النّار، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حُممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل...». الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره في حديث طويل.

• عن أبي بكرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار، قال: فينجي الله برحمته من يشاء». قال: «ثم يؤذن للملائكة والنّبيين والشّهداء أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويُخرجون، ويشفعون ويُخرجون - وزاد عفان مرة، فقال أيضا: ويشفعون ويُخرجون- مَنْ كان في قلبه ما يزن ذرّة من إيمان».

حسن: رواه أحمد (٢٠٤٤٠)، والبزّار (٣٦٧١)، والطبرانيّ في الصغير (٩٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد؛ فإنه حسن الحديث، وأبو سليمان العصريّ وثقه ابن معين كما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٠) وسمّاه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١٩٥) كعب بن شبيب، وأخرج الحديث من طريق آخر عن سعيد بن زيد بإسناده مثله.

وقال البزّار: "لا نعلمه رواه بهذا اللّفظ إلّا أبو بكرة، وإسناده مرضيون".

وصحّح رجاله أيضًا الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٥٩).

وانظر بقية أحاديث الشفاعة في كتاب الإيمان.

٢٤- باب أن الله يكلم الناس يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان

• عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

زاد في رواية: «ولو بكلمة طيبة».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥١٢)، ومسلم في الزكاة (١٠١٦: ٦٧) كلاهما من طريق عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، فذكره.

قال الأعمش: وحدثني عمرو بن مرة، عن خيثمة، مثله، وزاد فيه: «ولو بكلمة طيبة».

٢٥- باب أمة محمد ﷺ هم أول الناس حسابا يوم القيامة مع أنهم آخر الأمم

• عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية، ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٩٠) عن محمد بن يحيى، عن أبي سلمة، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نضرة، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح. وصحّحه أيضا البوصيري في زوائد ابن ماجه.

٢٦- باب من نوقش الحساب عُذّب

• عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٧)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٨٠: ٢٨٧٦) كلاهما من طريق عبد الله بن أبي مليكة، حدثني القاسم بن محمد، حدثتني عائشة، فذكرته.

• عن عائشة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللّهم حاسبني حسابًا يسيرًا» فلما انصرف، قلت: يا نبي الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن، يكفر الله عز وجل به عنه، حتى الشوكة تشوكه».

حسن: رواه أحمد (٢٤٢١٥)، وصحّحه ابن خزيمة (٨٤٩) والحاكم (١/ ٢٥٥، ٥٧) كلهم من حديث إسماعيل، حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وقد صرح بالتحديث.

٢٧- باب مناقشة المرائين من الشهداء والقراء والأثرياء

• عن سليمان بن يسار قال: تفرّق الناسُ عن أبي هريرة، فقال له ناتلُ أهل الشام: أيها الشيخ حدِّثنا حديثا سمعتَه من رسول الله ﷺ، قال: نعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد، فأتي به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلّم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن، ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٩٠٥: ١٥٢) عن يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا ابن جريج، حدثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، فذكره.

وقوله: "ناتل أهل الشام" وهو ناتل بن قيس الخزاعي، ومكان كبير قومه.

• عن شفي الأصبحي أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا أبو هريرة، فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أسألك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من

رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نشغ أبو هريرة نشغة، فمكث قليلا، ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت، ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى، ثم أفاق، فمسح وجهه، فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ، وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى، ثم أفاق ومسح وجهه، فقال: أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ، وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خارًّا على وجهه، فأسندته علي طويلا، ثم أفاق، فقال: حدثني رسول الله ﷺ: «أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل يقتتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول اللّٰه: بل أردت أن يقال: إن فلانا قارئ فقد قيل ذاك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذاك. ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له: فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت. وتقول له الملائكة: كذبت. ويقول اللّٰه: بل أردت أن يقال: فلان جريء فقد قيل ذاك». ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي، فقال: «يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة».

صحيح: رواه الترمذي (٢٣٨٢)، وصحّحه ابن خزيمة (٢٤٨٢)، وابن حبان (٤٠٨) من طرق عن عبدالله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفيا الأصبحي حدثه، فذكره.

قال الوليد أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافا لمعاوية، فدخل عليه رجل، فأخبره بهذا عن أبي هريرة، فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدًا حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفاق معاوية، ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ

فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود: ١٥ - ١٦]

وإسناده صحيح. والوليد بن أبي الوليد من رجال مسلم، ووثقه أبو زرعة، وتبعه الذهبي في الكاشف.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

كذا قال! والصواب أنه صحيح.

وأفردت هذا الحديث عن الحديث السابق لوجود بعض الجمل الزائدة عليه.

٢٨- باب أول ما يُحاسب به العبد من حقوق الله يوم القيامة الصلاة

• عن تميم الداري، عن النبي ﷺ قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن أكملها كتبت له نافلة، فإن لم يكن أكملها، قال الله سبحانه لملائكته: انظروا، هل تجدون لعبدي من تطوع؟ فأكملوا بها ما ضيع من فريضته، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

صحيح: رواه ابن ماجه (١٤٢٦)، وأبو داود (٨٦٦)، والحاكم (١/ ٢٦٢-٢٦٣) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، فذكره. إلا أن أبا داود لم يذكر لفظه، إنما أحال على حديث أبي هريرة قبله. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هو شاهد صحيح على شرط مسلم".

وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الصلاة.

٢٩- باب أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة من حقوقهم في الدماء

• عن عبد الله -وهو ابن مسعود- قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٣)، ومسلم في القسامة (٢٨: ١٦٧٨) كلاهما من طريق الأعمش، عن شقيق أبي وائل، عن عبد الله، فذكره.

٣٠- باب أول خصمين يوم القيامة

• عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «أول خصمين يوم القيامة جاران».

حسن: رواه أحمد (١٧٣٧٢)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٩) كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة، ففيه كلام معروف، ولكن رواية قتيبة بن سعيد عنه أصح كرواية العبادلة عنه.

ثم إنه لم ينفرد به بل توبع عليه، فقد رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٦٣٦) من طريق يحيى بن سليمان الجعفي، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي عشانة به.

ويحيى بن سليمان حسن الحديث، وباقي رجال الإسناد ثقات.

٣١- باب ما جاء في السؤال عن النعيم

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة التكاثر: ٨]

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة -يعني العبد- من النعيم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك، ونرويك من الماء البارد».

صحيح: رواه الترمذي (٣٣٥٨)، والبزار (٩٤٠٨)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ٣١)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٦٤)، والحاكم (٤/ ١٣٨) كلهم من طريق عبد الله بن العلاء بن زبر، عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم -أو عرزب- الأشعري قال: سمعت أبا هريرة يقول: فذكره.

وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وأما الترمذي فقال عقبه: "هذا حديث غريب، والضحاك هو ابن عبد الرحمن بن عرزب، ويقال: ابن عرزم، وابن عرزم أصح".

كذا قال! ورجال إسناده ثقات، ثبت سماع بعضهم من بعض، فلعل وجه استغرابه أن هذا الحديث لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، فقد قال البزار: "وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه عن أبي هريرة".

قلت: وحديث النبي ﷺ إذا صحّ فهو حجة بنفسه.

• عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قالا: الجوع يا رسول الله. قال: «وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا». فقاموا معه، فأتى رجلا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأةُ قالت: مرحبا وأهلا. فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟»، قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني، قال: فانطلق، فجاءهم بعذقٍ، فيه بُسرٌ وتمرٌ ورطبٌ. فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب». فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم

الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

وفي رواية: «لا تذبحنَّ ذاتَ دَرٍّ».

صحيح: رواه مسلم في الأشربة (٢٠٣٨: ١٤٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا خلف بن خليفة، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في تفسير سورة التكاثر.

٣٢- باب يسأل العبد يوم القيامة عن أربع: عن عمره، وعلمه، وماله، جسمه

• عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»

حسن: رواه الترمذي (٢٤١٧) عن عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله بن جريج، عن أبي برزة الأسلمي، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

قلت: إسناده حسن من أجل سعيد بن عبدالله فإنه صدوق، وبقية رجاله ثقات.

٣٣- باب شهادة النبي ﷺ وأمته على الأمم

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]». والوسط: العدل.

وفي لفظ: «يجيء النبي يوم القيامة، ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيدعى وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون:

جاءنا نبينا، فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: يقول: عدلا ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

صحيح: رواه البخاري في التفسير (٤٤٨٧) عن يوسف بن راشد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

واللفظ الثاني رواه أحمد (١١٥٥٨) عن أبي معاوية، عن الأعمش، به.

٣٤- باب شهادة النبي ﷺ وشفاعته لمن صبر على لأواء المدينة

• عن يحنس مولى الزبير بن العوام، أنه أخبره أنه كان جالسا عند عبد الله بن عمر في الفتنة، فأتته مولاة له تسلم عليه، فقالت: إني أريد الخروج، يا أبا عبد الرحمن، اشتد علينا الزمان، فقال لها عبد الله: اقعدي لكاع، فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد، إلا كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة».

صحيح: رواه مالك في الجامع (٣) عن قطن بن وهب بن عمير بن الأجدع، عن يحنس مولى الزبير، فذكره.

ورواه مسلم في الحج (٤٨٢ : ١٣٧٧) من طريق مالك، به.

• عن أبي سعيد مولى المهري أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرة، فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله، وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها، فقال له: ويحك لا آمرك بذلك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحد على لأوائها، فيموت، إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة إذا كان مسلما».

صحيح: رواه مسلم في الحج (٤٧٧ : ١٣٧٤) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد، مولى المهري، فذكره.

وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في فضائل المدينة.

٣٥- باب ما يشهد يوم القيامة من أعضاء الإنسان

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢٠ - ٢١]

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ -في حديث رؤية الرب يوم القيامة-:

«ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بعدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أناضل».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٨) عن أبي بكر بن النضر بن أبي النضر، حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن عبيد المكتب، عن فضيل، عن الشعبي، عن أنس، فذكره.

• عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: أتيت النبي ﷺ، فقال في حديث طويل: «ما لي أمسك بحجزكم عن النار؟ ألا إن ربي داعي وإنه سائلي: هل بلغت عباده؟ وإني قائل: رب إني قد بلغتهم فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم إنكم مدعوون مفدمة أفواهُكم بالفدام، ثم إن أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه».

قلت يا نبي اللّٰه: هذا ديننا؟ قال: «هذا دينكم وأينما تحسن يكفك».

حسن: رواه أحمد (٢٠٠٤٣) عن إسماعيل، أخبرنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بهز وأبيه، فإنهما حسنا الحديث، وجده معاوية بن حيدة القشيري، له صحبة.

وروي عن عقبة بن عامر، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه، فخذه من الرجل الشمال».

رواه أحمد (١٧٣٧٤) عن الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عمن حدثه، عن عقبة بن عامر، فذكره. وفي الإسناد إبهام.

وفي قوله: «من الرجل الشمال» غرابة تفرد به الرجل المبهم.

٣٦- باب شهادة الإنس والجن وكل رطب ويابس للمؤذن

• عن أبي سعيد الخدري أنه قال لعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازِني: إني أراك تحبُ الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك، فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه: «لا يسمع مَدَى صوتِ المؤذن جنٌّ ولا إنس ولا شيءٌ، إلا شهد له يوم القيامة». قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ.

صحيح: أخرجه مالك في الصلاة (٥) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صَعْصَعَة الأنصاري ثم المازِني، عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له، فذكر الحديث.

ومن طريق مالك أخرجه البخاري في الأذان (٦٠٩).

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة، ويكفر عنه ما بينهما».

حسن: رواه أبو داود (٥١٥) واللفظ له، والنسائي (٦٤٥) وابن ماجه (٧٢٤) كلهم من طريق شعبة، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي يحيى، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن، من أجل موسى بن أبي عثمان الكوفي المدني التبان. قال سفيان: "كان مؤدبا ونعم الشيخ"، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٤٥٤) قائلا: "هو من سادات أهل الكوفة وعبادهم". والكلام عليه مبسوط في كتاب الصلاة.

٣٧- باب شهادة الحجر الأسود لمن استلمه بحق

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليبعثنه الله يوم القيامة، له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق».

حسن: رواه الترمذي (٩٦١)، وابن ماجه (٢٩٤٤)، وأحمد (٢٢١٥، ٢٣٩٨، ٢٦٤٣)، وصحّحه ابن خزيمة (٢٧٣٥)، وابن حبان (٣٧١٢)، والحاكم (١/ ٤٥٧) كلهم من طريق ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن خيثم فإنه حسن الحديث.

٣٨- باب أن العباد يؤتون صحائف أعمالهم

قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ

كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء: ١٣-١٤]

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ⑲ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ⑳ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ㉑ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ㉒ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ㉓ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ㉔ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ㉕ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ㉖ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ㉗ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ㉘ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ㉙﴾ [سورة الحاقة: ١٩-٢٩]

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ⑭ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: ٧-١٥]

٣٩- باب يقرر الله المؤمن بذنوبه يوم القيامة ثم يغفرها له

• عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ، يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: «يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل، حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٥)، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، عن صفوان بن مُحْرز قال: قال رجل لابن عمر، فذكره. واللفظ لمسلم.

٤٠- باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٨) من طرق عن يزيد بن هارون، أخبرنا همام بن يحيى، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.

وفي رواية عنده من طريق سليمان التيمي، عن قتادة، عنه مرفوعا بلفظ: «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طُعمة من الدنيا، وأما المؤمن، فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته».

٤١- باب مصير من نسي لقاء ربه يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [سورة الجاثية: ٣٣ - ٣٤]

● عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد، فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس، وتربع، فيقول: بلى، أي رب فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا إذا، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه».

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

● عن أبي هريرة، وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٢٨) عن عبد الله بن محمد الزهري البصري، قال: حدثنا مالك بن سعير أبو محمد التميمي الكوفي، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد، قالا: فذكراه.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد الزهري وشيخه مالك بن سعير التميمي، فكلاهما

حسنا الحديث.

قال الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب".

٤٢- باب مصير من ينتهك محارم الله في الخلوة يوم القيامة

• عن ثوبان، عن النبي ﷺ أنه قال: «لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثورًا»، قال ثوبان: يا رسول الله، صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٤٥)، والروياني في مسنده (٦٥٨)، والطبراني في الأوسط (٤٦٣٢) كلهم من حديث عيسى بن يونس الرملي، قال: حدثنا عقبة بن علقمة بن حُدَيج المَعافري، عن أرطاة بن المنذر، عن أبي عامر الألهاني، عن ثوبان، فذكره.

وإسناده حسن، من أجل عيسى بن يونس الرملي وشيخه عقبة بن علقمة بن حديج المعافري فكلاهما حسن الحديث.

قال المنذري في الترغيب (٣٥٧٥): "رواه ابن ماجه، ورواته ثقات".

وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات، وأبو عامر الألهاني اسمه عبد الله بن غابر".

٤٣- باب اقتصاص المظالم بين الخلق يوم القيامة

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنْزله في الجنة منه بمنْزله كان في الدنيا».

صحيح: رواه البخاري (٦٥٣٥) عن الصلت بن محمد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٤) عن إسماعيل، حدثني مالك، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحتِ عليه، ثم طرح في النار».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٨١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُحشر النّاسُ يوم القيامة - أو قال: العباد - عُراةً غُرْلًا بُهْمًا». قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، أنا الملك، أنا الدَّيَّان. ولا ينبغي لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتّى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أقصه منه حتّى اللَّطْمة». قال: قلنا: كيف وإنّا إنّما نأتي الله عزّ وجلّ عُراة غُرْلًا بُهْمًا؟ قال: «بالحسنات والسَّيئات».

حسن: رواه أحمد (١٦٠٤٢)-واللّفظ له- والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٣٧) كلّهم من طرق عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، عن عبدالله بن أنيس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبد الواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فكلاهما حسن الحديث. والكلام عليه مبسوط في كتاب العلم.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من ضرب ضربا ظلما اقتص منه يوم القيامة».

حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد (١٨٦) والبزار (٩٥٣٥) كلاهما من طريق عبد الله بن رجاء، حدثنا أبو العوام عمران القطان، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمران بن داور القطان؛ فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت بما ينكر عليه. وحسنه الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٥٣).

إلا أن الدارقطني أعله في علله (٢١١٣) لمخالفة محمد بن بلال؛ فإنه رواه عن عمران، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة. وقال: "وليس فيها شيء صحيح".

كذا قال رحمه الله تعالى! وعبد الله بن رجاء هو ابن عمر الفداني البصري، صدوق، لا بأس به

عند جمهور أهل العلم. ولذا قال البزار بعد أن ذكر هذا الخلاف: "عبد الله بن رجاء أشهر من محمد بن بلال" وهو ترجيح منه؛ فلا تقدح مخالفة محمد بن بلال في صحة هذا الحديث.

وروي عن عائشة أن رجلا قعد بين يدي النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ قال: «يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك. وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل». قال: فتنحى الرجل، فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: «أما تقرأ كتاب الله الآية ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. فقال الرجل: والله يا رسول الله، ما أجد لي ولهم شيئا خيرًا من مفارقتهم، أشهدك أنهم أحرار كلهم.

رواه الترمذي (٣١٦٥) من طرق عن عبد الرحمن بن غزوان أبي نوح قال: حدثنا ليث بن سعد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

وقال: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان، وقد روى أحمد ابن حنبل، عن عبد الرحمن بن غزوان، هذا الحديث".

وهو كما قال، فقد رواه أحمد في مسنده (٢٦٤٠١) عن أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان، عن ليث بن سعد، به نحوه.

وسئل عن أحمد بن صالح عن حديث قراد هذا فقال: "هذا باطل مما وضع الناس، وليس كل الناس يضبط هذه الأشياء".

فلعل عبد الرحمن بن غزوان لم يضبط ولم يتنبه لهذا مع أنه ثقة، وهو ليس من حديث مالك، فقد نقل الدارقطني عن شيخه أبي بكر النيسابوري أنه قال: "ليس هذا من حديث مالك، وأخطأ فيه قراد، والصواب عن الليث ما حدثنا به بحر بن نصر من كتابه، حدثنا ابن وهب، أخبرني الليث، عن زياد بن عجلان، عن زياد مولى ابن عياش قال: أتى رجل، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ، فذكره. ذكر ذلك كله ابن حجر في تهذيب التهذيب.

وهذا منقطع؛ لأن الليث بن سعد لم يدرك زياد بن عجلان.

وقد ذكر الإمام أحمد الإسناد الثاني بعد الإسناد الأول مباشرة فقال: "وعن بعض شيوخهم أن زيادًا مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة حدثهم عمن حدثه عن النبي ﷺ، فذكره". وفيه إبهام.

● عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٨٢) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن

العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أحمد (٨٧٥٦) من طريق يحيى بن عقيل، عن أبي هريرة نحوه، وزاد فيه: «وحتى للذرَّة من الذرَّة». وإسناده حسن.

• عن أبي ذر، أن رسول الله ﷺ كان جالسا، وشاتان تعتلفان، فنطحت إحداهما الأخرى، فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «عجبت لها، والذي نفسي بيده، ليقادن لها يوم القيامة».

حسن: رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (٢١٥١١)، فقال: وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يديه: حدثنا عبيد الله بن محمد، أخبرنا حماد بن سلمة، أخبرنا ليث، عن عبد الرحمن ابن ثروان، عن الهزيل بن شرحبيل، عن أبي ذر، فذكره.

وفي هذا الإسناد ليث -وهو ابن أبي سليم- سيء الحفظ، لكن يقويه ما رواه أحمد (٢١٤٣٨) من طريق سليمان الأعمش، عن منذر بن يعلى الثوري، عن أشياخ له، عن أبي ذر، فذكر نحوه.

وأشياخ منذر الثوري لم يسموا، وهم جمع من التابعين، فتغتفر جهالتهم، وعلى كل فالحديث بالإسنادين يصير حسنا.

٤٤- باب ما جاء في الميزان

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]

وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ⑧ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٨ - ٩]

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ⑥ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ⑧ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ⑩ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [سورة القارعة: ٦-١١].

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

متفق عليه: رواه البخاري في الدعوات (٦٤٠٦)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٤) كلاهما من طريق ابن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السموات والأرض...» الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٢٣)، عن إسحاق بن منصور، ثنا حبان بن هلال، ثنا أبان

(هو ابن يزيد العطار)، ثنا يحيى (هو ابن أبي كثير) أن زيدًا حدثه أن أبا سلام حدثه عن أبي مالك الأشعري، فذكره.

● عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله، وتصديقا بوعده؛ فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٥٣) عن علي بن حفص، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا طلحة بن أبي أسيد قال: سمعت سعيدًا المقبري يحدّث أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره.

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله سيخلّصُ رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشرُ عليه تسعة وتسعين سِجِلًا كلُّ سجل مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتنكرُ من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: بلى إنّ لك عندنا حسنةً فإنه لا ظُلم عليك اليوم، فَتَخرجُ بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: احْضُرْ وَزْنَك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السّجلات؟ فقال: إنّك لا تُظْلَمُ، قال: فتوضع السجلات في كفّة والبطاقة في كفّة، فطاشتِ السجلاتُ وثقلت البطاقةُ، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ».

صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩) - واللفظ له - وابن ماجه (٤٣٠٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، قال: حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبدالرحمن المعافري ثم الحبلي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث.

ورواه أحمد (٦٩٩٤) من هذا الوجه، وصحّحه ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (١/ ٦) وقال: "صحيح الإسناد".

وقال الترمذي: "حسن غريب".

قلت: بل الصواب أنه صحيح فإن رجاله ثقات.

ورواه أحمد (٧٠٦٦) عن قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: قال رسول الله ﷺ: «توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه، فتمايل به الميزان». قال: «فيبعث به إلى النار، فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن، يقول: لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان».

وإسناده حسن، ابن لهيعة فيه كلام معروف، لكن رواية قتيبة عنه احتملها بعض الأئمة كرواية العبادلة، إلا أنه وقع خطأ في اسم أحد رواته، وهو عمرو بن يحيى، والصواب: عامر بن يحيى،

فقد رواه الترمذي (م٢٦٣٩) عن قتيبة بهذا الإسناد، وسماه عامر بن يحيى، ولم يذكر الترمذي لفظ هذه الرواية، وإنما أحال على حديث الليث بن سعد بقوله: نحوه.

• عن ابن مسعود أنه كان يجتَنِي سِواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلتِ الريحُ تكفَؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مِمَّ تضحكون؟» قالوا: يا نبيَّ الله من دقة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده! لهما أثقلُ في الميزان من أُحُد».

حسن: رواه أحمد (٣٩٩١) وأبو يعلى (٥٣١٠) والبزار - كشف الأستار - (٢٦٧٨) والطبراني في الكبير (٨٤٥٢) كلهم من طريق عاصم، عن زِرّ بن حُبيش عن ابن مسعود، فذكره. وصحّحه ابن حبَّان (٧٠٦٩) فرواه من هذا الوجه.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو: ابن أبي النَّجود مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٥٠٦): "تفرد به أحمد (أي عن أصحاب الكتب الستة)، وإسناده جيد قوي".

ومجموع هذه الأحاديث تدل على أن الذي يوزن في الميزان يوم القيامة هو العمل والعامل وصحيفة عمله.

٤٥- باب لا يقيم الله للكافر وزنًا يوم القيامة

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥].

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة» وقال: اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾» [الكهف: ١٠٥].

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٢٩)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٥) كلاهما من طريق يحيى بن بكير، حدثني المغيرة بن عبدالرحمن الحزامي، حدثني أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٤٦- باب في الحوض

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا».

وفي لفظ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق». والباقي مثله.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٧٧) عن سعيد بن أبي مريم، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبد الله بن عمرو، فذكره.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٢) عن داود بن عمرو الضبي، حدثنا نافع بن عمر الجمحي، به باللفظ الثاني.

• عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول اللّٰه، ما آنية الحوض؟ قال: «والذي نفس محمد بيده! لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسَل».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٠) من طرق عن عبدالعزيز بن عبدالصمد العمي، عن أبي عمران الجوني، عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر، فذكره.

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٨١) من طرق عن همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لأذودنَّ رجالًا عن حوضي كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٦٧)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٢) من طرق عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشدّ بياضًا من الثّلج، وأحلى من العسل باللّبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النّجوم، وإني لأصد النّاس عنه كما يصدّ الرّجل إبل الناس عن حوضه». قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء».

وفي رواية: «ترد عليَّ أمّتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله». قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد

غيركم. تردون علي غرًّا محجّلين من آثار الوضوء. وليُصدَنَّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربِّ، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٧) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن أبي مالك الأشجعيّ سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريق ابن فُضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، بإسناده.

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلي رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٤٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٧) كلاهما من طريق مغيرة، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

• عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب منه، ومَنْ شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، وأنا أحدّثهم هذا، فقال: هكذا سمعتَ سهلًا؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعته يزيد فيه، قال: «إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٥٠، ٧٠٥١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٠) كلاهما من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري، عن أبي حازم، فذكره.

• عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: «ليردن علي الحوض أقوام فيختلجون دوني فأقول: رب أصيحابي، رب أصيحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٧) وأحمد (٢٣٢٩٠) من طرق عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة، فذكره. واللفظ لأحمد، ولم يذكر مسلم لفظه، وإنما أحال على حديث قبله.

وذكره البخاري في الرقاق عقب (٦٥٧٦) معلقا، فقال: وقال حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة، فذكره.

٤٧- باب رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

• عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٤)، ومسلم في المساجد (٦٣٣) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ثنا قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جرير بن عبدالله، فذكره.

وزاد مسلم: ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]. وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الإيمان.

٤٨- باب يحشر الكافر إلى النار على وجهه

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٤]

• عن أنس بن مالك، أن رجلا قال: يا رسول الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟».

قال قتادة: بلى، وعزة ربنا.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٣)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٦) كلاهما من طريق يونس بن محمد البغدادي، حدثنا شيبان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

٤٩- باب المرور على الصراط يوم القيامة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الحديد: ١٢-١٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]

• عن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ

غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «على الصراط».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مُسْهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: فذكرته.

• عن أبي سعيد الخدري، أن ناسا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» في حديث طويل، وجاء فيه: «ثم يُضْربُ الجسْرُ على جَهَنَّمَ وتَحِلُّ الشَّفاعةُ. ويقولون: اللّهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطَاطِيف وكلالِيبُ وَحَسَكٌ، تكونُ بنجدٍ فيها شُوَيْكَةٌ يقال: لها السَّعْدانُ، فيمر المؤمنون كطَرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مُسَلَّمٌ ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، ومَكْدُوس في نار جَهَنَّم. حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النّارِ، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدَّ مُناشَدةً لله في استقصاءِ الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار»... الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللّفظ لمسلم.

• عن أبي هريرة وحذيفة في حديث الشفاعة الطويل: «فيأتون محمّدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانةُ والرَّحم، فتقومان جَنَبَتَي الصِّراطِ يمينًا وشمالًا فيمرُّ أوّلكم كالبرق». قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرّ الرّيح، ثم كمرّ الطّير وشدّ الرّجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراط يقول: ربِّ سَلِّم سَلِّم، حتّى تَعْجِز أعمالُ العباد حتى يجيء الرَّجُل فلا يستطيعُ السَّيْر إلّا زَحْفًا». قال: «وفي حافتي الصِّراط كلاليب مُعَلَّقة مأمورةٌ بأخذ مَنْ أُمِرتْ به، فمخدوشٌ ناجٍ، ومكدوسٌ في النّار». والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر جهنّم لسبعون خريفًا.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٥) عن محمد بن طريف بن خليفة، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، وأبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة، فذكراه.

• عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخرُ من يدخل الجنّة رجلٌ، فهو يمشي مرّة ويكبو مرّة، وتَسْفَعُه النّار مرّة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجّاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاهُ أحدًا من الأوّلين والآخرين. . . ». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، عن ابن مسعود، فذكره.

• عن أبي أسماء: أنه دخل على أبي ذر، وهو بالربذة، وعنده امرأة سوداء مسغبة ليس عليها أثر المجاسد والخلوق، قال: فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني به هذه السوداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة، وإنا نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار -أو في أحمالنا اضطهار- أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير.

صحيح: رواه أحمد (٢١٤١٦) والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث (١٠٨٧) كلاهما عن عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، فذكره. وإسناده صحيح.

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤٧٧٢): "رواه أحمد ورواته رواة الصحيح" اهـ. وتبعه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٨).

• عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُوضَعُ الصّراط بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدان، ثم يَسْتجيزُ النّاسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومجروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبس به فمنكوس فيها. . . » الحديث بطوله.

حسن: رواه أحمد (١١٠٨١) واللّفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤٨)، وابن ماجه (٤٢٨٠) مختصرًا، والحاكم (٤/ ٥٨٥-٥٨٦) - وصحّحه - كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العُتْواريّ -أحد بني ليث- وكان يتيمًا في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد يقول: فذكره.

وإسناده حسن؛ لأنّ فيه محمد بن إسحاق وقد صرّح بالتحديث.

• عن أبي بكرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يُحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتقادعُ بهم جنبتا الصّراط تقادع الفراش في النّار. قال: فينجّي اللّٰهُ برحمته من يشاء». الحديث.

حسن: رواه أحمد (٢٠٤٤٠)، والبزّار (٣٦٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد فإنه حسن الحديث، وأبو سليمان العصريّ وثقه ابن معين كما حكى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٠) وسمّاه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١٩٥) كعب بن شبيب، وأخرج الحديث من طريق آخر عن سعيد بن زيد بإسناده مثله.

٥٠- باب جامع في ذكر عدد من مشاهد يوم القيامة

• عن أبي سعيد الخدري، أن ناسا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول اللّٰه! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: «هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما.

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغُبّر أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيرًا ابن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا، فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن اللّٰه، فيقال لهم، كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا، فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا، فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في

صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا.

ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم، سلم» قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم.

حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا».

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

«فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حمما، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر، أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟» فقالوا: يا رسول الله، كأنك كنت ترعى بالبادية، قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدَّموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا، أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: يا ربنا، أي

شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

وفي رواية بعد قوله: «بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه»: «لكم ما رأيتم ومثله معه».

وقال أبو سعيد: "بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحدّ من السيف".

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. واللفظ لمسلم. وليس عند البخاري في هذه الرواية: «فيقولون ربنا أعطيتنا . . .الخ». وقول أبي سعيد الأخير ذكره مسلم.

• عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخبره، أنّ ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تضارُّون في الشّمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنّكم ترونه كذلك. يجمعُ اللهُ النّاسَ يوم القيامة، فيقول: مَنْ كان يعبد شيئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فيَتّبِعُ مَنْ كان يعبد الشّمسَ الشّمسَ، ويَتّبِعُ مَنْ كان يعبد القمرَ القمرَ، ويَتّبِعُ مَنْ كان يعبد الطّواغيتَ الطّواغيتَ، وتبقى هذه الأمّةُ فيها منافقوها، فيأتيهم اللّهُ تبارك وتعالى في صورةٍ غيرِ صورته التي يعرفونَ. فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكانُنا حتّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، فيَتّبِعُونه.

ويُضْرَبُ الصّراطُ بين ظَهْرَي جَهَنّمَ. فأكونُ أنا وأمّتي أوّلَ مَنْ يُجيزُ، ولا يتكلّمُ يومئذ إلا الرُّسُل، ودَعْوَى الرُّسُلِ يومئذٍ: اللّهمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وفي جهنّمَ كلاليبُ مثلُ شَوك السَّعْدان، هل رأيتم السَّعْدان؟». قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: «فإنّها مثلُ شَوْك السَّعدان، غير أنّه لا يعلمُ ما قَدْرُ عِظَمِها إلّا اللّه، تَخطَفُ النّاس بأعمالهم. فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهمُ المجازَى حتّى يُنَجّى.

حتّى إذا فَرَغَ اللّهُ من القضاء بين العبادِ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النّار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونَهم في النّار، يعرفونهم بأثر السُّجود، تأكل النّارُ من ابنِ آدم إلّا أثر السُّجود، حرّم اللّهُ على النّار أن تأكل أثر السُّجود، فيُخْرجُون من النّار وقد امْتَحَشُوا، فيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياةِ فَيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحبّةُ في حَمِيل السَّيْل.

ثم يفرُغُ اللّٰهُ تعالى من القضاء بين العبادِ، ويبقى رَجُلٌ مقبل بوجهه على النّار - وهو آخر أهل الجنّة دخولًا الجنّة - فيقول: أي ربِّ اصْرِفْ وجهي عن النّار، فإنه قد قَشَبَنِي ريحُها وأحرقني ذَكاؤُها. فيدْعُو اللّٰهَ ما شاءَ اللّٰهُ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بك أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه من عهودٍ ومَواثيقَ ما شاء اللّٰه، فيصرفُ اللّٰهُ وَجْهَه عن النّار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآها سكتَ ما شاء الله أَنْ يَسْكُتَ. ثمّ يقول: أيْ ربِّ قَدِّمْني إلى باب الجنّة. فيقول الله له: أليسَ قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك لا تسألني غير الذي أعطيتُك، ويْلَك يا ابنَ آدم ما أغْدَرَكَ! فيقول: أيْ ربِّ ويدعو الله حتّى يقول له: فَهلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلك أن تسأل غيْرَه؟ فيقول: لا وعِزَّتِك فيعطي ربَّه ما شاء الله من عهودٍ ومواثيقَ فيقدِّمُه إلى باب الجنّة، فإذا قام على باب الجنَّة انْفَهَقَتْ له الجنَّةُ، فرأى ما فيها من الخير والسُّرور، فيسكتُ ما شاء اللّٰهُ أن يسكتَ، ثم يقول: أيْ ربِّ أَدْخِلني الجنَّةَ. فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟! ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أيْ ربِّ لا أكون أشقى خَلْقِك، فلا يزال يدعو الله حتّى يضْحَكَ اللّٰهُ تبارك وتعالى منه فإذا ضَحِكَ الله منه. قال: ادْخُل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ فيسأل ربَّه ويتمَنّى، حتّى إنَّ الله ليُذَكِّرُه مِنْ كذا وكذا، حتَّى إذا انقطعت به الأمانيُّ. قال الله تعالى: ذلك لك ومثلُه معه».

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردّ عليه من حديثه شيئًا حتّى إذا حدّث أبو هريرة: «إنّ الله قال لذلك الرجل: ومثلُه معه». قال أبو سعيد: «وعشرة أمثاله معه» يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلّا قوله ذلك: «ذلك لك ومثله معه». قال أبو سعيد: أشهدُ أنّي حفظتُ من رسول الله ﷺ قوله ذلك: «ذلك لك وعشرة أمثاله». قال أبو هريرة: «وذلك الرَّجلُ آخر أهل الجنة دخولًا الجنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، فذكره.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطّلع عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا يتبع كلُّ إنسان ما كانوا يعبدونه، فيُمثّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النّار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطّلعُ عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا

تتبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، الله ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتهم، ثم يتوارى ثم يطَّلعُ فيقول: ألا تتّبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، اللَّهُ ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتهم». قالوا: وهل نراه يا رسول اللَّه؟ قال: «وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول اللَّه. قال: «فإنّكم لا تُضَارُّون في رؤيته تلك السّاعة. ثم يتوارى، ثم يطّلعُ فيُعرِّفُهم نَفْسَه، ثم يقول: أنا ربُّكم فاتبعوني فيقوم المسلمون، ويوضع الصّراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والرّكاب وقولهم عليه: سلِّم سلِّم، ويبقى أهلُ النار فيطرح منهم فيها فوجٌ فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، ثم يطرح فيها فوجٌ، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، حتى إذا أُوعِبُوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأُزْوِيَ بعضُها إلى بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أُتِي بالموت مُلَبّبًا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطّلِعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطّلعون مستبشرين يرجون الشّفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السُّور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٥٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) كلاهما من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد الدراوردي فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف الثقات.

وقال الترمذي: "حسن صحيح".

• عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسيّ، ثم ينادي منادٍ: أيّها الناس ألم ترضوا من ربّكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كلَّ ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين؟ أليس ذلك عدلا من ربّكم؟ قالوا: بلى. قال: فلينطلق كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا. قال:

فينطلقون، ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون؛ فمنهم من ينطلق إلى الشّمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون. قال: ويُمثَّل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويُمثَّل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، ويبقى محمّد ﷺ وأمّتُه. قال: فيتمثل الرّب عز وجل فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا لإلهًا ما رأيناه بعدُ. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إنّ بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها؟ قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فيخرُّ كلُّ من كان بظهره طَبَق، ويبقى قوم ظهورهم كصياصيِّ البقر يريدون السُّجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يُدعَون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورَهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نورًا مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة، فإذا أضاء قدّم قدمه فمشى، وإذا طفئ قام. قال: والربُّ عز وجل أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مَزِلّة. قال: ويقول: مُرُّوا، فيمرون على قدر نورهم، منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالرّيح، ومنهم من يمرُّ كشدّ الفرس، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه، تخرّ يد وتعلق يد، تخرّ رجل وتعلق رجل، ويصيب جوانبه النّار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدًا أن نجاني منها بعد إذ رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة، فيغتسل، فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما في الجنة من خلال الباب، فيقول: ربِّ أدخلني الجنّة. فيقول الله له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النّار؟ فيقول: ربّ اجعل بيني وبينها حجابا لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنة. قال: فيرى أو يرفع له منزلًا أمام ذلك كأنما هو فيه إليه حلم. فيقول: ربّ أعطني ذلك المنزل. فيقول له: فلعلّك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزّتِك لا أسألك غيره، وأيُّ منزل يكون أحسن منه؟ فيعطيه فينزله، ويرى أمام ذلك منزلًا كأنما هو فيه إليه حلم، قال: رب

أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عز وجل له: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطى منزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم، فيقول: أعطني ذلك المنزل. فيقول الله جل جلاله: فلعلّك إنْ أعطيتُكَهُ تسأل غيره؟! قال: لا وعزّتِك لا أسألُك غيره، وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه؟! قال: فيُعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربّ لقد سألتُك حتى استحييتك، وأقسمت لك حتى استحييتك. فيقول الله تعالى: ألم ترضَ أن أعطيك مثل الدّنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزئ بي وأنت ربُّ العِزّة، فيضحكُ الرّبُّ عزّ وجلّ من قوله.

قال: فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك. فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن قد سمعتك تحدّث هذا الحديث مرارًا، كلما بلغت هذا المكان ضحكتَ؟ - فقال: إنّي سمعت رسول اللّٰه ﷺ يحدِّثُ هذا الحديث مرارًا، كلّما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضَحِك حتى تبدو أضراسه.

قال: فيقول الرّبُّ عزّ وجلّ: لا، ولكني على ذلك قادر سَلْ، فيقول: ألحقني بالناس، فيقول: الحق النّاس. قال: فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من النّاس، رفع له قصر من درّة فيخر ساجدًا. فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربّي أو تراءى لي ربّي! فيقال له: إنّما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلًا فيتهيأ للسجود له، فيقال له: مَهْ مالك؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من خزّانك، عبد من عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه. قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر. قال: وهو في درّة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة، جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة، يُرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادتْ في عينه سبعين ضعفًا عمّا كانت قبل ذلك، وإذا أعرضتْ عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفًا عمّا كان قبل ذلك. فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا! وتقول له: وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا! فيقال له: أَشْرِفْ. قال: فيُشْرِفُ، فيقال له: ملكك مسيرة مائة

عام ينفذه بصره».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدّثنا ابنُ أمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلًا، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، إنّ الله عزّ وجلّ جعل دارًا، فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثّمرات والأشربة، ثم أطبقها، ثم لم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧]

قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَنْ كان كتابه في عليين نزل تلك الدّار التي لم يرها أحدٌ، حتّى إنّ الرّجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه، فما تبقى خيمة من خيم الجنّة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه، فيقولون: واهًا لهذا الريح! هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكة فقال: ويحك يا كعب! إنّ هذه القلوب قد استرسلتْ واقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده إنّ لجهنّم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى إنّ إبراهيم خليل الله ليقول: ربّ نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننتَ أنّك لا تنجو.

حسن: رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠٣)، والطبرانيّ في الكبير (٩/ ٤١٦ - ٤٢١)، والدارقطني في الرؤية (١٦١)، وابن مندة في التوحيد (٥٣١)، وصحّحه الحاكم (٤/ ٥٨٩-٥٩٢) من طريقين عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

وإسناده حسن من أجل المنهال بن عمرو؛ فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم بعد ما رواه من طريق أبي خالد الدالاني عن المنهال، به: "رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرّجا أبا خالد الدّالانيّ في الصحيحين؛ لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصّحابة. فأمّا الأئمّة المتقدّمون فكلّهم شهدوا لأبي خالد بالصّدق والإتقان، والحديث صحيح، ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالانيّ ممن يُجمع حديثُه في أئمّة أهل الكوفة".

وتعقّبه الذّهبيُّ بقوله: "ما أنكرَه حديثًا! على جودة إسناده، وأبو خالد شيعيٌّ منحرف". وأمّا في "العلو" (٢٠٠) فحسّن إسناده مطلقًا.

قلت: وأبو خالد الدّالانيّ اسمه يزيد بن عبدالرحمن الأسديّ الكوفيّ، قال فيه ابن معين والنسائيّ: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وتكلّم فيه ابن حبان، ولكن شيخه ابن خزيمة أخرج عنه وأقرّ به. وقد تابعه زيد بن أبي أنيسة عند عبدالله بن أحمد والطبراني وغيرهما، وهو ثقة.

٦٧- كتاب صفة الجنة و النار، وأهلها

جموع ما جاء في صفة الجنة

١- باب أن الجنة سلعة الله الغالية

• عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج فقد بلغ المنْزل، ألا إن سلعة الله غالية! ألا إن سلعة الله الجنة، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٣٠٨)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٧) كلاهما من طرق عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، قال: فذكره.

ورواه الترمذي (٢٤٥٧)، وأحمد (٢١٢٤١-٢١٢٤٢) والحاكم (٢/ ٤٢١) كلهم من طريق سفيان الثوري، به مختصرًا.

وإسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث ما لم يتبين خطؤه.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنـزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٠) وعبد بن حميد (١٤٦٠) والحاكم (٤/ ٣٠٧) كلهم من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم، حدثنا أبو عقيل الثقفي قال: حدثنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمي قال: حدثني بكير بن فيروز، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر".

قلت: إسناده حسن؛ أبو فروة يزيد بن سنان مختلف فيه، وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال أبو زرعة: محله الصدق. وضعفه آخرون، فمثله يحسن حديثه إذا كان له أصل. وقد حسنه الترمذي، وصحّحه الحاكم.

٢- باب ما جاء في سعة الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]

• عن أنس بن مالك في قصة غزوة بدر قال: قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ؟» قال: لا، والله يا رسول الله! إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل.

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٤٥:١٩٠١) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدثنا سليمان (هو ابن المغيرة) عن ثابت، عن أنس، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ قال: «أرأيت الليل الذي قد ألبس كل شيء فأين جعل النهار؟» قال: الله أعلم، قال: «كذلك يفعل الله ما يشاء».

صحيح: رواه إسحاق بن راهويه (٤٣٧)، والبزار (٩٣٨٠)، وصحّحه ابن حبان (١٠٣)، والحاكم (١/ ٣٦) كلهم من طريق عبد الواحد بن زياد، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم، ثنا يزيد ابن الأصم، عن أبي هريرة، فذكره.

ووقع في مسند البزار وصحيح ابن حبان: "عُبيد الله بن عبد الله"، وفي مسند إسحاق بن راهويه ومستدرك الحاكم: "عَبد الله بن عبد الله". وكلاهما أخوان يرويان عن عمهما يزيد بن الأصم، وهما صدوقان. وأما ابن حجر فقال عن عُبيد الله: "مقبول"، لكن روى عنه أئمة كبار، وأخرج له مسلم في صحيحه، وذكره ابن حبان في الثقات. فالإسناد مهما دارَ، دارَ على صدوقٍ فهو حسن.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة".

٣- باب ما جاء في عدد أبواب الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٣].

• عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى

الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٥٧)، عن سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن مطرف، قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

• عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٨) عن داود بن رشيد، حدثنا الوليد -يعني ابن مسلم-، عن ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، حدثنا عبادة بن الصامت، قال: فذكره.

• عن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل، فجاءت نوبتي، فروحتها بعشي، فأدركت رسول الله ﷺ قائما يحدث الناس فأدركت من قوله: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، مقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة» قال فقلت: ما أجود هذه! فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود. فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا، قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ -أو فيسبغ- الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء».

صحيح: رواه مسلم في الطهارة (٢٣٤) من طرق عن جبير بن نفير، عن عقبة بن عامر، قال: فذكره.

• عن عقبة بن عامر قال: قال عمر بن الخطاب: إن نبي الله ﷺ قال: «من مات لا يشرك بالله تعالى شيئا، فتحت له أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء، ولها ثمانية أبواب...» الحديث.

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٧٩٤٣) -وعنه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٠٧)- عن موسى بن عيسى بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن المبارك الصوري، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن الوضين بن عطاء، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن عقبة بن عامر قال: فذكره في حديث طويل.

ورواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٦٦) من وجه آخر عن يحيى بن حمزة، قال: حدثني يزيد بن أبي مريم، عن القاسم بن عبد الرحمن به.

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبد الرحمن؛ فإنه حسن الحديث.

ولعل يحيى بن حمزة سمع هذا الحديث من الوضين بن عطاء، ومن يزيد بن أبي مريم،

فكلاهما من شيوخه، فتارة رواه عن هذا، وتارة عن هذا.

• عن عتبة بن عبد السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل».

حسن: رواه ابن ماجه (١٦٠٤) عن محمد بن عبد الله بن نمير قال: حدثنا إسحاق بن سليمان قال: حدثنا حريز بن عثمان، عن شرحبيل بن شفعة، قال: لقيني عتبة بن عبد السلمي، فذكره.

ورواه أحمد (١٧٦٣٩) من وجه آخر عن شُرحبيل بن شفعة الرحبي بإسناده مثله.

وإسناده حسن من أجل شُرحبيل بن شُفعة؛ فإنه حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الجنائز.

وفي معناه ما روي عن عتبة بن عبد السلمي -وكان من أصحاب النبي ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر حديثا طويلا في أصناف القتل، وجاء فيه: «ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه، وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، فمصمصة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء الخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم، سبعة أبواب، وبعضها أسفل من بعض».

رواه أحمد (١٧٦٥٧)، والطيالسي (١٣٦٣) والطبراني في الكبير (١٧/ ١٢٥-١٢٦)، وابن حبان (٤٦٦٣)، كلهم من طريق صفوان بن عمرو السكسكي، عن أبي المثنى المليكي، عن عتبة بن عبد السلمي، فذكره.

وفي إسناده أبو المثنى المليكي، وهو ضمضم الأملوكي، لم أقف له على توثيق سوى توثيق العجلي وابن حبان، فذكره في الثقات.

٤- باب ما جاء في أسماء أبواب الجنة

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله، دعي من أبواب -يعني الجنة-: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، وباب الريان»، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل الصحابة (٣٦٦٦)، ومسلم في الزكاة (٨٥-١٠٢٧) كلاهما من طرق عن الزهري، قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن أبا هريرة، قال:

فذكره. وهذا لفظ البخاري، وسياق المسلم نحوه.

وفي لفظ لهما: «من أنفق زوجين في سبيل الله، دعاه خزنة الجنة، كل خزنة باب: أي فل، هلم» فقال أبو بكر: يا رسول الله، ذلك الذي لا توى عليه، قال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن تكون منهم».

رواه مسلم في الزكاة (١٠٢٧-٨٦) وهذا لفظه، والبخاري في الجهاد (٢٨٤١) كلاهما من طرق عن شيبان بن عبد الرحمن، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة، يقول: فذكره.

وقوله: «لا توى» أي: لا هلاك.

٥- باب فتح أبواب الجنة في يومي الاثنين والخميس

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا».

صحيح: رواه مالك في حسن الخلق (١٧) عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٥) من طريق مالك به، واللفظ له.

٦- باب ما جاء في عرض أبواب الجنة

• عن أبي هريرة قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ يومًا بلَحْم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فذكر حديث الشفاعة الطويل، وجاء فيه: فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده! إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من طريق أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة قال: فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصُرم، وولت حِذاء، ولم يبق منها إلا صبابة

كصبابة الإناء، يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم، فيهوي فيها سبعين عاما، لا يدرك لها قعرًا، ووالله لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا . . .». الحديث بطوله.

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٦٧) عن شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن خالد بن عمير العدوي، فذكره بطوله.

وفي معناه ما روي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إن ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة أربعين سنة».

رواه أحمد (١١٢٣٩)، وعبد بن حميد (٩٢٦)، وأبو يعلى (١٢٧٥) كلهم من طريق حسن بن موسى- ورواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٧٧) والبيهقي في البعث والنشور (٢٦١) من طريق قتيبة ابن سعيد- كلاهما (حسن وقتيبة)، عن ابن لهيعة، حدثنا دراج أبو السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

ورواه أبو نعيم أيضا من طريق عمرو بن الحارث، عن دراج به.

وفي الإسناد دراج أبو السمح وهو في روايته عن أبي الهيثم ضعيف وهذا منه.

• عن معاوية بن حيدة القشيري أن رسول الله ﷺ قال: «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم آخرها، وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ».

حسن: رواه أحمد (٢٠٠٢٥) وعبد بن حميد (٤١١) كلاهما عن الحسن بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: سمعت الجريري، يحدث عن حكيم بن معاوية، عن أبيه قال: فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٧٥)، وابن حبان (٧٣٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠٥)، وفي صفة الجنة (١٧٨) كلهم من طريق خالد بن عبدالله الواسطي- ورواه البيهقي في البعث والنشور (٢٣٩) من طريق علي بن عاصم كلاهما (خالد وعلي) من طريق سعيد الجريري به. واقتصروا على الشطر الأخير من الحديث.

وإسناده حسن من أجل حكيم بن معاوية فإنه حسن الحديث. وأما سعيد الجريري فإنه كان قد اختلط في آخره إلا أن رواية حماد بن سلمة، وخالد بن عبدالله عنه كانت قبل اختلاطه.

ولكن ورد عند ابن أبي عاصم وأبي نعيم في الحلية «سبعين سنة» وورد عند ابن حبان، وأبي

نعيم في صفة الجنة، والبيهقي «سبع سنين» فإن صحت هذه الروايات، فتكون محمولة على اختلاف الأبواب.

٧- باب ما جاء في خزنة الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٣].

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة -كل خزنة باب- أي فُلُ هلُمَّ»، قال أبو بكر: يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه، فقال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تكون منهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٤١)، ومسلم في الزكاة (١٠٢٧: ٨٦) كلاهما من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة، فذكره.

٨- باب ما جاء في غرف الجنة

قال الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨]

• عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة، كما تتراءون الكوكب في السماء».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٥)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٠) كلاهما من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون الغرف في الجنة، كما تراءون الكوكب الغارب في الأفق الشرقي والغربي».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٦)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣١) كلاهما من طريق أبي حازم -وهو سلمة بن دينار- عن النعمان بن أبي عياش قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو

المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٥٦)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٦٣٣) كلاهما من طريق مالك بن أنس، عن صفوان بن سُليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون الكوكب الشرقي أو الكوكب الغربي الغارب في الأفق أو الطالع، في تفاضل الدرجات»، فقالوا: يا رسول الله، أولئك النبيون؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٥٦)، وأحمد (٨٤٢٣)، ونعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك (٤١٨) كلهم من طريق فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل فليح بن سليمان؛ فإن فيه ضعفا يسيرًا ولا بأس به إن كان لحديثه أصل.

وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح".

• عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها».

فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات لله قائما والناس نيام».

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٦١٥) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثني حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام مشهور، ولكنه توبع، رواه الحاكم (١/ ٣٢١) من طريق ابن وهب، عن حيي بن عبد الله بهذا الإسناد.

وحيي بن عبد الله هو ابن شريح المعافري مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، وخاصة في الشواهد. والكلام عليه مبسوط في كتاب الصلاة.

• عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٩٠٥)، والطبراني في الكبير (٣٤٦٦)، وصحّحه ابن خزيمة

(٢١٣٧)، وابن حبان (٥٠٩) كلهم من طريق عبد الرزاق -وهو في مصنفه (٢٠٨٨٣)، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن معانق أو أبي معانق، عن أبي مالك الأشعري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن معانق وهو: عبد الله بن معانق الأشعري، كما قال ابن حبان عقب الحديث، وكنيته أبو معانق، وثقه هو والعجلي، وهو من تابعي أهل الشام، وأبو مالك الأشعري له صحبة، واسمه الحارث بن الحارث، وهو شامي أيضا. فلقاؤهما ممكن، والكلام عليه مبسوط في كتاب الصلاة.

٩- باب ما جاء في خيمة الجنة وأوانيها

قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]

وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ⑮ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ⑯ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ⑰ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٨]

وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]

وقال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ⑰ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [سورة الواقعة: ١٧ - ١٨]

• عن عبد الله بن قيس، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من كذا، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٧٩-٤٨٨٠)، ومسلم مفرقا في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٨ : ٢٤) وفي الإيمان (١٨٠) كلاهما من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه وفيه: «جنتان من ذهب» بدل «جنتان من كذا». إلا أنه فرق الحديث في موضعين في أولهما إلى قوله: «يطوف عليهم المؤمنون» وفي الموضع الثاني: «وجنتان من فضة».

• عن عبد الله بن قيس، أن النبي ﷺ قال: «جنان الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن، وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن، ثم تصدع بعد ذلك أنهارًا».

حسن: رواه أحمد: (١٩٧٣١)، وأبو داود الطيالسي (٥٣١)، وعبد بن حميد (٥٤٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٤١، ٤٣٦) كلهم من طرق عن أبي قدامة الحارث بن عبيد الإيادي، قال:

حدثنا أبو عمران يعني الجوني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبيه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحارث بن عبيد الإيادي؛ فإنه حسن الحديث مالم يثبت خطؤه. وهذا الحديث له أصل.

١٠- باب ما جاء في وصف تربة الجنة

• عن أبي ذر كان يحدِّث أنّ رسول الله ﷺ قال: فذكر قصة الإسراء والمعراج، وجاء فيه: «ثم أُدخلتُ الجنّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ، وإذا ترابُها المسك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذرّ يحدّث، فذكره في حديث طويل.

• عن أبي سعيد، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة؟ فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص»

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٩٣:٢٩٢٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

هذا هو الصحيح، والنظر يدل على أن يكون النبي ﷺ هو المسؤول عن الغيبيات لا سائلا عنها، ولكن قدّم مسلم (٩٢:٢٩٢٨) ما رواه عن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا بشر يعني ابن مفضل، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ لابن صائد: «ما تربة الجنة؟»... الحديث. فجعل ابن صائد هو المسؤول.

ولعل ذلك نظرًا لقوتها من حيث الصناعة الحديثية، فإنها أقوى من رواية الجريري.

• عن جابر بن عبد الله قال: قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم كم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، غُلب أصحابك اليوم. قال: «وبم غُلبوا؟» قال: سألهم يهود: هل يعلم نبيكم كم عدد خزنة جهنم؟ قال: «فما قالوا؟» قال: قالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا. قال: «أفغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون؟ فقالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم، فقالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، علي بأعداء الله، إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي الدرمك»، فلما جاؤوا قالوا: يا أبا القاسم، كم عدد خزنة جهنم؟ قال: «هكذا وهكذا في مرة عشرة، وفي مرة تسعة» قالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: «ما تربة الجنة؟» قال: فسكتوا هنيهة، ثم قالوا: خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله ﷺ: «الخبز من الدرمك».

حسن: رواه الترمذي (٣٣٢٧) -واللفظ له- وأحمد (١٤٨٨٣) كلاهما من طريق سفيان -وهو ابن عيينة- عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر، فذكره.

وقال الترمذي: "حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد".

ومجالد وهو: ابن سعيد الهمداني، وهو ليس بالقوي.

ورواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٥٢) من طريق ابن أبي نجيح، عن الزبير بن موسى، عن أبيه، عن جابر مقتصرًا على قوله: "سئل النبي ﷺ عن أرض الجنة، فقال: «خبزة بيضاء». وفي الإسناد موسى بن سيناء والد الزبير لا يعرف.

وبالإسنادين يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

١١- باب ما جاء في ريح الجنة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (١٢٥: ٢١٢٨) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفسا معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما».

صحيح: رواه البخاري (٦٩١٤) عن قيس بن حفص، حدثنا عبدالواحد، حدثنا الحسن، حدثنا مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

• عن رجل، عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون قوم لهم عهد، فمن قتل رجلا منهم لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما».

صحيح: رواه أحمد (١٦٥٩٠) عن أبي النضر، قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن الأعمش، عن هلال بن يساف، عن رجل، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ألا من قتل نفسا معاهدًا له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا».

حسن: رواه الترمذي (١٤٠٣)، وابن ماجه (٢٦٨٧) كلاهما عن محمد بن بشار قال: حدثنا

معديّ بن سليمان وهو البصري قال: أنبأنا ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذي: "حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ".

قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان؛ فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة توجد من مسيرة مائة عام».

صحيح: رواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٢٤٩١-٢٤٩٢) من طرق عن عيسى بن يونس، عن عوف الأعرابي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الضياء في المختارة: "إسناده عندي على شرط الصحيح".

• عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة أن يجد ريحها».

حسن: رواه أحمد (٢٠٣٨٣) عن وكيع، حدثنا سفيان، عن يونس بن عبيد، عن الحكم بن الأعرج، عن الأشعث بن ثُرملة، عن أبي بكرة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الأشعث بن ثرملة، والكلام عليه مبسوط في كتاب أهل الذمة.

ورواه عبد الرزاق (١٠/ ١٠٢) عن سفيان الثوري به، وزاد: «وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام».

وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب القصاص وكتاب أحكام أهل الذمة.

• عن الحسن قال: مرض معقل بن يسار مرضا ثقل فيه، فأتاه ابن زياد يعوده، فقال: إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «من استرعي رعية، فلم يحطهم بنصيحة، لم يجد ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة مائة عام».

قال ابن زياد: ألا كنت حدثتني بهذا قبل الآن؟ قال: والآن لولا الذي أنت عليه لم أحدثك به.

حسن: رواه أحمد (٢٠٣١٥) عن هوذة بن خليفة، حدثنا عوف، عن الحسن قال: فذكره. وإسناده حسن من أجل هوذة بن خليفة؛ فإنه حسن الحديث.

والحديث رواه البخاري في الأحكام (٧١٥٠)، ومسلم في الإمارة (١٤٢: ٢١) من طريق أبي الأشهب، عن الحسن نحوه، وليس عندهما: «وريحها يوجد من مسيرة مائة عام». وهو مخرج في الإمارة.

• عن عبد الله بن عمرو: عن النبي ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما».

صحيح: رواه أحمد (٦٥٩٢) والطيالسي (٢٣٨٨) كلاهما من طريق شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه ابن ماجه (٢٦١١) عن محمد بن الصباح، قال: أنبأنا سفيان، عن عبدالكريم، عن مجاهد به، بلفظ: «خمس مئة عام».

وعبد الكريم لم يرد منسوبا، فمن المحتمل أن يكون ابن أبي المخارق، وهو ضعيف، فإنه من شيوخ سفيان وتلاميذ مجاهد، وقيل: هو الجزري وهو ثقة.

وعلى كل حال قوله: «خمس مئة عام» غير محفوظ، وقوله: «سبعين عاما» هو المحفوظ، وهو الذي تشهد له الأحاديث الأخرى.

وأما اختلاف الروايات في ذكر الأربعين أو السبعين أو المائة فلعل ذلك يعود إلى تنوع الرائحة وقوتها وخفتها.

وقال العراقي: "الجمع بين هذه الروايات يختلف باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم". (انظر: فتح الباري ١٢/ ٢٦٠).

١٢- باب ما جاء في لَبنة الجنة

• عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول اللّٰه، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

حسن: رواه أحمد (٨٠٤٣)، وعبد بن حميد (١٤٢٠)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٨٧) كلهم من طريق زهير بن معاوية، حدثنا أبو مجاهد سعد الطائي، حدثنا أبو المدلة مولى أم المؤمنين، أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي المدلة فإنه حسن الحديث، فقد وثقه ابن ماجه، وذكره ابن حبان في الثقات، والكلام على أبي المدلة مبسوط في كتاب الصيام.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بناء الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة».

حسن: رواه أحمد (٨٧٤٧) والبزار -كشف الأستار (٣٩٠٥)، والطبراني في الأوسط (٢٥٥٣) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٣٧) كلهم من طرق عن عمران القطان، عن قتادة، عن العلاء بن زياد العدوي، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ لأحمد، وزاد البزار: «وملاطها المسك».

وإسناده حسن من أجل عمران القطان؛ فإنه حسن الحديث إذا لم يأت بما ينكر عليه، وقد توبع عليه أيضا.

رواه البيهقي في البعث والنشور (٢٥٧) من طريق محمد بن المنهال، أنبأ يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به نحوه. وزاد: «ترابها زعفران»،

ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل أن يختلط.

١٣- باب ما جاء في قصور الجنة

• عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء -امرأة أبي طلحة- وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك». فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله! أعليك أغار؟.

متفق عليه: رواه البخاري في فضائل الصحابة (٣٦٧٩)، ومسلم في فضائل الصحابة (٦٣٣) كلاهما من حديث محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: فذكره. وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم نحوه، وفيه: «دخلت الجنة فرأيت فيها دارًا أو قصرًا...». وفي آخره: "فبكى عمر وقال: أي رسول الله أو عليك يغار؟".

وفي لفظ للبخاري: «دخلت الجنة، أو أتيت الجنة، فأبصرت قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك».

رواه البخاري في النكاح (٥٢٢٦) عن محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا معتمر، عن عبيد الله، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره.

وفي لفظ للبخاري: «دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله...».

رواه البخاري في التعبير (٧٠٢٤) عن عمرو بن علي، حدثنا معتمر بن سليمان، ثنا عبيد الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر به، فذكره.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: لمن هو؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب»، قال: «فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته» فقال عمر: عليك يا رسول الله أغار؟.

صحيح: رواه الترمذي (٣٦٨٨)، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٦)، وأحمد (١٢٠٤٦) -واللفظ له- وصحّحه ابن حبان (٦٨٨٧) كلهم من طرق عن حميد، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

١٤- باب ما جاء في سعة شجر الجنة

• عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب

في ظلها مائة عام، لا يقطعها».

متفق عليه: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٧) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا المخزومي -وهو المغيرة بن سلمة- حدثنا وهيب، عن أبي حازم -يعني سلمة بن دينار- عن سهل بن سعد، فذكره.

ورواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٢) فقال: وقال إسحاق بن إبراهيم به.

وهذا محمول على الاتصال على رأي الجمهور؛ لأن إسحاق من شيوخ البخاري.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها».

متفق عليه: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٨) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا المغيرة بن سلمة، حدثنا وهيب، عن أبي حازم قال: فحدثت به النعمان بن أبي عياش، فقال: حدثني أبو سعيد، فذكره.

ورواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٣) فقال: وقال إسحاق بن إبراهيم، به.

وهذا محمول على الاتصال على رأي الجمهور لأن إسحاق من شيوخه.

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب في ظلها مائة عام، لا يقطعها».

صحيح: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٥١) عن روح بن عبد المؤمن، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٢٦) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [سورة الواقعة: ٣٠]».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٨١)، ومسلم في الجنة (٧:٢٨٢٦) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ للبخاري، ولم يذكر مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على حديث قبله.

١٥- باب أن الجنة درجات

قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١١]

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن فليح، قال: حدثني أبي، حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٣١) عن عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، فذكره.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٢٦٩٥) عن يزيد بن هارون به، وفيه: «ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام».

واللفظ الذي ساقه الترمذي رواه أحمد عن عفان بن مسلم، عن همام به.

ومن طريقه رواه أيضا ابن خزيمة في "التوحيد" (١٨٤)، والحاكم (١/ ٨٠). وقال: "إسناده صحيح".

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٣٨٤) من طريق كعب بن علقمة، عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.

• عن أبي نجيح السلمي قال: حاصرنا مع نبي الله ﷺ حصن الطائف، فسمعت

رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فله درجة في الجنة» قال: "فبلغت يومئذ ستة عشر سهما".

صحيح: رواه أحمد (١٧٠٢٢)، وأبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨)، والنسائي (٦/ ٢٦)، وصحّحه ابن حبان (٤٦١٥)، والحاكم (٢/ ٩٥) كلهم من حديث هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي نجيح السلمي، فذكره. واللفظ لأحمد، وهو عنده مطولا، سبق ذكره في موضعه.

• عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد، من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وجبت له الجنة»، فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها علي يا رسول الله، ففعل، ثم قال: «وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٤) عن سعيد بن منصور، حدثنا عبدالله بن وهب، حدثني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع؟ فقال: «ويحك، أوهبلت، أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٠) عن عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن حميد، عن أنس، فذكره.

١٦- باب موضع قدم أو سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم، أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها -يعني الخمار- خير من الدنيا وما فيها».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٨) عن قتيبة، عن إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضا (٢٧٩٦) من وجه آخر عن أبي إسحاق، عن حميد به، بلفظ: «ولقاب قوس أحدكم

من الجنة، أو موضع قيد -يعني: سوطه- خير من الدنيا وما فيها...». الحديث.

• عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٨١) كلاهما من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: فذكره. واللفظ للبخاري، واقتصر مسلم على الجملة الأخيرة من الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب». وقال: «الغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٧٩٣)، عن إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فليح، قال: حدثني أبي، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها».

قال: قلت: يا أبا هريرة: ما النصيف؟ قال: "الخمار".

حسن: رواه أحمد (١٠٢٧٠) -واللفظ له- وأبو نعيم في صفة الجنة (٥٩) كلاهما من طريق الخزرج بن عثمان السعدي قال: حدثنا أبو أيوب مولى لعثمان بن عفان، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل الخزرج بن عثمان السعدي، وشيخه أبي أيوب فكلاهما حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٥): "رواه أحمد، ورجاله ثقات".

١٧- باب ما جاء في مناديل الجنة

• عن أنس قال: أهدي للنبي ﷺ جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا».

متفق عليه: رواه البخاري في الهبة (٢٦١٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٩) كلاهما من طريق يونس بن محمد، ثنا شيبان، عن قتادة، عن أنس قال: فذكره. انظر فضائل الصحابة، فضائل سعد بن معاذ.

١٨- باب ما جاء في ثمار الجنة

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا

رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥]

وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [سورة الرحمن: ٦٨]

• عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ، وذكر سدرة المنتهى، قال: «يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة، أو يستظل بظلها مائة راكب -شك يحيى- فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٤١)، وهناد بن السري في الزهد (١١٥)، وابن جرير في تفسيره (٢٢/٣٨-٣٩)، والحاكم (٢/٤٦٩) كلهم من طريق يونس بن بكير، حدثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: فذكرته.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه صرّح بالتحديث كما في رواية هناد.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب" وفي نسخة: "حسن غريب".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

• عن أبي أمامة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يوما، فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها. فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟» قال: السدر، فإن لها شوكا. فقال رسول الله ﷺ: «﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها تنبت ثمرًا تفتق الثمرة معها عن اثنين وسبعين لونا، ما منها لون يشبه الآخر».

صحيح: رواه الحاكم (٢/٤٧٦) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٢٦٤)-عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا بشر بن بكر، ثنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، قال: فذكره.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" وهو كما قال.

• عن عتبة بن عبد السلمي قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، أسمعك تذكر شجرة في الجنة لا أعلم في الدنيا أكثر شوكا منها -يعني الطلح- فقال رسول الله ﷺ: «يجعل مكان كل شوكة مثل خصوة التيس الملبود -يعني الخصي- فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الآخر».

صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٣٠)، ومسند الشاميين (٤٩٢) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٦/١٠٣)، وفي صفة الجنة (٣٤٧)- عن أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، ثنا

أبو مسهر ومحمد بن المبارك الصوري قالا: ثنا يحيى بن حمزة، حدثني ثور بن يزيد، عن حبيب ابن عبيد، عن عتبة بن عبد السلمي، قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٤): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".

• عن عتبة بن عبد السُّلمي قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضُك الذي تُحدِّث عنه؟ قال: «كما بين البيضاء إلى بصرى، يمدُّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري إنسانٌ مِمّن خُلق أين طرفاه»، فكبَّر عمر بن الخطاب، فقال: «أما الحوض فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل الله، ويموتون في سبيل الله. فأرجو أن يُورِثَني الكُرَاع فأشرب منه». وقال رسول الله ﷺ: «إنّ ربي وعدني أن يدخل الجنّة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ثم يشفع كلُّ ألف بسبعين ألفًا، ثم يَحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاثَ حَثَيَات». فكبّر عمر وقال: «إنّ السّبعين الأُولى ليشفعهم الله في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم. وأرجو أن يجعلني اللّهُ في إحدى الحثيات الأواخر». فقال الأعرابيُّ: يا رسول الله، فيها فاكهةٌ؟ قال: «نعم وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس». فقال: أيّ شجر أرضنا تُشبه؟ قال: «ليس تشبه من شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشّام؟». قال: لا يا رسول اللّه، قال: «فإنّها تشبه شجرة في الشّام تُدعى الجوْزَةَ تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها». قال: فما عِظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلتَ جذعةً من إبل أهلك لما قطعتْها حتى تنكسر ترقوتُها هَرَمًا». قال: فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: ما عظم العنقود منها؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر». قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك من غنمه تيسًا عظيمًا؟ قال: «نعم». قال: «فسلخ إهابها فأعطاه أمَّك، فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه ذنوبا نروي به ماشيتنا». قال: نعم. قال: فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي فقال النّبي ﷺ: «وعامة عشيرتك».

حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٤٠٤) -واللفظ له- وفي الكبير (١٧/ ١٢٦-١٢٧)، وأحمد (١٧٦٤٢) مختصرًا كلهم من طريق عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي، فذكر مثله. وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٠).

وإسناده حسن من أجل عامر بن زيد البكالي، قال الحسيني في الإكمال: "ليس بالمشهور". فتعقبه الحافظ في التعجيل بقوله: "بل معروف"، ثم أطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٤١٤) وقال: "رواه الطّبراني في "الأوسط"، واللفظ له، وفي "الكبير"، وأحمد باختصار عنهما، وفيه عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم

يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات".

قلت: انظر تخريجه المفصل في باب حوض النبي ﷺ.

وقوله: «بكراع» أي بطرف من ماء الجنة. قال في النهاية: «وفي حديث الحوض: «فبدأ الله بكراع» أي طرف من ماء الجنّة، فشبّه بالكراع لقلته، وأنه كالكراع من الدّابة.

• عن جابر بن عبد الله قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، فذكر الحديث وجاء فيه: ثم قال: «إنه عرض علي كل شيء تولجونه، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطفا أخذته -أو قال: تناولت منها قطفا- فقصرت يدي عنه. . .».

صحيح: رواه مسلم في الكسوف (٩٠٤) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا إسماعيل ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر، فذكره في حديث طويل.

• عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فذكر الحديث في صلاة الخسوف، وجاء فيه: قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك، ثم رأيناك كعكعت؟ قال ﷺ: «إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودًا، ولو أصبتهُ لأكلتم منه ما بقيت الدنيا. . .» الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في الخسوف (١٠٥٢)، ومسلم في الخسوف (٩٠٧) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس، قال: فذكره في حديث طويل.

• عن أنس بن مالك قال: صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح قال: فبينما هو في الصلاة مد يده، ثم أخرها، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، صنعت في صلاتك هذه ما لم تصنع في صلاة قبلها. قال: «إني رأيت الجنة قد عرضت علي، ورأيت فيها دالية قطوفها دانية، حبها كالدباء، فأردت أن أتناول منها، فأوحي إليها أن استأخري فاستأخرتْ، ثم عرضت علي النار بيني وبينكم حتى رأيت ظلي وظلكم، فأومأت إليكم أن استأخروا، فأوحي إلي أن أقرهم، فإنك أسلمت وأسلموا، وهاجرت وهاجروا، وجاهدت وجاهدوا، فلم أر لي عليكم فضلا إلا بالنبوة».

حسن: رواه ابن خزيمة (٨٩٢)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٧٦٢)، والحاكم (٤/ ٤٥٦) كلهم من طريق ابن وهب، أخبرني معاوية بن صالح، حدثني عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن أنس بن مالك، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل معاوية بن صالح؛ فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

وأما ما روي عن أبي موسى الأشعري مرفوعا: «لما أخرج آدم من الجنة، زود من ثمار الجنة، وعلمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تغير وتلك لا تغير». فالصحيح أنه موقوف.

رواه البزار في مسنده (٣٠٢٩) عن عقبة بن مكْرم العمي قال: أخبرنا ربعي ابنُ عُلية، قال: أخبرنا عوف، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى رفعه.

قال البزار: "وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن عوف، عن قسامة، عن أبي موسى موقوفا. ولا نعلم أحدًا رفعه إلا ربعي".

ثم رواه عن محمد بن المثنى قال: أخبرنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن قسامة، عن أبي موسى، بنحوه، ولم يرفعه".

قلت: وهو كما قال. فقد رواه غير واحد عن عوف وهو ابن أبي جميلة، فأوقفوه. منهم هوذة ابن خليفة، أخرج حديثه الحاكم (٢/ ٥٤٣)، وعبد الوهاب الثقفي، ومحمد بن جعفر غندر أخرج حديثهما ابن جرير في تفسيره (١/ ٤١٨)، ومعمر بن راشد أخرج حديثه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٢٦٧). فكل هؤلاء رووه عن عوف موقوفا على أبي موسى الأشعري. وهو الراجح.

وأما قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] فمعناها متشابها في اللون والمنظر، ومختلفا في الطعم والذوق، ولو كانت ثمار الدنيا نزلت من الجنة مع آدم لما اختلف طعمها وذوقها. لأن قوله تعالى ﴿هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي في الدنيا كما قال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين، وهو الذي رجحه ابن جرير في تفسيره.

١٩- باب ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة

• عن أنس قال: سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرضٍ يخْترف، فأتى النَّبي ﷺ، فقال: إنّي سائلُك عن ثلاث لا يعلمهُنّ إلّا نَبيٌّ: فما أوّل أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنة؟ وما ينـزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بِهنّ جبريل آنفا». قال: جبريل؟! قال: «نعم». قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧]. «أمّا أوّل أشراط السّاعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأمّا أوّل طعام أهل الجنّة فزيادة كبد حوتٍ. وإذا سبق ماءُ الرّجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت» قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. . الحديث.

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٠) عن عبدالله بن منير، عن عبدالله بن بكر، حدّثنا

حميد، عن أنس، فذكره.

● عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلا لأهل الجنة» قال: فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك، أبا القاسم، ألا أخبرك بنُزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى» قال: تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال رسول الله ﷺ- قال: فنظر إلينا رسول الله ﷺ، ثم ضحك حتى بدت نواجذه، قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: «بلى» قال: إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: «ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٠)، ومسلم في صفة القيامة (٢٧٩٢) كلاهما من طريق الليث بن سعد، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول اللّه ﷺ، فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السّلام عليك يا محمّد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصْرعُ منها. فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول اللّه؟ فقال اليهوديُّ: إنّما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اسمى محمّد الذي سمّاني به أهلي». فقال اليهوديُّ: جئتُ أسألُك. فقال له رسول الله ﷺ: «أينفعُك شيءٌ إن حدّثْتُك؟». قال: أسمع بأُذني، فَنَكَتَ رسولُ الله ﷺ بعُودٍ معه فقال: «سَلْ». فقال اليهوديُّ: أين يكون النّاسُ يوم تُبدّل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظُّلْمة دون الجسر». قال: فمن أوّل الناس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين». قال اليهوديُّ: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبدِ النُّون». قال: فما غذاؤهم على إثْرها؟ قال: «يُنحر لهم ثورُ الجنّة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شرابُهم عليه؟ قال: «من عين فيها تُسمّى سلسبيلًا». قال: صدقت. . .». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣١٥) من حديث أبي سلّام قال: حدّثني أبو أسماء الرّحبي، أنّ ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: فذكر الحديث في سياق طويل.

٢٠- باب ما جاء في طير الجنة

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١]

● عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه

الله -يعني في الجنّة- أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، فيها طيرٌ أعناقُها كأعناق الجزر». قال عمر: إنّ هذه لناعمة!. قال رسول الله ﷺ: «أكلتها أحسن منها».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٤٢) عن عبد بن حميد، أخبرنا عبدالله بن مسلمة، عن محمد بن عبدالله بن مسلم، عن أبيه، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عبدالله بن مسلم؛ فإنه حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان.

٢١- باب ما جاء في أنهار الجنة

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥].

• عن معاوية بن حيدة القشيري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٧١)، وأحمد (٢٠٠٥٢) كلاهما من طريق يزيد بن هارون قال: أخبرنا الجريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، فذكره.

والجريري هو سعيد بن إياس، وكان قد اختلط، ويزيد بن هارون سمع منه بعد الاختلاط، ولكن رواه ابن حبان (٧٤٠٩) من طريق خالد بن عبد الله الطحان، عن الجريري به نحوه.

وقد أخرج البخاري لخالد الطحان عن الجريري، وهذا دليل على أن البخاري يرى أن الطحان سمع من الجريري قبل اختلاطه، وإن كان بعض أهل العلم ترددوا في الجزم من سماعه قبل الاختلاط أو بعده.

وإسناده حسن من أجل حكيم بن معاوية فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

صحيح: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٣) عن إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن فليح، قال: حدثني أبي، حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره في سياق طويل.

• عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار

الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٣١)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٨٤)، والحاكم (١/ ٨٠) كلهم من طريق همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، فذكره.

وقال الحاكم: "إسناده صحيح". وقد سبق تخريجه قريبا.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تخرج من تلال -أو من تحت جبال- مسك».

حسن: رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٦) وابن حبان (٧٤٠٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣١٣) كلهم من طرق عن أسد بن موسى، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، حدثنا عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

وإسناده حسن فإن رجال الإسناد كلهم حسن الحديث.

• عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي، فأتيا بي جبلا وعرًا»، فذكر حديثا طويلا وجاء فيه: «فإذا أنا بالغلمان يلعبون بين نهرين، فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذراري المؤمنين، ثم شرف بي شرفا، فإذا أنا بثلاثة يشربون من خمر لهم، فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: هذا إبراهيم، وموسى، وعيسى، وهم ينتظرونك».

صحيح: رواه ابن خزيمة (١٩٨٦)، وعنه ابن حبان (٧٤٩١)، والحاكم (١/ ٤٣٠)، وعنه البيهقي (٤/ ٢١٦) كلهم من حديث بشر بن بكر، حدثني ابن جابر، حدثني سليم بن عامر، حدثني أبو أمامة الباهلي، فذكره في سياق طويل.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

قلت: وهو كما قال، وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. وله طرق أخرى عن عبد الرحمن بن جابر.

٢٢- باب ما في الدنيا من أنهار الجنة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيحان وجيحان، والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٣٩) من طرق عن عبيدالله بن عمر، عن خُبيب ابن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «فجرت أربعة أنهار من الجنة:

الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان».

حسن: رواه أحمد (٧٥٤٤)، وأبو يعلى (٥٩٢١) كلاهما من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، وهو ابن علقمة الليثي، فإنه حسن الحديث.

• عن مالك بن صعصعة قال: فذكر حديث الإسراء والمعراج، وجاء فيه: «ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هَجَر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل، فقال: أما الباطنان: ففي الجنة، وأما الظاهران: النيل والفرات». الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكره. واللفظ للبخاري، وفي مسلم بلفظ: «وحدث نبي الله ﷺ أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات...» الحديث.

٢٣- باب سماع الصوت الحسن في الجنة

قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].

قوله: ﴿يُحۡبَرُونَ﴾ من الحبور، وهو السرور الشديد، يقال: حبره إذا سره سرورا تهلل به وجهه، وظهر فيه أثره. ومن نعم الجنة أن أهلها يسمعون الصوت الحسن، يتهلل منه وجوههم، ولذا فسر بعض أهل العلم الحبور بسماع الصوت الحسن.

قال يحيى بن أبي كثير، في قوله عز وجل: ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ قال: السماع. ومعنى السماع مثل ما ورد في الحديث أن الحور العين يرفعن بأصواتهن.

رواه الترمذي (٢٥٦٥) عن محمد بن بشار قال: حدثنا روح بن عبادة، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، فذكره.

ورجال إسناده ثقات.

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط. إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان. أزواج قوم كرام. ينظرن بقرة أعيان. وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا يمتنه. نحن الآمنات فلا يخفنه. نحن المقيمات فلا يظعنه».

صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٤٩١٤)، والصغير (١/ ٢٥٩-٢٦٠) -وعنه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٢٢)- عن أبي رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٩): "رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح".

وفي معناه ما روي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها، قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

رواه الترمذي (٢٥٦٤) -واللفظ له- وعبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه (١٣٤٣)، وأبو يعلى (٢٦٨) كلهم من طريق أبي معاوية، حدثنا عبدالرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي، قال: فذكره.

وفي الإسناد عبد الرحمن بن إسحاق، وهو ضعيف، والنعمان بن سعد "مقبول" أي: عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث. ولم أجد له متابعا.

وقال الترمذي: "حديث علي حديث غريب".

وفي معناه أيضا ما روي عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «إن الحور في الجنة يتغنين يقلن: نحن الحور الحسان، هدينا لأزواج كرام».

رواه الطبراني في الأوسط (٦٤٩٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٩) كلاهما من طريق ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن عون بن الخطاب، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفي الإسناد عون بن الخطاب، لم يوثقه أحد، إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته في توثيق من لم يعرف فيه الجرح، فهو في عداد المجهولين.

٢٤- باب سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال

• عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقا، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجَمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالًا، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٣٣) عن سعيد بن عبد الجبار البصري، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس، فذكره.

٢٥- باب ما جاء في حلية أهل الجنة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ [الحج: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ [الكهف: ٣١]

• عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ قال: «لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرض، ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٣٨)، وأحمد (١٤٦٧)، والبغوي في شرح السنة (٤٣٧٧) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك -وهو في زهده (٤١٦) - قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة، فإن فيه كلاما معروفا، ولكن رواية عبدالله بن المبارك عنه أعدل من غيره، وهذه منها.

وله طرق أخرى، وهذه أصحها.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة، وقد روى يحيى بن أيوب، هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب، وقال: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ". يعني مرسلا.

كذا قال! وقد رواه أيضا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب كما قال الدارقطني في العلل (٦٠٨) ورجح الموصول على المرسل.

• عن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة، وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه، فقلت له: يا أبا هريرة، ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فروخ، أنتم هاهنا؟ لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء، سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥٠) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا خلف، عن أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة، فليتركها في الدنيا، ومن سرّه أن يكسوه الله الحرير في الآخرة، فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال -أو من تحت جبال- المسك، ولو كان

أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا، لكان ما يحليه الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا»

حسن: رواه البيهقي في البعث والنشور (٢٦٦) عن أبي عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا ابن ثوبان (وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان)، عن عطاء بن قرة، عن عبدالله بن ضمرة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن فإن أسد بن موسى وابن ثوبان وابن قرة كلهم حسن الحديث.

ورواه الطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٩٠٩) عن المقدام بن داود، عن أسد بن موسى بهذا الإسناد مقتصرًا على جزء الحلية.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠١): "رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات".

قلت: المقدام ضعيف لكن تابعه الربيع بن سليمان عند البيهقي وهو ثقة.

٢٦- باب في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

• عن سهل بن سعد الساعدي يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال ﷺ في آخر حديثه: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» ثم اقترأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧].

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٥) من طرق عن ابن وهب، حدثني أبو صخر، أن أبا حازم، حدثه قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول: فذكره.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخرًا بله ما أطلعتم عليه، ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٨٠)، ومسلم في الجنة (٤ : ٢٨٢٤) كلاهما من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن المغيرة بن شعبة يرفعه قال: «سأل موسى ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة؟» قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهلُ الجنة الجنةَ، فيقال له: ادخل الجنةَ، فيقول:

أي رب كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك، وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك فيقول: رضيت رب، قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طرق عن الشعبي، يخبر عن المغيرة بن شعبة، قال: سمعته على المنبر يرفعه إلى رسول الله ﷺ، فذكره.



جموع ما جاء في صفة أهل الجنة

١- باب لا يدخل الجنة أحد إلا بفضل من الله ورحمته سبحانه

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يُدْخِل أحدًا عمله الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب».

متفق عليه: رواه البخاري في المرض (٥٦٧٣)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٦:٧٥) كلاهما من طريق الزهري، عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة قال: فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم مختصر.

• عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: «سددوا، وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحدًا عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قَلّ»

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٤)، ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٨) كلاهما من طريق موسى بن عقبة، قال: سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، يحدث عن عائشة، فذكرته. واللفظ لمسلم.

• عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا، وسددوا، فإنه ليس أحد منكم ينجيه عمله» قالوا: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: «ولا إياي، إلا أن يتغمدني الله برحمته».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٧)، وأحمد (١٤٦٢٨) كلاهما من طريق سُليمان الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره. واللفظ لأحمد، ولم يسق مسلم لفظه، وإنما أحال على حديث أبي هريرة قبله.

• عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «لا يُدْخِل أحدًا منكم عمله الجنة، ولا يجيره من النار، ولا أنا، إلا برحمة من الله».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٨١٧:٧٧) عن سلمة بن شبيب، حدثنا الحسن بن أعين، حدثنا معقل، عن أبي الزبير، عن جابر قال: فذكره.

٢- باب النبي ﷺ أول من يقرع باب الجنة

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٣١:١٩٦) عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية ابن هشام، عن سفيان، عن مختار بن فلفل، عن أنس، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

٣- باب أن الأمة المحمدية أول من يدخل الجنة

• عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له (قال يومَ الجمعة). فاليوم لنا، وغدًا لليهود، وبعد غد للنصارى».

متفق عليه: رواه مسلم في الجمعة (٨٥٥: ٢٠) من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٢٤)، ومسلم في الجمعة (٨٥٥/ ٢١)، من طريق همَّام ابن منبِّه، عن أبي هريرة نحوه

ورواه البخاري (٨٧٦)، ومسلم من طريق عبدالرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرةَ نحوه. وليس عند البخاري: «ونحن أول من يدخل الجنة».

٤- باب الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة

• عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في قبة، فذكر حديثا طويلا، جاء فيه: «إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة. . .» الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٨)، ومسلم في الإيمان (٣٧٧: ٢٢١) كلاهما عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

• عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق، فناديا: «أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأيام منى أيام أكل وشُرب».

صحيح: رواه مسلم في الصيام (١١٤٢) من طرق عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، فذكره.

• عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها -أو عباءة-» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فناد في الناس، أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون». قال: فخرجت فناديت: «ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٤) عن زهير بن حرب، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثني سماك الحنفي أبو زميل قال: حدثني عبد الله بن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

٥- باب أن الله حرم الجنة على الكافرين

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ ملتطخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار».

صحيح: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبد الله، قال: أخبرني أخي عبد الحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة، يريد أن يدخله الجنة فينادى: إن الجنة لا يدخلها مشرك، إن الله حرم الجنة على كل مشرك، فيقول: أي رب، أي رب! أبي! قال: فيتحول في صورة قبيحة، وريح منتنة، فيتركه».

قال أبو سعيد: كان أصحاب محمد ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم رسول الله ﷺ على ذلك.

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٢٥٢) -واللفظ له- والبزار -كشف الأستار- (٩٤)، والحاكم (٤/٥٨٧-٥٨٨) كلهم من حديث المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد، فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

٦- باب من أحبّ الله ورسوله يكون معه في الجنة

• عن أنس بن مالك، أنّ أعرابيًّا قال لرسول الله ﷺ: متى السّاعة؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ما أعددتَ لها؟». قال: حبّ الله ورسوله. قال: «أنت مع مَنْ أحببتَ».

متفق عليه: رواه مسلم في البرّ والصّلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس، فذكره.

ولم أجده في الموطأ ولم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ.

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدّثنا أنس بن مالك، قال: بينما أنا والنّبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدّة المسجد، فقال: يا رسول الله، متى السّاعة؟ قال النّبيّ ﷺ: «ما أعددتَ لها؟» فكأنّ الرّجلَ استكان، ثم قال: يا رسول الله: ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكنّي أحبُّ اللهَ ورسولَه. قال: «أنت مع منْ أحببتَ».

٧- باب من شهد بالتوحيد ومات عليه دخل الجنة

• عن عبادة بن الصّامت، عن النبيّ ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبدالله ورسولُه، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) عن صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعيّ قال: حدّثني عمير بن هانئ، حدّثني جُنادة بن أبي أميّة، عن عبادة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٢٨) من وجه آخر عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر قال: حدثني عمير بن هانئ بإسناده، وزاد: «وأدخله الله من أي أبواب الجنّة الثمانية شاء».

• عن أبي ذر ﷺ قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده، وليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني، فقال: «من هذا؟» قلت: أبو ذر، جعلني الله فداءك، قال: «يا أبا ذر تعاله» قال: فمشيت معه ساعة، فقال: «إن المكثرين هم المقلون يوم

القيامة، إلا من أعطاه الله خيرًا، فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيرًا» قال: فمشيت معه ساعة، فقال لي: «اجلس ها هنا» قال: فأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: «اجلس ها هنا حتى أرجع إليك» قال: فانطلق في الحرة حتى لا أراه، فلبث عني فأطال اللبث، ثم إني سمعته وهو مقبل، وهو يقول: «وإن سرق، وإن زنى» قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداءك، من تكلم في جانب الحرة، ما سمعت أحدًا يرجع إليك شيئا؟ قال: «ذلك جبريل ﷺ، عرض لي في جانب الحرة، قال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: يا جبريل، وإن سرق، وإن زنى؟ قال: نعم. قال: قلت: وإن سرق، وإن زنى؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٤٣)، ومسلم في الزكاة (٣٣: ٩٤) كلاهما عن قتيبة ابن سعيد، حدثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، قال: فذكره.

• عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئا دخل النار» وقلت أنا: "من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة".

متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (١٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (٩٢) كلاهما من طريق الأعمش، حدثنا شقيق، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

• عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يشهد أن لا إله إلا اللّٰه، وأن محمدًا رسول الله صادقا من قلبه، دخل الجنة».

صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٠٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٣٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٥١٤)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤٧) كلهم من طريق محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن معاذ قال: فذكره. وإسناده صحيح.

• عن معاذ بن جبل قال حين حضرته الوفاة: اكشفوا عني سجف القبة أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا اللّٰه، مخلصا من قلبه، أو يقينا من قلبه، دخل الجنة، ولم تمسه النار».

صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٦٠)، والحميدي (٣٦٩)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤١) كلهم من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: أخبرني من شهد معاذ بن جبل حين حضرته الوفاة يقول: فذكره.

وإسناده صحيح.

والغالب أن الواسطة المبهمة بين جابر ومعاذ صحابي، ولا يبعد أن يكون أنس بن مالك، كما

في الحديث الماضي، وأما ما وقع عند أبي نعيم في صفة الجنة (٤٩) وغيره بأن جابرًا سمعه من معاذ فبعيد، لأن معاذًا توفي بالشام عام ١٨هـ، وجابر كان يسكن بالمدينة.

٨- باب من استجاب للنبي ﷺ وأطاعه دخل الجنة

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

صحيح: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٨٠) عن محمد بن سنان، حدثنا فليح، حدثنا هلال ابن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الاعتصام.

٩- باب من ضمن ما بين لحييه ورجليه فله الجنة

• عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٧٤) عن محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا عمر بن علي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

١٠- باب من أنفق زوجين ابتدرته حجبة الجنة

• عن صعصعة بن معاوية قال: انتهيت إلى الربذة، فإذا أنا بأبي ذر، قد تلقاني برواحل قد أوردها، ثم أصدرها، وقد أعلق قربة في عنق بعير منها ليشرب ويسقي أصحابه، وكان خلقا من أخلاق العرب، قلت: يا أبا ذر ما لك؟ قال: لي عملي. قلت: إيه يا أبا ذر، ما سمعت رسول الله ﷺ يقول؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين من ماله ابتدرته حجبة الجنة» قلنا: ما هذان الزوجان؟ قال: إن كانت رجالا فرجلان، وإن كانت خيلا ففرسان، وإن كانت إبلا فبعيران» حتى عد أصناف المال كله.

صحيح: رواه أحمد (٢١٤١٣) وابن حبان (٤٦٤٣)، والحاكم (٢/ ٨٦) كلهم من طرق عن الحسن، حدثني صعصعة بن معاوية قال: فذكره.

وإسناده صحيح، والحسن هو البصري، وقد صرح بالتحديث.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، وهو صعصعة بن معاوية من مفاخر العرب".

قوله «زوجين من ماله» قال ابن حبان: "العرب في لغتها تسمي الفردين المتلازمين

زوجين، قال الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

١١- باب من قبض الله صفيه فاحتسب فله الجنة

• عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء، إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه، إلا الجنة».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢٤) عن قتيبة، حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن، عن عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكره.

١٢- باب يدخل الجنة قوم في السلاسل

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «عجب الله من قومٍ يدخلون الجنة في السلاسل».

صحيح: رواه البخاري في الجهاد والسير (٣٠١٠) عن محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي أمامة قال: استضحك رسول الله ﷺ يومًا، فقيل له: يا رسول اللّٰه، ما أضحكك؟ قال: «قوم يساقون إلى الجنة مقرنين في السلاسل».

حسن: رواه أحمد (٢٢٢٠٣)، والطبراني في الكبير (٨/ ٣٤٠)، والبيهقي في الشعب (٣٦٠٥) كلهم من طريق عبد الله بن نمير، حدثنا الأعمش، عن حسين بن واقد الخراساني، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي غالب، وهو البصري، صاحب أبي أمامة؛ فإنه حسن الحديث إذا لم يخالف، ولم يأت بما ينكر عليه.

ورواه أحمد (٢٢١٤٨) عن محمد بن عبيد، حدثنا الأعمش، عن شيخ، عن أبي أمامة، فذكر نحوه.

وهذا الشيخ المبهم يحتمل أن يكون أبا غالب البصري.

١٣- باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٠) عن حجاج بن الشاعر، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي، حدثنا إبراهيم -يعني ابن سعد، حدثنا أبي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

١٤- باب يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء

• **عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا».**

صحيح: رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٧٩) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ، سمع أبا عبد الرحمن الحبلي، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو يقول فذكره.

وهذا خاص بفقراء المهاجرين.

• **عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة».**

حسن: رواه الترمذي (٢٣٥١)، وابن ماجه (٤١٢٣) كلاهما من طرق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

قال الترمذي: "حسن غريب من هذا الوجه".

وعطية بن سعيد العوفي ضعفه أبو حاتم والنسائي وغيرهما، لكنه توبع في رواية هذا الجزء من الحديث.

رواه أبو داود (٣٦٦٦)، وأحمد (١١٦٠٤) كلاهما من طريق جعفر بن سليمان، حدثنا المعلى ابن زياد، حدثنا العلاء بن بشير المزني، عن أبي الصديق الناجي-هو بكر بن عمرو البصري- عن أبي سعيد الخدري، فذكره بسياق أطول منه، وفي آخره هذا الجزء من الحديث.

والعلاء بن بشير المزني، قال ابن المديني: "مجهول، لم يرو عنه غير المعلى بن زياد". وذكره ابن حبان في ثقاته. وبهذه المتابعة يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

ولا منافاة بين أربعين خريفا وبين خمس مائة سنة؛ فإن ذلك يعود إلى اختلاف مراتبهم في الفقر والغنى.

• **عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بخمس مئة عام».**

حسن: رواه الترمذي (٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢)، وابن حبان (٦٧٦) كلهم من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي؛ فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وهذا عام لجميع المسلمين، بما فيهم فقراء المهاجرين.

• عن عبدالله بن عمرو قال: كنت عند رسول الله ﷺ وطلعت الشمس، فقال: «يأتي الله قوم يوم القيامة، نورهم كنور الشمس»، فقال أبو بكر: أنحن هم يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكم خير كثير، ولكنهم الفقراء والمهاجرون الذين يحشرون من أقطار الأرض» وقال: «طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء»، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

حسن: رواه أحمد (٧٠٧٢) عن قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن جندب بن عبد الله، عن سفيان بن عوف، عن عبدالله بن عمرو، قال: فذكره.

ورواه ابن المبارك في الزهد (٧٧٥) عن ابن لهيعة به نحوه.

وإسناده حسن من أجل ابن لهيعة؛ فإنه كان قد اختلط، ولكن رواية قتيبة وابن المبارك عنه كانت قبل اختلاطه، وكذلك فيه جندب بن عبد الله وهو الوالبي الكوفي من رجال التعجيل، ولم يذكر من روى عنه غير الحارث بن يزيد، ولكن قال العجلي: "كوفي تابعي ثقة"، وكذلك شيخه سفيان بن عوف، وهو القارئ من رجال التعجيل أيضا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: "مصري تابعي ثقة".

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون، الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادًا يعبدوني، لا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]».

صحيح: رواه أحمد (٦٥٧١، ٦٥٧٠)، والبزار (٢٤٥٧)، وصحّحه ابن حبان (٧٤٢١)، والحاكم (٢/ ٧١-٧٢) كلهم من طرق عن أبي عشانة المعافري حي بن يؤمن، عن عبد الله بن عمرو قال: فذكره. وإسناده صحيح.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

• عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «تجتمعون يوم القيامة فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ قال: فيقومون، فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا

ابتليتنا فصبرنا وآتيت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله: صدقتم، قال: فيدخلون الجنة قبل الناس، ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان»، قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: «يوضع لهم كراسي من نور وتظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار».

حسن: رواه ابن حبان (٧٤١٩)، والطبراني (١٣/ ٥٥٣) كلاهما من طريق مسكين بن بكير قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي كثير الزبيدي، عن عبد الله ابن عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل مسكين بن بكير، وأبي كثير الزبيدي؛ فكلاهما حسن الحديث.

• عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ، فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السّلام عليك يا محمّد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصْرعُ منها. فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول الله؟ فقال اليهوديُّ: إنّما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اسمى محمّد الذي سمّاني به أهلي». فقال اليهوديُّ: جئتُ أسألُك. فقال له رسول الله ﷺ: «أينفعُك شيءٌ إن حدّثْتُك؟». قال: أسمع بأذني، فَنكَتَ رسولُ الله ﷺ بعُودٍ معه، فقال: «سَلْ». فقال اليهوديُّ: أين يكون النّاسُ يوم تُبدَّل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظُّلْمة دون الجسر». قال: فمن أوّل الناس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين».

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣١٥: ٣٤) عن الحسن بن علي الحلواني، حدثنا أبو توبة - هو الربيع بن نافع- حدثنا معاوية -يعني ابن سلام- عن زيد-يعني أخاه- أنه سمع أبا سلام، قال: حدثني أبو أسماء الرحبي، أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: فذكره في حديث طويل.

وفي الباب ما رُوي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل فقراء أمتي قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، أو أربعين سنة».

رواه أبو يعلى في معجمه (٦٣) عن محمد بن جامع بن أبي كامل -شيخ صدق- حدثنا إبراهيم ابن موسى الزيات، عن المغيرة بن زياد، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: فذكره.

وإبراهيم بن موسى الزيات ذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يخطئ" ولم يوثقه غيره ممن يعتمد على توثيقه فهو في عداد المجهولين، وشيخه المغيرة بن زياد مختلف فيه، والغالب عليه الضعف.

وفي الباب ما رُوي عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «اللّهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة». فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: «إنهم

يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، يا عائشة، لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة، أحبي المساكين وقربيهم، فإن الله يقربك يوم القيامة».

رواه الترمذي (٢٣٥٢)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ١٢) كلاهما من طريق ثابت بن محمد العابد الكوفي، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي، عن أنس، فذكره.

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب".

وهو كما قال، فإن الحارث بن النعمان ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وقال البخاري: "منكر الحديث".

وفي الباب ما رُوي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا».

رواه الترمذي (٢٣٥٥)، وأحمد (١٤٤٧٦) كلاهما من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبد الله، فذكره.

وعمرو بن جابر الحضرمي، هو أبو زرعة المصري، ضعيف في حديثه، ومتكلم في دينه واعتقاده. كان يعتقد أن عليًا في السحاب. قال أحمد: "روى عن جابر أحاديث مناكير" ومع ذلك حسّنه الترمذي.

وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر قال: اشتكى فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فضل الله به عليهم أغنياءهم، فقال: «يا معشر الفقراء ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، خمسمائة عام» ثم تلا موسى هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧].

رواه ابن أبي شيبة (٣٥٥٢٨)، وابن ماجه (٤١٢٤) كلاهما من طرق عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، فذكره.

وموسى بن عبيدة هو الربذي، ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم، وهو يروي عن عبد الله بن دينار أحاديث منكرة كما قال أحمد وابن معين.

قلت: وهذا من روايته عن عبد الله بن دينار.

١٥- باب انتزاع الغل من صدور أهل الجنة قبل الدخول فيها

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤٧]

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده،

لأحدهم أهدى بمنْزله في الجنة منه بمنْزله كان في الدنيا».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٥) عن الصلت بن محمد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، أن أبا سعيد الخدري قال: فذكره.

١٦- باب سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب

• عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت، قال: فماذا صنعت؟ قلت: استرقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي فقال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن حصيب الأسلمي، أنه قال: لا رقية إلا من عين، أو حمة، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى ﷺ وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، ثم نهض فدخل منْزله، فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء. فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «ما الذي تخوضون فيه؟» فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم؟» ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة».

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٢٢٠) عن سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، أخبرنا حصين ابن عبد الرحمن قال: فذكره.

ورواه البخاري في الرقاق (٦٥٤١) من طريق خشيم به، ولم يذكر القصة كاملة. وذكر بعض هذه القصة في كتاب الطب (٥٧٠٥) من طريق ابن فضيل قال: حدثنا حصين، عن عامر، عن عمران بن حصين قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة». فذكرته لسعيد بن جبير فقال: حدثنا ابن عباس، فذكر الحديث قريبا منه.

• عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب»، فقال رجل: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «اللّٰهم اجعله منهم»، ثم قام آخر، فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٦) عن عبد الرحمن بن سلام الجمحي، حدثنا الربيع - يعني ابن مسلم-، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفا، تضيء وجوههم إضاءة القمر» فقام عكاشة بن محصن الأسدي، يرفع نمرة عليه، قال: ادع الله لي يا رسول الله! أن يجعلني منهم، فقال: «اللّٰهم اجعله منهم» ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «سبقك عكاشة».

متفق عليه: رواه البخاري في اللباس (٥٨١١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: فذكر الحديث.

ورواه أيضا (٦٥٤٢) من طريق عبد اللّٰه-وهو ابن وهب- قال: أخبرنا يونس عن الزهري، بإسناده قريبا منه.

ومن هذا الوجه رواه مسلم في الإيمان (٢١٦: ٣٦٩).

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا زمرة واحدة منهم على صورة القمر».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٧) عن حرملة بن يحيى، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني حيوة، قال: حدثني أبو يونس، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وأبو يونس اسمه: سليم بن جبير المصري الدوسي مولى أبي هريرة.

• عن جابر بن عبد الله قال في حديث طويل: «فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسي، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود، فقال: فذكره في حديث طويل.

هكذا رواه مسلم موقوفا، وهو في حكم المرفوع؛ فإنه مما لا يقال بالرأي، ورواه أحمد (١٥١١٥) عن روح بهذا الإسناد مرفوعا.

• عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا، أو سبعمائة ألف -لا يدري أبو حازم أيهما قال- متماسكون آخذ بعضهم بعضا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٤)، ومسلم في الإيمان (٢١٩) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز -يعني ابن أبي حازم-، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

قوله: «أو سبعمائة ألف» الأخذ باليقين -وهو: «سبعون ألفًا»- أولى، وعليه تدل الأحاديث الأخرى.

وقوله: «متماسكون آخذ بعضهم بعضا» أي ممسك بعضهم بيد بعض. ويدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض. وهذا صريح في عظم باب الجنة.

• عن عمران بن حصين قال: قال نبي الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب»، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت منهم»، قال: فقام رجل، فقال: يا نبي الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٨) عن يحيى بن خلف الباهلي، حدثنا المعتمر، عن هشام ابن حسان، عن محمد -يعني ابن سيرين-، قال: حدثني عمران، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن عمران، وزاد فيه: «ولا يتطيرون».

• عن رفاعة بن عرابة الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم، ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة».

صحيح: رواه أحمد (١٦٢١٥) عن إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة، في حديث طويل. انظر باب النّزول من كتاب الإيمان.

• عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ أري الأمم بالموسم، فراثت عليه أمته، قال: «فأريت أمتي، فأعجبني كثرتهم، قد ملؤوا السهل والجبل، فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». فقال عكاشة: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا له، ثم قام -يعني آخر- فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: «سبقك بها عكاشة».

حسن: رواه أحمد (٣٨١٩)، والبزار في مسنده -كشف الأستار (٣٩٣٩)، وصحّحه ابن حبان (٦٠٨٤) كلهم من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود، وهو حسن الحديث.

• عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى أكرينا الحديث، ثم رجعنا إلى أهلنا، فلما أصبحنا، غدونا على رسول الله ﷺ، فقال: «عرضت علي الأنبياء بأممها، وأتباعها من أممها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة من أمته، والنبي معه العصابة من أمته، والنبي معه النفر من أمته، والنبي معه الرجل من أمته، والنبي ما معه أحد من أمته، حتى مر علي موسى بن عمران ﷺ في كبكبة من بني إسرائيل، فلما رأيتهم أعجبوني، قلت: يا رب من هؤلاء؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن معه من بني إسرائيل، قلت: يا رب، فأين أمتي؟ قال: انظر عن يمينك، فإذا الظراب ظراب مكة، قد سد بوجوه الرجال، قلت: من هؤلاء يا رب؟ قال: أمتك، قلت: رضيت رب، قال: أرضيت؟ قلت: نعم، قال: انظر عن يسارك». قال: «فنظرت، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقال: رضيت؟ قلت: رضيت، قيل: فإن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة، لا حساب لهم»، فأنشأ عكاشة بن محصن، أحد بني أسد بن خزيمة، فقال: يا نبي اللّٰه! ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللّٰهم اجعله منهم»، ثم أنشأ رجل آخر منهم، فقال: يا رسول اللّٰه! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

صحيح: رواه أحمد (٣٩٨٩) عن محمد بن بكر، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، والعلاء بن زياد، عن عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

وسعيد هو ابن أبي عروبة، وقد توبع عند أحمد (٣٨٠٦، ٣٩٨٨)، ولا يضر تدليس الحسن لأنه توبع أيضا.

١٧- باب يدخل من أمة محمد سبعون ألفا، مع كل ألف سبعون ألفا

• عن أبي أمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ وَعَدَني أن يُدخِل من أمَّتي الجنَّةَ سبعين ألفًا بغير حساب».

فقال يزيد بن الأخنس السُّلميّ: والله! ما أولئك في أمَّتك إلّا كالذُّباب الأصْهب في الذِّبَّان! فقال رسول الله ﷺ: «فإنّ ربِّي قد وَعَدني سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ سبعون

ألفًا، وزادني ثلاثَ حَثَياتٍ».

صحيح: رواه أحمد (٢٢١٥٦)، وابن حبان (٧٢٤٦) كلاهما من طريق صفوان بن عمرو، عن سُليم بن عامر الخبائريّ وأبي اليمان الهوزَنيّ، عن أبي أمامة، فذكره. وإسناده صحيح.

وقوله: «مع كل ألف سبعون ألفا» هذه زيادة من الله عز وجل بعد استزادة النبي ﷺ، كما في الحديث الآتي:

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر. فاستزدت، فزادني مع كل ألف سبعين ألفا، فقلت: أي رب! إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي، قال: إذن أكملهم لك من الأعراب».

حسن: رواه أحمد (٨٧٠٧) عن يحيى بن أبي بكير، حدثنا زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن؛ فإن زهير بن محمد هو التميمي مختلف فيه غير أن رواية غير أهل الشام عنه مستقيمة، والراوي عنه في هذا الحديث يحيى بن أبي بكير، كوفي الأصل، نزيل بغداد.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠٤): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح".

• عن عتبة بن عبد السلمي قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال له: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ قال: «هو كما بين البيضاء إلى بصرى، ثم يمدني الله عزوجل فيه بكراع، فلا يدري بشر ممن خلق أين طرفاه». قال: فكبر عمر بن الخطاب. فقال: أما الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل اللّه، ويموتون في سبيل الله عز وجل، وأرجو أن يوردني الله عز وجل الكراع فأشرب منه. فقال رسول الله ﷺ: «إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، ثم يشفع كل ألف بسبعين ألفًا، ثم يحثي لي بكفيه ثلاث حثيات»، وكبر عمر فقال: إن السبعين الألف الأولين يشفعهم الله عز وجل في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو أن يجعلني الله عز وجل في أحد الحثيات الأواخر.

حسن: رواه الفسوي في تاريخه (٢/ ٣٤١، ٣٤٢)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٢٦، ١٢٧) كلاهما من طريق أبي توبة قال: حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام قال: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: فذكره.

ورواه أحمد (١٧٦٤٢)، وابن حبان (٦٤٥٠، ٧٤١٤) من وجه آخر عن عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: فذكره مختصرا.

وإسناده حسن من أجل عامر بن زيد البكالي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحسيني في الإكمال: "ليس بالمشهور". فتعقبه الحافظ في التعجيل بقوله: "بل معروف"، ثم أطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

• عن شريح بن عبيد قال: مرض ثوبان بحمص، وعليها عبدالله بن قرط الأزدي، فلم يعده فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عائدا. فقال له ثوبان: أتكتب؟ فقال: نعم. فقال: اكتب. فكتب للأمير عبدالله بن قرط: من ثوبان مولى رسول الله ﷺ أما بعد، فإنه لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته، ثم طوى الكتاب وقال له: أتبلغه إياه؟ فقال: نعم. فانطلق الرجل بكتابه فدفعه إلى ابن قرط، فلما قرأه قام فزعا، فقال الناس: ما شأنه أحدث أمر؟ فأتى ثوبان حتى دخل عليه، فعاده وجلس عنده ساعة، ثم قام فأخذ ثوبان بردائه، وقال: اجلس حتى أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا».

حسن: رواه أحمد (٢٢٤١٨) عن أبي اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة قال: شريح بن عبيد، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش؛ فإنه حسن الحديث في روايته عن أهل بلده الشاميين، وضمضم بن زرعة، حمصي، حسن الحديث أيضا إذا لم يخالف.

وشريح بن عبيد هو الحمصي توفي بعد سنة ١٠٨هـ. وثوبان مولى رسول الله ﷺ، حمصي أيضا، توفي سنة ٥٤هـ. فإن قدر أن عمر شريح سبعون سنة عند وفاة ثوبان، فيمكن لقاؤهما.

وذكر المزي في تهذيبه روايته عن ثوبان مولى ﷺ، ولم يذكر فيه أنه أرسله.

وأما ما رواه الطبراني في الكبير (٢/ ٨٧، ٨٨) عن عمرو بن إسحاق بن زبريق الحمصي، حدثنا محمد بن إسماعيل الحمصي، حدثني أبي -هو إسماعيل بن عياش-، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، فذكره.

فزاد فيه بين شريح وثوبان: "أبا أسماء الرحبي". وهذا معلول؛ فإن محمد بن إسماعيل تكلم فيه أبو داود وغيره.

• عن أبي سعيد الأنماري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفا، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه». قال قيس: فقلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، بأذني ووعاه قلبي. قال أبو سعيد: «وذلك إن شاء الله يستوعب

مهاجري أمته، ويوفي الله عز وجل بقيته من أعرابنا».

صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٤٠٦)، وفي الكبير (٢٢/ ٣٠٤،٣٠٥) عن أحمد بن خُليد، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، يقول: حدثني عبد الله بن عامر، أن قيس بن الحارث الكندي حدثه، أن أبا سعيد الأنماري قال: فذكره.

إلا أن في الكبير ورد "أبو سعيد الأنصاري" بدل أبو سعيد الأنماري".

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠٩): "رجاله ثقات".

وصحّحه ابن حجر في الإصابة (١٢/ ٣٠٠).

وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث كما ذكر ابن حجر في الموضع المتقدم أن التابعي هو قيس بن حجر، وقال عنه: هو شامي ثقة.

وكذلك ورد أن الراوي الصحابي هو أبو سعد الخير الأنصاري.

قلت: وهذا لا يؤثر في صحة الحديث؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

وأما قيس بن الحارث أو قيس بن حجر فكلاهما من الثقات.

وقد تردد الحافظ ابن حجر في الإصابة من أجل الاختلاف في الإسناد، فقال: "فمن هذا الاختلاف يتوقف في الجزم بصحة هذا السند".

وكذا أعلّه في الفتح (١١/ ٤١١) أيضا.

• عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا»، قالوا: زدنا يا رسول الله، قال: «لكل رجل سبعون ألفا»، قالوا: زدنا يا رسول الله، وكان على كثيب، فحثا بيده. قالوا: زدنا يا رسول الله فقال: «هذا» وحثا بيده، قالوا: يا نبي الله، أبعد الله من دخل النار بعد هذا.

حسن: رواه أبو يعلى (٣٧٨٣) عن محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا عبدالقاهر بن السري، حدثنا حميد، عن أنس، فذكره.

وعبد القاهر بن السري السلمي البصري قال فيه ابن معين: "صالح" وفي رواية: "لم يكن به بأس". وذكره ابن شاهين في ثقاته. وقال الذهبي: "صدوق" إلا أن بعض ألفاظه فيه نكارة.

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٠٠): "هذا إسناد جيد رجاله ثقات ما عدا عبد القاهر بن السري، وقد سئل عنه ابن معين، فقال: صالح".

• عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، زدنا، قال: «وهكذا»، فقال عمر: يا أبا

بكر، إن شاء الله أدخلهم الجنة بحفنة واحدة.

حسن: رواه البزار -كشف الأستار- (٣٥٤٨)، عن طالوت بن عباد، حدثنا أبو عوانة، عن أبي هلال، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي هلال الراسبي، واسمه محمد بن سليم متكلم فيه، غير أنه يحسن حديثه إذا كان له أصل غير أن قوله: "قال أبو بكر. . ." إلى آخره لم يتابع عليه.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/٤٠٩): "رواه البزار، ورجاله ثقات على ضعف في أبي هلال الراسبي قليل".

وأما ما روي عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «وعدني ربي أن يدخل لي من أمتي الجنة مئة ألف» فقال أبو بكر: يا رسول الله، زدنا، فقال له: «وهكذا» وأشار بيده. قال: يا نبي الله، زدنا، فقال: «وهكذا» وأشار بيده. قال: يا نبي الله، زدنا، فقال: «وهكذا». فقال له عمر: قطك يا أبا بكر، قال: ما لنا ولك يا ابن الخطاب؟ قال له عمر: إن الله قادر أن يدخل الناس الجنة كلهم بحفنة واحدة، قال النبي ﷺ: «صدق عمر». فهو منكر.

رواه أحمد (١٣٠٠٧)، والطبراني في الأوسط (٨٨٧٩) كلاهما من طريق أبي هلال الراسبي، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

وأبو هلال الراسبي هو محمد بن سليم البصري حسن الحديث ما لم يخطئ، وقد أخطأ في قوله: «مائة» والمحفوظ «سبعون ألفًا».

ولذا قال ابن كثير في تفسيره: "هذا حديث غريب من هذا الوجه".

وأما الهيثمي فحسن إسناده نظرا لظاهره. مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٤)

وكذلك لا يصح ما روي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف»، قال: فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «وهكذا»، وجمع كفيه، قال: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا»، وجمع كفيه، فقال عمر: حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر ما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا، فقال عمر: إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال النبي ﷺ: «صدق عمر».

رواه عبد الرزاق (٢٠٥٥٦)، وعنه أحمد (١٢٦٩٥)، والطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٨٩٩)، عن معمر، عن قتادة، عن أبي النضر، عن أنس، فذكره.

قال الطبراني: "لم يروه عن قتادة، عن النضر إلا معمر، تفرد به عبد الرزاق".

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠٤): "رجاله رجال الصحيح".

قلت: وهو كما قال إلا أن في متنه نكارة، وهي قوله: «أربع مائة ألف» والمحفوظ: «سبعون ألف».

١٨- باب في عدد أهل الجنة من هذه الأمة

• عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ في قبة، فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟»، قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟»، قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟» قلنا: نعم، قال: «والذي نفس محمد بيده! إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٨)، ومسلم في الإيمان (٢٢١: ٣٧٧) كلاهما عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول اللّٰه: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]. فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله! أينا ذلك الرجل؟ قال: «أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل» ثم قال: «والذي نفسي بيده! إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة» قال: فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: «والذي نفسي بيده! إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو الرقمة في ذراع الحمار».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٨)، ومسلم في الإيمان (٢٢١: ٣٧٧) كلاهما من حديث جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، فذكر مثله.

وقوله: «فذاك حين يشيب الصغير» معناه موافق لقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

• عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة، ربع أهل الجنة» قال: فكبرنا. قال: «أرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة» قال: فكبرنا. قال: «أرجو أن يكونوا الشطر».

حسن: رواه أحمد (١٥١١٤)، والبزار -كشف الأستار- (٣٥٣٣) كلاهما من طريق ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير؛ فإنه حسن الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠٣): "رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال البزار رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أحمد".

• عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «أول من يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين» فقالوا: يا رسول الله! إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون، فماذا يبقى منا؟ قال: «إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٢٩)، عن إسماعيل، حدثني أخي، عن سليمان، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: أنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢]، قال: نزلت على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله لآدم: يا آدم، قم فابعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدا إلى الجنة».، قال: فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده! ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، فإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج، ومأجوج، ومن هلك من كفرة الإنس والجن».

صحيح: رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣١) -واللفظ له- وعبد بن حميد (١١٨٥)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٥٤)، والحاكم (١/ ٢٩، و٤/ ٥٦٦)، كلهم من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس، فذكره. وإسناده صحيح.

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الصحيحين".

• عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم: قم فجهز من ذريتك تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدا إلى الجنة» فبكى أصحابه وبكوا ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ارفعوا رؤوسكم، فوالذي نفسي بيده! ما أمتي في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود» فخفف ذلك عنهم.

حسن: رواه أحمد (٢٧٤٨٩) عن هيثم، قال: أخبرنا أبو الربيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي الربيع، كما حققت ذلك في الإيمان بالقدر.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٢): "إسناده جيد".

● عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٤٦)، وأحمد (٢٢٩٤٠)، وابن حبان (٧٤٥٩)، والحاكم (١/ ٨١، ٨٢) كلهم من طريق أبي سنان ضرار بن مرة، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وابن بريدة هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

وللحديث طرق أخرى، وهذه أمثلها.

يحمل هذه الزيادة على فضل من الله بعد النصف.

وروي عن ابن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وربع أهل الجنة، لكم ربعها، ولسائر الناس ثلاثة أرباعها؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فكيف أنتم وثلثها؟» قالوا: فذاك أكثر. قال: «فكيف أنتم والشطر؟». قالوا: فذلك أكثر، فقال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف، أنتم منها ثمانون صفا».

رواه أحمد (٤٣٢٨) والبزار -كشف الأستار- (٣٥٣٤)، وأبو يعلى (٥٣٥٨)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٨، ٢٠٩)، والأوسط (٥٤٣)، والصغير (٨٢) كلهم من طريق عفان بن مسلم، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الحارث بن حصيرة، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكره.

وفي الإسناد والد القاسم وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعبدالرحمن لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود إلا أربعة أحاديث، وهذا ليس منها.

١٩- باب أقل ساكني الجنة النساء

● عن أبي التياح قال: كان لمطرف بن عبد الله امرأتان، فجاء من عند إحداهما، فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة؟ فقال: جئت من عند عمران بن حصين، فحدثنا أن رسول الله ﷺ، قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء».

صحيح: رواه مسلم في الرقاق (٢٧٣٨) عن عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن أبي التياح قال: فذكره.

● عن عمارة بن خزيمة قال: بينما نحن مع عمرو بن العاص في حج أو عمرة،

فقال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في هذا الشعب إذ قال: «انظروا، هل ترون شيئا؟». فقلنا: نرى غربانا فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين. فقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان».

صحيح: رواه أحمد (١٧٧٧٠)، واللفظ له، وأبو يعلى (٧٣٤٣)، والحاكم (٤/ ٦٠٢) كلهم من طريق حماد بن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وأبو جعفر هو: عمير بن يزيد بن عمير الأنصاري، ثقة، وثقه ابن معين، والنسائي، وابن مهدي، وغيرهم.

قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٧٤): "رواه أحمد ورجاله ثقات".

قوله: «مثل هذا الغراب في الغربان»، أي: قلة دخول النساء الجنة، كقلة هذا النوع من الغراب.

٢٠- باب أهل الجنة الذين يقال لهم: الجهنميون

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «يخرجُ قومٌ من النّار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنّة، فيسمّيهم أهل الجنة الجهنميين».

وفي لفظ: «ليصيبنَّ أقوامًا سَفْعٌ من النّار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنّة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميّون».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٩) عن هدبة بن خالد، حدّثنا همّام، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره باللفظ الأول.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٥٠) عن حفص بن عمر، حدثنا هشام، عن قتادة، عنه باللفظ الثاني.

• عن عمران بن حصين، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنّة يُسَمَّون الجهنميين».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٦) عن مسدّد، حدّثنا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، حدّثنا أبو رجاء، حدّثنا عمران بن حصين، فذكره.

• عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «يكون في النار قوم ما شاء اللّٰه، ثم يرحمهم الله فيخرجهم، فيكونون في أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر الحياة، ويسميهم أهل الجنة الجهنميين، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم، ولحفهم وفرشهم» قال: -وأحسبه قال: «وزوجهم لا ينقص ذلك مما عنده شيئا».

صحيح: رواه أحمد (٤٣٣٧)، وأبو يعلى (٤٩٧٩)، والفظ له، وابن حبان (٧٤٢٨)، وأبو

نعيم في صفة الجنة (٤٤٨) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، فذكره.

وإسناده صحيح، عطاء بن السائب وثّقه الأمة إلا أنه اختلط، ولكن سماع حماد بن سلمة منه كان قبل اختلاطه.

• عن حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرج من النّار بالشّفاعة كأنّهم الثّعارير». قلت: ما الثّعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمُه. فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد، سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «يخرج بالشّفاعة من النّار»؟ قال: نعم.

وفي لفظ عن حماد بن زيد قال: قلت لعمرو بن دينار: أسمعتَ جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «إن الله يخرج قوما من النّار بالشّفاعة»؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٨)، عن أبي النعمان، عن حماد بن زيد، فذكره بالسياق الأول.

ورواه مسلم في الإيمان (١٩١ : ٣١٨) عن أبي الربيع، عن حماد بن زيد به، فذكره بالسياق الثاني.

• عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل -أو قال: حمية السيل-» وقال النبي ﷺ: «ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٠)، ومسلم في الإيمان (١٨٤) كلاهما من طريق عمرو بن يحيى بن عمارة، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الرؤية الطويل: «إذا فَرَغَ اللّهُ من القضاء بين العبادِ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النّار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونَهم في النّار، يعرفونهم بأثر السُّجود، تأكل النّارُ من ابنِ آدم إلّا أثر السُّجود، حرَّم اللهُ على النّار أن تأكل أثر السُّجود، فيُخْرجُون من النّار وقد امْتَحَشُوا، فيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياةِ، فَيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيل السَّيْل. . .». الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث

إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة، فذكره في حديث طويل.

• عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُخرجُ اللّهُ قومًا مُنْتنين قد محشتْهم النّارُ بشفاعة الشّافعين، فيدخلهم الجنّة، فيُسَمَّون الجهنميُّون».

حسن: رواه أحمد (٢٣٤٢٣)، وأبو داود الطيالسيّ في "مسنده" (٤٢٠) ومن طريقه ابنُ خزيمة (٥٤٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨٠٥) كلّهم من طريق شعبة، عن حمّاد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد وهو ابن أبي سليمان، فإنه حسن الحديث.

• عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الله تعالى قوما من النار بعدما امتحشوا فيها، وصاروا فحما، فيلقون في نهر على باب الجنة، يسمى نهر الحياة، فينبتون فيها كما تنبت الحبة في حميل السيل، أو كما تنبت الثعارير، فيدخلون الجنة، فيقال: هؤلاء عتقاء الله عز وجل من النار». وقال رجل متهم برأي الخوارج، يقال له هارون أبو موسى أو أبو موسى بن هارون: ما هذا الذي تحدث به أبا عاصم؟ فقال: إليك عني يا علج! فلو لم أسمعه من أكثر من ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ لم أحدث به.

صحيح: رواه ابن أبي عمر -المطالب العالية (٤٥٦٠) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٩) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: إنه سمع عبيد بن عمير يقول: فذكره. وإسناده صحيح.

وعبيد بن عمير من التابعين وقوله: قال رسول الله ﷺ مرسل، إلا أنه صرح في آخر الحديث أنه سمعه من أكثر من ثلاثين صحابيا.

وهو كما قال، فقد روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة، وقد ذكر الصحيح منها في الجامع الكامل.

٢١- باب ما جاء أن أرواح المؤمنين من الشهداء وغيرهم كالطير تعلق في شجر الجنة

• عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل...».

صحيح: رواه مسلم في الإمارة (١٨٨٧) من طرق عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق قال: فذكره.

● عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة».

صحيح: رواه مالك في الجنائز (٤٩) عن ابن شهاب، عن عبد الله بن كعب بن مالك، فذكره.

ورواه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) من طريق مالك به.

ورواه ابن حبان (٤٦٥٧) من طريق الليث بن سعد، عن ابن شهاب به.

ورواه أحمد (١٥٧٧٦)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٦٣، ٦٤) كلاهما من حديث عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: قالت أم مبشر لكعب بن مالك، وهو شاك: اقرأ على ابني السلام، تعني مبشرا، فقال: يغفر الله لك يا أم مبشر، أولم تسمعي ما قال رسول الله ﷺ: «إنما نسمة المسلم طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله عز وجل إلى جسده يوم القيامة» قالت: صدقت، فأستغفر الله.

وإسناده صحيح، والحديث من مسند كعب بن مالك، وخالفه ابن إسحاق فجعله من مسند أم بشر كما رواه ابن ماجه (١٤٤٩) من طرق عن محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء بن معرور، فقالت: يا أبا عبد الرحمن إن لقيت فلانا، فاقرأ عليه مني السلام، قال: غفر الله لك يا أم بشر، نحن أشغل من ذلك، قالت: يا أبا عبد الرحمن أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أرواح المؤمنين في طير خضر، تعلق بشجر الجنة» قال: بلى، قالت: فهو ذاك.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضا الطبراني في الكبير (١٩/ ٦٥).

ومحمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن، ثم هو خالف لمن هو أوثق منه، فجعل الحديث من مسند أم مبشر، والصواب أنه من مسند كعب بن مالك؛ لأنه هو الذي أقام الحجة على أم مبشر.

ووهم الهيثمي، فأورده في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢٩)، وعزاه للطبراني في الكبير وقال: "وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح". والحديث ليس من شرطه لإخراج ابن ماجه له.

ورواه الترمذي (١٦٤١) عن ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه مرفوعا: «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة».

قال الترمذي: "حسن صحيح".

وهذا اللفظ فيه تخصيص بأرواح الشهداء.

قال بعض أهل العلم: المراد بنسمة المؤمن نسمة الشهداء.

وذهب المحققون من أهل العلم بأن هذا يعم الشهيد وغيره؛ لأنه جاء أيضا عن سفيان، عن عمرو بن دينار بإسناده بلفظ: «إنه نسمة المؤمن» رواه الحميدي (٨٧٣) عنه.

انظر للمزيد كتاب الروح لابن القيم (١٣١، ١٣٢). وقد سبق تحرير هذه اللفظة في كتاب الجهاد.

وأم مبشر هي: الأنصارية امرأة زيد بن حارثة ويقال: اسمها جهينة بنت صيفي بن صخر، وأخطأ ابن إسحاق فكناها: أم بشر، وقال: هي ابنة البراء بن معرور. والله تعالى أعلم.

وقوله: «نسمة المؤمنين» بفتحتين، الروح.

وفي الباب ما رُوي عن أم هانئ، أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضا؟ فقال رسول الله ﷺ: «تكون النسم طيرا تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها».

رواه أحمد (٢٧٣٨٧) عن حسن، حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل، أنه سمع ذرة بنت معاذ تحدث، عن أم هانئ، فذكرته.

وأم هانئ هي بنت أبي طالب، واسمها فاختة، هكذا رواه أيضا يحيى بن بكير، عن ابن لهيعة، بإسناده مثله. رواه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٣٨، ٤٣٩)، ثم عاد الطبراني فراوه في الكبير أيضا (٢٥/ ١٣٦، ١٣٧) من طريق حسن بن موسى الأشيب، شيخ أحمد- بإسناده، إلا أنه جعل الحديث من مسند أم هانئ الأنصارية.

ورواه العقيلي من طريق ابن لهيعة فقال فيه: أم قيس.

فإن صح كل هذا؛ فإنه يدل على وهم ابن لهيعة، لأنه أصيب باختلاط بعد احتراق كتبه، وبه أعله الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٢٩) فقال: "رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام معروف".

وإلى هذا الخلاف على ابن لهيعة أشار ابن عبد البر، كما ذكره الحافظ في الإصابة (٤/ ٥٠٣).

والعلة الثانية هي ذرة بنت معاذ، لم يرو عنها غير أبي الأسود، وهي مجهولة. وذكروا في كتب الصحابة ذرة غير منسوبة، وقالوا: إنها صحابية، روى عنها محمد بن عبد المنكدر، وزيد بن أسلم. هكذا ذكره المؤلفون في الصحابة، إلا أن الحافظ جعل في التعجيل ذرة بنت معاذ معدودة في الصحابة، ولم يأت بأي دليل على ما ذهب إليه، مع أنه من المؤلفين السابقين في جعل ذرة غير منسوبة من الصحابيات، كما في الإصابة، ولم يذكر ذرة بنت معاذ أصلًا.

٢٢- باب أهل الجنة أهدى بمنازلهم في الجنة من منازلهم كانت لهم في الدنيا

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده! لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

صحيح: رواه البخاري (٦٥٣٥) عن الصلت بن محمد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

٢٣- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

• عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخرُ من يدخل الجنّة رجلٌ، فهو يمشي مرّة ويكبو مرّة، وتَسْفَعُه النّار مرّة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجّاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاهُ أحدًا من الأوّلين والآخرين. فتُرْفَعُ له شَجَرةٌ، فيقول: أيْ ربِّ! أَدْنِنِي من هذه الشّجرة فلأستظل بظلِّها، وأشرب من مائها. فيقول الله عزّ وجلّ: يا ابنَ آدم! لعلِّي إنْ أُعطيتُكَها سألتني غيرَها؟ فيقول: لا يا ربّ. ويعاهده أن لا يسأله غيرَها، وربُّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلِّها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقولُ: أيْ ربِّ! أَدْنِنِي من هذه لأشرب من مائها وأستظلّ بظلّها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابنَ آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلّي إن أدنيتُك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربُّه يعذره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي عند باب الجنة هي أحسن من الأولَيَيْن. فيقول: أيْ ربِّ! أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا ربّ، هذه لا أسألك غيرها وربُّه يعذره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه. فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصواتَ أهل الجنة، فيقول: أيْ ربِّ أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم ما يَصْرِيني منك؟ أيُرْضِيكَ أن أعطيك الدُّنيا ومثْلَها معها؟ قال: يا ربّ! أتستهزئ مني وأنتَ ربُّ العالمين؟».

فضحك ابنُ مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مِمّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مِمّ تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك ربّ

العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربُّ العالمين؟. فيقول: إنّي لا أستهزئ منك، ولكنّي على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس، عن ابن مسعود، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منْزلة، رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة، ومثل له شجرة ذات ظل، فقال: أي رب! قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها» وساق الحديث بنحو حديث ابن مسعود، ولم يذكر: فيقول: «يا ابن آدم، ما يصريني منك؟» إلى آخر الحديث، وزاد فيه: «ويذكره اللّٰه، سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني، قال اللّٰه: هو لك وعشرة أمثاله»، قال: «ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك»، قال: «فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا زهير بن محمد، عن سُهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وبمعناه ما روي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من النار، فيقول: يا رب! بتلك الرحمة التي أخرجتني من النار وقربتني إلى هذا الموضع إلا ما قربتني من الباب، فيقول: يا ابن آدم، ما يصريني منك؟ ادخل الجنة، وسل من خيرات الجنة. قال: فيعطى ما لو نزله على أهل الأرض لوسعهم ما عنده من طعام وفرش وخدم».

رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٤٤٩)، عن القاضي أبي أحمد، ثنا الحسن بن إبراهيم بن بشار، ثنا عبيد الله بن عمر، أخبرني ابن أبي عدي، عن سعيد -يعني ابن أبي عروبة-، عن حميد، عن أنس، قال: فذكره.

وفي الإسناد سعيد بن أبي عروبة، ورواية محمد بن أبي عدي عنه كانت بعد اختلاطه.

• عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منْزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب،

قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر»، قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طرق عن الشعبي، يخبر عن المغيرة بن شعبة، قال: سمعته على المنبر يرفعه إلى رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث روي مرفوعا وموقوفا، والحكم للرفع؛ لأن فيه زيادة علم.

قوله: «أردت» معناه اخترت واصطفيت.

وقوله: «غرست كرامتهم» معناه اصطفيتهم، وتوليتهم، فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير.

• عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب! قد عملت أشياء لا أراها ها هنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٠)، من طرق عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، فذكره.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا، رجل يخرج من النار كبوا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب! وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب! وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها -أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا- فيقول: تسخر مني -أو: تضحك مني- وأنت الملك» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقول: «ذاك أدنى أهل الجنة منزلة».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٧١)، ومسلم في الإيمان (١٨٦ : ٣٠٨) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمن، فيتمنى، ويتمنى، فيقول له: هل تمنيت؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثله معه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٢ : ٣٠١) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول اللّه! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ... فذكر حديثا طويلا، وفيه: «ثم يفرُغُ اللهُ تعالى من القضاء بين العبادِ، ويبقى رَجُلٌ مقبل بوجهه على النّار - وهو آخر أهل الجنّة دخولًا الجنّة - فيقول: أي ربِّ اصْرِفْ وجهي عن النّار، فإنه قد قَشَبَنِي ريحُها وأحرقني ذَكاؤُها. فيدْعُو اللهَ ما شاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بك أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه من عهودٍ ومَواثيقَ ما شاء اللّه، فيصرفُ اللّهُ وَجْهَه عن النّار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآها سكتَ ما شاء الله أَنْ يَسْكُتَ. ثمّ يقول: أيْ ربِّ قَدِّمْني إلى باب الجنّة. فيقول الله له: أليسَ قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك لا تسألني غير الذي أعطيتُك، ويلْك يا ابنَ آدم ما أغْدَرَكَ! فيقول: أيْ ربِّ ويدعو الله حتّى يقول له: فَهلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلك أن تسأل غيْرَه؟ فيقول: لا وعِزَّتِك فيعطي ربَّه ما شاء الله من عهودٍ ومواثيقَ، فيقدِّمُه إلى باب الجنّة، فإذا قام على باب الجنَّة انْفَهَقَتْ له الجنّةُ، فرأى ما فيها من الخير والسُّرور. فيسكتُ ما شاء اللّهُ أن يسكتَ، ثم يقول: أيْ ربِّ أدْخِلني الجنَّةَ. فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟! ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أيْ ربِّ لا أكون أشقى خَلْقِك، فلا يزال يدعو الله حتّى يضْحَكَ اللّهُ تبارك وتعالى منه، فإذا ضَحِكَ الله منه قال: أُدْخُل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ فيسأل ربَّه ويتَمَنّى، حتّى إنَّ الله ليُذَكِّرُه مِنْ كذا وكذا، حتّى إذا انقطعت به الأمانيُّ. قال الله تعالى: ذلك لك ومثْلُه معه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، أن أبا هريرة أخبره أن ناسا قالوا: فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في باب جامع في ذكر عدد من مشاهد يوم القيامة.

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة، إن له لسبع

درجات، وهو على السادسة، وفوقه السابعة، وإن له لثلاث مائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلاث مائة صحفة»، ولا أعلمه إلا قال: «من ذهب، في كل صحفة لون ليس في الأخرى، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كل إناء لون ليس في الآخر، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يا رب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء، وإن له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض».

رواه أحمد (١٠٩٣٢)، واللفظ له، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٩) مختصرا، كلاهما من طريق سكين بن عبد العزيز، حدثنا الأشعث الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وشهر بن حوشب حسن الحديث عندي إلا إذا أتى بما ينكر عليه، وكثير من فقرات الحديث ليس لها أصل.

• عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منْزلة - وليس فيها دني - الذي يتمنى، فيقول بلسان طلق ذلق، وعقل مجتمع: أعطني أعطني كذا، حتى إذا لم يجد شيئا لقن، فقيل له: قل كذا، قل كذا، فيقال له: هو لك ومثله معه».

صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٠٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٤٥) كلاهما من طرق عن عبد العزيز بن أبي حازم، حدثني أبي، عن سهل بن سعد، فذكره. وإسناده صحيح.

٢٤- باب ما جاء في قهرمان أهل الجنة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا هو، يعني آخر من يدخل الجنة، يمضي فيها، إذ رأى ضوءا، فيخر ساجدا فيقال له: ما لك؟ فيقول: أليس هذا ربي تجلى لي؟ فإذا هو برجل قائم، فيقول: لا، هذا منْزل من منازلك، وأنا قهرمان من قهارمتك، ولك مثلي ألف قهرمان، ثم يمشي أمامه، فيدخل أدنى قصوره، لا يشرف على شيء منها إلا أنفذ بصره أقصى مملكته مسيرة مائة سنة».

حسن: رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٤٤١) عن القاضي أبي أحمد، ثنا محمد بن أيوب، ثنا عبد الرحمن بن المبارك، ثنا قريش بن حيان، ثنا بكر بن وائل، عن الزهري، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل بكر بن وائل؛ فإنه حسن الحديث.

٢٥- باب دخول أهل الجنةِ الجنةَ على صورة آدم ﷺ، وطولُه ستون ذراعًا

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته،

طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٢٦)، ومسلم في الجنة (٢٨٤١) كلاهما من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة يدخلون الجنة على قدر آدم ستون ذراعا، وعلى ذلك قطعت سررهم».

حسن: رواه الطبراني في مسند الشاميين (٢٠٧٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٤٨) كلاهما من طريق حرملة بن يحيى، ثنا ابن وهب قال: حدثني معاوية بن صالح، عن عبدالوهاب بن بخت، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الوهاب بن بخت؛ فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

وقوله: «وعلى ذلك قُطِّعت سررهم» لم أجده عند غيره.

٢٦- باب أن أهل الجنة جرد مرد كحل

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة جرد مرد كحل، لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٣٩)، والدارمي (٢٨٦٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٦) كلهم من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن عامر الأحول، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل شهر بن حوشب؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يكن في حديثه ما ينكر عليه.

وقال الترمذي: "حسن غريب".

وفي معناه ما روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جردا، مردا، بيضا، جعادا، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعا في عرض سبع أذرع».

رواه أحمد (٧٩٣٣)، والطبراني في الصغير (٨٠٨)، والأوسط (٥٤١٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٥) كلهم من طريق علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الإسناد علي بن زيد، وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

وفي معناه ما روي أيضا، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة جردا مردا مكحلين».

رواه الطبراني في الصغير (١١٦٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٥) كلاهما من طريق عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك قال: فذكره. واللفظ للطبراني، وهو عند أبي نعيم بلفظ: «يبعث الناس يوم القيامة في صورة آدم: جردا مردا مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، ثم يؤتى بهم بشجرة في الجنة، فيكسون منها، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

وفيه انقطاع، هارون بن رئاب من الثقات العابدين، اختلف في سماعه من أنس.

وفي معناه أيضا ما روي عن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».

رواه الترمذي (٢٥٤٥)، وأحمد (٢٢١٠٦)، والبزار (٢٦٤٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٧) كلهم من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ ابن جبل، فذكره. ولفظه عند البزار: «أهل الجنة جرد مرد أبناء ثلاث وثلاثين سنة» بدون شك.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة، مرسلا، ولم يسندوه".

قوله: «جرد مرد كحل»، له أصل.

٢٧- باب أطفال المؤمنين يكمل خلقهم عند دخولهم الجنة أبناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم ستون ذراعا

● عن المقدام بن معدي كرب حدّثهم أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحدٍ يموت سقطًا ولا هرمًا، وإنما الناسُ فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فمن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٨٠) من طريقين، أحدهما: عمارة بن وثيمة المصري و عبد الرحمن بن معاوية العتبي قالا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، حدثنا عمرو بن الحارث، عن عبدالله بن سالم، عن الزبيدي، حدثنا سليم بن عامر، أن المقدام بن معدي كرب حدثهم، فذكر الحديث.

والطريق الثاني: عن عبدان بن أحمد، حدثنا أيوب بن محمد الوزان الرقي (ح)

وحدثنا أحمد بن محمد البزار الاصبهاني، ثنا داود بن رشيد، قالا: ثنا مروان بن معاوية، ثنا يزيد بن سنان، ثنا أبو يحيى سليم بن عامر الكلاعي، قال: قلنا للمقدام بن معدي كرب الكندي:

يا أبا كريمة! إن الناس يدعون أنك لم تر رسول الله ﷺ قال: بلى، والله! لقد رأيته، ولقد أخذ بشحمة أذني هذه، وإني لأمشي مع عم لي، ثم قال لعمي: أترى أنه يذكره؟ قلنا: يا أبا كريمة! حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: سمعته يقول: «يُحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم، وقلب أيوب، وحسن يوسف، مردا مكحلين، قلنا: يا رسول الله! فكيف بالكافر؟ قال: يعظم للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين ذراعا وقريضة الناب من أسنانه مثل أحد»

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٤) وقال: رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن، يقصد به الإسناد الأول وهو كما قال فإن أكثر رجاله صدوق، والزبيدي هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي.

وفي الإسناد عمرو بن الحارث وهو ابن الضحاك الزبيدي الحمصي لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الذهبي: «لا يعرف» وقال الحافظ: "مقبول". وهو كذلك لأنه توبع، وبه صار الحديث حسنا.

وللحديث طرق أخرى في "صفة الجنة" لأبي نعيم، وفي "البعث" للبيهقي.

وقد حسّنه أيضا المنذري في الترغيب والترهيب (٥٦٣٠).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أطفال المؤمنين هل يدومون على حالتهم التي ماتوا عليها، أم يكبرون ويتزوجون؟ وكذلك البنات هل يتزوجن؟.

فأجاب: "الحمد لله، إذا دخلوا الجنة دخلوها كما يدخلها الكبار على صورة أبيهم آدم طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع، ويتزوجون كما يتزوج الكبار، ومن مات من النساء ولم يتزوجن فإنها تزوج في الآخرة، وكذلك من مات من الرجال فإنه يتزوج في الآخرة. والله تعالى أعلم. مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٠).

وأما قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [سورة الإنسان: ١٩].

فهم ممن خلق الله تعالى في الجنة لخدمة أهل الجنة، وقضاء حوائجهم، صغار الأسنان في غاية الحسن والبهاء وهم ليسوا من أطفال المؤمنين كما هو شايع بين الناس لأن أطفال المؤمنين يكونون مع آبائهم وأمهاتهم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] بالوصف الذي جاء ذكره في حديث معدي كرب أي: أبناء ثلاثين سنة.

٢٨- باب أهل الجنة لا يمرضون ولا يهرمون ولا يموتون

● عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٦) عن زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا» فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٧) من طرق عن عبد الرزاق قال: قال الثوري: فحدثني أبو إسحاق، أن الأغر حدثه، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، فذكراه.

• عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله! حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه».

حسن: رواه أحمد (٨٠٤٣)، وعبد بن حميد (١٤٢٠)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٨٧) كلهم من طريق زهير بن معاوية، حدثنا أبو مجاهد سعد الطائي، حدثنا أبو المدلة مولى أم المؤمنين، أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي المدلة؛ فإنه حسن الحديث، فقد وثقه ابن ماجه، وذكره ابن حبان في الثقات.

والكلام على أبي المدلة مبسوط في كتاب الصيام.

وقوله: «ملاطها» بكسر الميم، هو الطين الذي يجعله البناء بين كل طبقتين من لبنات الحائط.

وروي عن ابن عمر قال: سئل رسول الله ﷺ: كيف هي؟ قال: «من يدخل الجنة يحيى لايموت، وينعم لا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يبلى شبابه»، قيل: يا رسول الله! كيف بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ملاطها مسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران».

رواه ابن أبي شيبة (٣٥٠٨٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٩٦) كلاهما من طريق معاوية بن هشام، ثنا علي بن صالح، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر قال: فذكره.

وفي الإسناد عمر بن ربيع قال فيه الحافظ ابن حجر: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد له متابعا.

وكذلك فيه الحسن البصري، وقد عنعن.

٢٩- باب أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولكن لا يبولون ولا يتغوطون

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك،

ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعا في السماء».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٢٧)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤: ١٥) كلاهما عن قتيبة بن سعيد-وقرنه مسلم بزهير بن حرب- قالا: حدثنا جرير، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: فذكره.

قوله: «الألوَّة» هي العود الذي يتبخر به، وهو العود الهندي.

قوله: «أخلاقهم على خلق رجل واحد». قال النووي: "قد ذكر مسلم في الكتاب اختلاف ابن أبي شيبة وأبي كريب في ضبطه، فإن ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام، وأبو كريب بفتح الخاء وإسكان اللام، وكلاهما صحيح، وقد اختلف فيه رواة صحيح البخاري، أيضا. ويرجح الضم بقوله في الحديث الآخر: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد»، وقد يرجح الفتح بقوله ﷺ في تمام الحديث: «على صورة أبيهم آدم» أو «على طوله»".

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٤٥)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤: ١٧) كلاهما من طريق معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، فذكره.

• عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون». قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون النفس».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٥) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: فذكره.

• عن أبي هريرة، أن يهوديا سأل رسول الله ﷺ، فقال: «إلام يصير طعام أهل الجنة؟ قال: «يصير رشحا مثل حباب المسك».

حسن: رواه البزار (٧٦٧٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٧١٤) من طريق عمرو بن الحارث-، والطبراني وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٣٤) من طريق أبي التقي عبد الحميد بن

إبراهيم-، كلاهما عن عبد الله بن سالم (وهو الأشعري الحمصي)، عن الزبيدي -واسمه محمد بن الوليد-، قال: أخبرني الزهري، عن أبي سلمة وسعيد، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي التقي عبد الحميد بن إبراهيم، فإنه حسن الحديث ما لم يتبين خلافه، وقد تابعه عمرو بن الحارث، وهو الحمصي، مقبول إذا توبع.

٣٠- باب أهل الجنة لا ينامون

● عن جابر قال: قيل: يا رسول الله! هل ينام أهل الجنة؟ قال: «لا، النوم أخو الموت».

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٣٥١٧) عن الفضل بن يعقوب، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره.

ومحمد بن يوسف الفريابي أخطأ في شيء من حديث سفيان، كما قال الحافظ ابن حجر، إلا أنه لم ينفرد به بل توبع عليه.

فقد رواه الطبراني -مجمع البحرين (٤٨٧٦) عن مقدام بن داود، ثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة، ثنا سفيان به.

فالظاهر أن الفريابي لم يخطئ في هذا الحديث، وعبد الله بن محمد بن المغيرة أيضا ليس بالقوي، ولكن متابعة أحدهما الآخرَ يقوّي الحديث، فيرتقي إلى درجة الحسن.

ورواه الطبراني -مجمع البحرين (٤٨٧٥) من وجه آخر عن جابر نحوه.

وفيه مصعب بن إبراهيم القيسي، وهو ضعيف.

والحديث روي أيضا مرسلا، ويرى أبو حاتم والدارقطني ترجيحه على الموصول. انظر: علل ابن أبي حاتم (٢١٤٧)، وعلل الدارقطني (٣٢١٥).

٣١- باب ما جاء في صفة نساء أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣]

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢]

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾ [الرحمن: ٧٠ - ٧٥]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]

● عن محمد بن سيرين قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوإ كوكب دري في السماء، لكل امرئ

منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب؟».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٤) من طرق عن إسماعيل ابن علية، أخبرنا أيوب، عن محمد بن سيرين قال: فذكره.

والحديث بنحوه في الصحيحين من حديث أبي زرعة وهمام بن منبه عن أبي هريرة، وقد مر في الباب السابق.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من حور العين، على كل واحدة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الثياب».

صحيح: رواه أحمد (٨٥٤٢) عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أحمد (٨٩٩٦)، وأبو يعلى (٤٦٣٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧١) كلهم من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ: «للمؤمن زوجتان، يرى مخ سوقهما من فوق ثيابهما». وإسناده صحيح أيضا.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها -يعني الخمار- خير من الدنيا وما فيها».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٨) عن قتيبة، عن إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، فذكره.

وروى مسلم في الإمارة (١٨٨٠) عن ثابت، عن أنس مقتصرا على قوله: «الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها». وهذا حديث آخر، ولذا أفردت ذكر البخاري عن مسلم.

• عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «أول زمرة يدخل الجنة من أمتي وجوههم كالقمر ليلة البدر، والزمرة الثانية كأحسن كوكب دري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهن من وراء الحلل، كما ترى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

حسن: رواه البزار (١٨٥٥)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٩٨، ١٩٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥٤) كلهم من طريق فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، فذكره.

وقال البزار: "وهذا الحديث إنما نحفظه من حديث فضيل عن أبي إسحاق".

قلت: إسناده حسن من أجل فضيل بن مرزوق؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ٣٢٩): "قال الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح".

ورواه الترمذي (٢٥٣٣)، وابن حبان (٧٣٩٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٩) كلهم من طريق عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون به نحوه.

وعطاء بن السائب كان قد اختلط، ولكن لا بأس به في المتابعات.

وقد روى بعض أصحاب عطاء عنه موقوفا أيضا، والحكم لمن رفع.

وفي معناه ما روي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة، صورة وجوههم على مثل صورة القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن من كوكب دري في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء لحومها ودمها وحللها».

رواه الترمذي (٢٥٣٥)، وأحمد (١١٢٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٥١) كلهم من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره.

وفي الإسناد عطية وهو ابن سعد العوفي وهو ضعيف.

• عن سعيد بن عامر بن حذيم قال: بلغ عمر أنه لا يدخر في بيته من الحاجة، فبعث إليه بعشرة آلاف، فأخذها، فجعل يفرقها صررا، فقالت له امرأته: أين تذهب بهذه، قال: أذهب بها إلى من يرجح لنا فيها، فما أبقى منها إلا شيئا يسيرا، فلما نفذ الذي كان عندهم قالت له امرأته: اذهب إلى بعض أصحابك الذين أعطيتهم يرجحون لك، فخذ من أرباحهم، وجعل يدافعها ويماطلها حتى طال ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ: «لو أن حورا أطلعت أصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذي روح»، فأنا أدعهن، لَكِنْ والله! لأنتن أحق أن أدعكن لهن منهن لكن.

حسن: رواه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٦٠٨)، والطبراني في الكبير (٦/ ٧١، ٧٢)، واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٦، ٢٤٧) كلهم من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، عن موسى بن قيس الصغير، عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعيد بن عامر بن حذيم قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل موسى بن قيس؛ فإنه حسن الحديث.

• عن سعيد بن عامر بن حذيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن امرأة من أهل الجنة أشرفت إلى أهل الأرض لملأت الأرض ريح مسك، ولأذهبت ضوء الشمس والقمر»، وإني والله! ما كنت لأختارك عليهن، ودفع في صدرها -يعني امرأته-.

حسن: رواه البزار -كشف الأستار- (٣٥٢٨)، والطبراني في الكبير (٦/ ٧٢) كلاهما من طريق

حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق، ثنا سيار بن حاتم، ثنا جعفر بن سليمان والحارث بن نبهان، عن مالك بن دينار، عن شهر بن حوشب، عن سعيد بن عامر بن حذيم، فذكره. واللفظ للطبراني، ولفظ البزار مختصر.

وإسناده حسن من أجل سيار وجعفر، ومالك، وشهر، فكلهم حسن الحديث.

وجعفر بن سليمان حسن الحديث أيضا، وتابعه الحارث بن نبهان إلا أنه ضعيف جدا عند جمهور أهل العلم.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٥٦٥٣): "رواه الطبراني والبزار، وإسناده حسن في المتابعات".

٣٢- باب ما جاء في جماع أهل الجنة

• عن زيد بن أرقم قال: أتى النبي ﷺ رجل من اليهود، فقال: يا أبا القاسم، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ وقال لأصحابه: إن أقر لي بهذه خصمته. فقال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع». قال: فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة. قال: فقال رسول الله ﷺ: «حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر».

صحيح: رواه أحمد (١٩٢٦٩)، وابن حبان (٧٤٢٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٢٩) كلهم من حديث أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن ثمامة بن عقبة المحلمي، عن زيد بن أرقم قال: فذكره. واللفظ لأحمد. وإسناده صحيح.

• عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع»، قيل: يا رسول الله، أو يطيق ذلك؟ قال: «يعطى قوة مائة».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٣٦)، وأبو داود الطيالسي (٢١٢٤) وابن حبان (٧٤٠٠) كلهم من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمران القطان؛ فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة، عن أنس إلا من حديث عمران القطان.

قلت: عمران القطان هو ابن داور، مختلف فيه إلا أنه يحسن حديثه إذا لم يكن فيه ما ينكر عليه، وله ما يشهد له.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قيل له: أنطأ في الجنة؟ قال: «نعم،

والذي نفسي بيده دحما دحما، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا».

حسن: رواه ابن حبان (٧٤٠٢)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٩٣) كلاهما من طريق ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل دراج، وهو ابن سمعان؛ فإنه حسن الحديث في غير روايته عن أبي الهيثم، وهذه منها.

● عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله! أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: «إي والذي نفسي بيده! إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء».

صحيح: رواه البزار (١٠٠٧٢)، والطبراني في الصغير (٧٩٥)، وفي الأوسط (٧٢٢) كلاهما من طريق حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: فذكره. وإسناده صحيح.

وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥٣٣): "قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي: هذا الحديث عندي على شرط الصحيح. والله أعلم".

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٧): "رواه الطبراني في الصغير والأوسط والبزار في رواية عنده، ورجالهما رجال الصحيح".

وفي معناه ما روي عن أبي أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ: هل يجامع أهل الجنة؟ قال: «نعم، دحاما دحاما، ولكن لا مني ولا منية».

رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١١٣ و ١٨٧، ١٨٨ و٢٠٢)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٦٧-٣٧٠) والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٧) من طرق، وكلها ضعيفة وبعضها ضعيف جدا.

٣٣- باب ما جاء في الحمل والولادة في الجنة

قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٥].

قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ أي: أنهم يجدون فيها جميع أصناف الملاذ، وكلما طلبوا أحضر لهم، قال تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣١].

● عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، وأحمد (١١٠٦٣)، وابن حبان (٧٤٠٤) كلهم من طريق معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عامر الأحول؛ فإنه حسن الحديث.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

هذا الحديث يدل على الحمل والوضع في الجنة، لمن شاء ذلك من أهل الجنة، وعموم نصوص القرآن تدل على ذلك.

٣٤- باب من أهل الجنة من يرغب في الزراعة

● عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يوما يحدث، وعنده رجل من أهل البادية: «أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أولست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء». فقال الأعرابي: يا رسول الله! لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه البخاري في الحرث والزراعة (٢٣٤٨) وفي التوحيد (٧٥١٩) من طرق عن فليح، حدثنا هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٥- باب أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ٩-١٠]

● عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون». قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون النفس».

وفي لفظ: «ويلهمون التسبيح والتكبير، كما يلهمون النفس».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٥: ١٨) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: فذكره.

واللفظ الثاني رواه مسلم (٢٨٣٥: ٢٠) من طريق أبي الزبير عن جابر.

٣٦- باب لا يسخط الله على أهل الجنة أبدا

● عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا، وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول:

ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥١٨)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٩) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب، حدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

هذا الحديث لم أجده في موطأ يحيى الليثي.

● عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله تعالى: هل تشتهون شيئا فأزيدكموه؟ قالوا: يا ربنا، وهل بقي شيء إلا وقد نلناه؟ فيقول: نعم، رضائي، فلا أسخط عليكم أبدا».

صحيح: رواه ابن حبان (٧٤٣٩)، والحاكم (١/ ٨٢)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٨٣) والطبري في تفسيره (٥/ ٢٧١) كلهم من طرق عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ابن عبد الله قال: فذكره.

وإسناده صحيح، وقد روي موقوفا، والحكم لمن رفع.



جموع ما جاء في صفة النار

١- باب الوقاية من النار

• عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

متفق عليه: رواه البخـاري في الرقاق (٦٥٣٩)، ومسلم في الزكاة (١٠١٦: ٦٧) كلاهما من طريق الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم قال: فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

وزاد في رواية: «فمن لم يجد فبكلمة طيبة».

٢- باب أن جهنم لها سبعون ألف زمام

• عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»

صحيح: رواه مسلم في الجنة (٢٨٤٢) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن العلاء ابن خالد الكاهلي، عن شقيق، عن عبد الله قال: فذكره.

٣- باب ما جاء في سعة جهنم

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]

• عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه، فتقول: قط قط وعزتك. ويزوى بعضها إلى بعض».

متفق عليه: رواه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٦١)، ومسلم في الجنة (٢٨٤٨: ٣٧) كلاهما من طريق شيبان، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره. واللفظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

٤- باب خازن النار يوقد النار

• عن سمرة قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار

مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٦)، ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٥) كلاهما من طريق جرير، حدثنا أبو رجاء، عن سمرة قال: فذكره.

• عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، وأري مالكا خازن النار...» الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٥ : ٢٦٧) كلاهما من طريق قتادة، عن أبي العالية، حدثنا ابن عم نبيكم، يعني ابن عباس قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

٥- باب ما جاء في بعد قعر جهنم

• عن أبي هريرة قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها».

صحيح: رواه مسلم في الجنة (٢٨٤٤) عن يحيى بن أيوب، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا يزيد ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: فذكره.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٧٧)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٨٨: ٥٠) كلاهما من طريق يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٧٨) عن عبد الله بن منير، سمع أبا النضر، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، يعني ابن دينار، عن أبيه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا

بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعر، ووالله! لتملأن أفعجبتم؟ . . . الحديث بطوله.

صحيح: رواه مسلم في الزهد (٢٩٦٧) عن شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن خالد بن عمير العدوي قال: فذكره بطوله.

• عن أبي سعيد الخدري يقول: إنا يوما عند رسول الله ﷺ فرأيناه كئيبا، فقال بعضهم: يا رسول الله! بأبي وأمي ومالي أراك هكذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «سمعت هدة لم أسمع مثلها، فأتاني جبريل، فسألته عنها، فقال: هذا صخر قذف به في النار منذ سبعين خريفا فاليوم استقر قراره». فقال أبو سعيد: والذي ذهب بنفس نبينا ﷺ! ما رأيته ضاحكا بعد ذلك اليوم حتى واراه التراب.

صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٥٢٨٦) عن محمد بن بشر، عن هارون بن أبي إبراهيم، عن أبي نضرة قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: فذكره.

وهارون بن أبي إبراهيم هو البربري، واسم أبيه ميمون بن أيمن، ويقال له أيضا: هارون بن إبراهيم وهو من رجال التهذيب، وثقه ابن معين وأبوزرعة وأبو حاتم وغيرهم.

وفي معناه ما روي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن حجرا قذف في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها».

رواه أبو يعلى (٧٢٤٣)، والبزار -كشف الأستار (٣٤٩٤)، وابن حبان (٧٤٦٨) كلهم من طريق جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبي موسى الأشعري قال: فذكره.

وعطاء بن السائب اختلط، وجرير بن عبد الحميد روى عنه بعد الاختلاط.

ورواه هناد في الزهد (٢٥١) عن أبي الأحوص-، ورواه البيهقي في البعث والنشور (٤٨٣) من طريق سليمان التيمي-، كلاهما (أبو الأحوص وسليمان) عن عطاء بن السائب به نحوه.

ولم تتميز رواية أبي الأحوص ولا سليمان هل كانت قبل الاختلاط أم بعده.

• عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى مثل جمجمة- أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٨٨)، وأحمد (٦٨٥٦)، والحاكم (٢/٤٣٨، ٤٣٩) مختصرا كلهم من طرق عن عبد الله بن يزيد المقرئ قال: أخبرنا سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن عيسى بن

هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو قال: فذكره.

وزاد الحاكم: "وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] الآيات". وإسناده حسن من أجل أبي السمح، وهو دراج بن سمعان فإنه حسن الحديث في غير روايته عن أبي الهيثم، وهذا منه.

قال الترمذي: "هذا حديث إسناده حسن"، وفي نسخة: "حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

٦- باب تخرج عنق من النار يوم القيامة تتكلم

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة، لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٧٤)، وأحمد (٨٤٣٠)، والبيهقي في "الشعب" (٥٩٠٤) كلهم من طريق عبد العزيز بن مسلم، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: فذكره. وإسناده صحيح. وأبو صالح هو ذكوان السمان.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

● عن أبي سعيد، عن نبي الله ﷺ أنه قال: «يخرج عنق من النار يتكلم يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار، وبمن جعل مع الله إلها آخر، وبمن قتل نفسا بغير نفس، فينطوي عليهم، فيقذفهم في غمرات جهنم».

حسن: رواه أحمد (١١٣٥٤)، وابن أبي شيبة (٣٥٢٧٨)، وأبو يعلى (١١٤٦)، والبزار -كشف الأستار (٣٥٠٠) كلهم من طرق عن عطية، عن أبي سعيد، فذكره.

وفي الإسناد عطية وهو ابن سعد العوفي وفيه ضعف، ولكن رواه الطبراني في الأوسط (٣٢٠) من وجه آخر عن سعد بن عبيدة، عن أبي سعيد الخدري نحوه.

وهذا يقوي الإسناد الأول وسعد بن عبيدة هو السلمي ثقة.

وفي معناه ما روي عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله! هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة! أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم، ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة: وكلت بمن ادعى مع الله إلها آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد، قال: فينطوي عليهم، ويرمي بهم في غمرات، ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف، عليه كلاليب وحسك يأخذون من

شاء اللّٰه، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون: ربِّ سلِّمْ، ربِّ سلِّمْ، فناجٍ مسلم، ومخدوشٌ مسلم، ومكوّرٌ في النار على وجهه».

رواه أحمد (٢٤٧٩٣) عن يحيى بن إسحاق قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: فذكرته.

وفي الإسناد ابن لهيعة، وفيه كلام معروف، وفيه زيادات لا توجد في الروايات الأخرى.

٧- باب ما جاء في شدة نار جهنم

● عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم». فقالوا: يا رسول الله! إن كانت لكافية قال: «إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب جهنم (١) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ورواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٦٥) من طريق مالك به.

ورواه مسلم في الجنة (٢٨٤٣) من وجه آخر عن أبي الزناد به.

وزاد البخاري ومسلم: «كلهن مثل حرها».

ورواه أحمد (٧٣٢٧)، وابن حبان (٧٤٦٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٠٠) كلهم من طريق سفيان، حدثنا أبو الزناد به، وزادوا فيه بأنها: «ضربت بماء البحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد». وإسناده صحيح.

ورواه أحمد أيضا من طريق عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة مرسلا، والحكم لمن وصل.

وفي معناه ما روي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، لكل جزء منها حرّها».

رواه الترمذي (٢٥٩٠)، وأبو يعلى (١٣٣٤) كلاهما من طريق عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

وفي الإسناد عطية وهو ابن سعد العوفي وهو ضعيف إذا انفرد ولم أجد له متابعا.

وأما الترمذي فقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد".

● عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «هذه النار جزء من مئة جزء من جهنم».

حسن: رواه أحمد (٨٩٢١) عن قتيبة، حدثنا عبد العزيز، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز هو الدراوردي فإنه حسن الحديث.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ١٢١): "هذا الإسناد على شرط مسلم، وفي لفظه

غرابة، وأكثر الروايات عن أبي هريرة: «جزء من سبعين جزءا».

قلت: يُحمل قوله: "سبعين جزءا" وقوله: "مئة جزء" في أوقات مختلفة شدة وخفة، ويُحمل أيضا حسب أشخاص داخلين فيها.

٨- باب أن الداخلين في جهنم تصيبهم النار حسب ذنوبهم

• عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته».

صحيح: رواه مسلم في الجنة (٢٨٤٥: ٣٣) عن عمرو بن زرارة، أخبرنا عبدالوهاب -يعني ابن عطاء-، عن سعيد، عن قتادة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة بن جندب، فذكره.

قوله: "حجزته" هي معقد الإزار والسراويل.

قوله: "ترقوته" هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

٩- باب ما جاء في شكوى النار إلى ربها من شدة حرّها وبردها

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب! أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٦٠)، ومسلم في المساجد (٦١٧) كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة يقول: فذكره. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

وفي معناه ما روي عن أنس بن مالك: عن النبي ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب! أكل بعضي بعضا، فجعل لها نفسين: نفسا في الشتاء، ونفسا في الصيف، فشدة ما تجدون من الحر حرها، وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها».

رواه أبو يعلى (٤٣٠٣) عن أبي خيثمة، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا محمد بن مسلم أبو سعيد قال: حدثني زياد النميري، عن أنس بن مالك، فذكره.

وزياد هو ابن عبد الله النميري ضعيف عند أهل الحديث.

١٠- باب ما جاء في طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٨]

وقال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٥ - ٣٧]

وقال تعالى: ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٤ -٧]

• عن مجاهد أن الناس كانوا يطوفون بالبيت وابن عباس جالس معه محجن، فقال: قال رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢] «ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرّتْ على أهل الأرض عيشهم، فكيف من ليس لهم طعام إلا الزقوم».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٨٥)، وابن ماجه (٤٣٢٥)، وأحمد (٢٧٣٥)، وابن أبي حاتم (٣/ ٧٢٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٤٧٠)، والحاكم (٢/ ٢٩٤) كلهم من طرق عن شعبة قال: سمعت سليمان الأعمش، عن مجاهد قال: فذكره.

قال الترمذي: "حسن صحيح". وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه -وهو الصهر-، ثم يعاد كما كان».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٨٢)، وأحمد (٨٨٦٤)، والحاكم (٢/ ٣٨٧) كلهم من طريق عبد الله ابن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن حجيرة هو عبد الرحمن بن حجيرة المصري". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في أبي السمح، وهو دراج بن سمعان، وهو حسن الحديث في غير أبي الهيثم، وهذا من حديثه عن غير أبي الهيثم.

• عن جابر بن عبد الله: أن رجلا قدم من جيشان -وجيشان من اليمن-، فسأل النبي ﷺ عن شرابٍ يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المزر، فقال النبي ﷺ: «أو مسكر هو؟» قال: نعم. قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام، إن على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار».

صحيح: رواه مسلم في الأشربة (٢٠٠٢) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن عُمارة بن غزية، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

• عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة، فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها، ومن ترك الصلاة سكرا أربع مرات، كان حقا على الله عز وجل أن يسقيه من طينة الخبال»، قيل: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: «عصارة أهل جهنم».

حسن: رواه أحمد (٦٦٥٩) عن هارون بن معروف، ثنا ابن وهب، حدثني عمرو بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، فذكره.

وهذا إسناد حسن من أجل الكلام في عمرو بن شعيب غير أنه حسن الحديث.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الأشربة.

وفي معناه أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الأشربة.



جموع ما جاء في صفة أهل النار

١- باب تحريم الله النار على من قال: لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله

• عن عتبان بن مالك الأنصاري قال: غدا عليّ رسول الله ﷺ فقال: «لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرّم الله عليه النار».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٢٢، ٦٤٢٣)، ومسلم في المساجد (٣٣: ٢٦٤) كلاهما من طريق معمر، عن الزهري قال: حدثني محمود بن الربيع قال: سمعت عتبان بن مالك الأنصاري قال: فذكره. واللفظ للبخاري.

٢- باب يخرج من النار من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان

• عن أبي بكرة، عن النّبيّ ﷺ قال في حديث طويل: «ثم يؤذن للملائكة والنّبيين والشّهداء أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويُخرجون، ويشفعون ويُخرجون، وزاد عفان مرة فقال أيضا: ويشفعون ويُخرجون مَنْ كان في قلبه ما يزن ذرّة من إيمان».

حسن: رواه أحمد (٢٠٤٤٠)، والبزّار (٣٦٧١)، والطبرانيّ في الصغير (٩٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد فإنه حسن الحديث. والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان وكتاب صفة القيامة.

• عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُوضَعُ الصِّراط بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدان، ثم يَسْتجيزُ النّاسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومجروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبس به منكوس فيها، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يفقدُ المؤمنونَ رجالًا كانوا معهم في الدُّنيا يُصَلُّون بصلاتهم، ويُزَكُّون بزكاتهم، ويَصُومُون صيامهم، ويَحُجُّون حَجَّهم، ويَغْزُون غَزْوَهم، فيقولون: أيْ ربَّنا! عبادٌ من عبادك كانوا معنا في الدّنيا يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجّون حجّنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟! فيقول: اذهبوا إلى النّار فمن وجدتم

فيها منهم فأخرجوه. قال: فيجدونهم قد أخذتهم النّار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذتْه إلى قَدميه، ومنهم مَنْ أخذَتْه إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أُزَّرَتْه، ومنهم من أخذتْه إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغشَ الوجُوهَ، فيستخرجونهم منها، فَيُطرحون في ماء الحياة». قيل: يا رسول الله! وما الحياة؟ قال: «غُسْلُ أهل الجنّة، فينبتون نبات الزّرعة». وقال مرة فيه: «كما تنبت الزرعة في غثاء السّيل». «ثم يشفع الأنبياء في كلّ من كان يشهد أن لا إله إلّا الله مخلصًا، فيخرجونهم منها»، قال: «ثم يَتَحَنَّنُ الله برحمته على مَنْ فيها، فما يترك فيها عبدًا في قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من إيمان إلا أخرجه منها».

حسن: رواه أحمد (١١٠٨١) واللفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤٨)، وابن ماجه (٤٢٨٠) مختصرًا، والحاكم (٤/ ٥٨٥،٥٨٦) كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العُتْواريّ -أحد بني ليث- وكان يتيمًا في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد يقول: فذكره.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

قلت: إسناده حسن؛ لأنّ فيه محمد بن إسحاق وقد صرَّح بالتحديث.

وأمّا قول الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". فهذا وهم منه؛ لأنّ عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب وشيخه سليمان بن عمرو بن عبد العُتواريّ لم يخرِّج له مسلم غير أنّهما ثقتان. وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في كتاب الإيمان وكتاب صفة القيامة.

٣- باب من يخرَج من النار يحسن الظن بالله أن لا يعيده فيها

• عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة، فيعرضون على الله، فيلتفت أحدهم، فيقول: أي رب! إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها، فينجيه الله منها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان ١٩٢: ٣٢١) عن هداب بن خالد الأزدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس، فذكره.

٤- باب أهون أهل النار عذابا

• عن النعمان بن بشير قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦١)، ومسلم في الإيمان (٢١٣) كلاهما عن محمد

ابن بشار، حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق قال: سمعت النعمان بن بشير، فذكر الحديث. واللفظ للبخاري.

ورواه مسلم أيضا عن محمد بن المثنى، عن غندر وفيه: «توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه».

وهي عند البخاري (٦٥٦٢) من رواية إسرائيل، عن أبي إسحاق، وزاد في آخره: «كما يغلي المرجل والقمقم».

ورواه مسلم أيضا من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي إسحاق: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا».

قوله: "أخمص" هو المتجافي من الرجل عن الأرض.

وقوله: "شراكان" الشراك أحد سير النعل، وهو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم.

وقوله: "المرجل" هو قِدر معروف سواء كان من حديد، أو نحاس، أو حجارة، أو خزف.

• عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

• عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد ابن سلمة، حدثنا ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس، فذكره.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أهون أهل النار عذابا عليه نعلان يغلي منهما دماغه».

حسن: رواه أحمد (٩٥٧٦)، وابن حبان (٧٤٧٢)، والحاكم (٤/ ٥٨٠) كلهم من طريق محمد ابن عجلان قال: سمعت أبي، يحدث عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عجلان وأبيه فكلاهما حسن الحديث.

وأما ما ذكر عن اختلاط محمد بن عجلان في أحاديث أبي هريرة فالصحيح أنه كان يروي عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، فاختلطت عليه فجعلها كلها من

أحاديث المقبري عن أبي هريرة. وهذا ليس منه.

٥- باب تخفيف العذاب لأبي طالب بشفاعة النبي ﷺ

• عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغُه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٣٨٨٥)، ومسلم في الإيمان (٢١٠) كلاهما من حديث الليث، حدثنا ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري، فذكره.

قوله: "ضحضاح" هو ما رقَّ من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النار.

• عن عباس بن عبد المطلب قال: يا رسول الله! هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

وفي لفظ: «نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٢٠٨)، ومسلم في الإيمان (٢٠٩: ٣٥٧) كلاهما من طريق أبي عوانة، عن عبدالملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب، فذكره.

واللفظ الثاني رواه مسلم (٢٠٩: ٣٥٨) من وجه آخر عن عبدالملك بن عمير به.

قوله: "غمرات" واحدتها غمرة، وهي المعظم من الشيء.

٦- باب تمني أهل النار الفداء بكل ما في الأرض والخروج من النار

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦]

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا أن تشرك بي».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٧)، ومسلم في الجنة (٢٨٠٥) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي عمران، عن أنس، فذكره.

علّق الحافظ ابن حجر على قوله: "وأنت في صلب آدم" فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. انظر: فتح الباري (٦/ ٣٦٩).

• عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك».

وفي رواية: «فيقال له: كذبت، قد سئلت ما هو أيسر من ذلك».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٨)، ومسلم في الجنة (٢٨٠٥: ٥٢-٥٣) كلاهما من طرق عن قتادة، عن أنس، فذكره.

واللفظ للبخاري، والرواية الثانية لمسلم.

٧- باب تنوع العذاب في النار حسب الجرائم

• عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي: اصعد حتى إذا كنت في سواء الجبل فإذا أنا بصوت شديد فقلت: ما هذه الأصوات؟ قال: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما، فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا و أنتنه ريحا و أسوئه منظرا، فقلت: من هؤلاء؟ قيل: الزانون والزواني، ثم انطلق بي فإذا بنساء تنهش ثديهن الحيات قلت: ما بال هؤلاء؟ قيل: هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن. . . » الحديث.

صحيح: رواه ابن خزيمة (١٩٨٦)، وعنه ابن حبان (٧٤٩١)، والحاكم (١/ ٤٣٠)، وعنه البيهقي (٤/ ٢١٦) كلهم من حديث بشر بن بكر، حدثني ابن جابر، حدثني سليم بن عامر، حدثني أبو أمامة الباهلي، فذكره بسياق طويل.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

قلت: وهو كما قال، وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

وله طرق أخرى عن عبد الرحمن بن جابر.

٨- باب ما جاء في عظم أهل النار وغلظ أجسامهم حسب أعمالهم وجرائمهم في الدنيا

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]

أي تبدل جلودهم لأن الاحساس بالألم مرتبط بالجلود دون اللحوم.

وقد جاء وصف جلود الكفار في النار في الحديث:

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر -أو ناب الكافر- مثل أحد، وغلظُ جلده مسيرة ثلاث».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥١) عن سريج بن يونس، حدثنا حميد بن عبدالرحمن، عن الحسن بن صالح، عن هارون بن سعد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥١)، ومسلم في الجنة (٢٨٥٢) كلاهما من طريق فضيل (هو ابن غزوان)، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ لمسلم. ولم يذكر البخاري قوله: «في النار».

• عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة».

صحيح: رواه الترمذي (٢٥٧٧) واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٠)، وابن حبان (٧٤٨٦)، والحاكم (٤/ ٥٩٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٣) كلهم من طريق عبيد الله ابن موسى، أخبرنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أُحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة».

حسن: رواه الترمذي (٢٥٧٨) عن علي بن حجر، أخبرنا محمد بن عمار، حدثني جدي محمد ابن عمار و صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده حسن؛ محمد بن عمار الحفيد حسن الحديث، وجده لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات، ولكن تابعه صالح مولى التوأمة، وهو موصوف بالاختلاط، فيتقوى أحدهما بالآخر.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب. ومثل الربذة كما بين المدينة والربذة. والبيضاء جبل". انتهى.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أُحد، وعرض جلده سبعون ذراعا، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين

الربذة».

حسن: رواه أحمد (٨٣٤٥) عن ربعي بن إبراهيم قال: ثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن سعيد ابن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن إسحاق وهو المدني العامري القرشي فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أُحُد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار».

حسن: رواه أحمد (٨٤١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٦١١) كلاهما من طريق عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار فإنه حسن الحديث.

قوله: "بذراع الجبار" المقصود به بذراع الرجل الطويل الذي لا تبلغه أيدي الناس من أجل إفراطه في الطول، وليس المقصود به الرب تبارك وتعالى، فإن الحديث ليس من أحاديث الصفات على الصحيح من أقوال أهل العلم، وفيما يلي ذكر جملة من أقوال العلماء المحققين في ذلك:

قال الحافظ أبو بكر بن إسحاق -شيخ الحاكم-: "معنى قوله: بذراع الجبار: أي جبار من جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولى ممن كان أعظم خلقا وأطول أعضاء وذراعا من الناس". ذكره الحاكم في المستدرك.

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: "إن لهذا الحديث مخرجا حسنا إن كان النبي ﷺ أراده، وهو أن يكون الجبار ههنا المِلك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ...﴾ [ق: ٤٥] أي بملك مسلط، والجبابرة: الملوك، وهذا كما يقول الناس: هو كذا وكذا ذراعا بذراع الملك، يريدون: بالذراع الأكبر، وأحسبه ملك من ملوك العجم، كان تامّ الذراع، فنسب إليه.

وقال الذهبي: "ليس ذا من الصفات في شيء".

• عن يزيد بن حيان التيمي قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، وحدثنا زيد في مجلسه ذلك قال: إن الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد.

صحيح: رواه أحمد (١٩٢٦٥، ١٩٢٦٦) عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي حيان التيمي، حدثني يزيد بن حيان التيمي قال: فذكره.

والكلام عليه مبسوط في كتاب الإيمان باب الحوض.

• عن مجاهد قال: قال ابن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا قال: أجل، والله! ما تدري، إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، تجري فيها أودية القيح والدم، قلت: أنهارا؟ قال: لا، بل أودية، ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلت: لا، قال: أجل، والله! ما ندري حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «هم على جسر جهنم».

صحيح: رواه أحمد (٢٤٨٥٦)، والحاكم (٢/ ٤٣٦)، والبغوي في شرح السنة (٤٤١٥) كلهم من طرق عن عبد الله بن المبارك، عن عنبسة بن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد قال: فذكره.

وإسناده صحيح إلا أن الجزء الأول منه موقوف في حكم الرفع.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد".

وأما ما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أُحُد». فإسناده ضعيف.

رواه أحمد (٤٨٠٠)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٠٢) كلاهما من حديث أبي يحيى الطويل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكره.

وأبو يحيى الطويل وشيخه أبو يحيى القتات ضعيفان.

٩- باب رؤية النبي ﷺ عمرو بن عامر الخزاعي في النار وهو أول من سيّب السوائب

• عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جهنم يحطم بعضه بعضا، ورأيت عمرا يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٢٤)، ومسلم في الكسوف (٩٠١: ٣) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: فذكرته. واللفظ للبخاري وسياق مسلم طويل.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيّب السوائب».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٢٣)، ومسلم في الجنة (٢٨٥٦: ٥١) كلاهما من

طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار».

صحيح: رواه مسلم في الجنة (٢٨٥٦) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي النار، فرأيت فيها ابن قمعة بن خندف، وهو يجر قصبه في النار، وهو أول من سيب السائبة، وغيّر عهد إبراهيم، وأشبه من رأيت به أكثم بن الجون». قال: فقال أكثم: يا رسول الله أيضرني شبهه؟ قال: «لا، إنك مسلم وهو كافر».

حسن: رواه أبو يعلى (٦١٢١) عن أبي موسى (محمد بن المثنى)، حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو (هو ابن علقمة) فإنه حسن الحديث.

١٠- باب إن المنافقين في النار

قال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٦٨]

• عن قيس بن عباد قال: قلنا لعمار: أرأيت قتالكم، أرأيا رأيتموه؟ فإن الرأي يخطئ ويصيب، أو عهدا عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافة، وقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن في أمتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها، حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، سراج من النار يظهر في أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٩) من طرق عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد قال: فذكره.

١١- باب ذهاب المرتدين إلى النار

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج

رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار واللّٰه، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، قلت أين؟ قال: إلى النار واللّٰه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٨٧) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا محمد بن فليح، حدثنا أبي، قال: حدثني هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

١٢- باب أن امرأة دخلت النار في هرة

• عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

متفق عليه: رواه البخاري في الأنبياء (٣٤٨٢)، ومسلم في السلام (٢٢٤٢) كلاهما عن عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا جويرية بن أسماء، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلا».

قال الزهري: ذلك، لئلا يتكل رجل، ولا ييأس رجل.

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٦١٩) من طرق عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال الزهري، حدثني حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن جابر بن عبد اللّٰه، قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه، وفيه: ثم قال: «إنه عرض علي كل شيء تولجونه، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطفا أخذته - أو قال: تناولت منها قطفا - فقصرت يدي عنه، وعرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار...» الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الكسوف (٩٠٤: ٩) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا إسماعيل ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: فذكره.

ورواه مسلم (٩٠٤: ٠٠٠) عن أبي غسان المسمعي، حدثنا عبدالملك بن الصباح، عن هشام بهذا

الإسناد مثله، إلا أنه قال: «ورأيت في النار امرأة حميرية سوداء طويلة»، ولم يقل: «من بني إسرائيل».

• عن جابر بن عبد الله قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فذكر الحديث، وفيه: «ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار، وذلكم حين رأيتموني تأخرت، مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإنْ فطنَ له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعا، ثم جيء بالجنة، وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي، ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه، ثم بدا لي أن لا أفعل، فما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه».

صحيح: رواه مسلم في الكسوف (٩٠٤: ١٠) من طرق عن عبد الله بن نمير، حدثنا عبدالملك، عن عطاء، عن جابر قال: فذكره.

• عن عبد الله بن عمرو قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ -فذكر الحديث- ثم قال: «لقد عرضت علي الجنة حتى لو شئت لتعاطيت قطفا من قطوفها، وعرضت علي النار حتى جعلت أتقيها حتى خشيت أن تغشاكم، فجعلت أقول: ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم، رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرونك». قال: «فرأيت فيها الحميرية السوداء صاحبة الهرة، كانت حبستها، فلم تطعمها ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، فرأيتها كلما أدبرت نهشت في النار. ورأيت فيها صاحب بدنتي رسول الله ﷺ أخا دعدع، يُدفع في النار بقضيبين ذي شعبتين. ورأيت صاحب المحجن، فرأيته في النار على محجنه متوكئا».

صحيح: رواه أبو داود (١١٩٤) من طريق حماد-، ورواه النسائي (١٤٨٢) من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد-، ورواه أحمد (٦٤٨٣، ٦٧٦٣) من طريق محمد بن فضيل وشعبة-، ورواه ابن خزيمة (١٣٩٣)، والحاكم (١/٣٢٩) من طريق سفيان الثوري-، ورواه ابن خزيمة (١٣٩٢)، وابن حبان (٢٨٣٨) من طريق جرير- كلهم عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: فذكره. واللفظ لابن حبان.

وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة وثقه أهل العلم إلا أنه اختلط، لكن رواية حماد وسفيان وشعبة كانت قبل اختلاطه.

١٣- باب أكثر أهل النار النساء

• عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط».

متفق عليه: رواه مالك في الكسوف (٢) عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس، فذكره مطولا.

ورواه البخاري في الكسوف (١٠٥٢)، ومسلم في الكسوف (٩٠٧) كلاهما من طريق مالك بإسناده مطولا.

ورواه البخاري في الإيمان (٢٩) من حديث مالك بإسناده مختصرا باللفظ المذكور.

• عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر النساء! تصدقن، ولو من حليكن؛ فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

متفق عليه: رواه الترمذي (٦٣٥)، وابن ماجه (١٨٣٤)، وأحمد (٢٧٠٤٨)، وصحّحه ابن حبان (٤٢٤٨) كلهم من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن عمرو ابن الحارث بن المصطلق، عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله، عن زينب، فذكرت الحديث.

واللفظ للترمذي، ولم يذكر هذا اللفظ ابن ماجه.

ووقع وهمٌ من أبي معاوية في الإسناد، نبّه عليه الترمذي فقال: "أبو معاوية وهم في حديثه فقال: عمرو بن الحارث، عن ابن أخي زينب، والصحيح إنما هو عمرو بن الحارث بن أخي زينب".

وهو كما قال، فقد رواه البخاري في الزكاة (١٤٦٦) من طريق حفص بن غياث، ومسلم في الزكاة (١٠٠٠) من طريقه ومن طريق أبي الأحوص، والترمذي (٦٣٦)، والنسائي (٥/ ٩٢-٩٣)، وأحمد (١٦٠٨٢) من طريق شعبة، وابن خزيمة (٢٤٦٣، ٢٤٦٤) من طريق ابن نمير وابن فضيل كلهم عن الأعمش قال: سمعت أبا وائل يحدث عن عمرو بن الحارث ابن أخي زينب امرأة عبد الله، عن زينب امرأة عبد الله، عن النبي ﷺ نحوه. أي نحو حديث أبي معاوية.

قال الترمذي: "وهذا أصح من حديث أبي معاوية"، ثم ذكر وهم أبي معاوية كما سبق.

قلت: ما قاله الترمذي هو الصواب، و نقل عن البخاري أنه حكم على رواية أبي معاوية بالوهم، وأن الصواب رواية الجماعة عن الأعمش، عن شقيق، عن عمرو بن الحارث ابن أخي زينب، إلا أني لم أقف على اللفظ الذي صدرت به الباب إلا في رواية أبي معاوية، فلعل غيره اختصر الحديث، ولكن الذين رووه مطولا مثل الشيخين لم يذكروا أيضا لفظ الباب، ولذلك صدرت الحديث برواية أبي معاوية، وهو مذكور بطوله في كتاب الزكاة، فتنبه لذلك.

● عن أبي سعيد الخدريّ قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء، فقال: «يا معشر النّساء! تصدّقن، فإنّي أريتكن أكثر أهل النّار» فقلن: وبمَ يا رسول اللّه؟ قال: «تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير. . .» الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣٠٤)، ومسلم في الإيمان (٨٠) كلاهما من طريق سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد - وهو ابن أسلم -، عن عياض بن عبدالله، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره. واللفظ للبخاري، ولم يسق مسلم لفظه بهذا الإسناد، وإنما أحال على حديث آخر.

● عن عبدالله بن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معشر النّساء! تصدّقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتُكنّ أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله! أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير. . .». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٩) عن محمد بن رمح، أخبرنا اللّيث، عن ابن الهاد، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، فذكره في حديث طويل.

● عن جابر بن عبد الله قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئا على بلال، فأمر بتقوى اللّه، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن فقال: «تصدقن، فإن أكثركن حطب جهنم» فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين، فقالت: لم يا رسول اللّه؟ قال: «لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير».

صحيح: رواه مسلم في صلاة العيدين (٨٨٥: ٤) عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

● عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «تصدقن يا معشر النساء! ولو من حليّكُن، فإنكن أكثر أهل النار»، فقامت امرأة ليست مِن علية النساء، فقالت: لِمَ يا رسول اللّه؟ قال: «لأنكنَّ تُكثِرْن اللعنَ، وتكفُرن العشير».

وفي رواية: «وما رأيتُ ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجال مِنكُن»

حسن: رواه أحمد (٣٥٦٩، ٤١٥٢)، وأبو يعلى (٥١١٢، ٥١٤٤)، والحاكم (٢/ ١٩٠)، كلهم من طريق منصور بن أبي الأسود، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

قلت: هو حسن، فإن وائل بن مهانة لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٤٩٥) إلا أنه كان معروفًا عند الإمام أحمد، فقال في الموضع الثاني: كان من أصحاب عبدالله بن مسعود، وكذلك قال شعبة كما

ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٧٦): قال نصر بن علي عن أبيه عن شعبة قال: "كان وائل من أصحاب ابن مسعود"، فمثله يحسن حديثه، ولا يُجهل. وأما الذهبي فقال في الميزان: "لا يعرف".

• عن عبد الرحمن بن شبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الفساق هم أهل النار». قيل: يا رسول الله! ومن الفساق؟ قال: «النساء». قال رجل: يا رسول الله! أولسن أمهاتنا وأخواتنا وأزواجنا؟ قال: «بلى، ولكنهم إذا أعطين لم يشكرن، وإذا ابتلين لم يصبرن».

حسن: رواه أحمد (١٥٥٣١)، والحاكم (٤/ ٦٠٤) كلاهما من طريق هشام الدستوائي، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، عن أبي راشد الحبراني، قال: قال عبدالرحمن بن شبل، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أبي راشد الحبراني الشامي قيل: اسمه أخضر. وقيل: النعمان. وثقه العجلي وابن حبان فهو حسن الحديث.

١٤- باب ما جاء في فكاك المسلم من الكفار

• عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا، فيقول: هذا فكاكك من النار».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن طلحة ابن يحيى، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

قوله: "فكاكك من النار" أي أنت كنت معرضا لدخول النار، ولكن من أجل اختيارك الإسلام جعل الله فكاكك في النار يهوديا أو نصرانيا (ويلحق بهم عموم الكفار)، فكان ذلك فكاكه من النار.

• عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار، يهوديا أو نصرانيا».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧: ٥٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا همام، حدثنا قتادة، أن عونا، وسعيد بن أبي بردة، حدثاه أنهما شهدا أبا بردة يحدث عمر ابن عبد العزيز، عن أبيه (أبي موسى)، فذكره.

قال: فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات، أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ، قال: فحلف له، قال: فلم يحدثني سعيد أنه استحلفه، ولم ينكر على عون قوله.

• عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧: ٥١) عن محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد، حدثنا حرمي بن عمارة، حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي، عن غيلان بن جرير، عن أبي بردة، عن أبيه، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منْزلان: منْزل في الجنة ومنْزل في النار. فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله. فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]»

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣٤١)، والبيهقي في الشعب (٣٧٣)، وابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٥/ ٤٦٤) كلهم من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.



جموع ما جاء في صفة الجنة والنار معًا

١- باب ما جاء في شدة عقوبة الله وسعة رحمته

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد».

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٥٥) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء (هو ابن عبدالرحمن بن يعقوب)، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

٢- باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٢٢) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت وحميد، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٨٧)، ومسلم في الجنة (٢٨٢٣) كلاهما من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاري ولم يسق مسلم لفظه، وإنما أحال على حديث أنس قبله.

• عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فجاءها، ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار، فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فإذا هي يركب بعضها بعضا فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا

ينجو منها أحد إلا دخلها».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٣٧٦٣)، وصحّحه ابن حبان (٧٣٩٤) كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

٣- باب تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار في شهر رمضان

• عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

متفق عليه: رواه البخاري في الصوم (١٨٩٨)، ومسلم في الصيام (١٠٧٩) كلاهما عن قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. واللفظ لمسلم، واقتصر البخاري على الجملة الأولى من الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٧٧)، ومسلم في الصيام (١٠٧٩: ٢) كلاهما من طريق ابن شهاب قال: حدثني نافع بن أبي أنس مولى التيميين، أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة، فذكره.

واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

٤- باب أهل الجنة يرون مقاعدهم من النار لوأساؤوا، وأهل النار يرون مقاعدهم من الجنة لو أحسنوا

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكرا، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن، ليكون عليه حسرة».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٩) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرى منـزله من الجنة، فيكون له حسرة فيقول: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٧] وكل أهل الجنة يرى منـزله من النار فيقول: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَىٰنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

فيكون له شكرًا». قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما من أحد إلا وله منزل في الجنة، ومنزل في النار، فالكافر يرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الزخرف: ٧٢]»

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره -كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٠) عن الفضل بن شاذان المقري، حدثنا يوسف بن يعقوب يعني الصفار، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أحمد (١٠٦٥٢)، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٠)، والحاكم (٢/ ٤٣٥، ٤٣٦) من وجوه أخرى عن أبي بكر بن عياش به نحوه مقتصرا على الشطر الأول.

وإسناده حسن من أجل أبي بكر بن عياش فإنه حسن الحديث.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

٥- باب صبغ أنعم أهل الدنيا من أهل النار في النار، وصبغ أشد الناس بؤسا من أهل الجنة في الجنة

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله! يا رب! ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله! يا رب! ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٨٠٧) عن عمرو الناقد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، فذكره.

٦- باب قرب الجنة والنار من العبد

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٤٨٨)، عن موسى بن مسعود، حدثنا سفيان، عن منصور، والأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، فذكره.

٧- باب عرض الجنة والنار على النبي ﷺ ورؤيته ما فيها من الخير والشر

• عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس، فصلى الظهر، فلما

سلّم، قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورا عظاما، ثم قال: «من أحبَّ أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله! لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا»

قال أنس: فأكثر الناس البكاء، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلوني» فقال أنس: فقام إليه رجل: فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: النار، فقام عبد الله بن حذافة، فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: «أبوك حذافة»، قال: ثم أكثر أن يقول: «سلوني سلوني»، فبرك عمر على ركبتيه، فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا، قال: فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! لقد عُرضتْ عليّ الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط وأنا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر»

متفق عليه: رواه البخاري في الاعتصام (٧٢٩٤) واللفظ له، ومسلم في الفضائل (٢٣٩٥: ١٣٦) كلاهما من طريق الزهري، عن أنس بن مالك، فذكره.

ولم يُعرف اسم الرجل الذي سأله أين مدخله فقال ﷺ: «النار» إما أن يكون هذا الرجل منافقا، أو فيه إشارة إلى سوء خاتمته، وإلا فالصحابة كلهم في الجنة لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]

٨- باب ما جاء في سعة الجنة والنار

● عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينْزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة».

متفق عليه: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٤٨: ٣٨) عن محمد بن عبدالله الرُّزِّي، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] فأخبرنا عن سعيد (هو ابن أبي عروبة)، عن قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره.

ورواه البخاري في التوحيد (٧٣٨٤) فقال: وقال لي خليفة (هو ابن خياط)، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد به.

٩- باب خلود الجنة والنار

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧،١٠٨]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦١ ، ١٦٢]

• عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤٨)، ومسلم في الجنة (٢٨٥٠: ٤٣) كلاهما من طريق عبد الله بن وهب، حدثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر، فذكره.

• عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤٤)، ومسلم في الجنة (٢٨٥٠) كلاهما من طريق يعقوب - هو ابن إبراهيم بن سعد - حدثنا أبي، عن صالح، حدثنا نافع، أن عبد الله بن عمر قال: فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾، وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٣٠)، ومسلم في الجنة (٢٨٤٩) كلاهما من طريق الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره.

واللفظ للبخاري ولفظ مسلم نحوه.

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «يقال لأهل الجنة: خلود لا موت، ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤٥) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٨٥٣٥) من وجه آخر عن أبي الزناد به مرفوعا ولفظه: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة خلود فلا موت فيه، ويا أهل النار خلود فلا موت فيه».

قال الليث بن سعد: وذكر لي خالد بن يزيد أنه سمع أبا الزبير يذكر مثله عن جابر وعبيد بن عمر إلا أنه يحدث عنهما أن ذلك بعد الشفاعات ومن يخرج من النار.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال في حديث طويل: «فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أُتِي بالموت مُلَبَّبًا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطّلِعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطّلعون مستبشرين يرجون الشّفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وُكّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السُّور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٥٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) كلاهما من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد الدراوردي فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف الثقات.

وقال الترمذي: 'حسن صحيح'.

• عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار فيذبح فيقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت».

حسن: رواه البزار (٧٢٤٠)، وأبو يعلى (٢٨٩٨)، والطبراني في الأوسط (٣٦٨٥)، والضياء في المختارة (٢٤٤٧) كلهم من طريق نافع بن خالد الطاحي، حدثنا نوح بن قيس الطاحي، عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

وإسناده حسن من أجل نافع بن خالد الطاحي فقد ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه أبو زرعة كما قال أبو حاتم، ولم يذكر فيه جرح، وما رواه له أصل، فيحسن حديثه هذا، وكذلك في الإسناد نوح بن قيس وهو أيضا حسن الحديث.

جموع ما جاء في صفة أهل الجنة وأهل النار معًا

١- باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار

• عن جابر بن عبدالله قال: أتى النّبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٣) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

٢- باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء

• عن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء».

متفق عليه: رواه البخاري في النكاح (٥١٩٦)، ومسلم في الرقاق (٢٧٣٦) كلاهما من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أسامة بن زيد، فذكره.

• عن عمران، عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

صحيح: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤٦) عن عثمان بن الهيثم، حدثنا عوف، عن أبي رجاء، عن عمران، فذكره.

• عن ابن عباس قال: قال محمد ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

صحيح: رواه مسلم في الرقاق (٢٧٣٧) عن زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن أبي رجاء العطاردي، سمعت ابن عباس، يقول: فذكره.

وذكره البخاري عقب حديث عمران (٦٤٤٩) معلقا، فقال: وقال صخر وحماد بن نجيح، عن أبي رجاء، عن ابن عباس.

٣- باب يدخل الضعفاء الجنة والجبارون النار

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم؟ قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله، تقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا».

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٦/٣٦) كلاهما عن محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب، ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار: -يعني- أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها. قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا، وإنه ينشئ للنار من يشاء، فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد؟ ثلاثا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط قط».

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٤٤٩) عن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن صالح بن كيسان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلم في الجنة (٢٨٤٦) من وجه آخر عن الأعرج به نحوه.

• عن حارثة بن وهب الخزاعي، عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر».

متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (٦٠٧١)، ومسلم في الجنة (٢٨٥٣) كلاهما من طريق معبد بن خالد القيسي، عن حارثة بن وهب الخزاعي، فذكره.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجت الجنة والنار، فقالت النار: في الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: فِيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم، قال: فقضى بينهما، إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك

من أشاء، ولكلاكما علي ملؤها».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٧)، والإمام أحمد (١١٧٥٤) كلاهما عن عثمان بن محمد، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: فذكره. واللفظ لأحمد، ومسلم لم يسق لفظه، وإنما أحال على حديث أبي هريرة المذكور قبله.

• عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشا، فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفَّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك»، وذكر البخل أو الكذب «والشنظير الفحاش» ولم يذكر أبو غسان في حديثه: «وأنفق فسننفق عليك».

صحيح: رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن حمار المجاشعي، فذكره.

• عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون».

صحيح: رواه أحمد (٧٠١٠)، والحاكم (٢/ ٤٩٩) كلاهما من طريق موسى بن علي قال: سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وإسناده صحيح. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

قوله: "جعظري" هو الفظ الغليظ.

وقوله: "جواظ" هو المختال في مشيته.

• عن عبد الله بن شقيق، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ألا أدلكم على أهل الجنة؟»، قالوا: بلى، قال: «الضعفاء المتظلمون»، ثم قال: «ألا أدلكم على أهل النار؟»، قالوا: بلى، قال: «كل شديد جعظري».

صحيح: رواه أحمد (٢٣١٣١) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن عبد الله ابن شقيق، فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو بشر هو: جعفر بن إياس.

• عن سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، أن رسول الله ﷺ قال: «يا سراقة! ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار» فقال: بلى يا رسول الله! فقال: «أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٧/ ١٥٢)، والحاكم (٣/ ٦١٩) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح-، ورواه أيضا الحاكم (١/ ٦٠، ٦١) من طريق زيد بن الحباب-، كلاهما (عبد الله بن صالح، وزيد بن الحباب) عن موسى بن علي بن رباح اللخمي، عن أبيه، عن سراقة بن مالك بن جعشم المدنجي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل زيد بن الحباب؛ فإنه حسن الحديث، وقد توبع.

ورواه أحمد (١٧٥٨٥) عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن موسى بن علي بإسناده فقال: بلغني عن سراقة بن مالك، فذكره.

والقول قول من رواه متصلا، فإن علي بن رباح قد ثبت سماعه من سراقة بن مالك.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ هم الضعفاء المظلومون، ألا أنبئكم بأهل النار؟ كل شديد جعظري».

حسن: رواه أحمد (٨٨٢١) عن يحيى بن إسحاق قال: أخبرنا البراء بن عبدالله، عن عبد الله ابن شقيق، عن أبي هريرة، قال: فذكره.

وفي الإسناد البراء بن عبد الله وهو ضعيف.

ورواه أبو يعلى (٦١٢٧)، والطبراني في الأوسط (٤٢٧٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٢٦) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن أبي هريرة، نحوه. وفي الإسناد أبو يحيى القتات، وهو ضعيف.

والإسنادان يعضد أحدهما الآخر.

• عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم بأهل النار وأهل الجنة؟ أما أهل الجنة فكل ضعيف متضعف أشعث ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبره، وأما

أهل النار، فكل جعظري جواظ جماع مناع ذي تبع».

حسن: رواه أحمد (١٢٤٧٦) عن حسن -وهو ابن موسى الأشيب-، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي النضر، عن أنس بنَ مالك، فذكره.

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف.

ورواه أبو يعلى (٣٩٨٧) عن زكريا بن يحيى، حدثنا داود، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك، فذكر نحوه مختصرا.

وفي الإسناد علي بن زيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف أيضا، ولكن بالإسنادين يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

• عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل».

حسن: رواه الترمذي (٢٤٨٨)، وأحمد (٣٩٣٨)، وأبو يعلى (٥٠٥٣)، وابن حبان (٤٦٩، ٤٧٠) كلهم من طريق موسى بن عقبة، عن عبد الله بن عمرو الأودي، عن عبد الله بن مسعود قال: فذكره. قال الترمذي: "حسن غريب".

وفي الإسناد عبد الله بن عمرو الأودي، مجهول، وقال ابن حجر: "مقبول" أي: إذا توبع، وقد تابعه رجل من بني عبد الله بن مسعود كما رواه أبو يعلى (٥٠٦٠)، وبهذه المتابعة يرتقي الحديث إلى الحسن، والمبهم من رواية أبي يعلى من بني عبد الله بن مسعود، ولا يعرف فيهم المتهم.

وللحديث شواهد كثيرة كلها معلولة.

٤- باب في صفة العدل لله تعالى يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

يخبر الله تعالى عن عدله، وقضائه القسط بين عباده إذا جمعهم يوم القيامة.

• عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

متفق عليه: رواه البخاري في التوحيد (٧٥٦٣)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٦٩٤) كلاهما من طريق محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: فذكره.

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله أولًا وآخرًا، وبهذا تمّ هذا العملُ المباركُ في ٢٠/ ٥/ ١٤٣٦هـ، بتوفيق من الله وإحسانه، سائلا منه عز وجل أن ينفع به الإسلام والمسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق، على الكتاب والسنة. إنه سميع مجيب الدعوات والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين.

المؤلف عفا الله عنه

دار الهجرة، ودار السنة

مدينة المصطفى ﷺ

الفهرس

❀ ❀ ❀